

MAJALLAT TARIKH ALMAGHREB

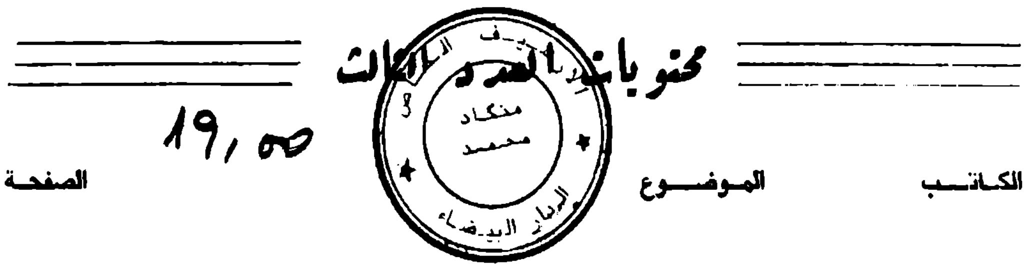
تصدرها جمعية الامتداد الثقافي

ملف خاص

محمد بن عبد الكريم الخطابي

بمناسبة مرور مائة سنة على ميلاده

3



الكاتب | الموضوع | الصفحة

ملف خاص : محمد بن عبد الكريم الخطابي بمناسبة مرور مائة سنة على ميلاده

الأبحاث الأساسية

الملاحق

ملف خاص:

محمد بن عبد الكريم الخطابى

بمناسبة مرور مائة سنة على ميلاده

حوار مع الأستاذ عياش جرمان ، أجرته لجنة تحرير مجلة تاريخ المغرب ، حول حركة محمد بن عبد الكريم الخطابي

سـؤال :

1 ـ يتيه الباحث المبتدىء اليوم ، أو المتطلع للتعرف على حركة محمد بن عبد الكريم أمـام الكـم المكتوب حولها ، فما هي في نظركم الاعمـال الجدية التى يمكن اعتمادها اليوم فى دراسة محمد بن عبد الكريم وحرب الريف (بغض النظر عن أطروحتكم طبعا) وبهذا الصـدد نريد أن نعرف رأيكم بخصوص الندوة (مداخلات ونقاشا) والتى عقدت حولـه فى باريس سنـة 1973 ومبرر غيابكـم عنهـا ؟

جـواب :

أثارت الحرب الريفية اهتماما مدهشا لا في اسبانيا وفرنسا زيادة على المغرب نفسه طبعا بل فى جميع انحاء العالم بحكـم كونها أولى حرب شعبيـة هجومية منتصرة زعزعت السيطرة الامبرالية الاوربية فى وقت كانت الشعوب الخاضعة لا تتصـور بعـد امكانية التخلص من النير الاستعماري كما كانت فيـه الاوسـاط الامبرالية تطمئن الى أن سيطرتهـا خـالدة ما تعاقب الملوان ، اجابة لهذه العناية العامة أقبل عـدد غير قليل من الكتاب الذين يكسبون قوتهم على أساس القلم على تسويق تأليف موضوعهـا الحرب الريفية . وفق نفر منهم الى دخول الريف والقيام فيه بزيارة خاطفة تلاقوا خلالها مع محمد بن عبد الكريم مدة ربـع ساعـة مما أهلهم أمام الـرأي العـام بحيث أمكنهم أن يمـلأوا مئات من الصفحات بانتاج خيالهم زاعميـن أنه مشاهد معاين . بل لم يتحرج آخـرون كثيرون أن يكتبوا عن الريف وعن حرب الريـف دون أن يقتربـوا يوما ما الى حدود البلاد . هذه الكتب كلها وعلى اختلاف أنواعها ومؤلفيها لا تستحق الآن أن نراجعها الا لتقدير درجة الكذب التى يمكن الوصول اليها اليوم فى أخبار الرأي العـام وللتعرف عـلى الصـورة المزورة بل على الصـورة الوهمية التى كـان الجمهور يتصورهـا في أوربا خاصـة عن الريف وأهلـه وحربـه .

من الحق أن بعض الكتب القليلة تمتاز عن السابقـة بأنها لمؤلفين شاركوا فى الحرب قوادا عسكريين وسياسيين فلم يعاينوا ما وقع فقط بل هم الذيـن يقـررون ويطبقـون ويفاوضون ويكونون على علم من الحقائق حتى السريـة منها ـ لهذه الكتب طبعا قيمة تاريخية بقدر ما تعتمد على الوثائق المحتفظة بأثـر الحوادث المباشـر .

لكن هذه الكتب قليلة لا يتجاوز عددها ثلاثة أو أربعـة من جهة الاسبانيين ومثله من جهة الفرنسيين . أما من جهة الريفيين فعددها أقل بل لم تنشر الى حد الان (1). وزيادة على ذلك فان هذه القيمة محدودة لأسباب مختلفة : أولها أن المدة التى كان مؤلفو تلك الكتب شاغلين لمنصبهم لم تمثل الا جزءا من مدة الحرب نفسها ،

بحيث ان شهادتهم لا تغطى الا جزءا من الحوادث ، أضف الى هذا أن كل واحد منهم لا يهتم الا بجانب من جوانب هذه الحوادث اما الجانب الاسبانى واما الفرنسى . أما الجانب الداخلى المغربى الريفى فيفوتهم أو يظهر لهم غامضا . وأخيرا لم يعمد هؤلاء القادة العسكريزن أو السياسيون الى وضع مثل هذه الكتب للمشاهد المخلصة فقط بل حتى ، وقبل كل شيء ، لتبرير قيادتهم وسياستهم ، ممـا يؤدي بهم حتما الى شيء من الاخفـاء أو التأويل أو التحويل .

أما الندوة المنعقدة بباريس سنة 1973 والتى سألتنى عنها فلا يكفى أن يجتمع عدد من العلماء مهما كانت سمعتهـم وكفاءتهم فى ميدان اختصاصهم لالقاء أضواء جديدة على موضوع يجهلون عنه كل شـيء الا مـا التقطوه التقاطـا مسرعـا قبل الندوة بأسبوع أو أسبوعين من هذا الكتاب أو ذاك من التي رأينا أنه لا علاقة لها بالواقع . وزيادة على ذلك كيف يمكن فهم أي شيء من حوادث الريف لمن أقبل عليها بهذه الافكار الجاهزة التى كانت وما زالت تروج فى الاوساط العلمية حـول الدولـة المغربية والمجتمع المغربى قبل الاستعمـار : كان اذن مقدرا على مثل هذه الندوة أن تبنى بناءا أساســه جدران رمل ـ وكان فعلا ما قـدر . فرأيت الا أشـارك فى بنـاء هذا القصـر من الرمـل .

سـؤال :

2 ـ بغض النظر عن الدراسات الاجتماعية التي تناولت المجتمع الريفى فى المرحلة ما قبل الاستعمارية هناك بعض الكتابات المعاصـرة لحرب الريف والتى لايبدو أنكم تعيرونها كبير اهتمام (مؤلف Pierre Dumas مثـلا ..)

ـ كيف تبررون موقفكم هذا ؟

ـ وهلا يجب الرد على مثل هذه الكتابات ؟

جـواب :

انتم دون الحقيقة حينما تقولون انني لا أعيـر الكتب المذكورة كبير اهتمام . يبدو من جوابي السابق اننى لا أرى فيها ولو مسكة من القيمة ـ بل اننى لا أرى أنها دون أدنى قيمـة فحسب ، اننـي أقـول انها مضـرة لما أشاعته ونصبته فى الاذهـان من الاكاذيب التى يعسر الآن استئصالها .

نعم ، أرى أنكم تزيدون تعجبـا بعد الاستماع الى قولي هذا من كوني أمسكت عن الرد على هذه الكتب امساكا تاما . هل ليس ذلك تقصيرا عـن الواجـب ؟

يكون الامر كذلك لو لم تكن درجتان للقدف فى الشهادات الكاذبة ، الدرجة الاولى هي التفنيد للاكاذيب نقطة نقطة بمقابلة النقطة الصحيحة للنقطة الخاطئة . وهذه الطريقة مقبولـة اذا كان الغلط قليلا يتخلله من الصحيح ما هو أوفـر حتى يستحـق المجموع شيئا من التقدير . ان هذه الطريقة محتومة ان كانت امكانية الرد محـدودة على البعض مما يرد عليه . اما اذا كـان الكل غلطا وكذبا وخيالا وتوافرت لديك امكانيـة

تفنيد الكل ، تؤدى بك الطريقة المذكورة الى وضع كتاب يكون حجمه ضعف حجم الكتاب المردود عليه . بل تؤدى بك الى وضع عدد من الكتب يساوي عدد الكتب التى يجب تفنيدها .

فعوضا عن تضييع وقته وجهوده فى مثل هذا العمل المرهق الممل لنفسه ولقرائه على المؤرخ ان يرتقى رأسا الى الدرجة العليا المتمثلة فى عرض الحقيقة كما استنبطها من وثائق لا تقبل الشك ومقيما الدلائل القاطعة على كل ما يقدمه بحيث يبرز الحق بمثابة الصخرة الراسخة التى تتشتت عليها أمواج الاخطاء والاكاذيب .

سؤال ٤

3 ـ من المؤكد أن حركة محمد بن عبد الكريم أثارت جدلا واسعا فى الداخل والخارج فماهي الاسس والدوافع الكامنة وراء هذا الجدل من جهة ، ومن جهة أخرى كيف نبرر الحساسيات التى اثارتها الحركة والتوظيف الذي سخرت له الثورة على يد تيارات سياسية ، فكرية متباينة داخليا وخارجيا ايضا ؟

جواب :

لا يخفى على أحد اشتداد الافتتان الذى يساور عامة الناس بذكرى البطل المثالى ، الذى كان محمد بن عبد الكريم ، للقضية الوطنية . فكيف لا يحاول كل واحد من التيارات السياسية أن يستغل هذا الشعور لاستمالة الجمهورمقدما نفسه كالوارث الحقيقي لافكاره المستوحى بمذاهبه المواصل للطريق التى كان قد شقها منذ أزيد من نصف قرن ؟ وبما أن هذه التيارات متباينة كما قلت ، بل متنافسة متناقضة ان لم نقل متعادية ينتج من ذلك أن كل واحد منها يكيف من محمد بن عبد الكريم والحركة الريفية صورة تتلاءم واتجاهه .

هذا ما يفسر الجدل الذى أشرت اليه وان لم يبرر بشيء فى رأى المؤرخ ، ذلك أن صورة بن عبد الكريم ثابتة كما هو ثابت كل ما قاله وفعله فى مدة الحركة التى قادها . فليس ذلك قابلا للتأويل حتى يصبح أبيض فى قول هذا حينما يكون أزرق فى قول ذاك اللهم الا بالتعسف وانكار الحقيقة التاريخية .

اذا نظرنا الى ما فعله بن عبد الكريم طول هذه الحركة الريفية بنظر المؤرخ تجلى مذهبان متكاملان لم يعدل عنهما لا الريفيون ولا قائدهم : أولهما رفض السيطرة الاستعمارية مهما كانت اشكالها ودرجتها وحيلها . وثانيهما هو الاعتماد على قوة الشعب لانها وحدها قادرة على مقاومة الاستعمار مما يؤدى حتما لاستنفارها الى حل كل ما يقيد حرية الشعب ويضيق على مصالحه الحيوية الى تقديم الشعب فى أمور الدولة . وهذا معنى الكلمة اليونانية « ديموقراطية » الحقيقي الاصلى . ليس من حقي كمؤرخ أن أذكر ما هي التيارات السياسية المتجهة هاتين الجهتين وانما عليّ ان أقول انه لاحق فى الانتساب الى الحركة الريفية وقائدها محمد بن عبد الكريم لمن تعامل أو تساهل مع الامبريالية أو مال اليها وتحلى بكلمة الديموقراطية لتغطية معارضته لامانى الشعب التحررية .

بسـؤال :

4 ـ تصدر فى الفترة الاخيرة مجموعة من الكتابا ت ذات الصبغة « التاريخية » بعضها يبدو كأنه يريد رد الاعتبار لبعض الشخصيات (الريسونى مثلا ...) التى ظهرت على مسرح الاحداث في أواخر القرن الماضى وبداية هذا القرن ، والبعض الاخر تحدوه حوافز التـذكير بما كان للمنطقة الشمالية من وزن فى تطور المغرب المعاصر ومكافحة المستعمر (صدور مجموعـات مـن وثائق فى الشمال ومؤلف اللوه ...)

ـ كمؤرخ ما هو الحكم الذي تصدرونه على مثل هذه الكتابات ؟

ـ وأنتم أيضا أكثر اطلاعا على ملابسات هذه المرحلـة من تاريخ المغرب من خلال اطروحتكم ما هـو التصنيف الذي يمكن اعتماده لمختلف حركات المقـاومـة التي سبقت أو عاصرت حركـــة محمد بن عبد الكريم فى المنطقـة الشمالية ؟

جـواب :

ـ مهما كانت الحوافز الدافعة الى اصدار هذه الكتابات فانها محمودة وتستحق الاعتراف بالجميل ممن قاموا بهذا العمـل ، ذلك أن لهم الفضل فى لفت النظر الـى جانب مهمل من تاريخ المغرب المعاصر مع أهميتــه الكبرى وهي المقاومة العنيفة العنيدة التى كانت مـن أهل شمـال البلاد عن بكرة أبيهم ضد الغزو الاجنبي أما الفرنسي واما الاسبانى . من الغريب أن أطروحة جامعية نشرت حديثا للمؤرخ الامريكى بورك Burcke فى موضوع المقاومة المغربية للاستعمار الى 1912 لانجد فيها ولو لمحـة الى ناحيـة الشمال حيث كـان قد بـدأ أحمـد الريسوني يضيق على الاجانب فى حين أن محمد أمزيان كان يحارب الاسبانيين حربـا حقيقية منظمـة . هذه حالـة شـاذة فتساعـد الكتابات المذكـورة فى استدراكها خصوصا منها التى تتكون من وثائق غميسـة .

من الحـق أن الاهداف التى أشرت اليها بالنسبة الى أحمـد الريسوني خاصة تسببت فى فرز بعـض الوثائق عن بعضها الاخر بل حتى فى بتـر البعض منهـا . هـذا مؤسف طبعـا . لكنه علينا أن نقابـل بترحيب وامتنان هذا الجزء من الحقيقة الثابتة الـذى تأتينا به الوثائق المنشورة ، خصوصا والمأمول أن أصحاب هذا النشر سيلتجئون يوما ما الى نشر الكل عندما يقتنعـون ـ كما اعتقده شخصيا ـ بأن أحمـد الريسوني شخصية تاريخية بارزة الى حد أن لا بأس أن تتجلـى على رؤوس المـلأ دون أي ستار ولا لثام . انني متيقـن أن المثقفيـــن سيتعودون فى المغـــرب النظر الى الشخصيات التاريخيـــة لا عن زاويـة السياسة الضعيفـة البصر التـى تخلـط ما بين المـاضى والحاضر وانما عن زاوية التاريخ فاهميـــن أن الاوقات تمتـاز عن بعضها بعض وأنه من الغبـاوة ن يتوقع فى ظروف الاصطدام الاول مع الاستعمار فى بداية هذا القرن التصرف المرجو اليوم بعد عقود من تجربـة هذا الاستعمار لا على الصعيد المغربى فقــط بل حتى على الصعيد العالمي .

أما تصنيف حركات المقاومة التى كانت المنطقة الشمالية مسرحها فلا أرى فى ذلك موضـع اهتمـــام

للمؤرخ ، ما يهم المؤرخ هو الترابط والتعامل والتفاعل ما بين الحركات مما يبدى أنها موحدة مع اختلاف أماكنها أو أوقاتها كما يكون مجموعها جزءا من وحدة كبرى وهي مقاومة المغرب ككل . هل تتصور حرب الريف أيام محمد بن عبد الكريم لولا الحرب التى شنها قبله محمد أمزيان فى نفس المنطقة ودون الحرب التى كانت فى جبالة ما بين الاسبانيين وأحمد الريسوني ؟ دور المؤرخ هو أن يفهم العرى ما بين جوانب الكل المختلفة ولا أن يوزع المجازات .

سؤال :

5 ـ ما هو ردكم على بعض ردود الفعل التى أثارتها إطروحتكم الخاصة بمحمد بن عبد الكريم فى الجزء الاول الصادر منها ، (على سبيل المثال المقال الصادر فى جريدة الاوبنيون بتاريخ 3 شتنبر 1982) .؟

جواب :

ـ كما هو شأن الرجال العظام الذين تفانوا للدفاع عن اخوانهم ارتفع محمد بن عبد الكريم فى خيال الناس من مرتبة بنى آدم الى مرتبة الملائكة . لا يتصور أنه رجل نشأ وتعلم وتعاطى مهنة واهتم بقوت عائلته قبل أن أدت به الظروف الى أن أصبح موضع ثقة اخوانه فتغير من الرجل العادى الى الرجل العظيم . وبما أنني لم أنشر الى حد الآن الا الجزء الاول من دراسة الحرب الريفية وهو الجزء المتعلق بجذور هذا الحدث العظيم أي بالفترة التى كان فيها محمد بن عبد الكريم يلتمس طريقه أو بعبارة أخرى ما زال فيها رجلا ولم يتغير بعد الى الرجل العظيم الذى خلد التاريخ اسمه ، كان من المتوقع أن ينزعج البعض عند اكتشافهم للخلاف بين الواقع التاريخي والقصصي أو الاساطير .

كان هذا كما قلت ، متوقعا . ما هو اذن ردى على مثل هذا الاحتجاج ؟ لا يحق علي أن أرد بشيء اذ قمت بالواجب قياما تاما لما استرجعت الواقع التاريخي . فعلى القراء أن يفحصوا ما أقيمه من الدلائل ويحققوا صحة هذا الواقع وعليهم بعد هذا التحقيق أن يختاروا بين التاريخ والاسطورة .

سؤال :

6 ـ والبحث العلمي والتاريخي على ما هو عليه في المغرب ، هل بالامكان وهل حان الوقت لنقول كل شيء حول محمدبن عبد الكريم وحركته ؟

جواب :

ـ بصفة عامة ومهما كان موضوع البحث ، أعتقد أنه لا يجوز فقط بل يجب أن يماط اللثام عن الحقيقة بمجرد ما وقع اكتشافها ، والا متى تتطور حالة البحث العلمي والتاريخي التى يظهر أنكم متأسفون من جمودها فى المغرب ؟ وما هي خاصية المؤرخ ؟ بل ما هي فائدته ؟ ماذا تقول عن الجغرافى الذى يدع القافلة تنطلق لعبور صحراء ما وبيد رائدها خارطة يعلم هو أنها خاطئة ؟ ان معرفة الماضي لهي كالخارطة فى يد الرائد . يعتمد عليها لا الساسة فقط بل جميع المواطنين ليفهموا كيف وصلت الامة الى المرحلة التى هي فيها الآن ويختاروا الطريق السليمة لتجاوزها ، بمقدار ما تكون هذه المعرفة صحيحة بمقدار مايكون فهم الحاضر مصيبا وتحضير المستقبل موفقا .

وان كان هذا التفكير صحيحا بصفة عامة فهو أصح فى شأن الحرب الريفية . هي غنية بارشادات استفاد منها شعوب أجنبية مختلفة فى نضالها التحريرى التقدمي . ولماذا لا يستفيد منها وطن بن عبد الكريم نفسه ؟

(1) ESPAGNOL :

Gl Damasso BERENGUER : « *Campanas en el Rif y Yebala* » (1921-1922), Madrid, 1923.

Gl GODED : « *Las Etapas de la pacificacion* »

Teniente General

Francisco GOMEZ-JORDANA SOUZA : « *La tramoya de nuestra actuacion en Marruecos* », (Madrid, 1976).

FRANÇAIS :

Pierre LYAUTEY : « *Lyautey l'Africain* » (4 vol. 1953-1957).

Gl CATROUX : « *Lyautey le Marocain* ».

محمد ازرقان : « الظل الوريف في محاربة الريف » (مخطوط) (كتبه أحمد سكيرج تحت املاء ازرقان)



حـول كتـاب :
ـ جذور حـرب الريـف ـ
للأستاذ عيـاش جرمـان

عرض وتقديم : البشير التامـر

ناقش الاستاذ عياش جرمان اطـروحته لنيـل دكتوراء دولة في التاريخ حـول موضـوع « حـرب الريف » بجـامعة باريس ....

وصدر له بعـد ذلك الجـزء الاول منهـا تحت عنـوان : « جذور حرب الريف » (1) .

يندرج هذا المؤلف ضمـن الابحـاث العلميـة القليلة التـى صـدرت منـذ الاستقلال (2) . والتـى ستساهم بما لا شك فيه ومهما قيل حولها (3) في القاء اضواء مهمة على فتـرة من التـاريخ المعـاصر المغربى عموما والمرحلـة الاولـى مـن الحركـة الوطنية بشكل خـاص .

وان موضوع حرب الريف وان كثرت الكتابات حوله ، الاجنبي منها والعربى (4) مازال يثير العديـد من التساؤلات والاشكالات ، حاول الاستاذ عياش أن يجيب عن بعضها ، وان أهمية الكتاب هى التي دفعتنا لتقديمه وعرضه بقصد التعريف به ضمن الملف الذي خصصته المجلة لعبد الكريم الخطابي والحرب الريفية

يتألف البحث من مقدمـة ، وخاتمـة ، ولائحة للبيبليوغرافيا ، وهو يتضمن قسمين يحتوي الاول منهما على ستة فصـول :

- استمرارية الدولة وتكون الشعب
- الهيمنة الفرنسية .
- النجـاح الفرنسي
- مشاكل اسبانيا
- الريف والريفيون
- الريفيون والاسبان

أما القسم الثانى ، فيتضمن خمسة فصول

- القاضي عبد الكريم وابنه محمد
- الخصام مع اسبانيا
- القطيعة
- نموذج الريسوني .
- في مفتـرق الطـرق

ويختم الباحث بعرض لمختلف المـواد التـي اعتمدها في دراسته وهي كما يلي :

- المصادر : المغربية ، الاسبانية ، الفرنسيه الانجليزية .

- الشهادات : المكتوبة ، الشفوية .

وينتهي المؤلف بمعجمين ، الاول : خاص باسماء الاعلام والثاني باسماء الاماكن والقبائل .

واذا قدم المؤلف محتويات كتابه في شكل عناوين معبرة وايحائية ترمي الى بيان الجوانب المعالجة في كل فصل فقد ارتأينا عدم تقديمها هنا ما دمنا سنعرض لمحتويات هذه الفصول بايجاز وتركيز .

يبدأ المؤلف مقدمته الطويلة بتبيان موقع حرب الريف في ذاكرة الاجيال من جهة وفي مسار تطور قوى الاستعمار من جهة أخرى . وبقدر ما يظهر الامكانيات والقوة التي كانت بين يدى الاسبان وبخاصة الفرنسيين بقدر ما يشير الى انحدار القوتين أمام المقاومة الريفية ، مشيرا الى بعض نماذج المقاومة الاخرى التي يمكن مقارنتها بحرب الريف ، كل ذلك في اطار المواجهة التي حصلت بين المستعمر « أوربا » وبين الشعوب المستعمرة .

من خلال ذلك ،تظهر خصوصيات حرب الريف والصدى الذى كان لها فى الكثير من المنتديات العالمية، خصوصا الشيوعية منها من جهة والواقع الذى تركته بالنسبة لقوى الاستعمار من جهة اخرى ، أو لم تكن أول انتفاضة فلاحية هزت قواعد الامبريالية الاوربية وكانت شرارة انطلاق حركة تحرير الشعوب المستعمرة، وهكذا يضع المؤلف حرب الريف في الاطار التاريخي العالمي الذى تندرج فيه والملابسات الدولية « التوسع الامبريالي » التي رافقتها ، لكن كيف يمكن ان يطوى النسيان حربا كانت منطلق حروب التحرير فى الوقت الذى كثر فيه التحدث عن حركات التحرير والمقاومة ؟

من هذا المنطلق يتناول المؤلف مختلف الكتابات التى تناولت حرب الريف القديمة والحديثة منها ، ليصنفها ويبين قيمتها العلمية بالنظر الى اتجاهاتها ومراميها ، ويطرح بعد ذلك مختلف المشاكل المرتبطة بالوثائق التي يمكن اعتمادها في دراسة المجتمع الريفي وحركته هذه بما في ذلك الشهادات الشفوية (5) . وأخيرا يعلن الهدف من دراسته ، الذى يتمثل في احياء حرب الريف في ذاكرة الاجيال عن طريق اعادة كتابة لحوادثها ووقائعها ، هذه الوقائع التي لن يتضمن هذا الكتاب الا بداياتها الاولى في ورقاته الاخيرة ، اذ ما دام هناك طموح لفهم وافهام هذه الحرب فهناك ضرورة للغوص ، بحثا عن جذورها ليس فقط من أجل اجلاء الحقيقة ولكن أيضا لتفسير المعجزة - التي لا يمكن لمؤرخ ان يقتنع بها - والتي قضت بانتصار جماعة من الريفيين على جيوش دولتين في مستوى فرنسا واسبانيا .

يقدم لنا المؤلف في بداية الفصل الاول تلك الصورة التي حاول ان يرسخها عدد من الكتاب والمؤرخون غير المغاربة والقاصية بوجود مغربين متعارضين : بلاد « المخزن » وبلاد « السيبة » . وكيف كانت معطيات هذا الوضع تبرر التدخل الاستعماري في نظر الساسة الفرنسيين الذين اعطوا للاضطرابات التي عرفها المغرب فعلا بعدا اكبر بغرض اضعاف سلطة المخزن اذ دفعوا بقوات متعددة لمجابهة هذا الاخير ، قصد تحقيق أطماعهم الاستعمارية .

ان الاستاذ عياش يرفض هذه الصورة ويقدم كبديل عنها صورة أخرى : ينطلق فيها من تحليل المجتمع المغربي منذ القديم موضحا مدى التباين الذى يسود تطور كل من البوادى التي بقيت هياكلها الاقتصادية والاجتماعية جامدة على ما هي عليه في الوقت الذي انطلقت فيه المدن في حركة مرتبطة في ذلك بالتجارة البعيدة .

ان القبيلة شكلت دائما اطارا اجتماعيا وانتاجيا مستقلا ولم تظهر بوادر ارتباطها بالقبائل الاخرى الا مع الفتح الاسلامي . عندما ظهرت الطرق التجارية مهدت الى اقامة وحدة فيما بينها ، وحدة ستتحول تدريجيا الى دولة بالمعنى السياسي للكلمة منذ القرن التاسع الميلادى . لكن هذه الدولة التجارية المغربية كانت تفتقد عنصرين مهمين كان من المنتظر أن يعززا موقفها أمام الغزو الاوربي وهما :

بوادى متطورة من جهة وبورجوازية متحررة على نمط البورجوازية الاوربية من جهة اخرى .

لقد لعب الشعور الديني هو أيضا دورا مهما في الربط بين عناصر المجتمع من جهة والسلطة من جهة أخرى ، وجاء الدور التحكمي للمخزن بين القبائل ليرسخ هو أيضا هذا الواقع .

ويستمر المؤلف في رسم هذه الصورة لتصبح مجتمعا وامبراطورية تسود بين عناصرها وحدة ورخاء ووئام بل قوة استطاعت بواسطتها رد هجومات الأجنبي لمدة طويلة . ان فهما حقيقيا للتطور الذى عرفه المغرب ، وكذا تفسير العقم الذى أصاب البلاد بعد ذلك يجب ان يستند في نظر الاستاذ عياش الى دراسة الظروف العامة السائدة بما في ذلك العوامل الطبيعية ومستوى قوى الانتاج واشكال التنظيم الاجتماعي والنظام السياسي ومقابلة ذلك بالتطور الذى عرفته أوربا مع ما تميز به وضعها من خصوصيات اجتماعية واقتصادية . لهذه الدراسة كرس المؤلف بقية صفحات هذا الفصل الاول ، ليخلص في نهاية الى القول بأن مؤشرات كثيرة تدل على ان المغاربة في مواجهتهم للاوربيين كانوا يشكلون أمة بالمعنى العصرى للكلمة أي أن هناك حضورا لشعور وطني لدى الشعب المغربي منذ وقت باكر وحتى قبل القرن 19 .

يعود المؤلف من جديد في الفصل الثاني المعنون بالهيمنة الفرنسية الى التحدث عن التوغل الاجنبي الاوربي في المغرب ، وكيف كانت انطلاقة هذا التوغل منذ بداية القرن 19 تتزايد على مستويات متعددة لتنتقص بالتدريج من سلطة المخزن ، ولتضع البلاد على حافة ازمة مالية خانقة ، ويعزز هذا التحليل بوقائع ونماذج من هذا التوغل بكل اشكاله العسكرية والاقتصادية ، وبالوضع الذى كان عليه السلاطين المغاربة ، وهم يحاولون رد هذه الهجمة العنيفة ، كما لا يفوته العودة الى الرأي العام الشعبي ليستجلي لنا تصوره وموقفه ازاء هذا الوضع ، والذي تجلى في رغبة ملحة في ايجاد قائد يتولى انقاذ البلاد ورد الهجمة الاجنبية . وتأتي الحماية الفرنسية كنتيجة لهذه التطورات بعد أن استطاعت هذه الاخيرة أن تبعد باقي القوات الاوربية الاخرى . ويوضع التساؤل اذ ذاك حول امكانية المغاربة في القيام برد فعل في غياب القيادة السلطانية ، ويأتي هذا الرد بسرعة من الجنوب ، مجسدا في حركة أحمد الهيبة التي ألقى عليها المؤلف اضواء مهمة وهو يتتبعها من البداية الى النهاية لينتهي الى القول بأنه بالرغم من الفشل الذى انتهت اليه وبالرغم من العواقب السيئة الناجمة عن ذلك بالنسبة لافاق النهوض ضد المحتل ، مع كل ذلك ستتكرر الحركة من جديد تسع سنوات من بعد لكن بشكل آخر هذه المرة اذ ستتجسد في انتفاضة

حـــرب الـــريف .

خصص المؤلف الفصل الثـالث للحديث عمـا أسماه ـ بالنجاح الفرنسي ـ وهو يبين من خـلاله ليس فقط السياسة والخطة التي اتبعها ليوطي فـي اخضاع البلاد ولكنه ايضا يشير الى مجموع العوامل التي مكنته من ذلك كالامكانيات المادية والمعنـوية التي وفرتها له « المجموعة الاستعمارية » ، التي كان خادم مصالحها من جهة والاوضاع المحلية السائدة انذاك في المناطق التي كان يغزوها من جهة أخرى . وبالرغم من أن سلطات الحماية تمكنت من سلب السلطان كل سلطاتـه لتجعله اداة طيعة فى يدها ، بما في ذلـك سلطته الروحية ، في الـوقت الـذى كـانت تـدعي ان مشروعها يرمي الى تدعيم وفرض السلطة الشرعية ، الا أن مشروع ليوطي الذي ، وان أعجب به الكثيرون ودعا هو نفسه الى تطبيقه في آفاق أخرى خارج المغرب ، لم يكن ليستمر نجاحه مـا دامت هناك روح وطنيـة متأججة ظهرت بعض بوادرها في مقاومات 1914 و 1918 ، اكثر من ذلك أن ليوطي لم يفتح عينيه عليها وهو يـرى منطقة الشمال كلها تثور الـى ان عصفت به هو نفسه في نهاية الامـــر .

ـ مشاكل اسبانيا هو عنوان الفصل الرابع . وهو يبدأ بتبيان نقاط الاحتلال الاسباني المـحدودة على الشواطىء الشمالية للغرب مما يعني عدم تمكـن البرتغال أولا ثم اسبانيا فيما بعد من توسيع رقعـة الاحتلال هذه . ويغوص المؤلف هنـا في توضيـــح الاسباب التي تفسر هذا الوضع انطلاقا من ايضاحات وافية عن الاقتصاد الاسباني الزراعي المتأزم انـذاك بمقارنته مع القوى الاستعمارية الاوربية المصنعـة الاخرى . وعن حجم المبادلات الاسبانية مع المغرب في بداية القرن الحالي . وتبدو المشاكل الاسبانية فعلا من خلال الحديث بعد ذلك عن الاوضاع السياسية والاجتماعية ، تلك المشاكل التي كانت في الحقيقة انعكاسا منطقيا للازمة الاقتصادية التي كانت تمـــر منها البلاد . ومن بين هذه المشاكل العجز الذى ميز الميزان التجارى الاسباني حتى مـع المغـرب نفسه ،بفقـدان الفليبييـــن وكوبـا الـذى أدى الـى توقـف مفاجىء للآلة الصناعية الاسبانية المتواضعة مما ولدلدى البروليتاريا الكاطالونية ميلا نحو التهيج امام جذم ملكي ضعيف ومهزوز من جراء الهزائم السابقة. لم تتمكن الاحزاب الليبرالية والمحافظة المتوالية على الحكم تباعا ان تـرد له الاعتبـار مـا دامت الازمـة مستفحلة ، ولم يكن بامكان الملكية الاعتمـاد علـى الجيش اذ كان هو الآخر بفعل نفس الهزيمـة أيضـا يجتاز أزمة حادة ربما دفعته الى الانقلاب ضدها. من هنا بدت الضرورة الملحة لفتح آفاق جديدة أمامه وكانت تلك الآفاق هي الارض المغـــربية .

ان وجود قوات استعمارية متنافسة في المغرب هو الذى مهد لاسبانيا الطريق اذ كان عليها ان تفصل بين القوتين المتنازعتين الانجليزية والفرنسية فكان نصيبها شريطا جبليا محدودا من الاراضي ، وتمكن الانجليز بذلك من التمركز في جبل طـارق دون أن يواجهوا مباشرة الفرنسيين على الشاطىء المقـابل . ان هذا الشريط من الاراضي الذى غذى أحلام الامبريالية الاسبانية لم يكن ذا امكانيـــات اقتصاديـة مهمة تسلمته اسبانيا من يد فرنسا سنة 1912 « كمنطقة تأثير » بعد ان اصبحت هذه الاخيرة حامية للمغرب وهي وضعية جعلت الاسبانيين أمام اختيار صعب : الخضوع للارادة الفرنسية أو مواجهة البلاد الرافضة لحكمهم ، لم يكن الامـر بهـذا الـوضوح فـي ذهن الاسبانيين الذين كانوا يجهلون وجـود أي شعـــور

وطنـي لدى المغاربة خصوصا وأنهم لم يكونوا يفـرقـون بين ما يميـز المنطقـة عـن الاخـرى : منطقـة فرنسيـة أدى خضوع السلطان فيها للاجانب الـى تشتت الروح الوطنية ، ومنطقة اسبانية اشعت فيهـا هذه الروح بصفـة أقـوى بفعل التقسيم وانسحـا ب ظل السلطـان عنهـا .

ان الاسبانيين أي الحكـام العسكرييـن الذين عينـوا على المنطقة الشمالية لم يترددوا في اتباع نفس سياسة ليوطـي والخطط الفرنسية بصفة عامة ، لكن الاحتلال الاسبانى الذى استمر فى هذا الخط خلال العشر سنوات الاولى لم يكن ليستمر ما دامت مجمـوعة من العوائق تواجهـه : عوائق عسكرية واستراتيجية ترتبط بالواقع الطبيعي للمنطقة المختلف عن طبيعة المناطق التى تتقدم فيها القوات الفرنسية . ودون الرجوع كذلك الى مختلف الانتقادات التى وجهت للجندى والقيادة الاسبانيين ، فهناك صعوبات ترتبط بطبيعة المجموعة المقاومة لهذا الاحتلال ، تلك الصعوبات التي سيعـود اليها المؤلف فيمـا بعد . فى حين يكرس بقية هـذا الفصل للصعوبات الكامنة فى المحتل الاسباني نفسه ومنها ضعف الرؤيا والارادة لدى الجماعات الاسبانيـة المؤيدة لاحتـلال المغرب اذ كانت امكانياتهـا المـالية والاقتصادية محـدودة جدا بالنظر الى ما كانـت عليه الامبريالية الفرنسية مثلا ، أضف الى ذلك تعثر العمـل العسكري الاسباني بفعل انعدام حرية المبادرة لدى قادتـه الذين كان عليهم مراجعة مدريد باستمرار . ان اسبانيا لم تكـن تتوفـر على جيش استعمـارى بمعنى الكلمـة . ويستمر الاستاذ عياش فى الكشف عن هذه الصعوبات الاسبانية بالقدر الذي يعود فيـه بين الفينة والاخـرى ليوازي ويقارن هذه الاوضاع الاسبانية بما كان عليه الامر فى فرنسا أو ما كان يتجلى من اختلاف بين سياسة القوتين الاستعماريتين مما يظهر سعـة الابعـاد والمنظور الذى أنجز بهما بحثه .

خصص المؤلف الفصل الخامس للتعريـف بالريف والريفيين، فيتحدث عن مجموع القبائل الريفية ومدى احتكـاك كل منها بالمحتل الاسبانى ، وهو ينطلق فى ذلك منذ أواخر القرن 19 ، ليتعدى لما روجته عنها أقلام الاثنوغرافيين الاستعماريين الاوربيين مـن كونها جمـاعة شرسـة ليس فقط تجاه الاجنبي بل تجاه نفسهـمـا أيضـا . ويتنـاول اشكاليـات الحياة الاجتماعية الريفيـة . ويتعـرض المؤلـف لطروحات بعض الدراسات الاجتماعية التى حاولت القاء اضواء عليها ودون أن يوجه انتقادا مباشرا لها . فهو يقـوم برسـم صـورة مفصلة للحياة القبلية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية انطلاقـا من تسـاؤلات أساسيـة بالنسبة لموضوع هذه الدراسة . و مـع استجـلاء خصائص ومميـزات النظام الريفـي وأسسه والعلاقات السائدة فيه تبدو ثغرات ونواقص الاحكام التى اكتنفت أبحاث وآراء بعض الدارسين لهـذا المجتمـع .

ففى الوقت الذى أراد فيه هؤلاء اظهار المجتمع الريفـي كمجتمع فوضى بدائي متحجـر لم يعرف أي تطـور الى حين انفتاحه على العالم بفضـل الاحتـلال ، يبين الاستـاذ عياش عكس ذلك مـن خـلال هذا الفصل اذ يرى ان هناك تطـورا فعليا فيه ليس فقط بفضل تنظيماته وهياكله بل بانتمائه أيضا الى الدولة المغربية بعـد أن كان يتم تقديمه كأول نموذج للمناطـق الموجودة خارج سلطتها . ان كلا من الطرفيـن ، المخـزن والريف بقـي وفيـا لالتزاماتـه تجـاه الاخر الى ما بعد حـرب تطـوان سنة 1860 ، وان الضغط الاوربى هو المسؤول فى الحقيقة عن الخلل الذى أصـاب ليس فقط هذه العلاقة بل النظام الريفـي بأكملـه .

ثم يتعرض المؤلف وبتفصيل مرة أخرى الــى مختلف التطورات التى عرفها الريف فى أواخـر القـرن الماضــى وبداية هذا القـرن ، وانعكاسها على علاقــاتــه بأوربا من جهة أي ابــراز الدور الذي لعبته فرنسا فى القرصنــة وتجـارة التهريب ثم سياسة القـادة الاسبــان من أجـل تأجيج عدم الاستقرار وحالة الحــرب الداخلية بين القبائل الريفية ، ومع المخزن من جهــة أخــرى أي تدهور العلاقة بين السلطان وهذه القبائل تدريجيا . ان الفــراغ الذى تركه انسحاب المخزن من الريف ملأتــه روابط اسبانيا ببعض أعيان القبائــل ممن سيكونون الطرف المسانــد والفاعل لتنفيذ خطتها القاضية بتحويل القــوة الكامنة فى هذا المجتمع الــى حركــة تخريب ذاتــى من خــلال الصراعات الداخلية ، لكن وان استمـر هذا الوضع سبع سنــوات بعــد دخـول المنطقة رسميا تحت السيطرة الاسبانية ،سنوات تميزت بكثير من الضبابية بفعل كثافة التفاعلات السياسية والمنازعات الاجتماعية ، فان الامر سيــؤول في النهاية الى تمكن الريفيين من توجيه ضربــات الى خـدام الاستعمار الاسبانى فى البدايـــة قبل أن ينهضوا متحديـن لمواجهـة هذا الاخير المواجهـــة الحاسمــة .

ان الاتحــاد والنظام اللذيــن يلاحظان لــدى الريفيين فى حربهم ضد الاسبان أي ما يمكن أن نطلق عليه بالنهوض الريفي لا يمكن فهمه فى الحقيقـــة الا بتحليل وتتبع العلاقة التى سادت بين الطرفين وهـو الجانب الذي يعالجه المؤلف فى الفصل السادس .

تبدأ هذه العلاقة باحتلال اسبانيا لمواقع محـددة فى الشاطــىء المتوسطي حاول المغاربة تحريرهــا مـرارا دون أن ينجحوا فى ذلك لاسباب ، واستقر الامر على أن تبقــى القبائل المجاورة هي الدرع الواقـــي من أي توســـع اسبانـــي محتمـل انطلاقا من هـــذه المواقــع وهذا يعني أن هذه العلاقة بقيت مطبوعـــة بالحـذر والصراع بين الفينــة والاخـرى وفى مناسبات متعـددة تناولها المؤلف الواحدة تلو الاخرى مبرزا ما كان للسلطـــان من دور فى هذه المنازعات خــلال القرن التاسـع عشـر حين كان يتدخـل بالقـــوة بضغــط من الاجانب عليه لاجبــار الريفيين على الخضو ع للشــروط والمطالب الاسبانية . ان وراء المنازعات حـول هذا الشيء أو ذاك بين الاسبــان والريفيين يكمن صــراع حقيقي بين قـوة تريـــد توسيع الاحتــلال وشعب يدرك عواقب ذلك ويقاوم بكل ما لديه من قوة لكنه ينثني أمام ارادة وقوة السلطـان الى أن أصبحت التنازلات المخزنية ـ عن مليلية مثلا ـ تشكل خطـرا ليس فقط على الريف وحده ولكـــن على كل الوطـــن المغربــى ، فاندفــع الريفيون للانضواء تحـت زعـــامــة محلية تظهر على يدها امكانيـــات الخلاص مـن الاجنبــي ، وهذا ما يفسـر اندفاعهم فى مرحلة أولى وراء الزعيم الدينى الشيخ ميمـون الــذى حـارب الاسبان سنة 1893 ثـم وراء الجيلالي الزرهوني الذى تقمص شخصية المولى محمد ، لكن اندفاعهم هـذا لم يكن بغرض الاستقلال عن السلطان بالرغم من كــون هذا الاخير كان ضعيفا « مولاي عبد العزيز » بقـدر ما كانت بالنسبة لهم فرصة لمواجهة المحتل الاسبــانــى بعـد أن أصبح السلطان يتأخـــر عـن تدعيـــم الريفييــن فى هذه المواجهة لكن الامل الذى كان معقـودا على تجربــة تحالفهم مع الجيلالي الزرهوني لـــن يتحقـــق .

بافتضاح أمر هذا الاخير وهو يقدم تنازلات عن مناجم ريفية للاسبان ، تحول أملهـــم عنـــه الـــى

عمليــة الاحتــلال لمنطقــة الريف . وبعــد أن يشير المؤلف الى مختلف العناصر التى كانت تتكون منهــا هذه الفئــة من أصدقاء اسبانيا أو الاليغارشيـة الصغيرة الريفية والامتيازات التى حصلت عليها ومدى النفوذ التى كانت تتمتع به يأتى بشخصية القاضى عبد الكريـم كنموذج من بينها لما كان يحظى به من تقدير ونفـوذ معنـوى فى منطقته ومدى التفتح الفكرى الذى امتــاز به مؤكـدا على التمييز بين القاضى عبـد الكريم الاب والابن محمد ومبينا أنه سيحاول رســـم صـورة جديدة للشخصيتين ما دام كل ما عـــرف أو كتب عنهما لحد الان كان في أغلبه من نسج الخيال .

لقد كان للعلم أي للعالم (العارف باللغة العربية) دور كبيــر فى الاوساط الاجتماعية الريفية وكانت القبيلة وحتى القبائل المجــاورة تلجأ للفقيه للاحتكام اليه دون أن تتوفر لهذا الاخير الوسائل من أجل تنفيذ احكامــه على عكس القاضى الذي يعين رسميا من طرف المخـــزن وهذا شأن عبد الكريم الذي عين لهـــذه المهمـة من طرف السلطــان الحسن الاول .

وقد تتبــع المؤلف فى الجزء الاول مــن هــذا الفصل حياة القاضى عبد الكريم وأحوال أسرته مبرزا موقفــه وموقعــه من الاحداث الكبرى التى اجتازها الريف منــذ بداية هذا القـرن . وقد كان للظروف التــى ســادت بعــد عقــد الجزيرة الخضــراء سنة 1906 دو ر في استدراجــه لربط علاقات مع اسبانيا التى تراءت لــه وكأنهــا تريد التعــاون مع النخبــة الريفية من أجل خلــق مغرب عصــري وتحت رعاية سلطان البلاد نفســه ، وهذا ما دفــع القاضى في نهاية الامر ليبعث بابنيه محمد (24 سنة) وامحمد (12 سنة) ليتابعا دراستهما فى مليليــة ، ومنذ ذاك تطفو شخصية محمد بن عبد الكريم ليحتل موقعه ويظهر تأثيره على التطورات الحاصلـــة .

ويعــود المؤلف من جديد لتتبع حياة الابن محمد بن عبد الكريم ومراحل دراستــه خصوصــا منهـــا السنتــان 1902 ـ 1904 اللتان قضاهما فى فاس واللتان مــن دون شــك كان لهما كبيــر أثر فى اعتقاده بأن الوقـوف الى جانب الاسبان ضرورة ملحة من أجل رد الخطــر الاستعمــاري الحقيقي والمتمثل فى فرنسا .

ولعــل الاحــداث التى عرفتها ســواء المنطقـــة الجنوبية (التوغل الفرنسي ، انتفاضة الشــاوية ، مطالب المغاربة وتولية السلطان عبد الحفيظ) أو الاصطدامات التى عرفها الشمال بين الريفيين والاسبــان لم تــزده الا رسوخــا فى اعتقاده بأن خلاص المغاربة لايمكن أن يأتى من الداخل بقدر ما يجب الاعتماد علــى قــوة مساعــدة ألا وهي اسبانيا ، خصوصا وهـــو المطلــع أكثــر فأكثر على معالــم التقدم الحاصل ليس فقــط فى هذه الاخيرة ولكن فى كل أوربا بالنظر الــى ما كان يعانيه المغرب من تخلف واستبداد .

انه تصور النخبة الواعية التى ترى بأن لا مندوحــة من سقــوط المغرب فى يد الامبرياليـــة فمــن الضرورى فى نظرها التعامل مع الاحداث بتعقــل ورزانـــة ، تلك كانت هي الرؤية التى تبرر قيامه بالتدريس فى مليليــة 1907 ـ 1913 ، ثــم ممارستــه للكتـــابة الصحفية فى جريدة « تلغرامة الريف » حيث كرس تلمـــه للرد على ما كان يصــدر عن جريدة « السعادة » الناطقــة باسم الفرنسيين فى طنجــة . بهذا المنحى أصبح محمد بن عبد الكريم أحد دعائــم التغلغـــل الاسبانـــى فى الشمــال الى أن دفعــه تقربــه منهم الى طلب الحصــول على الجنسية الاسبانية وتقلده مختلف المهــام لديهم كمترجــم ثم قاضي فى مليلية سنـــة

1910 مما يعني أنه كان واعيا بخروج المنطقة من سلطة السلطان المغربي لتصبح خاضعة لسلطان اسبانيا .

لقد كانت كتابات محمد بن عبد الكريم الصحفية غداة الحماية الفرنسية والاحداث التى رافقتها مسعفا كبيرا للاستاذ عياش فى استجلاء تصور محمد بن عبد الكريم للوضع ومواقفه المتباينة ازاء التودين الفرنسية والاسبانية . ان مختلف الانتقادات التى وجهها محمد بن عبد الكريم لفرنسا كقوة غازية محتلة كانت نابعة من روح وطنية غيورة وتخوف كبير على مستقبل البلاد فى وقت كانت تحاول فيه هذه الاخيرة تقديم صورة مخالفة عن نفسها من خلال الدعاية التى كانت تروجها . أما بالنسبة لموقفه من الاسبان وتعامله معهم فان المؤلف يؤكد على الانطلاق من الجو العام السياسي والفكرى والاجتماعي الذى تقلب فيه محمد بن عبد الكريم لادراك الدوافع التى جعلته يعتبرهم الاصدقاء والمنقدين متحملا فى ذلك عداوة أهاليه ونقمتهم عليه مما دفعه بعد فشل عملية الانزال العسكري الاسبانى فى خليج الحسيمة ، التى كان سيساعد على انجاحها ، الى مغادرة المنطقة نحو تطوان سنة 1912 .

ان السنوات الثلاثة الموالية ، وان عاد بعدها محمد بن عبد الكريم الى مليلية ليلعب نفس الدور الذى كان عليه القيام به من قبل أي تهييء الانزال العسكرى او تسهيل التسرب التدريجي للقوات الاسبانية داخل اراضي الريف لم يكن الرجل خلالها ليتصرف تجاه الاسبان بنفس النية والتفاني ، ذلك أنه ادرك الحدود التي عليه الوقوف عندها حتى لا يصل الامر الى قطيعة نهائية مع السكان الاهالي . لقد أصبح ينطلق من البنيات الاقتصادية والاجتماعية الريفية لتحقيق الاستفادة في كل تعامل معهم له وللريفيين أيضا خصوصا وان لا جديد تغير . فلا مدارس ولا قناطر ولا شيء يعلن عن بوادر الاصلاح .

وهذا ان دل على شيء فانه يدل على ان محمد بن عبد الكريم لم يكن ذلك العميل الذى تنتفى فيه كل مشاعر الوطنية ، وفجأة يحدث خصام بين الطرفين اللذين تعاملا طوال هذه المدة أى بين محمد بن عبد الكريم والاسبان ، ولهذا الموضوع يخصص المؤلف الفصل الثامن الذى عنوانه « الخصام مع اسبانيا » .

منذ الشهور الاولى كان للحرب العالمية الاولى صدى في الريف ، اذ بدأ يتراءى انهزام الفرنسيين ورحيلهم في حين سيبقى الاسبان ، مما جعل القبائل الريفية تغض الطرف بسرعة عن خلافاتها وتتوجه في حملة مفاجئة ضد الاسبان خلال صيف 1914 . أثارت الحرج بين صفوف اصدقاء اسبانيا والمتعاونين معها وعلى رأسهم القاضي عبد الكريم الذى لم يحرك ساكنا لاخماد التحرك كعادته ، مما يدل على ظهور البوادر الاولى للبدء في تطبيق مخططه القاضي بالابتعاد عن اسبانيا ، لكن تدخل الابن محمد من موقعه في مركز الاستعلامات الاسبانية في مليلية يؤثر على الاب الذى اقتنع بان لا خيار له في الوقت الراهن سوى الاستمرار في التعاون مع الاسبان .

تتمثل طبيعة مخطط القاضي عبد الكريم في مساندة التحرك التركي الاسلامي ، (عبد المالك بن محيي الدين في منطقة تازة) ضد الفرنسيين ، بعد أن أصبح كابنه محمد يكن لهم نفس العداوة . ولعل

رافــــع شعار الجهاد أنذاك وهو السلطان المولى عبد الحفيظ الذي لم يفت المؤلــف أن يقدم تفاصيل وافية عن الظروف العامة التى تمت فيها توليته ، وقد تولدت هـــذه الاحـداث عـن قـــدرة الريفيين على الوقــوف من جديـــد ولمـدة أربـــع سنوات فى وجه الاسبـــان وراء مقاوم من بينهم ذي ميزات عدة هــو الشريف محمد أمزيــــان .

ان نقطة الاحتكاك التى فجرت الصراع بين الشريف محمد أمزيان والاسبانيين كانت تتعلق برغبــــة هؤلاء فى متابعــة استغلال معــادن المنطقة .

وتجـدر الاشــارة بهذا الصدد الى أن الوجود الاسبانـــى قد بـدأ يأخذ أبعــادا اقتصادية من خــلال العلاقات التجارية والمبادلات التى أصبحت تتم بين الاسبــان فى مليليـــة والقبائل المجاورة ، مما أدى الى ظهـور فئـــة من الوجهــاء والمستفيدين من هذه التجارة لعبوا دورا فى افشال المواجهة العسكرية الاولى التى قادهــا الشريف محمد أمزيان ضد الاسبان سنة 1909 بعـد أن حقــق انتصارات كانت ذات أثر كبير علــى الحيــاة السياسية والرأي العــام الاسبانيين (أحداث برشلونــة) . ولئــن تخلــى السلطان عبد الحفيظ عن الشريف أمزيــان وعدد من الريفيين تحت تأثيــر فئــة المستفيدين الوجهــاء والمتعاونين مع اسبانيا ، هـؤلاء الذين أصبحــوا يشكلون أداة تغلغـل فى يدها والذيــن سيـزداد تأثيرهم على الاحداث الموالية ، فان الشريف تراجع لمدة ليعود في حملة هجومية كبــرى على الاسبــان سنـــة 1911 بعــد أن كانوا يتابعــون توسعهـم التدريجـي (بقعــة الزيت) لكنه لم يتمكن من البلـــوغ بالحركة الى مبتغــاهــا ، ومع ذلك فقـد تــرك افادات مهمـــة للريفيين من المعارك التى خاضهاخلال الشهور الثمانية .

ان الاسبان فهمــوا الدور الاساسي الذي لعبـــه محمد أمزيان كقائد وموحد للقبائل الريفية ومثير لمكامن القــوة فيهــا ضدهم لذلك أوقفــوا كل المعارك بمجرد موتـــه عســى أن يتـم نسيانــه وتجاوزه ليوجهوا كل اهتمامهم للعمــل السياسي والدعائي خصوصا وأن احتلالهـم للمنطقة قد أخـذ صبغـة قانونيـة بفضـل توقيــع الحمايــة وصبغة فعليــة بانتشار قواتهم انطلاقــا من سبتـــة والعرائش فى اتجــاه تطــوان .

ولم يفت الاستاذ عياش أن يشير الى الجانب الاسطورى فيما يــروى عن الشريف أمزيان ، قبل أن ينهي هــذا الفصــل برســم الحـد الفعلي الذى كان يفصل بين الريف المستقل والمنطقة المحتلة من طرف الاسبان (منطقة الكرت) وحيث ساد هـدوء بين الطرفين مـدة طويلـة عـرف الريف خلالها نزاعــات وصراعــات داخلية هيأت المناخ الملائم لاصدقاء اسبانيا والمتعاو نين معها للعودة الى القيــام بدورهـم التخريبــي مـن الداخــل مـرة أخـــرى .

يبدأ التطرق لاسرة محمد بن عبد الكريم فى الفصل السابـــع أي الفصــل الاول من القسم الثاني مـــن الكتـــاب الــــذى وضـــع لـه المؤلـــف عنــوان : « القاضـــى عبـــد الكريــــم وابنــه محمــــد » ، ويبــــدأ هــــذا الحديــــث عنهمـا انطلاقـــا مـــن المحـاولات الاسبانيـــة فى البحث عن مؤيدين لها فى الريف اذ قامت بتأسيس مكاتب الشؤون الاهلية منذ سنة 1908 لهذا الغرض ثم انتقلت بعد ذلك لتختار من بينهم من يمكنها من الاعتمــاد عليه فى انجــاح القيام بانزال عسكــرى فى خليــج الحسيمة بعــد أن أظهرت كل المؤشرات مـــدى صلاحيــة وفعايــة انجــاز هذا المشروع قصد اتمام

ذلك سيؤدي به الى استرجاع مكانته وسمعته فـي الاوساط الريفية دون أن يخل ذلك بخدمته للاسبان ما دامت قوة الثورة الريفية ستوجه صوب الفرنسيين بـدل الاسبانييـن . ويتأكد هذا التصـور لـدى القاضي عبد الكريم انطلاقا من موقعه مـرة أخرى من تحرك القبائل الجديد في ربيع سنة 1915 ، لكن أمام الوشايات والاخبار التي كانت تصـل لاسبـانيا ليس فقط عن الوضع المتهيج في الريف لمناصرة راية الاسلام التركية ، بل عن اتصالات القاضي عبد الكريم بالالمان ، تلك الاتصالات التي كان يرمي من ورائها الى ضمان بقاء الريف مستقلا بعد مؤتمر الصلح فـي باريس ، أمـام كل هـذا ازداد التخـوف الاسبـاني خصوصا وأن الامر سيؤدى الى تأزم عـلاقاتها مـع فرنسا ، بل ان الامر اتضح لديها أكثر عندما أفصح لها الابن محمد عن نواياه وأحاسيسه وتصوراته بكل وضـوح والمتمثلة في كـراهيته للفرنسيين ونصـرته للاسلام ، وتشبثه بالحفاظ علـى استقـلال الـريف الغير الخاضع لاسبانيا ، فكان رد الفعل الاسباني بأن ألقى القبض عليه في صيف سنة 1915 ، مما كان له كبير وقع ليس في نفسه فقط ، ولكن في نفس أبيه القاضي في أجديـر .

ويؤول هذا الخصام بيـن الاسبـان من جهـة والقاضي وابنه من جهة اخرى الى قطيعة نهائية كانت هي مـوضوع الفصل التـاسع .

يزداد تخوف الاسبـانيين ، بـرفضهم اطـلاق سراح محمد بن عبد الكريم ، وبالرغم من اعلان براءته قانونيا ، من جهة ، وبالرغم مـن التوسـلات العديدة من اجل الافراج عنه من جهة اخرى . كانوا يطالبون بالتزامه بعدم الوقوف الى جانب الالمان وباعلان الاب موقفه منهم بوضوح . كان ذلك في بداية سنة 1916 حين ظهر للقاضي عبد الكريم أن بامكانه الضغط عليهم بواسطة الورقة الالمانية ـ التركية . هذه الورقة التي سيضطر الى استعمالها مرتين : الاولى ، أفضت الى اطلاق سراح ابنه ، والثانية ، حين ظهر أن هناك عزما لدى سكان الريف بالانتقام من المتعاونين مع اسبـانيا ـ والقاضي عبد الكريم من ابرزهم ـ عن طريق احراق ممتلكاتهم . وان ضياع هذه الورقة من يد القاضي عبد الكريم بهزيمة المانيا في الحـرب العـالمية الاولـى ، سيكون من بين العـوامل التـي سـاهمت في تهيـيء القطيعة بينه وبين الاسبانيين .

فما هي اذن الظروف التي هيأت لحصول هذه القطيعة بعد سنوات من التعامل والتعاون ؟

انطلاقا من هذا التساؤل يحاول المؤلف في هذا الفصل ان يتتبـع بصفة عامة وبأسلـوب تحليلـي ـ نقدى مواقف القاضي عبد الكـريم وابنه محمـد مـن اسبانيا منذ البـداية .

ان القاضي عبد الكريم عندما بـدأ يتعامل مـع الادارة الاسبانية ويقدم لها خدماته منذ 12 سنة خلت فما ذلك الا لكونه كان يتصور أن هـذا البلـد كقـوة أوربية ستتمكن وبسرعة من وضع يدها على الـريف وبالتالي التهييء لتحضر هذا المجتمع الريفي المتخلف متسلم النخبة وهو على رأسها السلطة في ظل الحماية الاسبانية ، لكن شيئا من هذا لـم يحصل ، وبقيت العلاقات بين الطرفين تتسم بمد وجزر . قدم فيهـا القاضي وأسرته تضحيات جسام ، وتعرضوا لاضرار كبيرة مادية ومعنوية . وبالرغم من محاولاته المتعددة في الضغط على الادارة الاسبانية واقناعها بل مساعدتها لتقوم باحتلال فعلي للمنطقة ، فقد كانت هذه الاخيرة

تتلكأ في الوقت الذى كان موقف القاضي وأسرته يزداد حرجا بين القبائل الريفية . ومع الزمن ، يصاب عبد الكريم بالخيبة والضجر ، يقتنع بأن عليه أن يتدارك وضعه ومكانته نسبيا ولو بين بني عشيرته ، ومع بداية سنة 1919 ، بعد عودة الابناء : محمد من امليلية وامحمد من مدريد ، يقرر الجميع اقفال باب التعامل مع اسبانيا ، ناهيك عن التخوف الذى ساورهم من امكانية تسليم الاسبان محمد بن عبد الكريم للفرنسيين ، مهما كان فان الاسرة التي تقوقعت على نفسها في أجدير ، اعلنت باجرائها هذا تحولا تاريخيا حاسما في مسار علاقتها باسبانيا من جهة وبأهالي الريف من جهة أخرى . أما الاسبان فلم يكونوا لينشغلوا بهذا التخلي عنهم وحده ، بل التفتوا الى تخلي آخر كان أكثر وقعا ، من داخل المنطقة الغربية التابعة لهم سجله احمد الريسوني .

هكذا يخصص المؤلف الجزء الاول من الفصل العاشر في أطروحته . يبدو من خلال تتبع علاقات الريسوني بالاسبانيين أن هناك توازيا الى حد بعيد بين الظروف التي أدت الى اصطدامه بهم في نهاية المطاف ، وتلك التي دفعت الى القطيعة الحاصلة بينهم وبين القاضي عبد الكريم وابنه ، على الرغم من الاختلافات الموجودة بين الريسوني كقائد عسكرى وسياسي مكن الاسبان من مد سيطرتهم على المناطق الشمالية الغربية بأكملها من خلال هيمنته على كل القبائل فيها وبين القاضي عبد الكريم الذى يمثل أحد عناصر النخبة أو الاعيان الذين لم يتجاوز نفوذهم قبائل ثلاث .

فالريسوني ، مثل القاضي عبد الكريم وأكثر من ذلك ابنه محمد ، لشدة تخوفه من سقوط الشمال تحت الاحتلال الفرنسي آثر أن يمد يده للتعاون مع الاسبان : في مرحلة أولى الى سنة 1913 ، في الوقت الذى كانوا هم على العكس يعملون على اضعافه لكن تقويته من جديد تضطرهم الى عقد اتفاق معه في اواسط سنة 1916 ، قصد تسهيل تقدم قواتهم للسيطرة على المناطق الخارجة عن سلطتهم المباشرة . لكن الخلاف سيستمر مع ذلك بينه وبينهم ذلك أن الريسوني كان يعتبر نفسه سيد المناطق التي تخضع له وأن على الاسبان مده بالسلاح والمال قصد تثبيت سلطته فيها عوض ان تتقدم فيها القوات الاسبانية على حسابه ، بغض النظر عن ماضي الشخصية السابق لهذه الاحداث ، اذ كانت احد الاطراف الفاعلة في التطورات التي شهدتها المنطقة عموما منذ بداية القرن ، والتي اثارها المؤلف في هذا الفصل، فان الخدمات والمساعدة الفعالة التي قدمها الريسوني للاسبان عسكريا لم تمكنه من التعامل بخطاب مزدوج مع القبائل التي لم تقتنع بشعارات الجهاد التي كان يرفعها وآثرت استقبال من المحتل الاسباني باذرع مفتوحة بدل التعامل معه .

خلاصة القول أن الاوضاع المتأججة والغليان الذى أصبحت عليه القبائل الريفية ، في النواحي الغربية كما في الشرقية من المنطقة الشمالية ابتداء من سنة 1918 ، هو الذى كان نقطة حاسمة في الروابط التي كانت تجمع بين الاسبان والعناصر المتعاونة معهم : عبد الكريم في الشرق والريسوني في الغرب ، كل باسلوبه الخاص يعلن قطع هذه الروابط مع المحتل الاجنبي ، عسى أن يكون له مكان في صفوف قبائل الريف التي هبت لطرد اسبانيا ، ويحاول في ذات الوقت . توظيف هذا الغليان الريفي للضغط على هذه الاخيرة .

ويتناول الاستاذ عياش في الجزء الثـاني من هذا الفصل جانب المحـاولات الفـرنسية أو بالاحـرى مشروع ليوطي في دفع اسبانيا للتخلـى عـن المنطقة الشمالية على اعتبار أن هذه التطورات كانت ذات ثقل لا يستهان به على الاحداث التـي كـان يعـرفها شمال المغرب . ان مجموعة من العوامل دفعت ليـوطي الى عـدم ربـط أي جسـر مـن التعـاون بينه وبين الاسبانيين خصوصا على المستوى العسكرى الى أن تبلورت مع نهاية الحرب العـالمية الاولـى ، نوايـاه بضرورة استرجاع الشمال من يـد الاسبان اما جزئيا أو كليا ، وقد تركزت أطماعه في منطقة طنجة ما دامت اسبانيا لم تتمكن من اتمام سيطـرتها فعليـا على المنطقة التي سلمت لها منذ سبع سنوات خلت .

وشاع لفترة معينة لدى الاوساط الـريفية خبـر ذهاب الاسبان ليتركوا المجال للفـرنسيين ، لكن رد اسبانيا ـ المطمأنة والمدعمة من طرف الانجليز ـ كان حاسما اذ اعلنت تشبثها بالمغرب وقررت تعزيز عزمها بتحرك عسكرى واسع لاتمام سيطرتها علـى منطقة حمايتها ، كانت القبائل الريفية تتحينه لرده خصوصا وان الطريق ممهد بتراجع الريسوني وعبد الكريم عن مساندة الخصـم .

لذا سنلاحظ ان بقية الصفحات من هذا الفصل سيخصص أغلبها المؤلف لتحليل آثار هذا التـراجع عن استراتيجية الاحتلال العسكرى الاسبـانية التـي ستعرف تحولا حاسما بالحاق تغير على راس قيـادتها في الناحية الشـرقية والدفع بقـوات الاحتـلال فـي الناحية الغربية لتطويق الريسوني المحصن في الجبل قبل التقدم في اتجاه الناحية الشرقية وهذا يعني أن المنطقة الاخيرة بعد أن كـانت هي مجـال المـواجهة العسكرية منذ حركة أمزيان 1909 ـ 1912 ، وبعد ان تردد الاسبان مدة طويلة في الدفع بقواتهم فيها انطلاقا من انزال عسكرى بحرى في خليج الحسيمة أصبحت هي الحد الاقصى الـذى سيتـم الوصـول اليـه بعـد عملية اكتساح انطلاقا من الغرب . لم يكن عبد الكريم غائبا كلية عن هذه التطورات فقد توصل الريسونـي بامداداته ، اكثر من ذلك أن ابنه امحمد وجه رسالة مطولة ـ بايحاء من الاب والاخ الاكبر محمد ـ الـى أحد الموظفين السامين في وزارة الـدولة الاسبـانية « في غشت 1919 » يعدد فيها مظاهر الفشل الاسباني في المغرب وعلى كل المستويـات . ويستخلص المـؤلف من تحليله لهذه الرسالة المشروع الذى تبلور فـي ذهن عبد الكريم ، والقاضي بعدم الاقتصار على طلب المال والحماية من الاسبـان بـل يتجـاوز ذلك الـى المطالبة بجعله مندوبا نائبا عنهم في المنطقة الشرقية كما كان الشـأن بالنسبة للريسـوني فـي النـاحية الغربية من قبل . انه الامل الكبير الذى راود عبـد الكريم والذى ظن ان لا خيار لاسبانيا والوضع على ما هو عليه من انقلاب في ميزان القوى ، الا القبول خصوصا وهي على وشك الدخول في مواجهة عسكرية واسعة مع قبائل الريف بأكملها في الغـرب والشـرق واذا لم يصدر اي رد عن مدريد ولا عن قيادتها العسكرية في شمال المغرب فما ذلك الا لكون القرار العسكري كان قد اتخـذ ولا تراجـع عنـه .

وفي الفصل الموالي والاخير والـذى عنـوانه « مفترق الطرق » ، يطلعنـا المـؤلف علـى تفـاصيل أخرى حول المعطيات والظروف الجديدة الخاصة بمليلية حيث اتسعت في هوامشها رقعة الاحتلال الاسبـاني مما جعلها مركزا ذا امكانيات تمكنهـا مـن استقبـال جيش احتلال بكامله يمكن تعزيزه بالعناصر الـريفية المرتزقة ، ويزيد الجفاف الذى ضرب المنطقة منذ 1915 .. 1919 في حاجة القبائل الى جلب الشعير عن طريق منطقة الاحتلال هذه ومليلية بالذات .

كل هذه الظروف الجديدة تشكل عوامل لانجاح مخطط الاحتلال الجديد الذى عزمت القيـادة الاسبانية على الشروع في تنفيذه ، بعد التغييرات التـي لحقت بالقيادة العسكرية في عين المكان . أما القاضي عبد الكريم وافراد أسرته وعلى رأسهم الابن محمد وعمـه عبد السلام فقد بـدأوا بـدورهم يتهيـأون للمـواجهة الحاسمة عن طريق تحالفهم مع قبائل تمسمان التـي تعتبر الجبهة المتقدمة للدفاع عن بني ورياغل ، وعن هذه المرحلة الاولى من تحركهم انطلاقا من اثـارتهم حماس القبائل من أجل المقاومة التي تبوؤهم مركـز الزعامة بينها ، والكيفية التي تقبل بها الاهالي هـذا الموقف الجديد من القاضي وابنه اللذين كانا بالامس من أكبر المتعاونين مع العدو ، أما التساؤلات حـول التطورات التي حصلت في هذه المرحلة فلم يجرؤ على تقديم اى جواب عنها ما دامت الوثائق والشهادات حـولها منعدمة . ولن يظهر عبد الكريم مـن جديد الا خـلال المرحلة الثانية منذ أواسط سنة 1920 ، وهـو يحث أهالي اجدير للنهوض من أجـل رد قـوات الاسبانيين التي بدات زحفها في اتجاه الغرب انطلاقا من مليلية . قبل تتبع احداث هذه المواجهة العسكرية يتوقـف المؤلف بتحليله من اجـل استخلاص العنـاصر التي تكون القوة القتـالية الـريفية بكـل ادواتهـا المـادية والبشرية والتنظيمية (الحركات) ، ويظهر من خـلال هذا التحليل لمعطيات الـوضع بكـل جـوانبه مـدى الظروف الصعبة والعوائق التي كان على القبـائل ان تتحرك في اطارها ، بل ان انعكاس هذه الظروف على معنوياتها جعلها تتراجع أمام الزحف الاسباني الناجح . وبغض النظر عن المجاعة السائدة فان التدهور الذي عرفه الفرنك الفرنسي وما نتج عنه من ارتفاع للاسعار في كل المواد ومن بينها الذخيرة والسلاح ، كان ذا وقع سيىء على كل القبائل نظرا لاتساع انتشار تداول العملة الفرنسية في ارجاء الريف ، مـن الصعب القـول ان نية ابناء عبد الكريم بعد وفاته في غشت 1920 كانت اعادة ربط العلاقة من جديد بالاسبان والتعامل معهم ، مهما كان ، فان القوات الاسبانية والحال على ما وصفنا ، تابعت تقدمها بحذر وثبات تسهل مهمتها العنـاصر المحلية المتعاونة معها من داخل القبائل وهي تـزكي روح الخيبة والاستسلام ، مما جعلهـا تتمم مخططهـا بالوصول الى جبل مورو مع نهاية 1920 ، تلك النقطة التي كانت هدفا لها منذ 1911 وهذا يعني مـن جهة مجموعة من القبائل التي كانت تحت السيطـرة الفعلية لاسبـانيـا لـم تستطـع المقـاومة ، وكـان لذلـك اثر على مقـاومة القبـائـل الاخـرى .تمكنت القـوات الاسبـانية مـن السيطـرة جـزئيـا علـى قبيلـة تمسمان مفتاح الوصول الى خليج الحسيمة ، مـوطن بني رياغل . ان القيادة العامة الاسبانية غيـرت مـن مخططها العام في الريف ، وارتأت عوض حصر العمليات العسكرية في الناحية الغربية فقط ضرورة انتشـار هذا الانتصار بالتقدم للسيطرة على خليج الحسيمة ، وسيكون محمد بن عبد الكريم في مستـوى المشروع والحدث المصيرى المرتقب اذ كرس الاشهر الاربع الاولى من 1921 لاستنفار القبائل واسكات صوت المتعاملين مع الاسبان الذين ينادون بالاستسلام بشتى للوسائل حيث سيقضى على التناحر والمنازعات الداخلية بفرض الغرامات والاحتكام الى الشرع الاسلامـي ، واعـداد المحـاربيـن وتـدريبهـم وتسليحهـم مـن ثروته الخاصة قبل تركيزهم في موقع استـراتيجي « جبل القامة » في انتظار عملية المجابهة الاولى التي تمخضت عن قضاء نهائي علـى كل المتعـاونين مـع الاسبان ، ونهوض شعبي عام تركز وازداد قوة وتنظيما بفضل « عهد القامة » بين بني ورياغل وبقيوة بفضل قيادة تمثلت في شخص محمد بن عبد الكريم .

اذا كان محمد بن عبد الكريم قد حاول من قبل تسهيل تمركز بعض المصالح الميركانتيلية الاستثمارية

في الريف فما ذلك الا لكونه كشخص اعتقد ان مصير وطنه مرتبط بالتعاون سياسيا وبالتالي اقتصاديا مع اسبانيا ، لكن الادعاء بان كل ما قام بـه على رأس الحركة الريفية كان بغرض المصلحة المادية لا يتمشى مع معطيات في تلك الفترة زمانيا ومكانيا ، ان الحرب والدور الذى سيلعبه فيها محمد بن عبد الكريم هما اللذان واجها الاحداث والتطورات بالكيفية التي نعرف وهي اشياء لم يكن بامكانه ان يعرفها من قبل . من الدوافع المؤدية الى شرح مثل هذه المقولات السابقة نجد الاتصالات التي وقعت بين محمد واخيه أمحمد والقيادة الاسبانية طيلة شهرى ابريل وماى 1921 ، تلك الاتصالات التي كانت في الواقع ذات صبغة سياسية والتي يصعب الخروج من تمحيص مجرياتها بالنوايا الحقيقية المحركة لمحمد بن عبد الكريم . ويبدو من الفرضيات التي يستند اليها الباحث أنه وان كان ينوى التعامل من جديد مع الاسبان فليس من الموقع الذى كان يحتله بالامس بل بالنظر الى كونه أصبح يتطلع الى فرض زعامته على الجزء الغير المحتل من الريف أكثر من ذلك أنه عبأ الامكانيات الحربية لمواجهتهم ، اي أن محمد بن عبد الكريم كان يريد أن يفرض السلام بواسطة الحرب ، وبالرغم من أن الباب كان مفتوحا للتفاوض فعلا بين الطرفين فقد صارت الاحداث في اتجاه المواجهة العسكرية التي كانت هي الطريق الذى سيسلكه محمد بن عبد الكريم والريف من ورائه ، وعوضا ان يتابع المؤلف تطور الاحداث في هذا الفصل فانه يترك ذلك الى الجزء الاول من الخلاصة ذلك أن هذه المواجهة العسكرية الاولى أو الهزيمة الاسبانية في ظهر أوبران في يونيو 1921 ، وان كانت غير ذات شأن في حد ذاتها ، الا أنها تعتبر ، بالنظر لما سيأتي ، نقطة تحول كبرى ، فهي الشرارة المعلنة لبداية حرب الريف ، وهي الصرخة التى نهضت لدويها القبائل القريبة والبعيدة ومن بينها تلك الواقعة تحت السيطرة الاسبانية ، فكانت على اثرها التعبئة العامة وراء القائد محمد بن عبد الكريم الذى احسن اختيار هدفه الموالي الذى سيمهد به لموقعة أنوال الكبرى ، فاذا كانت القيادة الاسبانية قررت ايقاف زحفها نحو خليج الحسيمة لتعزيز مواقعها الورائية فان المبادرة كانت قد انتقلت الى يد الجيش الريفي .

يخصص المؤلف لحرب الريف التى انطلقت كتابا ثانيا اذ كان غرضه الى هذا الحد تبيان الاسس التاريخية والارضية الواقعية التي انطلقت منها هذه الحرب ، تلك الاسس التي أكتنفها كثير من الاساطير والخرافات وكان من الضرورى اذن اعادة النظر في الاراء الرائجة للتحقق منها واصلاحها : فالقول بان ما حققه الريفيون في هذه الحرب ، يعود الى القصور والعجز الاسبانيين ، بالنظر الى ما كانت عليه فرنسا من قوة ، يتعارض مع ما حققه من انتصارات عسكرية في المنطقة القريبة من الريف ، بل وفي المراحل الاولى من زحفهم أيضا في المنطقة الشرقية. ويذهب آخرون الى الاستناد الى المساعدة والتعضيد الذى قدمه الاتراك والالمان للريفيين ، لكن تبين لنا أن هذا التقرب لم يكن ليستمر ما دامت التوجهات والاهداف قد اختلفت بين الطرفين . هناك من الاراء ما يهم تاريخ المغرب عموما والذى يذهب الى تفسير القوة الداخلية للمجتمع الريفي من منطلق نظرية « السيبة » ومن حقنا هنا أن نتساءل يقول المؤلف :

هل كان بامكان الريفيين مواجهة جيشين عظيمين لو لم يكونوا على مستوى كبير من التنظيم والانسجام ؟ من خلال ما تردد عن ان محمد بن عبد الكريم لم يقم بما قام به الا لنقمته على الاسبان وخصومته معهم ، يتصدى الاستاذ عياش للرواية الشفوية ليبين مدى معاكستها لمعطيات الواقع خصوصا اذا وقع اعتمادها وحدها .

ان حرب الريف حلقة في سلسلة حلقات المقاومة المسلحة التي كان يخوضها المغاربة منذ القرن 15 الميلادى ضد المحتل الاجنبي كمغاربة ومسلمين ايضا ، قاموا ، قبل باقي المقاومات الاخرى منذ أواخر القرن 19 ، لمناهضة الإحتلال الاسبانى والفرنسي دون التشكيك في وطنية محمد بن عبد الكريم وقوته فالمؤكد أنه لم يكن المحرك الاساسي لحرب الريف ،ان المحرك الحقيقي لها هي الجماهير الريفية وعبقرية هذا البطل تتجلى في ادراكه ، وفي الوقت المناسب ، لمدى قوة هذا المد والتدفق الجماهيرى الثورى من حوله فكان تحوله من الوطني المفكر المنعزل الى القائدالملتحم بالجماهير والمستثمر لطاقاتها الكامنة . فعلى ضوء دراسته نموذج محمد بن عبد الكريم يمكن استجلاء التصور الذى تميز به جيل ـ العقلاء ـ أو النخبة من أهل المدن اولائك الذين كانوا فاقدين لكل ثقة في قوة شعبية تتمكن من الوقوف في وجه الالة والعقل الاوربيين خصوصا في المراحل الاولى ، فباطلاعهم على ملابسات الوضع الدولي كان يملى عليهم بان لا مفر لبلادهم من التعاون والتعامل مع احدى القوى الاوربية وكان هذا حال القاضي عبد الكريم وابنه محمد الى أن تمكنت القبائل الريفية من جذبهما اليها تدريجيا مما كان له أثر على وجهة نظريهما فحاولا استثمار ارادة هذه القبائل ليجدا نفسهما على رأسها فما كان لهما الا الانحفاع مع التيار ، تيار الجماهير التي تتدخل في الوقت الحاسم من اجل التاثير على سير التاريخ وصنعه . .

... نعتبر أننا من خلال الصفحات الماضية حاولنا القيام بتلخيص وعرض لاهم ما تضمنه هذا الكتاب من خلال قراءة متمعنة له ، ولعل هذه القراءة تفرض علينا في آخر الامر القاء الملاحظات التالية والمتعلقة بالكيفية والمنهج اللذين تعامل بهما المؤلف مع الموضوع بغض النظر عن أنه اغنى ميدان البحث التاريخي باضافات جديدة سواء على مستوى المنهج أو على مستوى المضامين التاريخية . من بين النقاط الاساسية التي نستشفها منذ الصفحات الاولى في الكتاب ، تصدى المؤلف من جديد لدحض ثنائية بلاد المخزن وبلاد السيبة التي حاولت تركيزها الاستوغرافيا الاستعمارية انطلاقا من نموذج الريف ،

ولن يكون سوى من قبيل التذكير القول بما لدراسة الوثيقة المكتوبة من أهمية في منهج الاستاذ عياش ومدى تمكنه من هذه الممارسة ، ولعل الكم الهائل من الوثائق بمختلف أنواعها (المخزنية والقبلية والمراسلات والتقارير المحلي منها والاجنبي) التي استند اليها في اطروحته هذه والمقابلات والمقارنات التي قام بها لشاهد يؤكد ذلك ، لقد كان المؤلف يحقق الاخبار والحوادث وقبل ان يفند الملفق منها كان يتساءل عن السبب الداعي الى تداولها والآثار الناجمة عن هذا التداول ، لقد كان يتعامل مع التطورات من منطلق ظروف الفترة المعينة ومعطياتها العامة السائدة اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ، ان التساؤلات الاساسية التى صاغها المؤلف كلما وجد نفسه أمام وضع اشكالي لتعكس في الحقيقة جانبا من منهجه العلمي في طرح الفرضيات قبل تحقيقها من جهة وتعلن من جهة أخرى نقاط تحول مهمة في تطور الاحداث الموالية ناهيك عن أثر ذلك الاسلوب الشيق الذي يميز كتابته والذى يشد القارىء له شدا .

لم يكن المؤلف مؤرخا ،، ذا اسلوب رفيع فقط بل كان جغرافيا واستراتيجيا حربيا يحلل التحرك العسكرى للقوات الاسبانية وخططها الحربية بالنظر الى الميدان ومعطياته ، ولذا كان من المنطق ان يعزز مؤلفه بمجموعة من الخرائط لهذا الغرض .

عالج المؤلف موضوع جذور حرب الريف بشمولية كبيرة سواء من الناحية الزمانية بتساؤله من

وراء السطور عن السر في وجود هذه الدولة المغربية المستمرة والرافضة لاي احتلال وكذا من الناحية المكانية بتناوله التوغل الاستعماري والملابسات الطارئة ليس فقط في باقي المغرب الخاضع للاحتلال الفرنسي ، ولكن اخذه بعين الاعتبار لكل التطورات السياسية والاقتصادية الحاصلة في أوربا .

ويلخص المؤلف نفسه أبعاد بحثه في أربعة اتجاهات :

الاول يتعلق بتاريخ المغرب كشعب وكدولة .

الثاني يخص عالم الريف وقبائله ومؤسساته والعلاقات الممكنة فيما بينها ، وبين باقي المغرب .

الثالث ويأخذ اتجاه أوربا ، التي اصبحت عنصرا حاسما للوضعية باعتبار ضغطها وجوارها من الخارج وباعتبار وجودها الاحتلالي من الداخل .

الرابع وينتهي بقرار الفرد الواحد وما لهذا الفرد من أثر في مجرى الاحداث وهو ثمرة لها .

وختاما فان هذا العرض الذى مهما كان وافيا لن يغني عن الرجوع الى الكتاب من اجل قراءته .

محمد بن عبد الكريم ونشوء الفكر الوطني المغربي

محمد زنيبر

من أهم المواقف في حياة الشعوب مواقف الرفض ، لان الظلم والعدوان دخلا في العلاقات بين الشعوب منذ فجر التاريخ ، ولان منطق القوة وقانون الغاب كان وما زال يتحكم في العالم . ويكفي أن نذكر كمثال قضية الشعب الفلسطيني الذي يسلم الكل في العالم بمشروعية مطالبه ، وتسانده كل المنظمات الدولية في نضاله من اجل بناء كيانه ، ولكن ما زالت القوة الغاشمة تحول دون ادراكه لحقوقه . ولولا أن الشعب الفلسطيني أعلن عن رفضه بالاستماتة والدخول في معارك متواصلة مع عدوه لضاعت قضيته ولما وجدت من يؤمن بها ويساندها .

فمواقف الرفض تمتاز بروعتها وتكون أشد اثارة للاعجاب والتعاطف من غيرها ، لان وراءها يكمن صراع بين ظالم ومظلوم ، بين قوي يجعل من هواه مقياسا للحق ومستضعف لا يرضى بالهوان ويثور لردع الطغيان والانتصاف من عدوه .

ولطالما عرف المغرب في تاريخه العريق بمواقف الرفض ، ولو أردنا أن نضرب الامثال على ذلك منذ عهد الاستعمار الروماني الى اليوم لاستطعنا أن نملأ كتابا ضخما . ويكفينا أن نقف عند قرننا الحالي الذى مازالت أحداثه حية في الخواطر والافكار لنأتي بشواهد ناطقة بليغة . فما أكثر الرجال الذين وقفوا في وجه الاستعماريين الفرنسي والاسباني ليقولوا : لا وشفعوا قولهم بالكفاح الطويل والجهد المتواصل ! فها هو ماء العينين يهب من جوف الصحراء ويتجه على رأس أتباعه نحو الشمال الى أقاليم سوس والاطلس تحدوه فكرة انقاذ المغرب من هجوم الاستعمار . وهاهو موحى وحمو الزاياني يقف شوكة في حلق الاستعمار الفرنسي ويدخل معه في معارك ضارية ، وها هو محمد أمزيان يقف ، من جهته ، في وجه العدوان الاسباني بشرق الريف ويواصل كفاحه الى الموت . (1)

وها هو محمد بن عبد الكريم الخطابي يقوم بأعظم ثورة شاهدها الاستعمار فيما بين الحربين العالميتين حتى اصبحت خطته الحربية نموذجا يدرس ويسترشد به في كل الحركات التحررية العالمية ، وها هي الحركة الوطنية التي أمسكت المشعل من يد المجاهدين في الجبال والسهول تدخل في لون آخر من الكفاح الشعبي وتتحول الى حركة عصرية باسلوبها ووسائلها .

---

1 ـ **محمد أمزيان** : من الوجوه الوطنية التي بدأنا نتعرف عليها مؤخرا من خلال بعض الدراسات نذكر منها :

ـ **الحاج العربي الورياشي** : الكشف والبيان

G. AYACHE : « *Les origines de la guerre du Rif* », p. 136-153.

ـ عثمان بناني : الاستعمار الاسباني والمقاومة الوطنية في شمال المغرب ، عمل ما يزال مخطوطا .

ان هاته السلسلة الذهبية من مواقف الرفض هي التى أيقظت الضمير الوطني لدى الشعب المغربي وغذته باستمرار وجعلت المخططين لحركة التحرير الوطني يضعون المنهاج الاصلح لتحقيق الاهداف المنشودة بعد المرور من تجارب مختلفة ومحاولات متوالية لتصحيح المسيرة وايجاد الاداة الصالحة لمعركة التحرير .

لكن ، حينما ننظر الى الخطة التى سلكتها حركة التحرير الوطني فى معركتها الاخيرة فيما بين 1953 و 1956 ، نجد أنها لم تجد غنى عن الرجوع الى منهاج محمد بن عبد الكريم الخطابي . ففي بداية تلك الفترة ، نشأت حركة المقاومة الوطنية المغربية فى المدن الكبرى وكان هدفها هو عزل الاستعمار داخلها والقضاء على معنوية أعوانه وأنصاره من المغاربة . وقد تحقق ذلك الهدف ، بالفعل ، فى ظرف وجيز ، بحيث أصبح المقاومون المغاربة يخرجون بأسلحتهم فى الشوارع ويقومون بعملياتهم الفدائية ، فيجدون تضامنا كليا من أبناء الشعب ، ويحاول الاستعمار بكل وسائله ومغرياته الكثيرة أن يحصل على من يبلغ عنهم ، فلا يتوصل لاي شيء (2) .

كان السعي للسيطرة على المدن أول مرحلة فى مسار المقاومة المغربية . الا انها ، برغم أهميتها ، لم تكن كافية لالحاق الضربة القاضيه على الاستعمار . فلا ننسى أن هذا الاخير كان يعتمد على البادية ويحاول أن يجعل منها حليفه ضد المدن . ويكفي أن نذكر كشاهد على ذلك أنّ المؤامرة التى أقامها ضدا على الحركة الوطنية تزعمها بعض المتواطئين معه من رجال البادية ، قبل كل شيء ، ثم لا ننسى واقعا آخر له ثقله فى الميزان وهو أن الاغلبية الساحقة من الشعب المغربي تعيش في البادية لا فى المدن . وكان حساب المستعمر هو أنه ما دام يسيطر على البادية ، فلا خوف عليه من تنطع بعض المدن . فكان لابد من أن تنتقل المقاومة من المدينة الى البادية لتفتح هنالك واجهة أخرى وتنقض ذلك الحساب من أساسه . وهذا الانتقال فرض على الحركة كما هو معلوم ، أن تكتسي لونا جديدا وتأخذ بتنظيم آخر يتلخص فى كلمة **جيش التحرير** (3) .

هاته الواجهة الجديدة التى فتحتها المقاومة المغربية فى البادية هي التى تجعلنا نقول ، اليوم ، أن

---

2 ـ مازالت المقاومة المغربية قبيل الاستقلال في حاجة الى تاريخ، يمكن الرجوع الى صحافة الوقت، هناك دراسة موسعة بالفرنسية عن الحركة الوطنية في هذا العهد.

S. BERNARD : « *Le conflit franco-marocain* », 1945-56

3 ـ جيش التحرير، هو ايضا في حاجة الى من يكتب تاريخه. انظر :

Ch. A. JULIEN : « *Le Maroc face aux Impérialismes* », p. 459.

قادتها ومخططيها لم يجدوا مناصا من الرجوع الى منها ج محمد بن عبد الكريم . وفي هذا الموقف خير ثناء عليه وتنويه بحصافته وبعد نظره . وفي هذا الصدد نجد المستشرق الفرنسي المعروف « ريجيش بلا شير » يقول فى بحث له بعنوان « الثورة الريفية صورة مسبقة عن عمليات التحرير في بلاد المغرب » :

« لقد صادف ابن عبد الكريم سوء حظ كبير . فقد كان الحق معه ، ولكن قبل الاوان بخمس وعشرين سنة . فلو ان حوادث 1925 جرت فى سنة 1952 ، لكا نت اهمية الرجل ومعنى نضاله ، على ما اعتقد ، يختلفان بكثير عما حدث في الواقع » (4) .

كل هذا يعني أن حركة التحرر الوطني فى المغرب اتبعت خطا جدليا فى مسارها ، فبعد مرحلة الكفاح المسلح التى بلغت أوجها فى ثورة الريف ، جاء طو ر الكفاح السياسي الذي انتظم فى المدن الكبرى وانضمت اليه شيئا فشيئا الطبقات الكادحة من مو ظفين صغار وحرفيين وعمال . لكن تبين فى نهاية هذا الطور انه لابد من العودة الى الكفاح المسلح ، سيما وأن الجماهير التى انضمت الى صفوف الحركة الوطنية لم تكن مقتنعة بالمشروعية الاستعمارية التى كا نت تسمح بوجود أحزاب معتدلة تمارس نشاطها فى اطار قانوني ، وهكذا شكلت تلك العودة التى أخذت طلائعها تلوح منذ بداية الخمسينات ارتباطا جديدا ووثيقا مع ثورة محمد بن عبد الكريم بعد أن وقع الانفصال عنها نوعيا ومنهاجيا ابتداء من 1926 .

ومن دون شك أن هذا الانفصال كان ضروريا حتى تختمر حركة التحرر الوطني وتسرى فى المجتمع بسائر مستوياته وطبقاته وتدرك كفايتها من النضج لا كتنظيم نضالي فحسب ، ولكن كفكر وتخطيط ومشروع مستقبلي . فتخليها عن الكفاح المسلح لا ينقص من قيمتها وأهميتها كمرحلة حيوية وفعالة فى سير القضية الوطنية قدما الى الامام . وليس العنف واراقة الدماء غاية فى حد ذاتها او الوسيلة الوحيدة الكفيلة بتبليغ الدعوة . فقد جاء وقت أصبح من الافيد أن تغمد فيه السيوف وتترك الكلمة لرجال السياسة وأصحاب الدعوة الخطابية وتدرس قضية التحرر من سا ئر وجوهها ويسرى الوعي بها فى سائر الاوساط الشعبية حتى لا تبقى قضية نخبة أو قضية طبقة معينة فى المجتمع . ولذا كان لا غنى للحركة الوطنية عن انتهاج أسلوب جديد يرتكز على شيء من المهادنة مع الحكم الاستعماري وان كان لا يرفض الدخول معه فى معارك سلمية . (5) .

لكن الذى يثير اليوم اعجابنا هو أن الثورة الريفية حملت كل المعانى والمضامين التى تمخضت عنها الحركة الوطنية في كل مراحلها التالية ، مما يجعلنا نتسا ءل هل أضافت تلك المراحل شيئا جديدا اليها ، على المستوى الفكري والايديولوجي . لا شك أنه كا نت هنالك اضافات نذكر منها ، مثلا : تنظيم الطبقة العاملة كقوة سياسية نضالية وادخال الصحافة كأ داة كفاح . لكن ، هل شكل ذلك الانفصال قطيعة ،

---

4 ـ انظر مقال بلا شير في كتاب

« *Abdelkrim et la République du Rif* », Maspero, p. 159.

5 ـ شارل اندري جوليان : المصدر السابق

لا ادل على ذلك من تحرير « مطالب الشعب المغربي » في هذا الظرف

بكل معنى الكلمة ؟ الواقع اننا اذا أمعنا النظر في الاتجاهات والغايات الجوهرية ، لا نجد اضافات بكل معنى الكلمة . بل نلاحظ ، على الرغم من التغيير الكبير الذى طرأ على اطار العمل والقيادات وخطة النضال ، ارتباطا واستمرارية بين المرحلتين ، ويكفي أن نقف لحظة قصيرة عند الثورة الريفية فنحلل بعض ظواهرها لنتأكد من احتوائها على كل البذور التى ستنمو بها الحركة الوطنية . (6).

لقد قدمنا منذ البداية تلك الثورة كحركة رفض . فماذا كان يعني ذلك الرفض ، بصورة دقيقة ؟

انه كان يعني بالنسبة لابن عبد الكريم رفض الاستعمار كلا أو جزءا دون أي تنازل . فمن بعد نظره انه كان لا يغتر بوعود الدول المستعمرة وتمويهاتها فيؤمن بفائدة السياسة الاصلاحية فى ظل النظام الاستعمارى أو بما دعي ، أحيانا ، سياسة المراحل ، بل كان يرى أن الحل الصحيح يكمن فى تصفية الاستعمار دفعة واحدة والحصول على الاستقلال التام الناجز ، صحيح انه قبل في مرحلة ما من حياته أن يعمل مع الاسبان في مليلية وأن والده آثر الحوار السلمي مع الدولة المستعمرة على لغة السيف والبندقية طوال فترة مديدة . ولكن هل يصح لنا أن نستنتج من ذلك أن الرجلين كانا راضيين عن النظام الاستعماري وكانا يتعاونان معه من صميم قلبيهما ؟ (7)

هنا ، يجب أن نفرق بين نوعين من الرجال : الرجل الذى يندفع مع عاطفته بدافع الغيرة والشهامة ، ولكن ربما تهور وكشف نفسه للعدو قبل الاوان فاقتنص بكل سهولة ولم يكن لتحركه أي اثر فعال ، والرجل الذي ينطلق من التصور الاسلامي بأن « الحرب خدعة » فيسكت عاطفته الجياشة ليفكر فى عمل جاد بكامل الوعي والهدوء ولا يعلن عن نفسه الا في الوقت المناسب . فالثورة التى كان يفكر فيها محمد ابن عبد الكريم ووالده كانت تقتضي فترة طويلة من التروى والتهيؤ ، من جهة ، والتستر التكتيكي ، من جهة أخرى ، لقد كان عليهما أن يعرفا العدو ووسائله الحربية واساليبه السياسية وحلفاءه من المغاربة ، وكان عليهما ، فى نفس الوقت أن يجسا نبض مجتمعهما ليدركا مبلغ استعداده للثورة فى وجه الاستعمار وقدرته على الصمود والتضحية ، ومن الصعب علينا أن نسلم بالفرضية التى تقول بأن ابن عبد الكريم كان متعاونا مع الاسبان مؤمنا بفكرة التعاون ثم انقلب فجأة وكأنه حدث له نوع من الكشف والتجلي الذي يتحدث عنه الصوفية . ومهما يكن ، نحن بازاء نقطة مهمة في تاريخ المجاهد الريفي تتطلب استحضار كل الشهادات والوثائق المعروفة والغميسة . ولكن من المؤكد أن ابن عبد الكريم كان مؤمنا ، منذ أول يوم ، بفكرة الاستقلال الناجز . ولربما أخذت على نزعة عاطفية في مثل هذا الاعتقاد ولذلك ، فانا أترك الكلمة لباحث أجنبي معروف بالصراحة والدقة فى التحليل واعنى به « دافيد مونتجمري هارت » السوسيولوجي الاميركي الذى اهتم كثيرا بالريف ، فهو يقول فى بحث له :

« طالما قيل ان السي محمد تغيرً موقفه من الاسبان بعد الخصومة التى جرت بينه وبين الجنرال

---

6 ـ مقالنا بالفرنسية في الكتاب المشار اليه آنفا .

Abdelkrim... p. 489 : M. ZNIBER : « *Le rôle d'Abdelkrim dans la lutte pour la libération nationale* »

7 ـ اثير المشكل في دراسة الاستاذ جيرمان عياش المشار اليها آنفا وفي جواب الاستاذ محمد الطاهري المنشور بالعلم بتاريخ 4 شتنبر 1982 وكذلك بجريدة L'Opinion في نفس المدة .

انظر العدد بتاريخ 3 شتنبر 1982 M. TAHIRI : « *Les archives coloniales auront-elles le dernier mot ?* »

فرناندز سلفستر وما ترتب عنها من سجن القاضي . اننا نعتقد ، على العكس من ذلك ، أن ذلك التغير حدث له لما أدرك نتائج السيطرة الاستعمارية على المغرب ، سواء كانت اسبانية أم فرنسية . والواقع أنه كان يريد استقلال الريف بأي ثمن . ولما غادر مليلية فى أواخر الحرب العالمية الاولى ، على أساس ان لا يرجع اليها ، وعاد الى بيته فى أجدير حيث التحق به أخوه السي امحمد، كان آنذاك رائدا للوطنية المغربية » . (8) .

هكذا يبدو من الواضح أنه ليس من المعقول أن نربط موقف ابن عبد الكريم الثورى بانضمام فجائي الى فكرة الوطنية ، فمثل هذا التفسير يحتاج الى تفسير آخر لا يخلو من اشكال ، كما انه ليس من المعقول أن نبحث عن جذور حركته فى أحداث عرضية مثل خصومته الشخصية مع الجنرال سلفستر . وقديما ميز المؤرخون بين الاسباب الحقيقية وأسباب المناسبة . (9) .

وبعد قيام الثورة ، نجد أن ابن عبد الكريم يردد رفضه البات للاستعمار ومطالبته بالاستقلال الكامل في وثائق رسمية وفي تصريحات فاه بها للصحافيين وفى مقابلات كانت له مع الدبلوماسيين أو الوفود التى ترددت عليه . وقد كان الاسبان عالمين باتجاهات محمد ابن عبد الكريم الوطنية ورغبته فى الاستقلال منذ سنة 1915 أي قبل قيام ثورته بست سنوات . فقد ورد فى تقرير ضابط المخابرات الذي جرى التحقيق معه فى بيته بمليلية يوم 15 غشت 1915 ما يلي :

« محمد بن عبد الكريم يكره الفرنسيين ويريد القتال ضدهم بجميع الوسائل . بالنسبة لاسبانيا ، فانه يريد أن تحتفظ المناطق التى لم تحتلها اسبانيا باستقلالها ، ويأمل أن تظل هذه المناطق مستقلة بعد نهاية الحرب ... » (10) .

ومن المعلوم أن محمد بن عبد الكريم أعلن استقلال الريف اثر مؤتمر عام دعا اليه مندوبين عن القبائل في أجدير يوم 18 يناير 1923 وبذلك حقق الخطوة الاولى نحو استقلال المغرب . وبعد مرور أزيد من عشرين سنة على نهاية الثورة وعودته من المنفى ، نجده يعبر عن هاته الفكرة بأبلغ تعبير فى البيان الذى قدمه بالقاهرة باسم لجنة تحرير المغرب العربى ، مبرهنا بذلك على ثباته على نفس المبدأ . ونقتطف من ذلك البيان قوله :

« الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة تونس والجزائر ومراكش » .

---

(8) « *Abdelkrkim et la République...* »», p. 42.

9 ـ انظر كتاب ج عياش ومقال م. الطاهري المشار اليهما آنفا .

10 ـ نقل الاستاذ عثمان بناني فقرة مهمة من رسالة الجنرال خوردانة تتضمن هذا الحكم انظر : « الاستعمار الاسباني ... » ص 77.

« لا غايـة يسعى اليها قبل الاستقلال » .

« لا مفاوضة مع المستعمر فى الجزئيات ضمـن النظـام الحاضـر » .

« ولا مفاوضة الا بعد الاستقلال » . (11) .

تلك هي الشعارات التى رفعها محمد بن عبد الكريم من جديد سنة 1948 والتى ستصبح هي شعارات الحركة الوطنية في كل أقطار المغرب العربى بعـد أن مـرت من مرحلـة اصلاحية وقبلت التعامل بشكـل من الاشكال مع النظام الاستعماري .

هنالك ، بالطبع ، أسباب تاريخية وجيهة تفسر موقف الحركة الوطنية الاصلاحي . فقد قامت بعد أن فشلت المقاومة المسلحة وأصبح الاستعمار فـي أوج غطرسته وطغيانه . فكان لابـد للـوطنيين مـن أن يبحثوا عن أرضية لفتح الحوار مع المسؤولين عن النظام الاستعمـاري . ثم ان اولئك الوطنيين بداوا ثلـة قليلـة وسط اليأس القاتم المخيـم على نفوس الجماهير وفي مواجهـة أعـوان الاستعمار وأذنابه ، وكانوا يعملـون فى بعض المـدن ومـن ورائهـم مضايقات السلطة ومتابعـة المخابرات الاستعمارية . لكـن هذا الموقف الاصلاحي لم يكن الا مرحليا وكان محكوما عليه بالفشل مسبقـا . ومن حصافة الراي عند ابـن عبد الكريم أنه أدرك ، منذ أول وهلـة ، أن الهـدف الحقيقي من الكفـاح الوطني هو الاستقلال . (12) .

هذا فيما يخص موقف الرفض . لكن الاولوية التى أخذهـا هذا الموقف فى ثورة محمد بن عبد الكريـم لم تكن تعنـى **الانغـلاق** على جوانب أخرى تتعلـق بالمستقبل ، ببناء مغرب جديـد متحرر من عقابيـل التخلف ، مساير للعصر ، ساع للتقـدم فى كل مجـالات الحياة الفكرية والمادية ، ولقد رأينا الحركة الوطنية المغربية تعمـل على وضع تصور للاصلاح فى المغرب ، وانبثقت جهودها فى هذا الصدد عن البرنامج الـذى قدمته فى 1934 والذي يتناول قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وتشريعية بحيث أنه يشكـل كلا متكامـلا . (13) .

وهنا نجد ، أيضا ، أن الثورة الريفية سبقـت الى طرح هاته القضايا بصورة عمليـة ، فلم تكتـف بالتفكير فيها وطرحها على بساط البحث والتنظيـر ، بل لربمـا اتخـذت فى شأنها حلولا عملية . ولذلـك يكون من المفيد أن نلقـى نظـرة سريعة على بعض البرامـج والانجـازات التى قامت بها الثورة الريفية .

1 ـ انشاء قاعدة شعبية سليمة واعية :

لقد عرف أبنـاء الريف منذ قرون عديدة بشجـاعتهم وروحهم الجهادية واستماتتهم فى الدفاع عـن

---

11 ـ نشر ذلك البيان في صحف الوقت.

12 ـ الرشيد ادريس ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة يقدم المؤلف ابتداء من ص 122 معلومات عن نزول ابن عبد الكريـم في القاهرة بالاضافة الى نص البيان.

13 ـ مطالب الشعب المغربي 1934 أعيد طبعها مؤخرا بالمطبعـة الملكيـة.

كرامتهم وحريتهم . يكفي أن نذكر أنهم كانوا يعيشون في واجهة بحرية مهددة على الدوام بالغزو الاجنبي، وأنهم قاوموا بثبات كل المحاولات العدوانية التى أقدم عليها الاسبان فى شواطئهم . لكن المجتمع الريفي كبقية المجتمع المغربي كان يمر في تاريخه من فترة تخلف وانحطاط من أخطر ظواهرها التفكك والانقسام الناشىء عن طغيان الروح القبلية وضعف عوامل الالتحام والتآزر . فكانت عادة الانتقام وأخذ الثأر بصورة فردية أمرا جاريا به العمل ، ويكاد يكون مقبولا ، ومن الظواهر السلبية الاخرى تقاليد اللف والقسم الجماعي وأداء الحق . فكان هنالك صنفان من القوانين المطبقة فى ذلك المجتمع : الشريعة الاسلامية ، من جهة ، والقاعدة أو العرف ، من جهة أخرى . وكان من عواقب هاته المفارقات والتناقضات تغلغل الروح الفوضوية الى بنية المجتمع مؤدية به الى العجز عن تكوين قوة موحدة أمام الاخطار الوشيكة والمحدقة به من كل جهة . وكل هذا كان ، بالطبع ، فى صالح المشاريع الاستعمارية المخططة في المغرب . (14) .

فكان من أول ما فكر فيه ابن عبد الكريم حينما تولى القيادة أن تناول كل تلك التقاليد القبلية بالاصلاح الجذرى ، فألغى الاعراف وأحل محلها قوانين الشريعة الاسلامية ، وكأنه تنبأ بما سيقوم به الاستعمار من تلاعب فى هذه القضية ، مثل الظهير البربرى الذى استصدرته الحماية فى سنة 1930 ، مستغلة ظاهرة الاعراف والتقاليد المحليه ، فالحل الذي لجأ اليه ابن عبد الكريم فى العشرينات هو الذى تبناه المغرب المستقل فى الخمسينات ، حينما قرر تصفية السياسة البربرية الاستعمارية . لكن ميزة ابن عبد الكريم أنه بادر الى تلافي الخطر قبل حدوثه آخذا بمبدأ : « الوقاية خير من العلاج » (15) .

لقد كان في حاجة الى تكتيل الناس حوله بخلق مجمتع منسجم تقل فيه التناقضات ، وتقوى عوامل التلاحم ، ولا يتحقق ذلك الا في دائرة توحيد القانون . فكان من الطبيعي ان يتجه الى المصدر التشريعي المقدس عند كل المغاربة الا وهو الشرع الاسلامي . فى ذلك دلالة على الاتجاه الايديولوجي الذى سارت فيه الثورة ـ انه اتجاه اسلامي اصلاحي سلفي مبني على التفتح تجاه المدنية العصرية ومكاسبها في ميدان التقدم العلمي والتقني . وهو الاتجاه الذى كان له آنذاك صدى قوي في المجتمعات الاسلامية ، وكان وراءه أسماء لامعة مثل الافغاني وعبده ورشيد رضا (16)، ونلاحظ هنا ، ايضا ، ان هذا الاختيار المذهبي الذى اخذ به ابن عبد الكريم في بداية العشرينات والمبنى على نبذ الاعراف والقبلية والعنصرية والرجوع الى مبادىء السلفية هو ، بالضبط ، الاختيار الذى تبنته ودعت اليه الحركة الوطنية في الثلاثينات واتخذت منه حجة في دعايتها وصحافتها وخطبها واتصالاتها بالجماهير . فنرى هنا ، أيضا ،نوعا من الاستمرارية بين ابن عبد الكريم وبينها .

---

14 ـ لعل اهم دراسة عن المجتمع الريفي وبني ورياغل، بالخصوص، هي :
HART. DAVID M. : « An *ethnologic survey of the rifian tribe of Aït Waryaghil* », Tamuda II, 1954.
يضاف اليه المقال المذكور من قبل.

15 ـ علال الفاسي : السياسة البربرية في مراكش القاهرة 1952

16 ـ كل الابحاث تشير الى سلفية ابن عبد الكريم : ولكن الموضوع مازال في احتياج الى المزيد من البحث والتحقيق، يشير الاستاذ عثمان بناني الى *انه كان مسؤولا عن اخبار العالم العربي في جريدة « تلغراف الريف » الاسبانية من 1907 الى 1915، وانه هو ووالده كانا يناصران الدولة العثمانية*، وكل هذا يبين مدى اتصاله مع الفكر الجديد الوارد من الشرق العربي،

وهذا لم يمنع الزعيم الريفي من الاستفادة من تجارب الامم المتقدمة وتفكيرها في شـؤون التطـور والاصلاح . وعلـى سبيـل المثـال ، نجـد ان القـاعدة الشعبية التي بنى عليها حـركته اجتهـد فـي ان ينشئها على أساس نواة لامة عصرية تقوم على مبـدأى التنظيم والتآزر سواء في شؤون السلم او فـي شـؤون الحرب وتجعـل للمواطنـة حقوقهـا وواجبـاتها ، فى نفس الوقت الذى تفسح المجال للجماعة كـي تعبر عن رأيها وتتخذ قرارها بطريقة ديمقراطية . وحينما يذكر ازرقان ، وزير الخارجية للثورة الريفية ، في مذكراته قبائل الريف الثائرة ، يشيـر الى كـونها تجمع بين قبائل تتكلم الامازيغية وهي الاكثرية وأخرى تتكلم العربية الدارجة ومـن بينها بنى يطفت وبني بوفراح ومتيوة ومسطاسة وبنـي جميـل (17) مما يدل على ان فكرة السلالية كانت ملغاة من تلك القاعدة الشعبية وأن ابن عبد الكريم ، ولو اكثر الحديث عن الريف في تصريحاته ، فانه كان ينزه قاعدته الشعبية عن اى عصبية ضيقة اليس وزيره ازرقان هو الـذى سيتكلم في مفاوضات وجـدة باسم حكـومة الـريف والجبـل ؟

معنى هذا ان ابن عبد الكريم كان له تصور عصرى للوطن ، خلافا لما كتب او قيل . واذا اردنا أن ندرك حقيقة فكرتـه ، يجـب أن نميـز بيـن ما هـو ظـرفي وما هو أساسي في تصريحاته فلا نؤاخذه ببعض التناقضات التي قد يضطر اليها الرجل السيـاسي ، سيما اذا كان تحت ضغط الاحداث . فالوطن كما كـان يتصوره هو الوطن الذى يلتقي فيـه جميـع المغـاربةمتساوين في الحقوق والواجبات متعاونين من أجـل تقدمهم وتنميتهم . وهنا أيضا نجده يخط نفس التصور الذى ستسير عليه الحركة الوطنية فيما بعد .

2 ـ فكـرة الوحـدة المغـربية :

لقد كان ابن عبد الكريم يؤمن بهاته الفكرة التي شغلت وما تزال تشغل اذهان الـوطنيين والمـلاحظين السياسيين في العالم . وايمـانه بها يتجلى لنـا فـي النداءات التي وجهها لشعوب المغرب الكبير لايضاح أهدافه وابراز المقاصد من ثورته ، ولمطالبتها بسنـدها المعنوى والمادى وكان الفرنسيون لا يتورعون عن تجنيد عدد من الجزائريين والتونسيين والاتيان بهم الى الواجهة الريفية لضرب اخوانهم ، وبذلك يقتصدون في اراقة الدماء الفرنسية التي طالما اثـارت تخوفـات البرلمانيين الفرنسيين . فكان هذا احد الاسباب التي جعلته يتجه بالخطاب الى ابناء المغرب الكبير . فنجـده ، مثلا ، يقول في احد تلك النداءات .

« ان اربعة اخماس الجيوش التي هي على حـد ودنا شاهرة السلاح في وجوهنا هم من ابنائكم ، أيها الاخـوان أفما من الواجب عليهم أن يقضـوا على أعـدائنا المشركين المضطهدين لنا ولكم ويديروا سلاحهم عليهم ، عملا بما توحى به الحمية الاسـلامية والغيـرة الجنسية ، اتباعا للاوامـر النبـوية الشريفـة : « المؤمن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا » الحديث (18)

وايمانـه بالوحدة المغربية هـو الذى جعل الحـركات الوطنية في اقطار المغرب ترشحه لرئـاسة لجنة

---

(17) M. TAHIRI *Analyse de « Dill al Warif... ».*

18 انظر الوثيقة التي حللناها بجريدة المحرر بتاريخ 27 يوليـو 1978 تحت عنوان « وثيقة تاريخية تحتفظ بجديتها وتربط الماضي بالحاضـر »

تحرير المغرب اثر عودته من المنفى ونزوله بالقاهرة . وهو الذى قال في البيان الذى أصدره باسم تلك اللجنة :

« وفي هذا الوقت الذى تعمل فيه الشعوب على تطمين مستقبلها وتتطلع فيه أقطار المغرب العربي الى استرجاع استقلالها المغصوب وحريتها المضاعة ، يتحتم على جميع زعماء المغرب أن يتحدوا وعلى جميع الاحزاب الاستقلالية أن تتآلف وتتساند اذ ان هذا هو الطريق الوحيد الذى سيوصلنا الى تحقيق غاياتنا وادراك أمانينا .

« واذا كانت الدول الاستعمارية ، على باطلها تحتاج الى التساند والتعاضد لتثبت سيطرتها الاستعمارية فنحن أحوج الى الاتحاد وأحق به من أجل احقاق الحق وتقويض اركان الاستعمار الغاشم الذى كان نكبة علينا ففرق كلمتنا وجزأ بلادنا وابتز خبراتنا واستحوذ على مقاليد أمورنا ووقف حجرة عثرة في سبيل تقدمنا ورقينا . ثم حاول بكل الوسائل أن يقضى على جميع مقوماتنا كأمة عربية مسلمة . » (19) ، تصريح مهم لا بالنسبة لوحدة المغرب الكبير ،ولا بالنسبة لتأكيد الاطار الذي يجب أن يسير فيه تطوره وهو اطار العروبة والاسلام .

3 ـ الاتجاه نحو ارساء الديموقراطية العصرية بالمغرب

من مميزات الثورة الريفية أن قائدها لم يشأ أن يجعل منها قضية شخصية أو عائلية ، بل فكر ان يجعل منها قضية الشعب المحيط به وأن يدفعه لتحمل مسؤوليته فيها حتى تكون مساهمته فيها عن اقتناع ووعي صحيح ، فيشعر كل واحد بواجبه كمواطن وتتلاحم الجهود الفردية مع بعضها فتتشكل قوة نضال ذات فعالية كبيرة . ولذلك فهو لم يفكر في ان يفرض شخصيته بالقوة على الرجال المحيطين به ، وهذا لا يعني انه لم يكن يحركه أى طموح . الا ان الطموح أشكال وأنواع ، والنوع الذي كان يحدو ابن عبد الكريم هو الذى يجعله يتوصل الى الرئاسة نزولا عند رغبة الجماعة المحيطة به ، وبطلب من القاعدة (20) . وهكذا فهو لم يتقبل منصب الزعامة والقيادة الا بعد أن انتخبه اعيان القبائل بمحض اختيارهم ، ويوضح لنا ابن عبد الكريم نفسه في المذكرات التي سلمها للقبطان الفرنسي « سانيو » الذى رافقه الى المنفى سنة 1926 بأنه لم يصادف لاول وهلة كل الموافقة من شيوخ الريف لانه لم يكن يريد الدخول فى الحرب مع الاسبان قبل أن يستنفذ وسائل المفاوضة السلمية الرامية الى المحافظة على استقلال الريف . وسرعان ما زال هذا الخلاف حين ظهر موقف الجنرال سلفستر المتصلب ، من جهة ، ودسائس بعض المتعاونين مع الاسبان من بني ورياغل ،من جهة اخرى (21) والحدث يبين أن شيوخ بني ورياغل لم يرشحوا ابن عبد الكريم اعتباطا ، ولكن بعد اختيار مبنى على ترو وتشاور . ثم انهم في الاجتماع الذى عقدوه بالقامة بمحضره بينوا له ، كما ورد في نفس المذكرات ، انهم يريدون تأسيس مجلس عمومي للتشاور فى سياسة الريف ، يكون معززا فى نفس الوقت بجهاز للدفاع يستطيع أن يجابه الخطر الذى كان يهدد البلاد (22) . كل هذا يعطينا فكرة

---

19 ـ اقتباس ورد في كتاب البيان المذاع بالقاهرة، والمشار اليه آنفا.

20 ـ كل المراجع التي ذكرنا متفقة على ذلك .

(21) « *Mémoires de la Réunion* », Traduction du regretté Thami ELAZEMMOURI. (مخطوط)

22 ـ نفس المرجع وكذلك دراسة م. الطاهر المشار اليها من قبل.

عن الجو الديموقراطي الذى كانت تتخذ فيه التدابير الاولى لاطلاق شرارة الثورة .

ونجد كل الذين درسوا ابن عبد الكريم دراسة علمية صحيحة يشهدون له بهاته الروح الديموقراطية . فالاستاذ « جيرمان عياش » ، مثلا ، يقول ان ابن عبد الكريم كان مسلحا بوطنية « تثير الاعجاب بمفاهيمها العصرية كالتقدم وحرية الفكر والديموقراطية » . (23) ومن التصريحات التي فاه بها الزعيم الريفي كجواب على دعوة من جمعية طلبة « بوينوس آيرس » قوله : « لا يوجد اى حق أكثر قداسة ودواما من حق الشعوب في تقرير مصيرها وحقها في أن تختار النظام الذى ينسجم مع عقليتها ومع ارادتها . ان الشعب المغربي يناضل من اجل نفس المثل الاعلى الذى ناضل من أجله أبطال شعبكم . » (24)

وقد قدمت عدة تحليلات عن التنظيم السياسي الذى أقامه ابن عبد الكريم لحركته ، فنجد أصداء مفيدة عن ذلك عند علال الفاسي والمؤرخ السورى أمين سعيد والباحثة السوفياتية « لوتسكايا » وعبد الرحمن اليوسفي وجرمان عياش ومحمد للطاهرى وعثمان بناني الخ .. (25) وكلهم ابرزوا هذا التركيز على الديموقراطية الذى سار فيه ابن عبد الكريم ، هذا مع العلم بأن ظروف الحرب التي وجد فيها منذ أول يوم ، كانت تفرض أسلوب السلطة ولغة الامر والنهي .

وهكذا نجد ابن عبد الكريم يعين رئيسا للمجاهدين اثر اجتماع عقده زعماء قبيلة بني ورياغل في القامة بتاريخ 10 مايو 1921 وعرف باجتماع قسم القامة . ويشير البوعياشي في كتابه « حرب الريف التحريرية » الى اجتماع اخر جرى قبل ذلك بايمزورن في 20 شتنبر 1920 وأدى فيه القسم وتقرر أن الجهاد مسألة جماعية وتأخذ الديموقراطية شكلا أكثر وضوحا في الاجتماع الذى جرى بظهر السلوم سنة 1923 ونصب فيه ابن عبد الكريم أميرا للمجاهدين ، وقد صدرت عن ذلك الاجتماع وثيقة وجدت مدرجة في الاوراق الخاصة بابن عبد الكريم بوزارة الخارجية الفرنسية . ونقتطف منها هاته الفقرة :

« ولما كانت قبائل الريف وقبائل الجبال قبل هذين العامين فى غاية من الفساد وكثرة الجهل والطغيان والعناد وعن الشريعة فى غاية الانحراف والابعاد ، وعظم الظلم بين العباد ، حتى تعذرت المقاصة ممن كان ذا شوكة فى البلاد . واستمروا على التعصب والقتل والسلب للاموال مع ما مسهم من عدوهم من عظيم الفتنة والاهوال ، حتى لا ملجأ ولا مفر لهم الا ما يأتيهم من قبل الكبير المتعادل . فلما أعياهم

---

(23) G. AYACHE : « *Les origines...* »

24 اقتباس وارد في الكتاب المذكور آنفا، ...Abdelkrim

25 لشرنا الى كثير من هؤلاء المؤلفين وذكرنا تاليفهم ونفيسف الى ذلك

ـ **علال الفاسي** : الحركة الاستقلالية في المغرب

ـ **امين سعيد** : الثورة العربية الكبرى

ـ **لوتسكايا** : باحثة سوفياتية اهتمت بثورة الريف ونشرت عنها ابحاثا مختلفة، نذكر منها بالخصوص :

LOUTSKAIA Nathalie : « *A propos de la structure intérieure de la République du Rif* ».

ـ **عبد الرحمن اليوسفي** : ساهم هو ايضا ببحث مهم عن مؤسسات الثورة الريفية في كتاب Abdelkrim...

ـ **البوعياشي** : حرب التحرير الريفية 57/2

هذا ولا يعلمون دواءه ، طلبوا من يقوم بامورهم على سبيل الاستنابة فاجمعوا رأيهم واسندوا أمرهم بالهام الاه السماء والارض الى من احمد أفعاله فى البسيطة طولها والعرض . فلبى بنعم لمرغوبهم وقام بشؤونهم واحالهم ، أولا ، على متابعة شريعة الرسول التــــي يـدرك بها كل مأمول بعدما اخذ عليهم فـي المصحف العقود بالمواثيق والعهود ، فاسس بنيانهم عليها والمؤاخذة بمقتضاها ، ثم نظمهم وعلمهم كيفية الحروب والدفاع عن الوطن ، وكيفية الهجوم على عباد الصليب والوثن فاغتنموا الفرصة فى عدوهم فى الحين ، فأصبحوا فى وقتهم عليه ظاهرين ، ولم يعبأوا بما جلبهم واتـــاهم به من المستنبط العجيب ولا منعهم ما تحصن به من الشكل الغريب ، بل دكه كله وصار من جملة قول كـان ،،، الـخ .. » . (27)

فاذا امعنا النظر في هاته الفقرة ، نجدها تبين :

1 ـ أن تعيين قائد الثورة أو « أمير المجاهدين » حسب تعبير الوثيقة امر صادر عن القـاعدة الشعبيـة التي هي قبائل الريف وجبالة وهذا ما تبينه الامضاءات الواردة في آخر الوثيقة .

2 ـ ان هذا التعيين ليس صـادرا عـن دوافـع المجاملة ، وانما تقديرا لصفات موضوعية كان يتحلى بها المرشح وهي : التقوى وروح الالتزام والشجـــاعة وحسن التدبير والمعرفة بالحرب .

3 ـ ان هذا التعيين كان على سبيل **الاستنابة** بمعنى أن ابن عبد الكريم كان من ورائه جماعة تراقبه وتتبع أعماله بوصفه يمثلها ويعمل بتفويض منها .

4 ـ ان الوثيقة تؤكد ماذكرناه آنفا من اتجـاه الثورة الى تأليف مختلف العناصر وتوحيدها بقصـد ايجاد امة عصرية مترفعة عن الاقليمية والقبلية . فهي تنطق باسم قبائل الريف وجبالة .

ولم يقف هذا الاتجاه نحو الديمـوقراطية عنـد حد تعيين القائد العام ، بـل تجـاوزه الـى احـداث مؤسسات نكتفي الآن بالاشارة السريعة اليها . فكـان هنالــك :

1 ـ دستور يشتمل على أربعين مادة تنص على انتخاب الاجهزة المسيرة للدولة .

2 ـ **ميثاق وطني** يتضمن التزامات ، منها :

ـ رفض الاعتراف بكل ما يرتبط بعقد الحماية المبرم في 1912 .

ـ الاعتراف باستقـلال الريف

ـ اقامة حكـم دستـوري .

3 ـ **المجلس الوطني** : مجلس الامـة وهو السلطة العليا في تسييـر كل شـؤون الثـورة . وكان يتركب من رؤساء المجاهدين وله حق التقرير .

---

27 ـ من أوراق ابن عبد الكريم المودعة بوزارة الخارجية الفرنسية

4 - **المجلس الحربي** : كان تابعا لوزارة الحرب في الحكومة الريفية وينفذ التوجيهات العامة لمجلس الامــة .

5 - المركزية واللامركزية :

كان لابد من الملاءمة بين هذين الاسلوبيــن المتناقضيين ، سيما ومثل هذا التنظيم العصرى كان يطرح مشاكل تطبيقية في بلاد تعودت على ادارة عتيقة ترجع الى العصر الوسيط . فكان الاخذ بمبدأ **المركزية** في التوجيه والقرار العام الذى ينطبق على الثورة ككل وكان الاخذ بمبدأ **اللامركزية** في التنفيد حتى تتحمل كل جهة مسؤوليتها .

تلك نظرة سريعة جدا علــى بعض المـؤسسات التي تشخص نوعا من الديموقراطية في طور النشــوء طبعا ، لم يكن هذا هو الجانب الذى اخذ باهتمــــام المغاربة يومئذ ، فالثورة الريفية كانت في اعينهم قبل كل شيء معركة تحريرية ضد دول مستعمرة ومجموعة من الانتصارات التي تغذى عاطفتهم وتحيي الامل فــي نفوسهم . أما التنظيمات والابتكارات التى أتت بهــا الثورة في السيــاسة الداخلية وتنظيم الحكم فلــم يعيروها نفس الاهتمام . ولذلك فما زال هنالك مجال للتول والبحث الواسع في هذا الموضوع المهــم ، لان الوثائق والشهادات والمصادر الغميسة ، ومن ضمنهــا مذكرات محمد ابن عبد الكريم ، ما زال لم يتم جمعها كلها والتعرف عليها من لدن الباحثين والمؤرخين .

وكل ما نستطيع ان نقوله بتمام اليقين ان هذا الاتجاه نحو الديموقراطية تدعم بصورة تلقائية بالروح التقليدية التي كانت سائدة بين قبائل الريف والتــي تتمثل في غيرتها على حرياتها وحرصها على محاسبة كل من يتحملون مسؤولية باسم الجماعة . وابن عبد الكريم نفسه يقدم لنا أمثلة على ذلك في المذكرات التي سلمها لضابط « سانيو » ، ومن ثــم نــرى اهتمــــام المسؤولين في حكومة الثورة بنظام الجماعات المحلية. فكانت تنتخب شيخها في كل سنة .

والملاحظة الاساسية التي يجب ان نبديها فــي الختام هي ان الزعيم الريفي اقدم بجرأة على الدخول في المسلسل الديموقراطي برغم كل العراقيل التي كانت في طريقه والتي نذكر منها ، على الخصوص :

1 - الحرب : ان اللعبة الديموقــراطية لا يمكن أن تتمشى بصورة منتظمة مع ظروف الحــرب وقــد شاهدنا اعرق الدول فى الديموقراطية تحد من سلطات برلماناتها فى الحرب العالمية الاخيرة ، مثلا .

2 - التخلف الفكرى والتــاريخى الــذى كــان يعانى منه المغرب والذى لــم يكــن يسهــل اقــرار ديموقراطية حقيقية بالبلاد .

3 - العراقيــل المدبــرة من الاستعمــار علــى المستويين الايديولوجى والاعلامى .

كان الاستعمار يحاول تشويه كل المحاولات التى فيها تطوير وتحــديث للمجتمع المغــربى عن طــريق اشخاص او جهات سارت فى ركابه مثل بعض العمــلاء وبعض الزوايا ، وكان يسمم الرأى العام عن طريــق

صحفه وعن طريق السلطات المحلية التى كانت تقوم ايضا بدور اعــلامى .

4 ـ **ضعـف التيـار التحـررى فى العـالم :** كانت قضية تصفية الاستعمار ما زالت لم تنضج في الراى العام الدولي ، وكان في طوق دول استعماريـــة مثل انجلترا وفرنسا ان تفعل ما تشاء في البـــلاد الخاضعة لها . فكانت تعمل على خنق كل اتجـــاه ديموقراطي في مستعمراتها وكبت كـل حـركة وطنية تحررية . وهكذا لم يجد ابن عبد الكريم من يسانـده مساندة فعالة فى سياسته الديموقراطية والتنمويـة ، كما حدث للحركات التحررية التي قامت بالعالم فــي الاربعينات والخمسينات .

مما تقدم يتبين لنا إن الزعيم الريفي كان سباقا الى عدد من الافكار الكبرى التي اخذت بها الحـــركة الوطنية السياسية ابتداء من الثلاثينات . ونحن نعـرف الكثير عن ابن عبد الكريم كقائد عسكري ، ولكن يجب ان نتعرف عليه ، أيضا، كمفكر سياسي . والحـــركة الوطنية لم تكن مجرد سلسلة من المعارك ، بل كانت كذلك مصدر تفكير ، فهذا الجانب يستحـق ان ينـال نصيبه من اهتمام المؤرخين . وفي نظـرى ، يمثـل الزعيم الريفي انقلابا من هـــاته الناحية . لقد كـان النضال الوطني يتجلى قبله في المقاومة المسلحة التي قامت في عدد من البوادى . وحين ننظر الى رجال من نوع موحا وحمو وسيد رحو وغيرهما ، نجد أن عنصر الفكر كان ينقص تحركهم او ، بالاحرى ، انهم كانوا يعيشون فكريا على الماضي ، ولم يكن لهم اى افـــق مستقبلي . في حين كانت المدن غير متعـــودة علـــى الكفاح المسلح ، لاسباب يطول شرحها وليس هـذا محلها . فكانت تعتمـــد عـلى المخـزن فـى حمايتها ومما يؤثر عن أهـــل بعض المـدن أنهـم قالوا حينما طولبـوا بمجابهـــة العـدو فـى الميـدان : « مـــا نضربو ، ما نهربو ، ما نقدو على فتنة . » وهـــو قول يعبر عن واقع جدير ببحث خاص .

فابن عبد الكريم كان هو أول مـن غيـر هـاته المعطيات في المجتمع المغربي ، اذ ابتكر اسلوبا يجمع بين العمل العسكرى والفكر السياسي وهو الاسلـــوب الذى سيفرض نفسه ، من جديد ، في أقطار المغـرب العربى الثلاثة تونس والجزائر والمغرب الاقصى عنـد اقدامها على معركة التحرير الاخيرة والحاسمة . كما أن ثورته كان فيها استنهاض لابناء المدن واخراجهم عــن السلبية التقليـــدية .

ان هاته الريادة التي تميز بها محمد بن عبـــد الكريم الخطابي تجعلنا اليوم ، وقد مرت مائة سنـــة على ميلاده ، نعتز به ليس فقط كرجل لمـــع نجمـــه في تاريخنا ، وانما كمصدر حي ومهم من مصادر فكرنا الوطني المعاصر الخاص بشؤون البـلاد ومستقبلها ومن ثم كان البحث عن مخلفاته الفكرية وجمعها أمـرا يجب أن يحظى ببالغ الاهتمام .

حـــول كتـــاب :

« عبـــد الكـريـــم »

لبيير دومـاس (1)

عرض ونقديم : احمد عماك

بمناسبة مرور 100 سنة على ميلاد رائد حركة التحريـر الشعبية ، يسـر مجلة تاريـخ المغرب ان تقدم هذا الكتاب القليل الوجود ، لا للاشادة فقط بمنا ضل وطني مغمط الحق ، ولنما لا براز نموذج آخر مـن الكتابات الاستعمارية التى شوهت تاريخنا الحافل با لامجاد ، ونثير الانتباه ، بادىء ذى بدء أننا سنقـدم المعلومات الواردة فى الكتاب ، كما جـــاءت ، بـدون تعليق ولا تأويل وللقارىء الكريم كل الصلاحيـــات لذلك . وقد نشير الى أرقام بعض الصفحات اذا تعلق الامر بترجمـة حرفية للنص .

ـ وهذا الكتاب من القطع الصغير (19 × 14 سم) ، عـدد صفحاته 174 ، ويتضمن 16 صورة .

ـ يستهل المؤلف كتابه بتقديم يعلل فيه سبب تأليفه لهذا الكتاب ، متسائلا عن جدوى اشـــارة ذكـرى أليمـة ،،، وبعث اسم يسير بخطى كبيـــرة نحـــو النسيـان ؟ (ص 5) .

فيجيب « بأن المسألة الاستعماريه ، قد أصبحت اليوم ، مسألة وطنية ، ولان تحررنا الاقتصـــادي ، وسلامـة ماليتنا ، بل وحتى خبزنا اليومـــي ، كل ذلك أصبح رهينـــا بمستعمراتنا » .

ـ ولماذا عبد الكريم (2) ؟ ان « أهميته بسيطة ، لانه ليس الا مجرد روكي (3) ، وامثاله كثيرون عـلى الارض الافريقية » ،،، « ان مغامرة زعيم بني وريـــا غل لا تهم ، لان تاريخـه انقضـى ، وشخصه صفـي ، وهو الان سجيـن وحـده بمدغشقر ... » .

ـ ان ما يجب الاهتمام به أكثر أولائك الذيـــن الهمـوه وسلحـوه ، فكان بين أيديهم الاداة الطيعة ،،، انهم يجوبون العالم حاليا ، بحثا ـ بعد فشل عبد الكريم ـ عن ذريعـة لاشعال نيران حرب جديدة .

ـ ويضيف الكاتب ، بأن نشر هذا الكتاب يهـدف الى تنبيه الفرنسيين ، « بأن عبد الكريم لم يكن الا مرحلـة فى الصراع بيننا وبين أعدائنا الوراثيين ،،، وليتمكـن الفرنسيـــون من سحق المتمرديـــن قبـل ميلادهـــم ،،، » .

« فحتى لا يكون عبد الكريم جديد ، لا فى المغرب ولا فى الجزائر ، ولا فى تونس ، ولا في سوريا ولا في

---

(1) Pierre DUMAS : « *Abd-El-Krim* », 25 janvier 1927, Presses de Raoul Lion, maître-imprimeur, 39, rue Peyrolières, Toulouse.

(2) المقصود هو محمد بن عبد الكريم الخطابي، بطل الريف .

(3) روكي، تقابلها كلمة ROGUI ، التي تعني الخارج عن السلطة، المتمرد، المشاغب .

أي مكـــان آخـر مـن مستعمراتنـــا ... أود أن أقـــول للفرنسيين ، انه اذا سجن عبد الكريم ، وصفي فان اعدائنا الحقيقيين لم يلقوا السلاح » (ص6) ، وأنهـم ينتظـرون الفرصة المناسبــة لتجديـد « مأثراتهـم الداميـــة » .

قسم المؤلف الكتاب الى ثلاثة فصول ، سنكتفي في هذا العدد بتقديم الفصل الاول وستة أبـــواب مـن الفصل الثاني ، على أمل تقديــم الجزء الباقي في العـد د القــادم من نفس المجلـة .

ـ يشير المؤلف في الباب الاول ه نالفصل الاول الى أن أصالــة هذه القبائل ، التى تمردت بزعامـــة عبد الكريـم ، جعلت A. Mouliéras ـ الذي كان آنذاك أستــاذا للعربيـــة والبربرية بوهــران ـ يصنــــف قبائــل الشمال المغربي تصنيفا خاصا ، فلا هي قبــا ئل مخــزن ، ولا هي قبائل سيبــة : (4)

ـ يزعم موليراس ، ومعظم الكتاب المحدثيــن أن البربر هم السكان الاوائل لمنطقة الريف حيث يوجد « جنسهـم ، حاليا ، نقيا وبدون اختلاط ،،، » الا أن القبطــان Odinot ـ وهو ضابط في مصلحـــة الاستعلامات ، ومختص في الدراسات المغربية ـ قــد أعتبر البربر « محتلين » ، شأنهم شأن العرب . (ص 9).

ويزعم Odinot بصفة قطعية ، أن جنسا ـدعـــــاه « La race Auragnacienne » هو الذى كان يقطـن بلاد المغرب ، قبل عشرة قــرونمن ميلاد المسيح . كان هذا العنصـر يتكلـم لغــــة خاصة ، انقرضت اليوم ، بفعل الغزو البربرى والعربى .

ـ وكان السكان الاولون ـ لمنطقة الريف (5) ـ شبيهين بسكان أوربا الغربية ، واسبانيا وجنوب غاليا. ويجهد Odinot نفسه ليأتي بأربعة أدلة على ذلك ، يجدهــا في :

1 ـ اللغة التى كان يتكلم بها سكان الريف الاولو ن ، شبيهــة بلغــة الباسك .

2 ـ وحــدة الديانة : توجد ببلاد الريف حقـــول منهير (أحجار طولية عبدها الانسان الحجرى القديم) مثل ما توجـد بفرنسا واسبانيا .

3 ـ خواص المظهر مماثلة : وقد انتبه لذلك أيضا الاب De Foucauld أثناء مروره ببلاد الريف .

4 ـ مسألة اللباس : لاحظ Odinot ان لبــا س أصحاب الجلباب هو نفســه لباس الاقنان والفلاحين الفرنسيين خلال القرون الوسطى ، ومن هنا يخلص ليدعى أن البربر بعد مجيئهم الى منطقة الريف ، جعلـــوا السكان الاصليين ينسحبون نحو مناطق أصحاب الجلباب . « لذلك شكلوا نــواة السكان الاصليين الاوائــل ، بينما استقــر البربر في باقي منطقة الريف » (ص 10).

وفى هذا الصدد يورد الكاتب ما قاله الضابـــط Odinot

Le Maroc n'est ni aux Arabes ni aux Berbères, il est aux autochtones qui sont peut-être nos frères et il ne faut pas rire quand un maître fait dire aux petits de l'école africaine : « Nos ancêtres les Gaulois... ».

---

(4) هذه الاشارة واردة ضمن كتاب موليراس Auguste MOULIERAS : « *Le Maroc inconnu* », Oran, 1895.

الذي يرد عليه الاستاذ ج عياش في مقاله : « *Société riffaine et pouvoir central marocain* », in Etudes Marocaines, S.M.E.R., 1979.

(5) هذه العبارة من عنديتنا

ـ ولما ايقن من مسألة الاصل جزم أن الجنسين ـ السكان الاصليون وأصحاب الجلباب والبربر ـ استمرا على نقاوتهما وصفائهما ، لان الغزوات العربية والسامية توقفت عند أبواب مناطقها الجبلية .

ـ أما فيما يتعلق بمزاج هؤلاء البربر فهم بدائيون ، شبيهون بالكاسطور ((Castors)) من حيث محافظتهم على بدائيتهم ، ولم يعرف هؤلاء أي تطور ماعدا فى الجانب الديني ، لكنهم يعتبرون من الشعوب الاكثر تحررا ازاء ديانة محمد ، حيث لم يتبعوا من تعاليم الاسلام ، الا ما استجاب لحسهم البدائي ، متخلين عن التشريعات الجائرة كالصيام والصلاة بصفة خاصة ، أي أنهم كونوا اسلاما خاصا مختلفا عن دين محمد ، كاختلاف الكنيسة الكاثوليكيه عن الكنائس البروتسطانتية أو أكثر .

ـ ويستخلص أن هؤلاء يختلفون عن العرب كاختلاف الاوربي عن الصيني ، لكنهم من أحسن المحاربين في العالم . « انهم يستهينون بالخطر ، ويحسنون استغلال الميدان ، ويتقنون التحرك ... » ص 12 .

ـ وبصدد الحديث عن ماضيهم ، يرجع الكاتب ضعف الريفيين الى حبهم للاستقلال ، ورغم حبهم للقتال فانهم لا يشكلون قوة ضاربة بسبب تقاتلهم فيما بينهم باستمرار ، وبسبب انقساماتهم ولا يقبل هؤلاء الخضوع الا لرئيسهم المنتخب ، لذلك تسود بينهم روح الديمقراطية .

ـ ان هذه القبائل لم تخضع لاي أجنبي بسبب شجاعتها ومناعة ووعورة جبالها ، فقد توقف الغزو العربى عند الورغة ، وانحصرت السيطرة الرومانية عند قدم جبال الريف . ولم يستطع لا الاسبان ولا الانجليز ولا البرتغال التسرب الى قلب تلك المنطقة . ولم يتدخل السلاطين هنالك ، الا أثناء حمله تأديبية أو للقبض على بعض الثائرين أو لجباية الضرائب .

ـ هذا ما شكلته قبائل الريف : « قبائل من أجناس نقية وبدائية ، محاربون ممتازون ، غير قادرين على تحمل أية سلطة كيف ما كان مصدرها باستثناء سلطة منتخبيهم » . ص 13 .

وفي الباب الثاني الذى عنونه بـ : « عبد الكريم والاسبان » . يتعرض لعبد الكريم الاب فيذكر أنه كان قاضيا بقبيلة بني ورياغل ، وأنه قد ارتبط بالاخوة Manesmann الذين كانوا ينقبون عن المعادن ، ليستغل ثروات المنطقة لصالحه .

ـ ولهذا الغرض بعث أبنيه للدراسه ـ الاول الى فاس والثانى الى مدريد ـ بعدما يتعرض لنصوص يبين من خلالها سبب القطيعة بين عبد الكريم (*) والاسبان يأتى ببعض التصريحات التى ينسبها لعبد الكريم . تصريحات تدعى انه قد ساعد اسبانيا على نشر نفوذها بين القبائل الريفية ، مقابل تعيينه خليفة للسلطان على مدينة تطوان .

لكن سبب نهوضه ضد الاسبان يرجع الى الخلافات بين القادة العسكريين الاسبان حول الوسيله التى ينبغي اتباعها « لتهدئة » المنطقة ، وخاصة الجينرال Silvestre ، الذى كان من دعاة الغزو العسكرى ـ وهذا ما جعل عبد الكريم يغادر خدمة الاسبان بعدما تنازع مع الجنرال سلفستر لنفس السبب ،

(+) اسم عبد الكريم من الآن فصاعدا يعني محمد بن عبد الكريم الخطابي .

فانتهــى به المطاف الى سجن Caballerisas

الا أنه استطاع الافلات من قبضة سجانيــــه ، ويحقق ثاره من سلفستر ، الذى انتحر بعد هزيمة انوال المنكــرة يوم 22 يوليوز 1921 . تلك الهزيمة التى لم يسبق لاي أجنبــي استعماري أن مني بمثلها .

ولما ينتقل الــى الباب الثالث ، يتطـرق لمصــادر ثــروة عبد الكريم ، اذ أنه يصبح قاضيا بعد وفــاة والده ، فتتمركز حوله كل قوى القبيلة ـ بنو ورياغل ـ التى تهيمــن على القبائل الاخرى ، ثم يعدد الاخطاء التى ارتكبها الاسبان ، وهي اخطاء ساعدت على تفوق عبد الكريم .

ـ من بين تلك الاخطاء ، تفاوض اسبانيا مــع الريسولي رغم انتصارها عليه وسوء تصرفها ازاء شعب تمزقــه الفوضى ، ويتمنى قدوم زعيم يخلصه ، ولو كان ذلك الزعيم أجنبيا . ويستشهد على ذلك بنص لموليبيــراس (6) .

بعد ذلك يعدد مراحل تزايد نفوذ عبد الكريم ، وأهم تلك المراحل قضاؤه على الريسولي ، وانتصـــاره الساحق على اسبانيــا واستيـــلاؤه على عتــاد حربــي مهــم ومتنــوع .

ويستدل على هزيمة الاسبان ـ ان كان ذلك في حاجة الى استــدلال ـ بأربع لوحات كاريكاتورية المانية تصــور تفوق عبد الكريم على الاسبان .

وفي نهاية هذا الباب يحمـل الكاتب بطـل الريف مسؤولية اعلان الحرب على فرنسا ، بعدما رفضت مساعدتــه ضد اسبانيا .

وفى البــاب الرابــع يتعــرض لاعــداد الجيــوش والاسلحة المستعملة فى حرب الريف ، وفي هــذا الصدد يأتى الكاتب بنصوص ، ينسبها لعبد الكريم ، يتضــح من خلالها مدى مبالغة الاجانب ، فى عـــدد الجيش الريفــي الـــذي لم يكـــن يتعــدى 3000 مقاتل منتظم ، وفي أسلحته . ورغم توفره على ما يزيـد عن 300 مدفــع وأسلحة أخرى متنوعة ـ غنمها أثناء حربــه ضد الاسبان ـ « فهو لا يحتاج الا للرماة » ص 27.

ـ أما أجهزة الراديو التي توفر عليها بواسطة اسباني ، من اللفيف الاجنبي ، فقد أفادته كثيرا ، وفسحت أمامــه المجال على الاخبار ســواء منها الاتية مــن سوريا ، أو من غيرها من الاماكن المنتفضة ضد الاستعمار . وجعلته يشعــر بأصدائه التى أصبحت تتــردد خــارج وطنــه ، وهذا من الحوافز التى جعلته يذهــب ـ في قضيتــه ـ الى أبعــد الحــدود .

ويضيف الكاتب على لسان عبد الكريم ، انه يتوفــر على بعض الطائــرات ، اثنتــان حصــل عليهــا عن طريق الشراء وثلاثة غنمها أثناء الحــرب ، لكنه ليس فى حاجة لهذا النوع من السلاح في مثل تلــك الحـــرب .

---

(6) رغم أن الكاتب نفسه يعترف « ان كتاب موليراس عبارة عـن منجم من الخرافات .

ينتقل الكاتب الى الفصل الثاني من الكتاب ، وعنوانه حرب الريف . يستهل الباب الاول من هذا الفصل بالحديث عن بداية التفكير فى احتلال المغرب من طرف فرنسا . فيعترف - ولا يذكر المصدر الذي استقى منه هذه المعلومات - بأن فرنسا قد بدات تفكر فى ضم المغرب ، بطريقة قاطعة ، منذ سنة 1884 (7) . وقبل هذا التاريخ ، كان التردد هو المسيطر على التفكير الاستعماري الفرنسي . كما كان الكل يعتبر المغرب « وكر الزنابير » . ص 33 . والسبب في ذلك - كون المغرب منطقة خطيرة - التدخلات الاجنبية . ويتجسد هذا حاليا ، في متحف فاس التاريخي ، اذ توجد فيه أسلحة متنوعة . كما شكل المغرب ميدانا خصبا للدسائس السرية التي أثارتها الدول الاجنبية ، لاضعاف المغرب . وفي هذا الإطار يدعي الكاتب ان كل المنتفضين ضد الاجانب ، كانت تساندهم دولة أوربية ، ومن بين هؤلاء عبد الكريم .

- وفي الفقرة التى عنونها بالتحالف بين موسكو والاسلام ، يتحدث عن المد الشيوعي الذي بدأ ينتشر تدريجيا فى كل شمال افريقيا ، وعن عدائه للفرنسيين، لكنه يستغرب من هؤلاء الذين ينخرطون في تلك التنظيمات السرية ، ويجد مثلها في المغرب ، انتشر انتشارا ، حيث يوجد مراسلوها في المدن والقرى . ويعجب لهذا الاتفاق المصلحي الذي وقع بين الشيوعية والاسلام ، للتحريض على الانتفاض ضد الفرنسيين وفي هذا الصدد يورد شعار موسكو الناطع : « يجب أن لا تسير الثورة من الوطن الام الى المستعمرات ، وانما من المستعمرات الى الوطن الام » ص 39 .

وفي آخر هذا الباب يوجه نداء للدول المتحضرة يلتمس فيه معاقبة الشيوعيين لتحقيق سلم دائم .

في الباب الثاني من هذا يذكر الكاتب ان الابواب الموالية كتبت أثناء الحرب الريفية . في شهر يناير من سنة 1926 ، يلاحظ الكاتب ، أن طنجة لاتتوفر على اية ترسانة ، ولا على أي معمل للسلاح ، لكن الريفيين يحاربون بأسلحة أوتوماتيكية حديثة ،ويتساءل عن مصدرها - فيجيب عن ذلك بأن التهريب هو المصدر الاساسي .

وهذا التهريب يمر عبر مدينه طنجه التي تركت فيها قضية عبد الكريم أصداء ايجابية ، وجعلت الكل يتعاطف مع الريف .

اخوان الساحل : هذا هو الاسم الذي أطلقته مجلة افريقيا الفرنسية ، الشبه رسميه - وهو لاسم الذي انتشر كثيرا في المغرب - على رحال من جنسيات أوربية مختلفة ، الجامع المشترك بينهم هو تهريبهم للاسلحة .

ان هؤلاء لا يتحركون من تلقاء أنفسهم . لانهم ليسوا الا وسطاء . ومن تمة يستنتج أهم مزودي عبد الكريم . فيذكر الالماني Hacklander ، الذي يتوسط بين عبد الكريم وبين ثلاثة ضباط انجليز -Gordon Canning, Gardiner et Mandais - ومن المعلوم أن Hacklander هذا ليس سوى خلف الاخوة Manesmann ، أشد أعداء فرنسا ورغم أن الحراسة مشددة على السواحل من قبل ثلاث دول مكلفة بهذه المهمة - فرنسا اسبانياوانجلترة - فان التموين كان يتم بطريقة منتظمة . لا ن مزودي عبد الكريم جد ماهرين حيث يتم الاتصال بينهم وبينه بطرق مختلفة وجد دقيقة . والشائع أن عمليات تهريب الاسلحة كانت تتم بواسطة قوارب ذات محركات صغيرة فكانت الاسلحة تصل الى الريف خاصة عن طريق البحر ، أما المؤونة فتصل عبر المسالك البرية ، ويصف

(7) انظر
J.L. MIEGE : « *Le Maroc et l'Europe* », 1830-1894, Tome IV. Ce qui concerne « *Les intrigues d'Ordega* ».

الكاتب احـدى عمليات نقل المؤونة من الرائش ـ وقد شهدها بعينيه ـ فيتحدث عن المنقــولات ، ويحــدد التاريخ ، ويذكر قائد القافلة ، والقبيلة المكلفه بتنظيم عملية المـرور ،،، ص 48 .

ـ أما عن مشتريـــات عبد الكريـــم من الاسلحة الخفيفة (خاصة البنادق والخرطوش) فهي قليلة جدا لانــه استولــى على ذخائر هامة أثناء انتصاراته ، فيما بين 1923 و 1924 ، كما أنه كان يحصل على الذخيرة بأثمنة منخفضـــة .

ويهيب الكاتب بالمسؤولين الفرنسيين أن يضيقوا الخنـاق على تجـارة التهريب ، وخاصة على مدينة طنجة ، حتى يستطيعوا خنق عبد الكريم .

ويخصص الكاتب الباب الثالث من هـذا الفصل للحديث عـن الدسائس الانجليزية ، فيذكر أنــه في شهر غشت ، أثناء حفل عاشوراء ، توصل بمعلومـات من فاس مفادها أن عبد الكريم قد اعترف بالمساعدة التي تقدمها له أنجلترة بواسطة هيئة الريف . Riff Committee

على رأسها ضابـط في الجيش الانجليـــزي الرسمـي (Gordon Canning) ويتحدث عن هذا الضابط باسهاب ، فيدعي أنه كـان فـي خدمـة وزارة (Briand) ، التى منحتــه جـوازا للمـرور ـ رأى الكاتب ذلك الجـواز ـ في الوقت الذى كانت فيـــه الحكومة الفـرنسية لا تمنـح تلك الجـوازات حتـى للصحفيين . وبواسطة هذا الجواز اخترق الحدود ذهابا وايابا . (Canning) هذا هو الذى زود عبد الكريم بالاسلحـة وبالمال . كمـا استطـاع استمالة ضبـاط آخرين ، قدموا خدمات مهمـــة لعبد الكريم . ولهـــذا السبب يحمل انجلترة مسؤولية كل ما وقع بالريف .

ـ ويستنكر الكـاتب بشدة المـوقف الانجليـزى ، ويمتن على انجلترة الامتيازات التى تتمتع بها في ظل الحماية الفرنسية ، ويعدد بعضها ،،، وخاصة منها البعثات التبشيرية البروتسطانتية ، التى تجوب كـل أنحاء المغرب والتى تجمع بين التبشير والجاسوسية .

وينهي هذا الباب بالتوسل الى أنجلترة بالتـراجـع عن موقفها المعـادي لفرنسـا ،،، ص 58

ويتحدث الكاتب ، في الباب الـرابع من الفصل المذكور عن بريد عبد الكريم ، فيقول بأن الاتصال بــه كان من السهولة بمكـان ، ويذكر انه يتوفر عـلى عـدد من التـراجمة ، الـذين يحسنون اللغـات العربيـة والاسبانية والانجليزيه ، وكانت كل مراسلاته تمر بواسطة البريد الانجليزى ، خاصة وان كثيرا من الدول تتوفـر على مصلحة بريدية بالمنطقة الدولية (8) .

أما انجلترة فبالاضافة الى توفرها على مصلحة بريدية بمنطقة طنجة ، فان لها امتياز اقامة مصلحة بريدية بمنطقة الحماية الفرنسية . حسب الوفـق الموقــــع بيـن الدولتيــن سنــه 1904

لذلك يمكن للرسائل الموجهة لعبد الكريـم مـن المغرب أو من خارجـه ، الوصول بين يديه مباشرة

(8) المقصود هنا، منطقة طنجة الدولية

بـدون الوساطة الفرنسية ، وبهذه الطريقة ، أيضـا ، وزعت في مختلف المدن المغربية نـداءات ، وبيانات ورسائـل شخصيـة تطالـب باعـلان الحـرب المقدسـة ضد فرنسـا ... وبهذه الوسيلة ، أيضا ، تمكن عبد الكريم من التواصل المستمر مع مختلف المغاربة ، فتوصل بالاخبار وبالاموال والعطايا .

وهكذا كان البريد الانجليزي بمثابة بريد لعبـد الكريم ، واذا كان من الصعب ، حسب الاوفاق الدولية ، منـع هذا البريد الانجليـزي ، لمـاذا لا يمنـع أولائك الرقاصـة ؟

ويجيب الكاتب بهذه العبارة « ان الرقاص عربي . اذن فهو مخلوق لا يمكن القبض عليه » ص 61 ويأتي بعدة تبريرات منطقية لذلك . ومن غريب ما يذكر أن « عيساويا » ، كان كثيـر التـردد بين المنطقتيـن الاستعماريتين ـ الفرنسية والاسبانية ـ قد أثار انتباه مراقبي الحدود ، الذين فتشوا أحد صناديقه المحتوية على الثعابين ـ فوجدوها مملـوءة بالرسائـل المبعـوثة من طرف عبد الكريم ، ويسهب الكاتب أثناء الحديث عن قـوة وسرعة وشجاعة هـؤلاء الرقـاصة ليظهـر استحالـة القبض عليهـم .

ـ ويعجب من حصول عبد الكريم على صحف حديثـة من باريس ، قبل توصل سلطات الحماية بهـا ، لكنـه يكتشف الوسيلة ، فيكيل اللوم لانجلتـرة ، لاسيمـا وانها تستعمل الوسائل الفرنسية ـ الخطوط الجوية الفرنسية ـ لايصال المراسلات الى عبد الكـريم ، ويذكر بهذا الصدد أنه عثر على رسالة موقعة من طرف شخص يدعـى حسام ترزى ، هي عبـارة عن نداء للقيام بالثورة ، هذه الرسالة توصلت بها سلطات الحماية بواسطـة « مغربـي صديق لفرنسا

ويبتدىء الباب الخامس بالادعاء ان الرابطة التي تجمع بين عبد الكريم وبين المغاربـة ليست « الحس الديني » . لكنه يستدرك أن حسن استعمال عبد الكريم للقضية الدينية جعل قضيته تصبح قضية اسلامية. وبذلك وجدت آذانا صاغية بالجزائر وتونس وسـوريا ومصـر وتركيـا .

ـ ويترك « سلطان الريف (9) النظريات البلشفية ـلبعض الوقت ـ ليوجه بواسطة أخيه سي امحمد نداءات يظهر من خلالها مدافعا عن العقيدة ـ ويعلن أن الحـرب التي يخوضهـا ـ آنذاك ـ هي حرب مقدسة .

ويـردد الاية القرآنية « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون » . ويأمر أخاه بترك خدمة الاجنبي ، ويتوعده بالآية « يوم لا ينفـع مال ولا بنـون الا من أتى الله بقلب سليم ».

لكن نداءاته لم تجد آذانا صاغية لان الميزة الضرورية ، لاي سلطان بالمغرب (ص 66) لا تتوفر فيـه فهـو ليس شريفا ولا مرابطا . ولم تعترف له الزوايا رسميـا بصفات زعيم حرب مقدسة ، وهذا ما جعلـه يواجـه بالعنف ، المرابطين الخمليشيين . هـذا هـو التعليل المنطقي في نظر الكاتب . وذلك ما أثار ضـده معظـم الزوايا الكبرى الموجودة في الشمـال المغربي . ويفهم هذا ـ حسب الكاتب دائمـا ـ « لما نعلم أنـه صادر معظم عائدات الاحباس والاملاك الدينيـة لصالح الحروب » . ويضيف بأن اسـلام البربـرى

---

(9) اللفـظ للكاتـب

ما زال سطحيا ، لذلك فهو لا يعير الاهتمام للشـؤون الدينية . وما يفسر تمسك البعض بقضية عبد الكريم مغاربة وأجانب ـ هـو مـا يجنيـه هـؤلاء مـن تلـك الحرب من غنائم مهمـة ، ومن آفـاق نهب المدن المغربية الكبرى ، مثل فاس ورغم اعتراف الكاتب أن بعض الزوايا ـ كالتجانية والشاذلية ـ وعـددا كبيـرا مـن بورجوازية فاس ، قـد استجاب لنـداءات عبد الكريم ، فانه يـرى أن تلك الفئات لا تتحـرك بدافع وطني وانما تأمل ـ وخاصة بورجوازية فاس ـ اتقاء نهب الشا غبين . بالاضافة الى ذلك فان عبد الكريم من قدمـاء طلبـة جامعة القرويين ، ولذلك نجح في تكويـن مـركـز للتجسس والدعاية بفاس (ص 67) .

« ـ ومن أهم من يمثل القضيـة الريفيـة بفـا س ، الحجوي الذي كان منزله ملتقى لخصومنا . وقـد كان هذا الرجـل ، وهو محمي انجليزي ، محور أعـدا ء فرنسا . ومن فاس ، أيضا ، انطلقت عائلة اليعقوبي ، التى جمعت كثيرا من العطايا لصالـح عبد الكريم » . ويواصل الكاتب حديثه بذكر عدد من الامثلة عن أنصار قضية عبد الكريم ... وعن تكوين حمعيات بالاتحـا د السوفياتي وتركيا ، هدفها الدعاية لعبد الكريم ودعم حركتـه التحرريـة .

وقد تكونت بفاس فئة من الشباب ، درست بالثانوية الاسلامية ، كان هدف ليوطي منها تكوين ذهنية فرنسيـة لدى الشباب المغربي بصفة عامة ، وايهام الا هالـي ان الحماية تقدم لهم خدمات ، كما هو شأن أبناء الميتروبول ، لكن النتائج كانت مخزيـة ، خاصة لما أدرك أهل فاس ان الحمايه تميز بين أبناء المسلمين وأبناء اليهود . كما أن بعض المعلمين قد بثوا في اذهان التلاميذ مبادىء ، كاعلان حقوق الانسان والمواطن ، وغيرها من النظريات الولسونية . (ص 69) . وأخذوا يعودو نهم على الاعراض عن الدين . وقد عمل هؤلاء الشبـان المتذمرون من وضعيتهم على قيادة الاسـلام واستعما له في مسألة التحرر ، فكونوا جمعية شبيهة بجمعيـة تركيا الفتاة ، وانضموا الى نادى رياضي يحمل اسم «الهـلال» ، الـذى اتسع بولـوج عـدد من الشبان المثقفيـن ، والموظفين ، أنصـار قضيـة الجامعـة الاسلامية (ص 70) .

ومن أهم هؤلاء الشبان أبناء التازى الذين قصدوا عبد الكريم ، ومن هناك وجهوا رسائـل الـى فـاس تنـوه بنظام الزعيم الريفي ، ويلاحظ الكاتب أن هـذه الرسائل خالية من الحس الديني . وينسب لاحدهم هذا النداء « اريقوا الدماء في سبيل الثورة ، الثورة ،،، يا اخواني بفاس وبالمغرب . ان حبي للوطن هو مـا دفعنـي الى الذهاب الى الريف للبحث عن الاستقلال الذى سيمنحكم ، تحت كنف صاحب الجلالة ، السلطان ، سيدنا محمد بن عبد الكريم الخطابي » ص 71 . هـذه الرسالة مؤرخة ببداية يناير 1925 .

ويعلق الكاتب عليها مشيرا الى اثارة حسن التـازى لفكـرة الوطن الغريبة عن الروح الاسلامية ، التى لا تعرف سوى القبيلة ، وتثور باستمرار ضد سلطة السلطـان ، ويوجـه اللوم لفرنسا التى بدأت تجنـي ثمـار ما غرست ...

وبعد ذلك يحمل على بورجوازية فاس ، مدعيا أنها ، كانت هي الاولى في تقبيل اعتـاب السلطـان ، والانحناء أمام ممثل فرنسا ، لكنها ، في قرارة نفسها ، تراسل عبد الكريم ، وترتبط بالشيوعيين ، وتنتمـي

الى رابطة الغاء الرق ، ويضيف بأن أولائك البورجوازيين ليسوا الا دمى يحركها الاجانب والشيوعيون الفرنسيون ، ولا يجدون الاذان الصاغية الا بين الاوساط الشعبية .

وينهي هذا الباب بقوله ان القوة هي السبيل الاوحد للقضاء على هؤلاء .

وفي الباب السادس يتعرض الكاتب لحياة مغامر الماني ، ولتنقلاته من المانيا الى فرنسا ثم الى تركيا ، ففارس ، فافغانستان ، ثم الى فرنسا من جديد ، فاسبانيا فالمغرب حيث سيلتحق سنة 1912 بالجيش الفرنسي ، ضمن فرق اللفيف الاجنبي ، ثم يذكر كيف تمت مغادرته للجيش والتحاقه بثوار بني وراين . وفي هذه القبيلة يتصل بزعيمها ، الذى سيتزوج من احدى بناته ، ويصبح اسمه الجديد « الحاج ألمان » . وقد اكتسب ثقة كبيرة خاصة بعدما نظم الهجومات ضد مراكزنا . وفي سنة 1921 يغادر بني وراين ليتوجه الى الريف . فيدخل فى خدمة عبد الكريم . ثم يتكلف بتدريب النظاميين على فنون المدفعية والاسلحة العصرية ، وأصبح الحاج ألمان ذا ذهنية عربية تماما : فى عاداته ولباسه ودينه .

وبعد نكبة عبد الكريم . استسلم لرجال القايد المدبوح ، متمنيا الحصول على الامان . لكن السلطات الفرنسية قدمته للمحاكمة ، ومن سجن مكناس يطالب بشرف الالتحاق بعبد الكريم فى منفاه . لكن « العدالة الفرنسية » كانت مصممة على تقديمه الى المجلس الحربي بمكناس ، خاصة وان من بين الاعترافات التى نطق بها الصحافى الامريكي (10) مايلي : « أحب قتل الرجال ، وخاصة اذا كانوا فرنسيين » . ان هذه الكلمات ـ في رأي الكاتب ـ هي التى ستملي غدا ، نوع الحكم الذى ستنطق به المحكمة العسكرية بمكناس .

القسم الثاني سينشر في عدد قادم .

---

(10) يسمى هذا الصحافي : Vincent SHEAM

عبـــد الكريـــم وأنـــوال

عـرض للفصليـن : الخامس والسادس **عبـد الرحمـان الطيبـي**

يندرج تحت عنوان هـذا المقـال فصـلان مـن فصـول كتـاب « عبد الكريـم وحـرب الريـف » « Abdel-Krim y la guerra de Rif » لمؤلفـه الامريكي دافيـد س . وولـمـــان David S. Woolman* وترجـم الـى اللغـة الاسبـانيـة سنـة 1971 مـن طرف مارجاريتا جراتـاسوس Margarita Gratacos يتـألف الكتـاب مـن مقـدمـة ، وخاتمـة ، ولائحـة للبيبليوغرافية ، وهـو يشتمـل علـى خمسـة عشـر فصـلا كالتـالي :

الفصـل : 1 ـ حـالة المغـرب قبل الحمـاية
» : 2 ـ المنطقـة المحميـة مـن طـرف الاسبـان .
» : 3 ـ العلاقـات الاسبانيـة المغربية قبـل عـام 1912
» : 4 ـ الحماية الاسبانية 1912ـ1921
» : 5 ـ عبـد الكـريـم .
» : 6 ـ أنـــوال .
» : 7 ـ التـراجع البطيـئ
» : 8 ـ بـريمـو ذي ريبـرا BRIMO DE RIVERA
» : 9 ـ عـام الشـاون .
» : 10 ـ المجلس الحربـي لعبد الكريـم
» : 11 ـ الفرنسيـون مهـددون .
» : 12 ـ الحـرب مع فرنسـا .
» : 13 ـ النهـاية لثورة الريف .
» : 14 ـ مبعـوث عبد الكـريـم .
» : 15 ـ خـاتـمـة

ويختـم الكـاتب مؤلفـه بعـرض للمصـادر التـي اعتمدهـا : (اسبانيـة ـ فرنسيـة ـ انجليـزية ـ عربيـة) .

---

* ولد بضواحي شيكاغو Chicago سنة 1915 ... ، استقر بطنجة سنة 1952 حيث باشر الميدان الصحفي كمهنة حرة . ثم كتابه بطنجة سنة 1968 تحت عنوان : « Rebls in the Rif. Abdel-Krim and the Rif rebellion »

ومحاولتـــي هنا ترمـــي الى التعـــرض بشـــيء من التفصيـــل لما كتبـــه المؤلف في الفصليـــن الخامس والســـادس ، وقبل ذلك ، أود أن أقـــوم بتقـــديـــم موجـــز للكتـــاب انطـــلاقـــا من الترجمـــة الاسبـــانيـــة التي وضعت لـــه .

يستهل الكـــاتب مؤلفـــه بتقـــديـــم عن سبب تأليفـــه لهـــذا الكتـــاب ، مشيـــرا الى انـــه ، اذا كـــان المـــغـــرب قـــد حظـــي بـــدراسة مهمـــة مـــن طـــرف الامبريـــاليـــة الاوربيـــة ، بفضل الوثائق والمستندات ، فان تاريـــخ المنطقـــة المحميـــة الاسبـــانيـــة ، خـــاصة ثـــورة الـــريـــف لـــم تعـــط لهـــا الأهميـــة مـــن قبـــل المؤلفيـــن الاجانب ، ومعتمـــدا في تأليفـــه على مراجع أوربيـــة بالدرجـــة الاولى . لانهـــا ، حسب قـــوله ، تضمنت معلـــومـــات وافيـــة عـــن حـــرب الـــريف ، من المـــراجع العربيـــة .

ثم يتعـــرض للمنافسة الاوربية التي شهدتهـــا السنـــوات الاولى من هـــذا القـــرن ، من اجـــل السيطرة على المغـــرب ، مع ذكـــر الحالـــة السيـــاسيـــة للبـــلاد . والانتصـــار الفرنسي على المنافسيـــن . ويعـــرض للجـــزء المخصص مـــن بـــلاد المغـــرب لاسبـــانيـــا ، اذ أن هـــذه الاخيـــرة كـــانت قد باشـــرت مـــراقبـــة المواتـــع المغربيـــة ومختلف جـــوانب حيـــاة السكـــان الريفييـــن وعلاقتهـــم مع السلطـــان المغـــربـــي .

والفصـــول الاخرى من الكتـــاب مخصصـــة للمصـــالح الاسبـــانية في المغرب قبل فـــرض الحماية عليـــه بخمسيـــن سنـــة خلت الى سنـــة 1921 . ثم سيطـــرة الريفييـــن على المنطقـــة المحتلـــة من طرفهـــم ، وقيام دولـــة ريفيـــة بقيـــادة عبد الكريـــم الخطابـــي سنـــة 1921 ، محللا الهزيمة الشنيعـــة للجيش الاسبـــاني في أنـــوال ونتائجهـــا السياسيـــة ســـواء في اسبانيـــا أو المغـــرب ، والتى انتهـــت بتخلـــي اسبانيـــا عـــن الشـــاون .

وينتقل المؤلف للحديث عن عبد الكريم كرجـــل اصلاحي وكقائد عسكـــرى . وكيف استطـــاع تـــوحيد قبيلته (بني ورياغل) وباقي القبائل الاخـــرى الـــى أن كون دولة ريفية بجهـــازها الحكـــومي ، وهيئتهـــا التشريعية ، وجيشها ، وتنظيمها المالي .

وختم هذا الفصل بالحديث عن التعاون العسكرى بين فرنسا واسبانيا ، والانهزام الاخير للريفيين .

والى نهاية الكتاب يتعرض لبعض القواد الذين شاركوا في الحرب من الطرفين ، مبـــرزا العـــلاقة بين تلك الثورات والثورة التحريرية الوطنية في أواســـط الخمسينات . ثم يعطي وصفـــا للحكـــومة المغـــربية الجديدة ، والعـــلاقات التـــي كـــانت لـــلادارة المدنية والعسكرية مع الريف .

وسأكتفي هنا بنقل أفكار المؤلف ، مكتفيا في هذه العجالة بابداء الملاحظـــات التـــالية حـــول هـــذا الكتـــــــاب :

ان اختيـــارنـــا ، وقـــع عـــلى هـــــذا الكتـــــاب ، لاعطـــــاء فكـــرة ملمـــوســـة عـــن بعـــض الكتـــابـــات الاجنبية التي تناولت حرب الريف ، في سياق تناول الهجمة الاستعمارية التي عـــرفها المغرب فـــي بدايـــة

هذا القرن . ورد الفعل الذى صاحبها ، وبغض النظر عن كونه يقدم الفترة الانجلو سكسونية لتاريخ المغرب في الخمسينات . الا أن الشمولية التي حاول أن يعالج بها التطورات التاريخية للمغرب المعاصر ، تجعلنا ندرك أن الكتاب موجه أساسا الى الرأي العام الاجنبي، وهذا ما يعتبر نسبيا في الاسلوب الذى تم تبنيه في التاليف ، اذ هناك نوع من الاثارة في تناول الاحداث ومحاولة جعل القارىء يتعايش معها من خلال سرد للوقائع ، خال من كل تحليل ، أو نظرة شمولية ، تجعلنا نشعر بأننا أمام عمل علمي ومعالجة تاريخية بمعنى الكلمة للموضوع .

فالمؤلف وان اعتمد مجموعة من المراجع الاوربية والعربية ، فلم يكن موقفه منها الا الاخذ بكل ما أتت به دون نظرة تمحيص أو نقد للمصادر ، مما أدى بـه الى الوقوع في بعض الهفوات التـي اضطررنا الـى تصحيح بعضها هنا ، بل الى احكام لا يصمد اغلبها أمام ما أتت به دراسات حديثة وعلى رأسها دراسة الاستاذ عياش حول جذور حـرب الريف .

والجدير بالملاحظة ان الهـوامش التـي اوردتها في هذا المقال ، مـأخوذة حـرفيا مـن المـؤلف فـي الفصلين المذكورين .

يبدأ المؤلف الفصل الخامس بقوله أن الثـورة الوحيدة ذات النفس الطويل ، النابعة من جهاز محلي في كل تاريخ الريف ، هي التي قادها الاخوان محمد وامحمد ابنـي عبـد الكـريم . (1) والمؤرخـون والبيبلوغرافيون يجمعون ان أب الاخوين كـان امـا قائدا او قاضيا ، لكن دافيد هارت David Hart واندرى سانشيث فريث A.S.P. اللذين كانت لهمـا معـرفة تامة بالريفيين يؤكدان ان عبـد الكـريم الاب كـان فقيها بمسجد في أجدير قرب باهية الحسيمة . (2)

وعبد الكريم* ، يقول صاحب الكتاب ، معروف في التاريخ بالقائد الريفي . أما أخوه امحمد وهو أقل منه سنا فكان مثله فطنة وحزما ، الا أن بعـده عـن الاحداث شيئا ما جعل اسمه يبقى أقل شيوعا . وبذلك كان اسم « عبد الكريم » يقصد بـه أساسـا الابن الاكبر منذ السنوات الاولى للثـورة الـريفية ، ازداد بقبيلة أجدير ببني ورياغل سنة 1882 . وحسب مـا يذكـره روجيـر ماتيو Roger - Matthieu ان عـائلته استقرت ببني ورياغل منذ 900 عام (3) . ويـذهب دافيد هارت David Hart ليؤكد أن عائلته تنحـدر من أسرة عربية تنتهي الى عمر بن الخطاب . الا أن فيساح شينار Pessah Shinar ـ وهو من أصـل

---

(1) نجد المعلومات الوافية عن عبد الكريم فيما ألفه دافيد هارت David Hart واندري سانشيث فريث Andrés Sanchez Pérez وهما من الرجال القليلين الذين كانوا ذوي معرفة تامة بالريف وسكانه. ثم روجير ـ ماتيو Roger - Matthieu الذي كان له اتصال بعبد الكريم خلال الثورة. وبانسون شين Vincent Sheen الذي تقابل مع أحد الاخوين في الريف خلال شتاء 1924 ـ 1925 .

(2) Andrés Sanchez Pérez, p. 62 ـ عبد الكريم ـ

* المقصود بعبد الكريم هو ابنه محمد، والمعروف في الجرائد باسم « عبد الكريم »

(3) Roger Matthieu, p. 55

يهودى - يقول بأن عبد الكريم لم يكـن عـربيا ولا شريفا بل بربريا قحـا (4) . أما اندريش سانشيث Andrés Sanchez فيرجح بأنه من كزناية الواقعة جنوب بني ورياغـل .

وينتقل المؤلف بعد ذلك للحديث عـن دراسة عبد الكريم وولوجه القرويين حيث اكتمـل تكـوينه الذى خوله ولوج سلك القضاء .

وفي سنة 1906 بدأ عمله الاولّ كمحـرر فـي جريدة « تلغرامة الـريف » El Telegrama de Rif بمليلية واشتغل في العام التالي كاتبا لمكتب الشؤون الاهلية بايعاز من غابريـال موراليس Gabriel Morales ثم ترقى بنفس المكتب الى مراقب سنة 1912 ، وتسمى « بقاضي القضاة » للمنطقة الكـاملة لمـدينة مليليـة سنة 1914 . واصبح مديرا للجريدة السابقة الذكـر سنة 1915 . وهكذا تألـق اسم عبد الكـريم بتعـدد وظائفه وتكوينه العالي الذى امتاز به بين الاسبانيين .

ويضيف المؤلف ان عبد الكريم كان شابا لامعا وهو المسؤول عن تحريض بني ورياغل ضد الروكي ، الذى اتهمه بمحاولة استمالة القبائل الريفية للتمكن من بيع حقوق المناجم الريفية للاوربيين لمصلحته الخاصة ، واستطاع عبد الكريم جمـع بنى وريـاغل والحاق الهزيمة بالروكى . وبدأ الاعتقاد بأن الريفيين يتوفرون على مناجم مهمة ، ويجب التعاون فيما بينهم للدفاع عنها ضد أي استغلال أجنبي ، وخلـق لـدى القبائل فكرة القومية الريفية * . ورغم ميـلاد عبـد الكريم قرب ناحية تحت النفوذ الاسباني ، فانه كان يتابع التصرفات الاسبانية التي ترعى مصالحها فـي المنطقة ، وكان يحس سواء بجـانب رؤسـائـه فـي مليلية أو بصفة عامة أن السياسة الاسبانية لا تعير أي اهتمام لمصلحـة الـريف وسكـانه ، واستخلص بالتالي انهم يريدون استغلال المعادن الريفية لأجلهم فقط ، واستنزاف خيرات المنطقة . وخلال تلك المدة تأثر عبد الكريم بأحد زملائه القدامى في الدراسة ، يسمى ادريس بن سعيـد ، ذي الاحساس الـوطني . ومهما كان فان القائد خرج بملخص مفـاده أنـه من المستحيل انتظار معاملة بالمثل أو ذات طابع انساني من طرف الاوربيين قـائلا : « ان الاسبـانيين لـن يجعلونا متساوين معهم أبدا ، بل دائما سيعاملوننا ككـلاب » (5) .

كان والد عبد الكريم دائما على بينة من الامكانيات التجارية للريف ، وقد أوضحت النشرات أن مستودعات المناجم الريفية تتضمن النحاس والكحل والفضـة ، بالاضافة الى الحديد والخفيف ، وذلك أحسن ممـا يستخرج من منطقة بني بويفرور بالقرب من مليلية وقد كان الاسبانيون يشكون دائمـا أن الفقيه يعمـل كمهرب للاسلحة وبضائع أخرى ، ظانين أنه قد أجري عدة اتفاقيات بفضل الاعلام الذى روجه ابناؤه .

ويشير الكاتب الى أنه في الحقيقة ، كانت له اتفـاقيـة مـع الاخـوان مـانيسمـان Manesmann (*)وفكر الاسبان بتحميل المسؤولية للالمان بالنسبة للمشاكل التي كانت لهم مع القبـائل الريفية .

(4) Pessah Shinar, p. 160

* حول مساهمة الابن محمد بن عبد الكريم في تحريض القبائل أو جمعها ضد الجيلالي الزرهوني (الروكي)، فهذا ما لم يثبت بتاتا، لكن يشير في مذكراته الى الدور الحاسم الذي كان لابيه في القضاء على المتمرد وهو شيء يعتقده الاستاذ عياش الذي يعطي تفاصيل محددة حول هذه المسالة، انطلاقا من وثائق عدة. أنظر في مؤلفه : جذور حرب الريف ص : 161 - 162 - 167 .

G. AYACHE : « *Les origines de la guerre du Rif* », Ed. SMER (Rabat), Publication de la Sorbonne (Paris), 1981, pp. 161-162-167.

(5) Benoist Méchin, p 83

+ ينفي الاستاذ عياش في مؤلفه السابق الذكر هذه الاتصالات ويرى انها من الاشاعات المغرضة اليومية ضده . انظر المؤلف المذكور - ص : 191 - 194 .

ودفع فرنسا للضغط على القبائل لمعاقبتها واتخاذ سياسية لفرض العقوبات ضد الريفيين المتعاقدين مع المانيا (6) وان كل ذلك التغير السياسي المفاجئ ترك الريفيين منذهلين ، وهكذا قامت جماعة من الأسبانيين باحراق منزل الفقيه ، مما أدى به الى جمع جماعة من اتباعه واتجه نحو جبال بني ورياغل . بينما أعلن الشاب عبد الكريم عن آرائه حول اسبانيا وفرنسا ، وقال بأنه يجب على اسبانيا ألا تتحكم سوى في الاماكن القريبة منها ، وعليها ان تضع مخططا للتعامل مع الحكومة الريفية الجديدة (7) .

واثر ذلك قبض الاسبانيون على عبد الكريم وأودعوه سجن ـ Rostrogordo ـ الواقع شمال مليلية ، في شهر غشت من سنة 1917 (8) . وبذلك بدأت الحالة تزداد صعوبة في المنطقة الريفية . تحدث عبد الكريم مع روجير ماتيو Roger Matthieu حسب هذا الأخير نفسه عن سبب الحكم عليه بالسجن، فقال انه كان نتيجة رفضه المحاربة الى جانب عبد المالك ** ضد الفرنسيين (9) . وهناك تفسير آخر لهذا القبض من طرف اقرباء عبد الكريم وهو الشنآن الذى وقع بين عبد الكريم والجنرال سيلفستر Silvestre***

وبعد ذلك يرجع الكاتب الى الحديث عن فشل عبد الكريم في محاولة هروبه من السجن ، بسبب سقوطه على الارض نتيجة استعماله حبلا قصيرا ، مما أدى الى وقوع كسر في رجله اليسرى ، وأعيد الى السجن مرة ثانية ليقضي هناك أحد عشر شهرا قبل الافراج عنه .

وبعد خروجه عاد الى عمله في جريدة Telegrama de Rif، وفي أواخر 1918 تفطن عبد الكريم الى أن بعض العناصر من بني يزناسن ، الذين حاربوا تحت قيادة عبد المالك ضد الفرنسيين ، سلموا للسلطات الفرنسية بعد أن استقروا بمليلية وذلك بعد هروبهم من المنطقة الفرنسية ، وهذا ما جعله يتخوف من نفس المصير ، نظرا لمعارضته للسياسة الفرنسية . الا أنه لا توجد أدلة قاطعة على أن اسبانيا كانت تنوى تسليم القائد الريفي للفرنسيين ، لكن عبد الكريم لم يرد أن يقع في أية مصيدة . وبذلك طلب رخصة 20 يوما سنة 1919 بنية أن لا يرجع أبدا .

ويستمر الكاتب في الحديث عن ترحال عبد الكريم من مليلية موضحا أنه راسل أخاه قبل رحيله طالبا منه الرجوع الى المنزل فورا . وفعلا التقى الاخوان مع أبيهم بالجبال في ربيع 1919 ، وقاموا بدراسة تحليلية للوضع الاسباني في المغرب ، وفي نفس الوقت بدأوا بتجنيد القبائل استعدادا للثورة ، التي ستخول لعبد الكريم شهرة عالمية ، واثناء استعداداتهم توفي الاب اثر اكله بيضا مسموما في أحد المنازل الريفية الموثوق بها في شتنبر 1920 .

---

(6) Herrera y Garcia Figueras, p. 311

(7) Sanchez Pérez : « *Abdel-Krim* », p. 67-68

(8) Payne, p. 162

+ + حول عبد المالك بن محي الدين هذا تنظر بتفصيل عن حياته وأهم المهام التي كلف بها في شمال المغرب ، في مؤلف عياش ـ ص : 209 ـ 210 وما بعدها .

(9) Roger - Matthieu, p. 65

+ + + الظاهر ان كل هذه الاحداث المتعلقة بالقبض على محمد بن عبد الكريم من طرف الاسبان، وزمن وقوعها تتضمن هنا أخطاء كبيرة . أنظر مؤلف عياش السابق ، ص 220 وما بعدها .

رسميا ، لم يكن للاخوين أي عمل سياسي فـي بني ورياغل ، لكن تجربتهم وتنظيمهم خولتهم الوصول لقيادة هذه المنطقة . واستطاع عبـد الكـريم بفضـل شخصيته وفطنته ان يتـرأس حملة للجهـاد واعـدا القبائل الريفية بالجنة . وانقاد الريفيون اليه طائعين لما وجدوه فيه من خصال حميدة وشجاعة وقدرة على التكيف مع المواقف بكل سرعة (10) . ان تفكير آل عبد الكريم كان يذهب بعيدا عن مجرد الصمود أمـام القوات الاسبانية ، لقد كان لهم مخطط لحرب دفاعية كما استطاع عبد الكريم تقوية الجانب الروحي فـي الريفيين للرفع من معنوياتهم ضد الاحتـلال الاجنبـي الذى عبر السكان عن رفضهم له . وكانوا يراقبون عن كثب التحرك العسكرى الاسباني بكل دقة في المنطقة متتبعين تحركات الجنرال Silvestre الرامية الـى التوسع في المنطقة الشرقية من الريف ، وملاحظين في نفس الوقت تزايد عدد الجنود في الاراضي الريفية .

وتجدر الاشارة الى أن الاخوين كانا ذوى معرفة تامة بالمنطقة ، بفضل الاعمال التي كانا يقومان بهـا كمتعاونين م ع اسبانيا ، مما أدى باغلبية الريفيين الى التشكيك فيهم وكونهم مسخـرين من طـرف اسبانيا لاجـل مصالحهم الشخصية ، أو أنهم متـواطئـون مع فرنسا لاحلال هذه الاخيرة محل اسبانيا بالريف . وبذلك كانت لابناء عبد الكريم صعوبة في استمـالة الريفيين واقناعهم لتعم الثقة فـي نفـوسهم (11) . ورغم انه لا توجد أي صعوبة من أجل تجميع جماعة للقيام بالهجوم على الاسبنيين في أي يوم من أيـام الاسبوع ، حيث يرجع ذلك لعدة حقائق، منها أن القبائل الريفية لم تقاتل معا كوحدة كاملة ضد الدخول الاجنبي وأنهم لم يخضعوا لاية قيادة خاصة ، فانه ينبغى لهزم اسبانيا أن تكون هنـاك قيـادة منظمة تنظيمـا محكمـــا .

وهكذا ، بعد الاستعداد العسكرى الذى قام بـه عبد الكريم ، كان على الريفيين تجميع المؤن الاحتياطية والادوية والقيام بعملية حسابية للسنوات التي يمكن الصمود فيها ، بالاضافة الى تكوين أطر ديبلوماسية لتقوم بشرح الاسباب التي أدت بالريفيين لهذه الحرب وذلك لكسب الاصدقـاء والمساعدات الخارجية ، وفـي نفس الوقت ايجاد ممثلين للقيـام بالمفـاوضات مـع القوى الخارجية . وكل ذلك بالاعتماد على أقلية مـن الاشخــاص . *

مع العلم أن جبال الريف كانت تشكل عرقلة أمام الجيش الاوربي وصعوبة لنقل عتادهم الحربي للمواجهة فقد كان المحارب الريفي لا يحتاج الى عتاد حربي ثقيل سوى بندقية ورصاص « ذخيرة » ورغائف من الخبز وشيء من التيـــن .

وبعد ذلك يصف المؤلف طبيعة الـريف خـلال شتاء 20 ـ 1921 ، ثم ينتقل الى أنه في ربيع 1921 قرر عبد الكريم تفجير المنطقة واعـلان الثـورة ضـد الاسبان بعد ان وحد جميع القبائل تقريبا . (بني ورياغل ، بقيوة ، تمسمان ، بني تـوزين ، وبنـي عمـارت .)

(10) Benoist - Méchin, p. 82-83

(11) Roger - Matthieu, p. 86

+ يشير المؤلف في ص 162 الى الجهاز الحكومي الذي كونه عبد الكريم وهو كالتالي :
مولاي عبد السلام الخطابي وزير المالية، أحمد بودرة وزير الحرب، محمد أزرقان وزير الشؤون الخارجية، محمد نعمار من تمسمان وزير العدل الشيخ البزيد وزير الداخلية، محمد بوجبار المفتش العام، محمد ولد الحاج الشدي مساعد وزير الخارجيـة، محمد محمادي الكاتب الأول، « سبير » « Severa » من بقيوة، وزير البحرية ورئيس الاسطول الريفي في منطقة الحسيمة، حسن بن عبد العزيز، الكاتب الثاني ... بالاضافة الى الاطر الاخرى .

ونظرا للحصار الذى فرضه الاسبان على المنطقة فان عبد الكريم اختار استراتيجية حرب العصابات ، التي كانت القبائل تتحارب بها فيما بينها سابقا .
وأساس معاركه هي المفاجات ، وذلك بوضع الكمائن والتحرك السريع للوصول الى مركز العدو بكل قوة ونشاط .

وبذلك اصبح الريفيون يشكلون خطرا ماثلا على الاسبانيين ، اذ بعد انزال الضربة القاضية بالاعداء ، كانوا يعودون الى مواقعهم في الجبال ، (الكر والفر)
وكانت تلك الطريقة التاكتيكية أحسن الطرق التي أدت بالريفيين الى الانتصار ، وارتفاع حماسهم الجهادى ضد الاحتلال الاسباني .

ويشير صاحب الكتاب الى أن آل عبد الكريم كانوا اكثر فطنة ووعيا بالاحداث ، اذ كان لابد لهم من جهاز سياسي قوى لاستمرار حياتهم في الريف ، ثم يصف عبد الكريم في تصرفاته ومعاملاته ، اذ ظل محتفظا بطباعه سواء اثناء الحرب الريفية مع العدو أو مع الخونة من القبائل الى انتهاء الحرب .

ويختم هذا الفصل بان الريفيين ، وعلى رأسهم البطل عبد الكريم ، استطاعوا ان يبثوا الرعب في العدو بفضل شجاعتهم في المقاومة والحاقهم به شر الهزيمة .

وفي الفصل السادس يعرض المؤلف خريطة توضح النفوذ الاسباني في المغرب خلال شهر مايو من سنة 1921 . اذ يشير الى أن اسبانيا ذاهبة بخطى ثابتة في احتلال جميع المناطق التي كانت من نصيبها ، بعدما كانت تراقب من قبل ثلث مساحة المنطقة فقط ، واستطاع الجنرال Silvestre أن يزيد من تلك المساحة المراقبة من جراء الزحف الذى قام به في وقت لا يتعدى سنة ونصف ، وهو التقدم العسكرى من جهة الشمال الى الجنوب ، أي من سيدى ادريس الواقع على البحر الابيض المتوسط ، مارا بأنوال ، الى سوق ثلاثاء امطالسة ، وتقدر تلك المساحة بـ 54 كلم2 . وأكبر المناطق التي توسع فيها الجيش الاسباني هي الواقعة شرق مليلية ، اذ تقدر بـ 130 كلم2 .

وينتقل المؤلف للحديث عن عدد الجنود الذين كانوا تحت قيادة الجنرال Silvestre ،اذكانوايبلغونأكثرمن 25 ألف رجل ، 20 ألف و 600 من الاسبانيين و 5 الاف و 100 من المغاربة (Regulares Marroquies) موزعين على تلك المساحة ، مع 144 حامية مختلفة الاهمية ، وكان متوسط عدد أفراد الحامية يتراوح بين اثني عشر الى عشرين رجلا (12) . بينما الحاميات الاخرى ، خاصة في داردريوش وأنوال وغيرها ، مكونة من 800 رجل أو أكثر . ويظهر من خلال الخريطة أن موقع الاسبانيين جد ملائم وذلك ما كان مشاعا في الاوساط الصحفية الصادرة في مليلية وفي الاوساط الحكومية .

(12) **Figueras**, p. 114
Eza, p. 227-232 ; Vivero, p. 131 ; Herrera y Garcia

ولقد نشرت جريدة « تلغرمة الريف » يوم 7 أبريل من سنة 1921 اخبارا مفادها ان القوات الاسبانية سوف تكون قريبة من باهية الحسيمة ، وبان قبائل تلك المنطقة مستعدة للتعامل مــع الاسبــان ، وهذه الاخبار المتفائلة كان مصدرها مــن الحــاكم العــام بيرينكر Berenguer الذى قام شخصيا بمراقبة مواقع مليلية خلال شهر مارس من نفس السنة (13) واستقبل من طرف القبائل : بني سعيد ، وبـ نطيب ، وبويميان كما التقى ببعض رؤساء بني ورياغل فــي ســاحل الحسيمـــة .

ويشير المؤلف أن Berenguer صرح لوزير الحرب Vizconte de Eza بنيته في احتــلال مدينة الحسيمة وأن بني ورياغل سهلة المنال . وقال Eza ضاحكا : « يجب علينا مكافأة الجنرال Silvestre الذى تمكن من اتمــام مخططــه بالــزحف المتــواصل » (14) . والحقيقة ، يقول صاحب الكتاب ، أن الرقعة التي كانت تتحكم فيها اسبــانيا تتسم بوعــورة المنحــدرات = جبلية قاحلة ، تفتقر للماء ، ثم يضيف ان القبــائل الريفية لم تعرف قط أي انهزام داخل منطقتها . كما أن المحصولات الفلاحية قليلة في المنطقة وأن أغلبية سكان القبائل فقراء ، خاصة بني سعيد وبني اولشك الذين كانوا يهاجرون الى الجزائر بحثا عن العمل (15) وبالتالي لم تستطع تلك القبائل الصمود أمام العدو . كما ان الجنرال استمال اليه عددا كبيرا من أعدائه ، ومن جهة أخرى صادر الماشية من بعض الريفيين دون أي تعويض . وبذلك أصبحت أغلبية القبــائل مهددة بخطر الجوع ، مما أدى بالجنرال Silvestre الى توزيع بعض المواد الغذائية على بني سعيد وبني أولشك ، وبني توزين ، لكن القبائليين كانوا مرتابين . (16)

وينتقل الكاتب للحديث عــن وضعيــة الجيش الاسباني في المنطقة ، وعن حالته المزرية ، اذ كانت معنوياته غير مرتفعة ويتمتع بأجور منخفضة ومعيشة هزيلة بالاضافة الى اسلحته الضعيفة (17) . ويعزز الكاتب حجته على هذه الحالة بالتقــرير الــذى ارسله الحاكم العــام Berenguer لوزارة الدفاع فــي شهــر فبراير من سنة 1921 يشرح فيه الصعوبات التي كانت عليها المنطقة من خصاص فــي العتــاد والادويــة . ونقل وزير الدفــاع بدوره هذا التقريــر الــى الجهات المسؤولة في الحكومة لكنه أضاف بان معنوية الجيش الاسباني في المنطقة مرتفعة ، بينمــا كــانت وضعية الجنود تسير الى الهوة بمــا يعنــي ان وضعه هـــو كمسؤول كان صعبــا للغــاية ، وهكــذا كــانت كل القوات المتواجدة في المنطقة تعيش مشاكل خطيرة ، ولم تتم الحكومة الاسبانية بأي اصلاح لتلك الوضعية

رغم هذه الحالة العامة فان السيد بيرنكر Berenguer كان متفائلا ، بينما كان الجنرال Silvestre يتقدم أكثر فأكثر نحو قلب الــريف . وأن أحــد اصدقــائه الاوفيــاء Gomez Hidalgo قال لــه ينبغي لنــا أن نحصل على انتصار باهر ، يؤدى بالريفيين الى اداء الثمن غاليا لمقاومتهم الاحتلال الاسباني .

---

(13) Ruiz Albéniz. p. 238 ; Berenguer. p. 12-17

(14) Eza, p. 212

(15) Fernandez Almagro, p. 407 — Moldando, p. 72

(16) Gomez Hidalgo, p. 153

(17) Payne, p. 398

ثم يشير الكاتب الى أن الجنرال Silvestre رغم م ايتصف به من مروءة وما ينـوي القيـام بـه كرجل حرب شاء أم لم يشأ قرر في الاخير ارسال رئيس الامن في المنطقة العتيد Coronel Gabriel Morales الى باهية الحسيمة للدخول في المفاوضات مع بني ورياغل ، والجدير بالذكر ان هذا الشخص كان رئيسا على عبد الكريم في مكتب شؤون الاهالي بمليلية سابقا ، وكان يعرف اللهجة الريفية مما جعله يحظى بالاحترام من طرف القبائل الريفية .

وكان هذا الاخير من الاعضاء المشـاركين فـي التخطيط الاستراتيجي للزحف على الريف ، ومتيقنا من أهمية مواقع أنوال وايزمار المتـوفرة علـى الشـروط اللازمة لتمركز الجيش الاسباني ، وأن منطقة تمسمان وبني توزين سوف تكـون تحت المـراقبة العسكرية خلال ذلك الفصل فقط . كل هذا اذا تمكنت اسبانيا من اقنـاع بنـي ورياغـل ، واذ ذاك ستكـون السيطـرة الاسبـانية مضمـونة .

ولقد توجه مـوراليس Morales الـى بـاهية الحسيمة مصحوبا بالاستاذ انطونيو كوط Antonio Got من مدينة تطوان (عن طريق البحـر ، لان الـريفيين سوف يمنعونهم من الاقتـراب عـن طـريق البـر) لمناقشة آفق المستقبل حول المناجم مع بني وريـاغل وعادت اللجنة مرارا الى المنطقة آملة في التوصل الى عقد اتفاقية نهائية معهم . وبالمناسبة فان السيد Horacio Echeverrieta ، المليونيـر البـاسكي شـريك « مانسمان Mannesman رافق الاستاذ كوط Got لعقد اتفاقية مع عبد الكريم . واقترحت اسبانيا بدورها على القائد الريفي 7 ملايين من الـدولارات بالاضـافة الـى الاسلحة والذخيرة الحربية والمؤن ، مقـابل السماح لاسبانيا باحتلال منطقة الحسيمة (18) .

لكن عبد الكريم لم يعـر أي اهتمام للاسبانيين ، كما أن السيدين كوط وموراليس لم يوقعا أي اتفاق اذ أن الزعيم الريفي قرر لمدة ، عدم التعـامـل مـع الاسبانيين ورفض وجودهم في الريف .

الا أن الاخبار التي تلقاها عبد الكريم عن نوايا الاسبان في المنطقة ، جعلته يستخلص أن الحل الوحيد لابعاد الاسبانيين عن المنطقة هو الحرب وأخذ يستعد لملـزماتها وبدأ بفرض غرامات على الـريفيين الذين تقابلوا مع Berenguer في شهـر مارس . ويشيـر الكاتب الى أن الجنـرال سلفستر Silvestre عندمـا سمع الخبر اغتاظ وأراد الانتقـام من تصـرفات عبـد الكريم ، لكن Berenguer منعه من ذلك . وكان عبـد الكريم قد حذر ، بواسطة الاستـاذ انطـونيو كـوط Antonio Got، أن الاسبانيين اذا حاولوا عبور نهـر أمقران (الكبيـر) فـان التمسمـانيين والتـوزانيين سيقاومون بكل قـواهم .

كان جواب الجنرال سلفستـر Silvestre « أن هذا الرجل أحمق ومغفل ، ولن آخذ بعين الاعتبار تصرف قائد بربري صغير ، كان الى وقت قريب محـط عطف من طرفنا ، لذا فهو يستحق عقابا من جديد لعجرفته هـذه » (19) .

---

(18) Roger - Matthieu, p. 92

(19) Benoist Méchin, p. 83

وبعد أن تحدث الكاتب عن هذه الوضعية العامة في الريف يشير الى أن جماعة تمسمان حضرت الى الثكنة العامة للجنرال وطالبت الاسبانيين بعبور نهر أمقران ووضع حمية بظهر أبران في وسط الاراضي القبلية لتمسمان ، رغم تحذير بعض القبائليين لهؤلاء بخطورة ما هم مقدمون عليه . وقبل الجنرال المشروع فورا (20) اذ في أول يونيو من سنة 1921 ، كانت فصيلة اسبانية قرب أبران ، لكن في مساء ذلك اليوم قام أفراد الامن الاهلى بتمرد الى جانب بعض القبائليين وهاجموا في أبران الجنود الاسبان البالغين 250 جندى وقتلوا منهم 179 وبينهم قائدهم العسكرى القبطان سلفرنكا Salafranca . وأما الباقي منهم فقد قاوم من أجل العودة حتى وصلوا الى بويميان (21) . وفي نفس اليوم قام الريفيون بالهجوم على سيدى ادريس ـ (القاعدة الصغيرة المحتلة من طرف الاسبانيين منذ أسبوعين فقط) ـ واستمر القتال يوما كاملا بنهاره وليله ، أدى الى قتل وجرح مئات من الاسبانيين وانسحاب الريفيين بسرعة .

وعندما توصل Berenguer بخبر الهجوم ، أقلع من سبتة للاتصال بالجنرال Silvestre ، كما ان الجنرالات اجتمعوا في مكان قرب سيدى ادريس ، وطالب الجنرال يوم 5 يونيو مقابلة الحاكم العام لدراسة الهجومات التي وقعت على أبران وسيدى ادريس واستنفار جميع القوات لمواجهة الموقف في الاراضي المحتلة الا ان هذه المقابلة بالرغم من أنها ودية كما يعبر عن ذلك روبرت سنكور R. Sencourt (22) فان الجنرال سلفستر Silvestre لم يكن راضيا عنها ما دام الحاكم العام Berenguer لم يلب رغباته وأصدر أوامره بتوقف القوات الاسبانية عن التقدم في الريف ، الى أن يفتح منطقة جبالة ، اذ ما زال يود التفاوض مع بني ورياغل وتمسمان وبقيوة بكل لباقة .

وبدأ الجنرال Silvestre تاسيس قاعدة عسكرية في تلال اغريبن الواقعة شمال أنوال بخمسة كلم وذلك في نفس يوم اللقاء مع الحاكم العام (23) .

وباقتحام الجنرال سلفستر اغريبن لاحظ عبد الكريم أن الاسبانيين عازمون على التقدم في الريف باي ثمن كان . وفي نفس الوقت ظهر أن الاسبانيين كانوا على أهبة للقيام بهجوم من أنوال وآخر عن طريق البحر الى باهية الحسيمة . وتراءت لعبد الكريم ضرورة القيام بمعركة احتياطية اخرى قصد وقف الزحف الاسباني لبضعة شهور خصوصا وأن معنويات رجاله ارتفعت بسبب الامكانات التي أصبحوا يتوفرون عليها والحقد الذى يحركهم ضد العدو . أضف الى ذلك أنهم وجدوا في عبد الكريم مواصفات القائد الحربي التي يبحثون عنها .

---

(20) Bertrand y Petrie, p. 353

(21) Berenguer, pp. 37-39

(22) Sencourt, p. 323

(23) Herrera y Garcia Figueras, p. 319

وبعد أبران قال عبد الكريم : « أيها المسلمون كنا نريد أن يكون هناك سلام مع اسبانيا ، لكن اسبانيا لا تريده . وتريد فقط احتلال اراضينا لنزع أملاكنا وسبي نسائنا وبجعلنا نترك ديننا ... والقرآن الكريم يقول من مات في الجهاد سيذهب الى الجنة » (24) . فأجابه الريفيون : « قد فتحت أبران بمفاجأة ، والان ، نحن مستعدون لخوض معارك جديدة وأنت رئيسنا » (25) .

وحسب ث . ب . أوسبرن C.V. Usborne فان عبد الكريم أرسل نشرات للقبائل في 21 يونيو يوضح لهم ما وقع في ابران وأن الاسبانيين سيخسرون المقابلة (26) ، وفي 17 يوليوز من سنة 1921 قام عبد الكريم بشن هجوم جديد أوسع من سابقه ، على طول الخطوط الاسبانية بمشاركة جل القبائل الريفية (بني ورياغل ، تمسمان ، بني توزين ، كزناية ، ترجيست وكتامة) بينما وجه Berenguer تصريحا للشعب الاسباني عن طريق جريدة الشمس « El Sol » من أجل أن يكون مطمئن البال ، لان مهمة التهدئة في المغرب تتحقق بكل نجاح ، رغم بعض الخسائر التي يتكبدها الجيش في الاماكن النائية . ومهما يكن الموقف فانه ليس بحاجة لفرق جديدة في المنطقة (27)

ومن جهة أخرى فان الجنرال Silvestre ، أثناء الهجوم الريفي الغير المتوقع ، اكتفى في التقرير الشهرى للحاكم العام بالاخبار الروتينية فقط (28) . ولم ينتبه Berenguer أن شيئا غير عادى يحدث في المنطقة ، الى أن تلقى مجموعة من البرقيات المحرجة من الجنرال في 19 يوليوز يطالب بالتعزيزات العسكرية بما فيها الطيران (29) نظرا لما تعاني منه القوات الاسبانية من نقص ، وأنه لن يستطيع أبدا بهذا الشكل مقاومة الريفيين .

وأثناء تلك الاحداث كاد القائد العسكرى Benitez أن يستسلم لولا تلقيه نداء من الجنرال Navarro عن طريق التلغراف ونداء من Silvestre من القيادة العامة بمليلية قائلا : « شجعان اغريبن يجب عليكم صيانة اسم اسبانية » ورد القائد العسكرى بان النداء قد لقي اسجابة حارة من طرف الجنود ، اذ أنهم أقسموا بان لا يستسلموا حتى الموت (30) . وفعلا حارب هؤلاء بكل شجاعة ، ولكن بينما هم بالقرب من أنوال على بعد خمسة كلمترات ، وبعد اشتداد المعركة وارتفاع الحرارة ، ووجود الجثث المترامية الغير المدفونة ، بحثوا عن أقرب مورد للمياه لكن في الاخير شربوا عصير علب التوابل ، والطماطم الغير الصالحة ، والخل ، وماء العطر والمداد وأخيرا شربوا البول بالسكر (31) . وخرجت من أنوال فرق لنجدة اغريبن ، لكنها رجعت الى مركزها بعد اصطدامها بالقوات الريفية بعدما خسرت معركة بالسلاح الابيض

(24) Cabello Alcaraz, p. 282
(25) Bastos Ansart, p. 137
(26) Usborne, p. 250
(27) Vivero, p. 125
(28) Berenguer, p. 74
(29) Bertrand y Petrie, p. 354
(30) Herrera y Garcia Figueras, p. 327
(31) Bastos Ansart, p. 141-144 ; Herrera y G. Figueras :— Documentos, p. 123

وينتقل الكاتب في هذا الفصل الى الحديث عن موقع أنوال وموضعها وبداية الهجوم عليها من طرف القـوات الريفية .

ونظرا لخطورة الوضع في أنوال منذ 21 يوليوز فان الجنرال سلفستر Silvestre استنفر جميع القوات بعد نبا اغربين ، وحسب المـدفعي برنـابي نييـط Barnabé Nieto فانه يتذكر موقف الجنرال عندما تلقى الانباء قائلا : ان الجنرال غضب غضبا شديدا واقسم قسما غليظا بالانتقام (32) ، ولقد استدعـى جميـع القواد للاجتماع بعد الهجوم على انوال ، الا ان القواد رأوا ان لا جدوى في ذلك . وفي يوم 22 مـن نفـس الشهر على الساعة الرابعة وخمس وخمسين صباحا أرسل الجنرال آخر برقية يعلن فيها موقفه بالانسحاب من بن طيب اذا أمكن ، كما اعطى أوامره بالانسحاب الشامل . وبعد ذلك اختفى الجنرال سلفستر Silvestre والعقيد موراليس Morales وباقي القيادة العليا للجنرال وسط ازدحام الجيش ولم ينتحروا كما يعتقد البعض . وان جثة الجنرال لم يعثر عليها حسب المصادر الريفية وحسب القبطان فورتـر Capitan Fortera سجنـاء أنوال ، ان الجنرال قد قطع الى عدة اطراف . وارسل عبد الكريم رأسه لرؤيته من طرف القبـائل الـى أن وصلوا به الى أبواب تطوان كدليل قاطع علـى اعظـم انتصـار حققه الريفيون .

اما بالنسبة للعقيد موراليس Coronel Morales فقد وجدت جثته بعد المعركة ، ونقل جثمانه الى مدينة مليلية بايعاز من عبد الكريم نظرا للصداقة التي كانت تربطه به . انتشرت أنباء هذا الانتصار بين القبائل الريفية والغير الريفية مما أدى بهم الـى الاستجـابة لنداء الجهاد وانضمامهم الى الثوار متحمسين للمزيـد من الانتصارات .

كان العالم يتتبع مباشرة تلك الاخبار المؤلمة عن الجيوش الاسبانية فـي اذاعة مليليـة ، خـاصة المعنيون بالامـــر .

وبعد ذلك يستعرض الكـاتب بقيـة الاحـداث والهجومات المتواصلة من طرف الريفيين الى وصولهم قرب مدينة مليلية ، مذكرا باهم المواقع المسترجعة من طرفهم ، فى الوقت الذى تولى الجنـرال نبـارو General Navarro اخذ موقعه بدار دريوش للصمود مع بقية الجيوش الاسبانية الناجية من معركة أنوال الا أنه اضطر للانسحاب الى أقرب نقطة لمليلية ، نظرا لضعف الامكانيات الفيزيولوجية والانهيار العصبـي الذى كانت عليه تلك الجيـوش ، وبالتـــالي فـانه باقترابه من مليلية يمكنه من الاغاثة المهمة في حال حاجته لها ،، وهكذا بدأ الانسحاب الى أن وصل الى جبل أعروى ومن ثم الى مليلية بعد أن قـرر تـرك الجرحى ، لكنه عاد ورفض وأصدر حكما بقتلهم .

وفي يوم 2 غشت سقطت مدينة الناضور في يد الثوار بعد أن نجى عدد قليل من الجنود الاسبانيين وفي اليوم التالي سقطت سلوان بعد أن قضـي علـى اكثر من 600 جندى .كما أن القبطان كراسكو Carrasco والعقيد فرننديس Teniente Fernandez أعدمـا رميـــا بالرصاص أمام أنظار الاسبانيين .

---

(32) Cortega y Gasst, p. 37

وسقط جبل أعروى كذلك يــوم 9 غشت وهــو آخر معقل قوى خارج مليلية . وبعد مـوافقة الجنـــرال نبارو General Navarro على الاستســلام ، وبينمــا تـوقف الاسبانيون عن وقف اطلاق النـــار ، فوجئــوا باقتحام الثوار لجبل اعروى ، واحدثوا مذبحة رهيبة مع أسر الجنرال ، ومن معه من الجنود ـ 600 جندى ـ وهم يأملون في الحياة فقط . ورغم قرب جبل أعروى من مليلية فلم تستطع ارسال اية نجدة لهؤلاء لاسبــاب عدة : منها تواجد بعض الثوار بالمرتفعــات قـــرب مليلية ، وأن الحامية العسكرية الموجودة في المدينة كانت من المجندين فقط ، الغير مدربين تدريبا جيدا على الاسلحة ، ليس في امكانهم خوض معارك خطيرة.

وكانت المدينة تعيش اضطرابا مهولا بسبب ما كان يرويه الجنود الناجون من الحرب وهم شهود عيان، ومن حظ سكان مليلية ان قبيلة بني شيكــار الواقعة شمال المدينة كانت تحت طاعة قائدها المتعامل مع اسبانيا ، الا أنه صرح للقصر الملكي الاسباني ، أن بني شيكار لن يقلتوا من مذبحة كاملة اذا تم الاستيلاء علـــى المدينة .

وفي الاسبوع الثاني من شهر غشت كان الثوار الريفيون متمركزين حول المدينة ، ويشير الكاتب هذا الصدد الى أن الريفيين لو تفطنـــوا لاستطــاعــوا احتلال أكبر مساحة منها بسبب انقســام المدينة اذ ان أغلبية السكان هرعوا مدعـورين الـــى مرتفعات المدينة القديمة ، والبعض منهم اقلعــوا فـــي سفــن صغيــرة من مينائهــا .

وينتقل المؤلف الى أن الريفيين لم يتجرؤوا على دخول مليلية (33) لعدة أسبــاب معقــولة : من جهة أن الاسبانيين كانو امتحدين جيدا وأي هجوم ريفي سيكون ثمنه غاليا ، ومن جهة اخــرى ان الــريفيين انهكتهم المعارك ، بالاضافة الى كونهم مرتاحين لما حققوه من انتصارات لا حاجة في نظرهم الى اراقـــة اكثر من دماء الاسبانيين ، وحسب تصريحات بعض المحاربين الريفيين : أن محاربي الجبال ملــوا تطــع الرؤوس مهما كان الامــر ...

وعوض الهجوم على مليلية فان قوات عبد الكريم غادرت المواقع التي كانت فيها حول مليلية في أواسط غشت 1921 .

وصرح عبد الكريم فيما بعد لــروجيــر مــاتيو Roger - Matthieu أن قراره بعدم الهجوم علـــى مليليــة راجع الى خشيته من الانعكاسات التي كان سيتركها في الاوساط العالمية ومــع ذلك يظهــر أن مــا حققــه الريفيون في المنطقة ، لن يغير شيئــا مــن اهــداف الامبريـــــالية .

وينتقل المؤلف الى استعراض مــدى الخســائر التي تكبدها الاسبان في معركة انوال مع اختلافها من مصدر لاخر سواء رسمية أو غير رسمية (34) بعـــد تحدثه عما قام به الحاكم العام بالغاء جميع العمليات العسكرية ضـــد الريسولـــي ، وارســاله الامــدادات العسكرية الى مدينة مليلية مطالبا بالتعزيزات الحربية

(33) حديث اجراه المؤلف مع محمد ازرقان في نزل اسبانيـــا بمدينة الحسيمة (Villa Sanjurjo) في 16 فبراير 1959 .
(34) Herrera y Garcia Figueras, p. 365
(+) الريســـوني

من مالكـا Malaga ، ووصوله شخصيا Berenguer الى مليلية يوم 23 يوليـوز ، لكـن الحـالة كـانت جد مرتبكة فلم يستطع القيام بأي عمل مـا لم تصـل الامدادات العسكـرية .

ويشير أيضا الى أن اسبانيا كان تقـاسي مـن الذل والاهانة الشيء الكثير ، حيث ان العسكريين لم يكتموا غيضهم معتبرين أن السبب في الانهزام يرجع أساسا الى المسؤولين السيـاسيين الذين رفضـوا امدادهم بالعتاد الاساسي لمواصلة الحـرب . ثـم يتحدث عن الاجتماعات التي عقـدت علـى المستـوى الحكومي لتقييم الوضعية ، والاسباب التي أدت الـى كـارثة أنـوال .

وينهي الكاتب الفصل السادس من كتابه بقوله أن أنوال تمثل اكبر انتصار حققه الريفيـون ضـد الاوربيين في الفترة المعاصرة . أصبح عبـد الكـريم بفضلها بين عشية وضحاها شخصية عالمية .

مراجع الفصلين : الخامس والسادس :

(1) Sanchez Pérez, Andrés : « *Abdel-Krim* » en una seleccion de conferencias y trabajos realizados por la Academia de Interventores durante el curso 1949-50 ; Tetuan, 1950.

(2) Harris Walter B. : « *Modern Morocco, Bank of British West Africa* », Tanger 1919.

(3) Herrera, Carlos y Garcia Figueras, Tomas : « *Acction de Espana en Marruecos* », Madrid 1929 tambier un segundo volumen de documentos.

(4) Sanchez Pérez, Andrés : « *La accion decisiva contra Abdel-Krim* », Toledo 1931.

(5) Payne, Stanley G. : « *Politics and the Military in Modern Spain* », Stanford, California 1967.

(6) Ruiz Albéniz, Victor : « *Espana en el Rif* », Estudios del indigena y del pais, Madrid 1921.

(7) Roger - Matthieu, J. : « *Mémoires d'Abdel-Krim* », Paris 1927.

(8) Shinar, Pessah : « *Abd Al Qadir and Abd Al Karim : Religious Influences on Their Thought and action* », Asian and African Studies, vol. I, Annual of the Israeli Oriental Jerusalem 1965.

(9) Hart, David M. : « *Emilio Blanco Izaga and the Berbers of the Central Rif* », Revista de Investigaciones Marroqui, vol. VI, N° 2, p. 171-237, Tamuda, 1958.

(10) Benoist-Méchin, Baron Jacques G.P.M. : « *Lyautey et la guerre du Rif* », Miroir de l'Histoire, 82-91, Abril de 1967.

(11) Bastos Ansart, Francisco : « *El desastre de Annual* », Barcelona 19[illegible]

(12) Gomez Hidalgo, Francisco : « *Marruecos : la tragedia prevista* », Madrid 1921. Eza, vizconde de, Mis responsabilidades en el desastre de Melilla como ministro de la Guerra, Madrid, 1923.

(13) Vivero, Augusto : « *El derrumbamiento : la verdad sobre el desastre del Rif* », Madrid, 1922.

(14) Fernandez Almagro, Melchor : « *Historia del reinado de Don Alfonso XIII* », Barcelone 1936.

(15) Moldando, Eduardo : « *Miscelanea Marroqui* », Ceuta, 1953.

(16) Bertrand, Louis, y Petrie, Sir Charles : « *The History of Spain* », Londres, 1934.

(17) Sencourt, Robert : « *Spain's Uncertain Crown,* », Londres, 1932.

(18) Cabello Alcaraz, José : « *Historia de Marruecos* », Tetuan, 1954.

(19) Usborne, Vicealmirante C.V. : « *The Conquest of Morocco* », Londres, 1936.

(20) Ortega y Gasset, Eduardo : « *Annual* », Madrid, 1922.

الابحاث الاساسية

La Mosaïque الفسيفساء (١)

(تعريـف ، تاريـخ وتقنيـة)

بلكامـل البيضـاويـة

تترجم كلمة « فسيفساء » بالكلمة الشائعـة الاستعمـال فى كل اللغـات الاوربيـة « موزييك » ، (بالفرنسية La mosaïque) ، بالانجليزية Mosaic بالالمانية Mosaïken ، بالاسبانية Mosaica)

لا تقدم المعاجم للعربية المصدر الذى اشتقـت منـه كلمة « فسيفساء » (2) ، أما كلمة « موزييك » فالمعاجـم والموسوعات الاجنبية تجعلها مشتقة مـن الكلمـة اللاتنية « موز يوم أبوص (Musirum opus) (3) . ظهرت كلمة « موز يوم أبوص » أول مـرة بروما فى القرن الاول قبل الميلاد (4) . وقصد بها عنـد أول استعمـال لهـا التكسيـة التـى تزيـن الكهـوف الطبيعية والاصطنـاعية والسقايات التي لها شكل معمـاري .

سيتوسع مدلولها في عهد الامبراطور : ديوكلتيان » ((Dioclétien) :) : (284 ـ 305 م) . ليعنـي بهـا الى جانب الانواع السابقة الذكر ، تكسية الحيطان .

---

(1) أقدم في هذا الهامش ملاحظات :

ا ـ اغلب الدراسات الاجنبية همت لنواع الفسيفساء واشكالها، ثم ان معظمها له طابع اقليمي، بالتالي فالدراسات الاجنبية التي تناولت « الفسيفساء » كموضوع في حد ذاته نادر ، اما الدراسات العربية فهي تكاد تكون منعدمة .

ب ـ مراجع لا ادري مدى اسهام اصحابها في التعريف بالفسيفساء، بتاريخها بتقنيتها لانها لم تكن في متناولي نظرا لعدم وجودها عند كتابة الموضوع بالمكتبات المغربية وهي :

K. DINBABIN : « *The pavement fragements and their thypology, with* simple description, by H. Davis », *excavation at Carthage*, 1976, IV, (1979, pp. 169-180.

K. DINBABIN : « *Technique and Materiales of hellenistic mosaics* », *American Journal Archeology*, 1979, pp. 265-277.

L. FOUCHER : « *Mosaic history and technique* », A.J.A., 77 (1973), pp. 114-115.

P. GAUCKLER : « *Note sur les mosaïstes antiques* », Mémoire de la Société Nationale des Antiquaires de France, 63, 1904, pp. 165-178.

(2) المعاجم العربية تكتفي بتقديم تعريف لمعنى « الفسيفسـاء » وهو يوافق التعريف الذي تقدم به المعاجم والموسوعات الاجنبية لكلمة «موزيك»، وليس هنا ضمن المراجع التي اعتمدتها الامقال واحفي« La grande Encyclopédie » يذكر صاحبه في ص 1392 ت ـ الكلمة الاغريقية فوسيفوس على انها هي المصدر الذي اشتقت منه الكلمة العربية ـ

(3) — Encyclopœdia Universalis, Paris, France, 1968, vol. 11, p. 368.

— La grande encyclopédie, Inventaire raisonné des sciences, des lettres et des arts, Paris, T. 24, p. 392.

— L'encyclopédie Grolier, Le Livre des connaissances, Grolier, (Paris-Montréal), vol. 9, p. 408.

الاستعمال الحالي لكلمة « فسيفساء » والكلمة المقابلة لها « موزييك » يقصد بها تكسية الحيطان ، والاقواس ، والارض ، بمكعبات صغيرة من مواد مختلفة : حصى طبيعي ، حصى مشذب ، رخام ، شظايا فخار ، طلاء خزفي ، زجاج ، ذات أحجام وألوان مختلفة ، وتعنى كذلك طريقة تأليف هذه المواد الى بعضها البعض لتشكيل صور مختلفة ورسوم متنوعة (5) .

الفسيفساء ابداع اشتركت فى خلقه حضارات مختلفة ، وأجيال متعاقبة .

وجد أول مظهر لها عند الفراتيين والمصريين ، لكن البقايا الهزيلة ـ وهي المواد المستعملة مثلا الطلاء الازرق ـ لا تمكننا من الحكم على قيمة التأليف ، الذي ضاع بتحطم مباني الطوب (6) .

وكسى فسيفسائيو آسيا الصغرى منذ القرن الثامن قبل الميلاد الارض بقطع من الحصى الطبيعي وتسمى (Galets) . وكانت الحصاة من لونين اسود وأبيض أو ثلاثة الوان : أبيض ـ أسود وأحمر . طول القطعة يتراوح بين السنتمتر والاثنين . وكانت القطع توضع عمودية فوق أرضية من الاسمنت لتشكيل زربية ذات شكل هندسي .

---

(4) قبل القرن الاول قبل الميلاد، كان لكل شكل من الفسيفساء، تسمية خاصة مشتقة اما من المادة التي صنع منها الشكل او من المنطقة التي ظهر بها أول مرة من طريقة صنعها =

+ الحصى الطبيعي ويسمى كالي Galets (+) مكعبات صغيرة من مواد مختلفة وتسمى تسيل (Tessèles)
(+) صفائح رقيقة من الرخام وتسمى سكتيل (Sectile)

+ فسيفساء دقيقة (Vcrmiculatum)

+ سنيوم وينسب الى سنيا (Signia) سهل اللاتيوم بروما وكانت مشهورة بصنع القرميد، + الكسندرنوم نسبة الى الاسكندرية.

+ ليتوسترونوم (Lithostrotum) كلمة اغريقية وتعني الفسيساء المصورة التي تصنع وتركب في الارض المراد تكسيتها + (Emblema هذه الكلمة كذلك اغريقية وتعني لوحات الوسط وتمثل في الغالب مواضيع ميثولوجية،

انظـــر،

R. CAGNAT et V. CHAPET : « *Manuel de l'archéologie romaine* », Ed. Auguste Picard. Paris, 1917, T. 2, pp. 35-37.

A. LUQUET : « *Volubilis* », Editions Marocaines et Internationales, Tanger, p. 49.

(5) R. CAGNAT et V. CHAPET, *op. cit.*, p. 33.

(6) كان السومريون خلال الالف الرابعة قبل الميلاد يكسون آلاتهم الموسيقية بقطع من الزمرد، وهذه التكسية هي اول مظهر لفن الفسيفساء، كما ان آلازتيك (1523 ـ 1376) وقبلهم المايا، وهما حضارتين قديمتين بامريكا اللاتنية ـ كانوا يزينون ادواتهم، وحليهم بقطع من الموزييك لم اتحدث عن هذه المظاهر لانها ستدخلني في تعريفات فرعية لكلمة « موزييك » ، اقتصرت على تعريف الفسيفساء كفن زخرفي في العمارة.

حول الاشكال الاولى للفسيفساء انظر : Encyclopœdia Britannica, William Benton Riberson, vol. 19, p. 870.

انتقل لستعمال « الحصى الطبيعى » ((Galets)) من آسيا الصغرى الى بلاد الاغريق ، ووجدت بقايا من هذا العهد بدلفي .

أما بين القرن الرابع والثالث فشمل المواقع التالية :

أثينا ـ اريتري ـ أولنت ـ أولمبيا ـ بلا ـ مقدونيا ـ رودس ـ سيسيون ـ مصر . ومزج

الفسيفسائي في رسومه بين اللون الشرقي وبين الفن الاغريقي الكلاسيكي ، على العموم ، فالرسوم من لونين أسود وأبيض ، وهي بالتالي تشبه الرسم على الاقداح ذات الوجه الاحمر . وبما أن قطع « الكالي » لا يمكن الجمع بينها لعدم انتظام جوانبها ، فان فرشة الاسمنت الاحمر تبقى بارزة مشكلة بدورها خطوطا ذات لون فني خاص .

ويشكل القرن الثالث قبل الميلاد وهو يوافق بداية الفترة الهلنستية ـ ثورة في عالم الفسيفساء : اذ ان الحصى الطبيعي (Galets) سيعوض بقطع صغيرة مصقولة بعناية فائقة وتسمى « تسيل » (Tessèles) ، هذه المكعبات كانت تؤخذ من مواد مختلفة : حجارة ـ رخام ـ فخار التربة المحروقة (Terracetta) ـ عجينة الزجاج . حجم القطعة لم يكن يتعدى السنتمتر ، لذا اعتمادا على قطع « التسيل » تمكن الفسيفسائي من تقليد الرسم بدقة فائقة ، كما أن فرشة الاسمنت لم تعد بارزة ، لتماسك القطع فيما بينها ، لانتظام جوانبها . (7)

ظهرت المدرستان المتخصصتان فى هذا النوع من الفسيفساء بالاسكندرية ، وعملت الاولى لفائدة الشرق الهلنستى ، والثانية لفائدة روما ، الاولى سيتأصل منها النوع البيزنطي ، (8) والثانية ستجد فى روما التربة الصالحة لنموها واستمرارها ، روما بدورها ستنشرها بالاقاليم التى ستخضع لها (9) .

بروما ستمر الفسيفساء من المراحل التالية : (10) .

---

(7) **Encyclopédie** Grolier, vol. 15, p. 408.
Encyclopedia Universalis, vol. II, p. 360.
G. CONTENAU et V. CHAPET : « *Histoire Universelle des arts* », Librairie Armand Colin, 1930, p. 351.

(8) الفن البيزنطي سيوجه لخدمة العقيدة المسيحية ولتربية العاصي، انظر :
American Journal of Archeology, N° 7-8, Juillet-Août 1927, p. 161.

(9) G. Ch. PICARD : « *L'Art romain* », P.U.F., 1ère éd., p. 136-138.

(10) اشتهرت الفسيفساء بكونها فن روماني، لان اغلب النماذج المتبقية، وفي حالة جيدة تعود لعهد الرومان، هذا من جهة، من جهة ثانية، فالفسيفساء تطور شكلها والمواد المستعملة فيها، على أيدي الرومان لانها توافق مبداهم المعماري القاضي بالاهتمام بداخل المباني.
انظر :
R. CAGNAT et V. CHAPET : « *Manuel de l'Archéologie Romaine* », T. 2, p. 42-44.

المرحلـة الاغسطسية : وتشمل كل القرن الاول والثلث الاول من القرن الثاني كانت الفسيفساء خـلال هـذه المرحلـة فئويـة ، اذ كانت تهم فقط الطبقـة الغنيـة ، وعثر على نماذج هـذه المرحلة بروما (Rome وبكمبانيـا (Companie) .

مرحلة حكم اسرتي الانطونييـن (Antonins) (138 ـ 192) م ، **والسفريين** (Sévères) (193 ـ 235) م .

خـلال حكم هاتين الاسرتيـن ، عم استعمـال الفسيفسـاء فشمـل المنشآت العامـة ، ودخـل لبيوت الفئـات التوسطة ، بل لكل انقسـام هذه البيوت (غرف الاكـل ـ غرف النوم ـ ،، الخ) . ووافـق التزايد في الطلب ، تعـدد المعامل المتخصصة وانتشارهـا فى كافـة ربـوع الامبراطوريـة (11) .

التدهـور : تزايد اقبال الزبنـاء على التبليـط بالفسيفساء ، ووافق فى الطلب ، ابتذال الفن وتلاشي جاذبيتـه ، نلـم يعد الفسيفسائي يحرص على الـدقـة ، وجودة المادة ، وعـوض القطع الصغيرة بحجارة من أحجـام كبيرة ، أغرق في تقسيم المواضيع المصورة بالاشكال الهندسيـة .

هذه الحالة ستستمر بين القـرنّ الرابـع والخـامس الميلاديين ، وستتبعها مرحلة القرن السابع والثامن الميلاديين ، التى ستندثـر فيها فسيفسـاء تكسيـة الارض (Mosaïque du sol) . ستـعـود بيـن القرنيـن : الحـادي عشـر والثاني عشـر لتدخل الـى الكتدرائيات الرومانية ، ورغم أنها تحكي مواضيـع انجيليـة . ومناظر من الحيـاة اليومية ، الا أنه يمكن اعتبارها آخـر مخلفـات التقاليد الرومانية .

كان الفسيفسائي يستقى مواضيعه من كل القوا ئم التى ابدعهـا الفكر القديم ، سواء كان شرقيـا او غربيـا ، وتمثل هذه المناظر المصورة أفكـارا ميثولو جية ، مواضيع اقتصادية ، مواضيع ثقافية ، لوحات فكاهيـة ، لوحـات من الحيـاة اليوميـة (12) .

وكان ينجـز لوحاته حسب احدى الطرق التقنية التاليـة (13) .

---

(11) ستظهر بالاقاليم التابعة لروما مدارس للفسيفساء لها خصائصها المميزة، فمثلا مدرسة شمال افريقيا ستتاثـر بالتيـار الاسكنـدري، يعكس المدرسة السورية التي ستتاثر ببرجام (Pergame) المدرسة الرومانية.

انظر في هذا الصدد مرجع :

G. Ch. PICARD, *op. cit.*, p. 137.

(12) ENNAIFER : « *La Civilisation Tunisienne à travers la mosaïque* », Société Tunisienne de Diffusion, 1979, pp. 1-114.

?. CANONGE : « *La vie rurale en Afrique Romaine à travers la mosaïque* », P.U.F. Imp. « Al Asma », Tunisie, vol. 1 V., p. 1-98.

(13) R. CAGNAT et V. CHAPET, op. cit., p. 36-41.

Encyclopédie Grolier, vol. 9, p. 408-409.

● الطريقة الاولى = يسوى الارض التي يـرا د تكسيتها بطبقة مـن الاسمنت ، ثم يضع طبقـــة ثانيـة من حجـم المكعبـــات ، يرسم فوقهـــا ، و يتبث المكعبات فى الاماكن التى خصصها لها ، وبفعل الضغـط يخـرج الاسمنت فيزيله بمكشفة (Ratissoire) ، ثم يصقـل التكسية برمل رقيـق ومواد مختلفـة ليخفـى كل خطـىء محتمل فى المستوى .

● الطريقة الثانية = يتم صنـع اللوحـــة (التسميـة الاغريقية Emblema) في مصنع الفسيفســائي . وبطلب من الزبون ، ويتم الانجاز بالكيفية التاليـة :

طبقـة الاسمنت تغرس فيها المكعبات ، تثبـت اللوحـة من جهاتها الاربع بالواح خشبية ، عندمـا تيبس تنقل الى المكـان المواد تكسيـة أرضه وبمـا أن اللوحـة مخصصة لوسط الحجرة ، فان الحواشـي تزخـرف بزخاريف هندسية فى المكان نفسه بعد وضـع لوحـة الوسـط .

● طريقـة ثالثة = تصنع اللوحة على أسـاس أن ينقلهـا الزبـون مع متاعـه ، ويبسطها متـى شـــاء .

تطرقت ـ كما سيظهر للقارىء ـ لنقط ثلاثة وتناولتهـا باقتضـاب وهذه النقط هـي = تعريـــف النسيفساء ـ تاريخ الفسيفساء ـ تقنيتها ، وأعتبر هذا الموضوع مدخل للبحث الذي سأقدمه فى عـدد قادم من المجلة والذي سأعرف فيه بالفسيفساء في المواقـع الاثريـة المغربية التي تتوفـر على نماذج مختلفـة منهـا .



حدود موريتانيا الطنجية في عهد الاحتلال الروماني

مصطفى أعشى

تشير كل الابحاث الاثرية التي أجرتها مصلحة الاثار ـ منذ عهد الحماية ـ الى أن امتداد النفوذ الروماني لم يكن يتجاوز مدينة سلا (1) على الضفة اليسرى عند مصب نهر أبي رقراق ، وذلك راجع اما الى المقاومة التى واجهت الرومان فى موريتانيا الطنجية أو الى عدم رغبة الامبراطورية فى التوسع الا أنه يبدو أن المقاومة هي التى أوقفت الرومان لانهم رغم الجهود التى بذلوها فى المناطق التى استولوا عليها فان موريتانيا الطنجية لم تخضع لهم بصفة نهائية وبصورة دائمة .

وكانت السياسة الرومانية طيلة القرنين الاول والثاني الميلاديين موجهة الى الاستيلاء على أراضي جديدة والى مراقبة تحركات الاقوام وحركات الرحل أكثر من اهتمامها بانشاء جهاز عسكري دائم مما جعلها تعتمد على التدخلات العسكرية عند الحاجة . وأحيانا يصاحب التدخل اتفاق مبدئي مع أحد الاقوام المحلية ، الا أن هذه السياسة لم تؤد دائما الى نتيجة ايجابية مما دفع كمودوس (180 ـ 192) الى اقرار حاميات من الجيش فى مراكز متقدمة . وفى عهد السيفيريين تطورت هذه السياسة وبدأ العمل في انشاء الجهاز الدفاعي المتكون من شبكة الطرق والليمس والقلاع والحصون من أجل استمرار الوجود الروماني :

اولا : الجهاز الدفاعي : اقام الرومان هذا الجهاز نتيجة للضرورات العسكرية والظروف التى كان يتطلبها الموقف ، وكانوا يستهدفون منع الاقوام أنصاف الرحل والرحل من التسرب الى موريتانيا من الجنوب ومن الشرق ومن الشمال بالاضافة الى حماية الولاية من الداخل من الاقوام المورية التي ما تزال لم تخضع للرومان بصفة نهائية . ولذلك فالجهاز الدفاعي يتكون من قسمين :

1 الجهاز الدفاعي الخارجي أو المتقدم .

2) الجهاز الدفاعي الداخلي .

1) الجهاز الدفاعي الخارجي : كان على الرومان أن يغلقوا المنطقة التي يبلغ اتساعها حوالي 200 كم ، والممتدة بين المحيط الاطلسي وجبال الاطلس المتوسط مرورا بوادي سبو وهضبة سايس (الخريطة رقم 1) . وكانت هذه المنطقة أو الممر الجنوبي اكبر طريق للتسلل الى حوض سبو . وقد استعمل الرومان العوائق الطبيعية لحماية هذه الطريق فاعتمد وأعلى ثلاث نقط أساسية هي :

1) تسمى الآن شالة يجري فيها ج. بوب J. BOUBE المنقب الفرنسي تنقيبات منذ مايقرب من 16 سنة، ولحد الآن لم يصدر تقرير نتائجه النهائية، ولذلك فمن الصعب ذكر اي شيء عنها .

أ) سـلا على شاطىء المحيط الاطلسي .

ب) كتلـة زرهـون فى الداخل .

ج) موقـع بوحلـو في شرق موريطانيا الطنجية .

أ ـ سـلا : تحتل سـلا موقعـا استراتيجيـا ممتازا لانها تقع عند التقاء نهر أبي رقراق بالمحيط الاطلسي ، وعند المنطقة التى تقترب فيها الهضبة الوسطـى من الشاطىء مما تسبب فى ضيـق السهل الساحلي الذي صار أشبه ما يكون بممـر تسلكه الطريـق الساحليـة ، ونظرا لموقعهـا هذا فقد كانـت مهـددة ومعرضـة للاخطار باستمـرار (2) ويذكـر بلينوس الكبير أن المدينة كانت دائما تخشى الفيلة وأقـوام الاوطولول ، هذه القبائل التي تضطر لعبـورر أراضيها للتوجه الى (جبال) الاطلس (3) . ففيما يتعلق بالفيلـة فلن نسمع عنها شيئا بعد ذلـك وربمـا تكون قد اختفت . أما الاقـوام الاصلية فقد ظلت الى غايـة القـرن الثاني الميلادي تهـدد وتهاجم سـلا بين الفينة والاخـرى . ولا أدل على ذلك من الكتابـة التى عثـر عليهـا على قاعـدة تمثـال أقيم تكريمـا لقائـد الحامية العسكرية الذي رد هجومات الاوطولول (4) . ولاجـل ذلك فقد تم بناء مركـز حصين متقـدم في ناحيـة الجنوب الغربي من سلا على بعد ستـة عشـر ميـلا يسمـى أدميـر كوريوس . ورغم تكرار ذكـر هـذا المركز الحصيـن من طـرف الكتاب الكلاسيكيين (5) فانه لم يعثر له لحد الان على أي أثر . ويبـدو أن الهدف من هذا الحصن كان مراقبة تحركات أقوام الاوطولول . ومن ناحية الشمال وعلى بعد اثنين وثلاثين ميلا انشئت تموسيدا على الضفة اليسـرى لوادي سبـو للتحكم في هذا الممـر من وادى سبو الذي كان يؤمن الاتصال مع باقي الولاية في الشمال (6) . (الخريطـة رقـم 1) .

ب ـ كتلة زرهـون : كتلة جبلة تنتمي الـى سلسلـة مقدمـة جبال الريف طولها 65 كلم وعرضهـا ما بين 4 و 6 كلم ، وتتحكم في وادي سبو ووادي ردم . كما تشـرف علـى السهـول الـواقعة جنـوبها (الخريطـة رقـم 1) وخاصـة هضبـة سـايس . ونظـرا لموقعها الاستراتيجي فقد اعتنى بها الرومان وحـولوها الـى حصـن قـوي للدفـاع عـن الحدود الشرقية والوقوف في وجه أقوام الاطلس المتوسط وربما حتى السهمة في الدفـاع عن ممـر تازة . فأنشـؤوا على مسافات قريبة منها مراكز محصنة معروفة منها وليلـي وطـوكـولـوسيدا ، وعلى هـوامش وليلـي وطـوكولـوسيدا مجمـوعة مـن المـراكـز الـدفـاعية الثانويـة . فـوادي ردم في الغرب الذي يمكـن أن يتحـول ممـره الضيـق ـ الواقع بين كتلة زرهـون

---

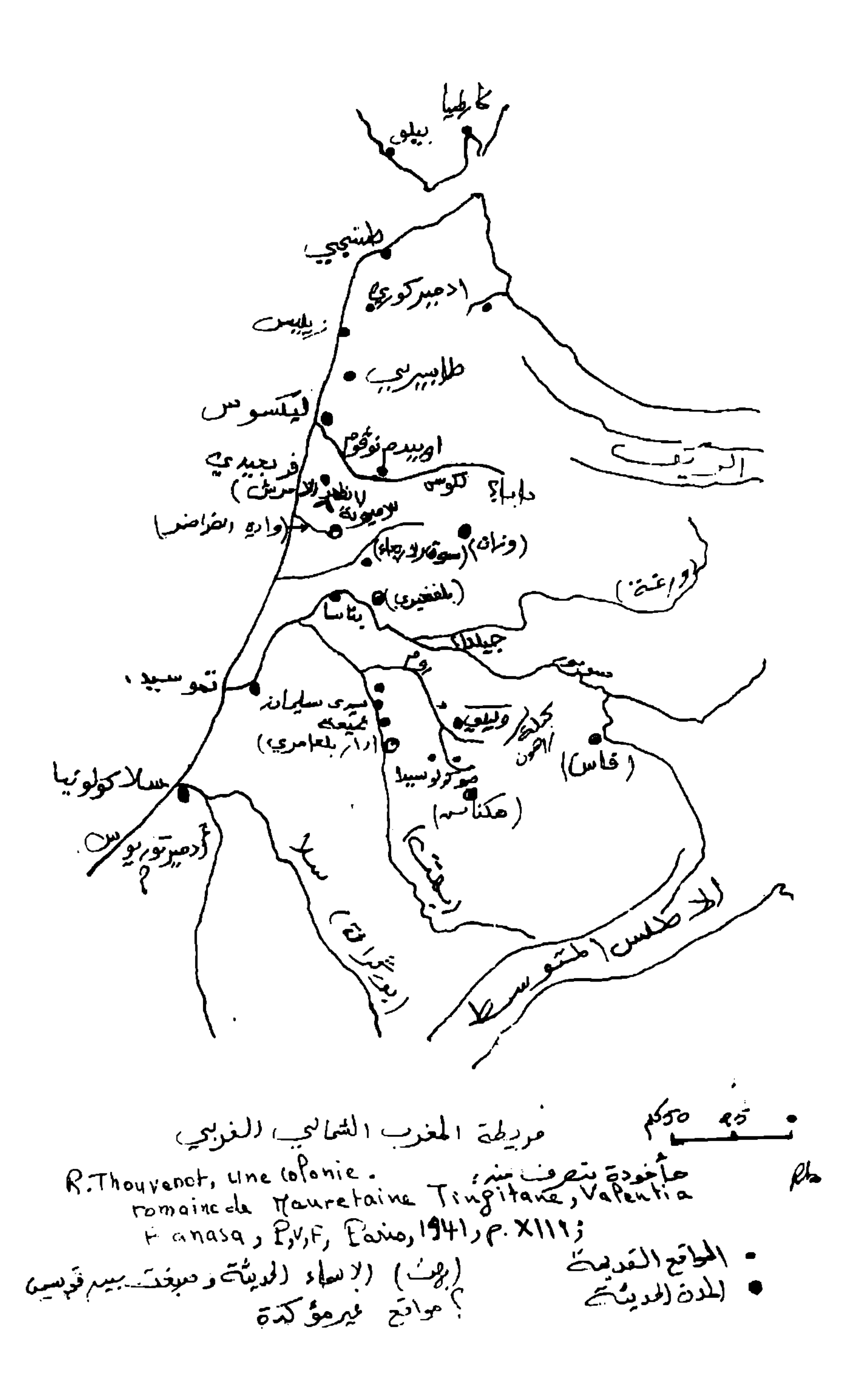
(2) J. CARCOPINO : « *Le Maroc Antique* », Paris, 1943, pp. 231-232.

(3) PLINE, Vol. 1 — RAYMOND Roget : « *Le Maroc chez les auteurs anciens* », Rabat, 1924, p. 30.

(4) CHATELAIN : « *Sala romaine* », Rabat, 1931, pp. 8-9 ;
CARCOPINO, *op. cit.*, p. 200.

(5) Itinéraire d'Antonin, dans « *Itineraria Romana* », éd. Cuntz ;
R. ROGET : « *Le Maroc* », op. cit., p. 40 ;
CALLU et REBUFFAT, Thamusida I, Paris, 1971.

6) اجرت المدرسة الفرنسية اروما مع مصلحة الآثار بالمغرب حفريات في هذا الموقع ولا تزال النتائج لم تنشر كلها .



بيلو
طنجي
زيليس
ليكسوس
فرجيدي
تموسيدا
سلاكولونيا
بناسا
وليلي
(فاس)
(وزان)
الريف
الاطلس المتوسط
سبو
خريطة المغرب الشمالي الغربي
٥٠كم
مأخوذة بتصرف من:
R.Thouvenot, une colonie romaine de Mauretaine Tingitane, Valentia Fanasa, P.V.F, Paris, 1941, p. XIII;
• المواقع القديمة
● المدن الحديثة
(بين) الاسماء الحديثة وصيغت بين قوسين
? مواقع غير مؤكدة

ومرتفعات كروان الحالية - الى طريق للهجوم أغلق بمجموعة من الحصون الثانوية ، كما اقيمت على سفوح جبل زرهون بعض الحصون المماثلة ، وقد عثر على كتابة بعين الشكور - احد هذه المراكز الثانوية - تسجل بناء جنود الفرقة الاولى للمشاة لدار البريطوريوم (7) ، وكانت هذه الرفقة مكونة من الاشتوريين والكاليسيين .

ج - بوحلو : (8) : يمثل بوحلو اقصى منطقة في شرق موريتانيا الطنجية عثر فيه على آثار رومانية . ويقع غرب مدينة تازة بحوالي 15 كلم . وقد جعله موقعه يتحكم في الممر الاستراتيجي المعروف الآن بممر تازة ، الذي كان من المفروض أن يربط بين موريتانيا الطنجية وموريتانيا القيصرية ولا ندري هل كان الهدف من بوحلو هو حماية الممر ام ايقاف تحركات الاقوام القادمة من الشرق أو النازلة من الاطلس المتوسط وجبال الريف ؟ والملاحظ أن الممر وما يوجد خلفه والى موريتانيا القيصرية لا يوجد أي أثر روماني مما يجعلنا نتساءل هل النفوذ الروماني يتوقف عند بوحلو ، أم أنه كان مستمرا الى موريتانيا القيصرية عبر ممر تازة وملوية ، هذا اذا كان بوحلو تابعا للنفوذ الروماني ؟

2 الجهاز الدفاعي الداخلي :

اذا كان الجهاز الدفاعي الخارجي أو المتقدم يبدو بسيطا لانه يعتمد فقط على المراكز المحصنة فان الجهاز الدفاعي الداخلي يبدو أكثر تعقيدا لان الهدف منه كان التحكم في الاقوام المورية الواقعة في منطقة النفوذ الروماني والتي لم تخضع لهم بصورة نهائية ، قصد حماية المستعمرات والمراكز الرومانية وطرق المواصلات .

ويرتكز جهاز الدفاع الداخلي على الطرق ومحطاتها . هذه المحطات وخاصة محطات الطرق الكبرى التي تؤدى الى الجنوب - اصبحت مراكز دفاعية مهمة لانها كانت من الناحية الاستراتيجية تحتل مكانة ممتازة . من هذه المراكز طابيرني بين ليكسوس وزيليس ، وفر بجيدي بين ليكسوس وبناسا ، والبنيان بين تمودة وطنجة ، وجيلدا وفوسبيثيانيس بين وليلي واو بيدم نوفوم،

---

(7) CHATELAIN : « *Inscriptions latines du Maroc* », Paris, 1942, N° 43, p. 13 ;

CAGNAT : « *L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les Empereurs* », Paris, 1893, p. 320, note 2.

(8) عثر على بوحلو سنة 1919 لثناء بناء قنطرة على وادي بوحلو ومن المواد المكتشفة تاج عمود وجزء من عمود، ودعامة، وقطع كثيرة من الكورنيش، وجزءان من جدران مبنية من احجار كبيرة ذات زاوية مستقيمة، هذه الاحجار منحوتة بدقة .

EUZENNAT : « *L'Archéologie Marocaine* », 1955-1957, BAM, II, 1957, pp. 228-229 ;

RACHET, *op. cit.*, pp. 182-183.

وادي ميركوري بين زيليس وطنجيس (9) الخ ... يتم توزيع هذه المحطات أو المراكز المحصنة على طول الطرق الكبرى للاعتبارات التالية : فمن جهة كانت تعزل الاقوام المورية ـ التى كانت على استعداد دائم للثورة ـ وتقيم بينها الحواجز التى يبدو أنه من الصعب اجتيازها . وحتى في حالة الاجتياز فمن السهل على الاقل تحديد موقعها . وأما خارج الطرق الكبرى وفي فروع شبكة الطرق فقد أقيمت بعض الحصون والابراج الصغيرة ، الاقل أهمية من سابقتها وكان المستوطنون الرومان يلتجئون اليها مع عبيدهم ومواشيهم وأموالهم في حالة هجومات الاقوام المورية . وبالاضافة الى هذا كانت المساكن المنعزلة تقام بطريقة تسهل صد الهجوم في انتظار وصول النجدات .

---

9) طابيرني تقع تقريبا في منتصف الطريق بين ليكسوس وزيليس وتقع شمال هضبة تشرف على وادي غانم المعروف ايضا بوادي السبت. اجريت فيها حفريات عام 1939 ،

ـ **ليكسوس** : تعتبر من اهم المواقع الاثرية المغربية ومن اقدم مدن المغرب تقع على الضفة اليمنى لنهرلكوس وعلى بعداربعةكيلومتراتشمال العرائش الحالية اجريت فيها حفريات عديدة منذ نهاية القرن التاسع عشر والى 1976 . تشمل عدة مستويات من العهد الفينيقي الى العهد الاسلامي المبكر في المغرب .

ـ **زيليس** : من بين المستعمرات التي انشاها اوكتافيوس في موريتانيا الطنجية وهي مدينة أصيلة الحالية في شمال المغرب. وزيليس مدينة قديمة تعود الى العهد البوني، ورغم القدم التاريخي لزيليس فانه لم تجر اية حفريات فيها لحد الآن نظرا لوقوع المدينة الحالية فوق المدينة القديمة .

ـ **فريجيدي** : تقع على بعد 30 كلم غرب غرباوة، تحتل الآثار رقعة ضيقة على الضفة اليمنى لواد السوير عند نقطة تبعد ب 8 كلم من المحيط الاطلسي، لم تنقب لحد الآن .

ـ **بناسا** : اثبتت الحفريات التي اجريت فيها ابان الحماية الفرنسية انها موقع قديم يعود للعهدين البوني والموريتاني وربما قبلهما وهي من المستعمرات التي انشاها اوكتافيوس بين 33 و 25 ق.م ، وقد عثر فيها على عدد من الشهادات العسكرية مما يرجح انها مستعمرة خاصة بالجنود القدامى، وتسمى الآن سيدي علي بوجنون وتقع على بعد 12 كلم من مدينة بلقصيري على ضفاف سبو .

ـ **البنيان** : حصن روماني يعود بناؤه لاواخر القرن الثالث الميلادي وتقع وسط الطريق الفاصلة بين طنجة وتطوان ـ ويبدو ان البنيان كانت له اهمية عسكرية خاصة عندما تراجع النفوذ الروماني من الجنوب ـ عند نهاية القرن الثالث الميلادي .

ـ **تمودة** : موقع اثري يقع على بعد 8 كلم جنوب تطوان الحالية اجريت فيها الحفريات ابان الحماية الاسبانية اكدت انها تتكون من مدينتين بونية واخرى رومانية ، او قلعة رومانية تعود لاواخر القرن الثالث وبداية الرابع يعني في فترة التراجع .

ـ **طنجيس** : تقع في الشمال عند مضيق جبل طارق تعتبر من اقدم المدن في موريتانيا الا انه نظرا لوجود المدينة الحالية على انقاض المدينة القديمة فقد حال دون اجراء التنقيبات ومع ذلك فانه بين الفينة والاخرى وخلال حفر اسس العمارات يعثر على مواد اثرية متنوعة.

ـ **جيلدا** : من المواقع القديمة التي يصعب تحديدها الا انه يبدو انها تقع عند مقرن ورغة بسبو .

ـ **فوسبيبنيانيس** : من المواقع التي يصعب تحديدها ايضا هناك من يقول بانها وزان وآخرون يقولون بانها سيدي سليمان وغيرهم يقول بانها سوق اربعاء الغرب .

ـ **وليلي** : من اشهر المواقع الاثرية المغربية نظرا للاهتمام الذي اولته اياها الحماية الفرنسية. وقد بدات فيه الحفريات منذ 1915م ولازالت مسترسلة لحد الآن، تعود اقدم الآثار الى القرن الثالث ق.م ـ **اوبيدوم نوفوم** :القصر الكبير الحالي الذي يقع على الضفة اليمنى لنهر لكوس وعلى بعد 30 كلم من العرائش .

ـ ادمير كوري : يسمى الآن الدشر الجديد يقع جنوب طنجة على بعد 36 كلم . على يسار طريق الرباط ويبعد عنها ب 6 كلم تجري فيه الآن مصلحة الآثار بمشاركة المدرسة الفرنسية اروما حفريات.

ثانيا : **شبكة طرق موريتانيا :** كانت روما تلجأ الى مد الطرق كوسيلة لدعم نفوذها حيث كانت تساعد على سرعة تنقل الجيوش ، كما تساعد على تغلغل النفوذ الروماني .

الا ان الملاحظ أن طرق موريتانيا الطنجية أقل تنظيما وجودة من طرق ايطاليا واسبانيا ، اذ لا وجود للتبليط وعلامات الاميال (10) . ولذلك فيمكن اعتبار هذه مجموعة من المسالك التى كانت مطروقة منذ القديم من طرف السكان الاصليين . واستمر للرومان فى استعمالها خلال فترة حكمهم بعد ان ادخلت عليها بعض التحسينات وأضيفت اليها بعض القناطر على الاودية والمجارى المائية .

وكانت شبكة موريتانيا الطنجية تتكون من قسمين :

أ . طريق يمكن ان نسميها الى حد ما ساحلية

ب : طريق أخرى داخلية ، ويوجد على رأس هذين الطريقين طنجيس .

أ : الطريق الساحلية : يبلغ طولها 175 ميلا تنطلق من طنجيس . وتتجه الى زيليس عبر ادمير كوري ثم تمر بطابيرني ثم ليكسوس . وعند الخروج من ليكسوس تبتعد الطريق عن الساحل وتمر بفريجيدي ثم تتجه الى بناسا على الضفة اليسرى لنهر سبو . ثم تسير الطريق محاذية لنهر سبو الى تموسيدا . وما بين تموسيدا وسلا تمر الطريق بغابة المعمورة مع تفادي المستنقعات الموجودة على ضفاف نهر سبو ، ومن سلا الى أدمير كوري (11) (الخريطة رقم 5) .

ب : الطريق الداخلية : طولها 148 ميلا تنفصل عن الطريق الساحلية بعد 18 ميلا جنوب طنجيس عند محطة ادمير كوري التي لا تزال آثارها ظاهرة للعيان . ومنه الى وادى لكوس عند أوبيدم نونوم عبر ادنوفاص . ثم تستمر الطريق في اتجاهها نحو الجنوب الى تريمولي ثم فوسبينيس ، ومن هذا الى جيلدا ، ثم العين الكبريتية ، اكوادا كيكاي ، ثم تتجه الى وليلي التي تعتبر أهم قاعدة للاحتلال الروماني فى الداخل ، ومنها الى المحطة النهائية في هذه الطريق وهي طوكولوسيدا (12) كما كان هناك اتصال بري بين وليلي وسلا عبر طوكولوسيدا وبين طوكولوسيدا وتموسيدة عبر أولبيوم (الخريطة رقم : 6 ـ و بالاضافة الى هذين الطريقين الرئيسيين كانت هناك بعض الطرق الفرعية . وهذه الطرق ، او على الاصح محطاتها ، ذكرت من طرف عدد من المهتمين ، وخاصة عند صاحب مسالك أنطونيين ، منها بابا (13) وتمودا Tamuda ، فهل كانت هناك طريق

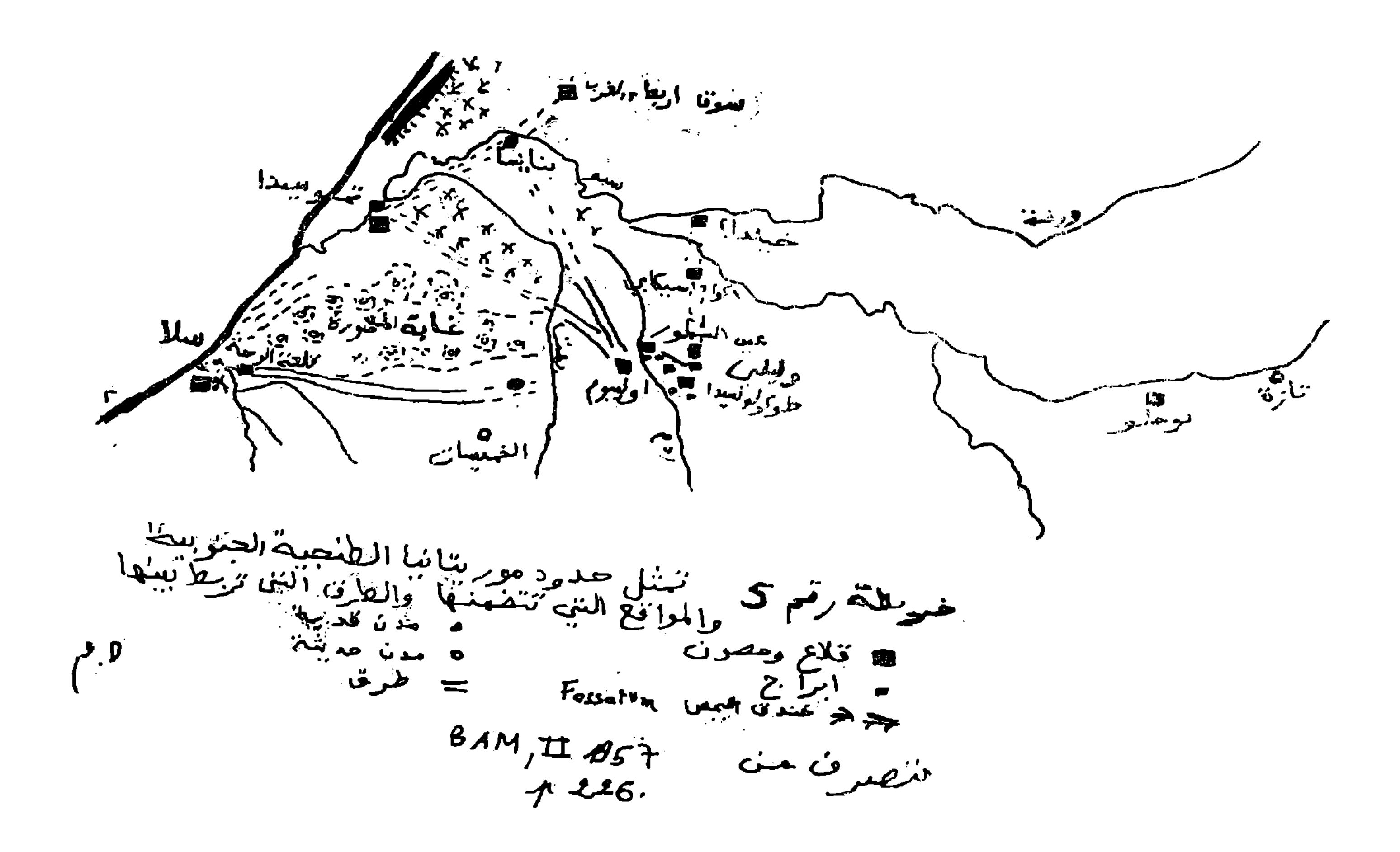
---

10) العلامة الميلية (Milliaire) علامة تسجل المسافات وتنتشر على طول الطرق الرومانية وقد سميت بالميلية لان وحدة قياس المسافات كانت الميل (55065ر1 كلم) كانت المسافة في ايطاليا مقاسة انطلاقا من روما، وفي الولايات انطلاقا من عواصمها. والعلامة عبارة عن جزء من عمود يحمل كتابة تتحدث عن الامبراطور، أو الوالي أو الفرقة العسكرية، التي بنى الطريق بالاضافة الى المسافة،

11) لم يعثر على هذا الموقع رغم الابحاث التي اجريت في عهد الحماية الفرنسية،

12) طوكولوسيدا : تحدثت عنها كل النصوص القديمة، تقع جنوب وليلي وتعتبر من اهم الحصون الرومانية المدافعة عن ليمس وليلي

13) بابا : لم يحدد مكانها لحد الآن الا انه يرجح انها تقع قرب مدينة وزان عند منابع اوكوس ،


سوق اربعاء الغرب
سلا
غابة المعمورة
الخميسات
وليلي
تازة
خريطة رقم 5 تمثل حدود موريتانيا الطنجية الجنوبية والمواقع التي تتضمنها والطرق التي تربط بينها
مدن قديمة
مدن حديثة
قلاع وحصون
ابراج
طرق
خندق الجيش Fossatum
BAM, II 1957
p 226.

تـربط هذيـن المـوقعين ، أم أن الاتصــال بهذيــن الموقعين كان يتم بواسطة طرق فرعية تنطلق من العصور السابقة ؟ بالنسبة لتمودا مثـلا من المعـروف عنهـا أنها كانت ترتبط بطنجيس عبر البنيان ؛ وأما بالنسبة لبابا فليس من المستبعد أن تكون هناك طريق تربطها بابيدوم نوفوم من جهة وبتريمـولي (14) من جهة ثانية وربما بفوسبيثيانيس (الخريطة رقم 5) .

ولكن الا يمكن الحديث عن طريق آخر يمر بـوادي ورغـة ويوصل بالبحر الابيض المتوسط ؟ هـــذا الطريق الذى كان مع ذلك معروفا بغناه (15) . ويتم الوصول الى البحر بعبور جبال الريف عن طريق روافـد ورغة والاتصال بنهر غيس . وليس مـن المستبعـد أيضا أن يكون هناك طريق آخر يمر بـواد اللبـان شمال أيناون يمكن من الوصول الى مليلية بعد عبور وادى مسون . (الخريطة رقم 7) ولم يعر أحد أي اهتمـام لهذه الطرق نظرا لاستحـواذ ممر تازة عـلى كل الاهتمام واستعمال ايناون من طـرف طـــرق المواصلات العصرية بالاضافة الى اكتشاف آثار رومانية في بوحلو ، هذا الموقع الـذي يـوجد بعيدا في اتجاه الشرق ويبعد عن وليلي بحوالي 130 ميـلا ، فكيف كان الاتصال بينه وبين وليلي ؟ هل كان هناك طريق يجمع بينهما ثم يمتد عبر ممـر تازة الى موريتانيا القيصرية أم أن الاتصال بينهما كان يتم بـواسطة قوافل عسكرية فقط ؟ .... على كل ، هـذا تسـاؤل يصعب الاجابة عليه الآن ما دام مشكل الاتصال بين الموريتانيتين الطنجية والقيصرية مطروحا للمناقشة .

والجديـر بالذكر هنا أن صاحب مسالك أنطـونين (16) يذكر بأن شبكة طرق موريتانيا الطنجيـــة مستقلة تمام الاستقلال عن موريتانيا القيصرية . وان الاتصال بين طنجة في الطنجية وبورتوس ديفـــان (17) في القيصرية يتم بواسطة البحر (الخريطة رقم (7) . (18) . كما أن لوحة بوتينكر (19) ، قد ضاع جزؤهـا الغربي وتتوقف في اسبانيا عى الشاطىء المتوسطـي وعلى شط الحضنة بالجزائر .

أما الاماكن التي ذكرها الجغرافي رافينا فيصعب تحديـد أماكنها أو تحديدها بالترتيب (20) . هـــذا بالاضافة الى أن علامات الاميال تتوقف عنـد طـريق Numerus — Syrorum — ad Fratres (للا مغنية تمور) بالقيصرية . أما الكاتب ســلامة في عمله المتعلق بالطرق الرومانية في شمال افريقيـا فقد رفض الفرضيات العشوائية نظرا لغياب الوثائق (21) .

---

14) تريمولي : يعتقد أنها تقع تحت بقايا الموقع المعروف ببصرة الكتان الواقع عند الكيلومتر 12 على الطريق الفاصلة بين ســوق الاربعاء ووزان ،

(15) EL BEKRI : « *Un pays magnifique où les villages ressemblaient à des villes* ».

ذكر النص تيراس في كتابه TERRASSE : « *Histoire du Maroc* », I, p. 297.

(16) « *Itinéraire d'Antonin* », op. cit., ; ROGET : «*Le Maroc* », op. cit., p. 39.

17) بورتوس ديفان وهران الحالية ،

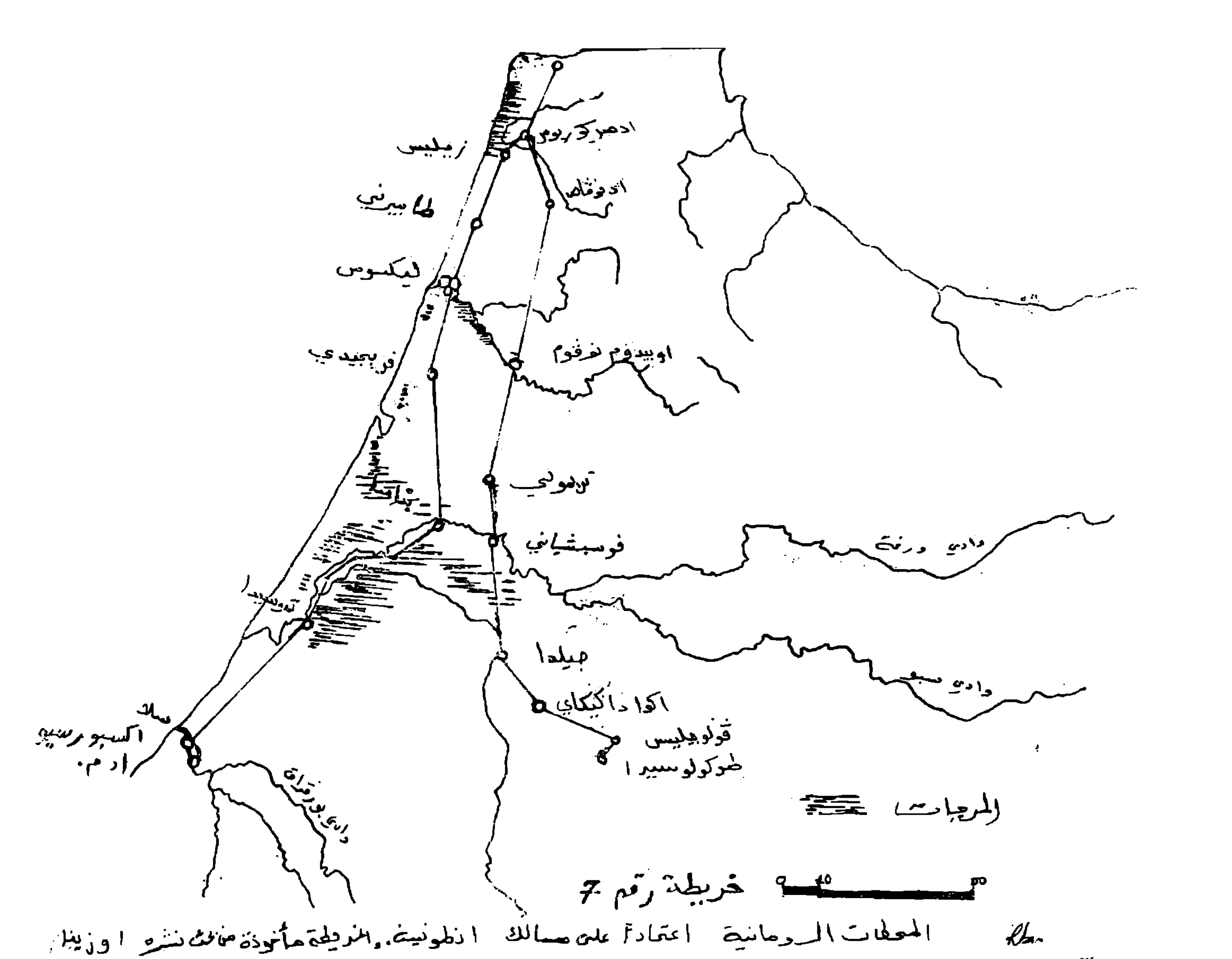
18) مسالك انطونين « *Itinéraire d'Antonin* » وثيقة كتبت باللاتينية تخليدا لذكرى ماركوس اورليليوس انطونينوس ويلخص وضعية الطرق الامبراطورية في بداية القرن الثالث الميلادي، وقد أعيد تحريره في عهد دقلد يانوس،

يذكــر « *A Tingi Littoribus navigatur usque flumen malva* »

(19) THOUVENOT : « *Le géographe Ptolémée et la jonction terrestre des deux Maurétanies* », Rev. des Etudes Latines, LXIV, N° 1-2, 1962, pp. 82-83.

(20) *Ibid*, pp. 83.

(21) P. SALAMA : « *Les voies romaines de l'Afrique du Nord* », p. 56.



المحطات الرومانية اعتمادا على مسالك انطونين. الخريطة مأخوذة من بحث نشره اوزينا

E.vzennat, les voies romaines dans L'Itineraire d'Antonin, Hommages à A. Grenier Latomus, Bruxelles 1962 p 595;

ونفس الانطباع يتركه لدينا تفحص ما ذكره بطليموس الجغرافي عن المنطقة الفاصلة بين الموريتانيتين فاذا أخذنا لائحة مراكز موريتانيا الطنجية الواقعة على البحر الابيض المتوسط ، ونقلناها على مربع تبعا للاحداثيات ، فنجد أن عددا منها يقع في المغرب الشرقي وانها تتبع ممرا بريا . وهذا ما أعترف به العالم مولير ناشر بطليموس (22) . وما جعل شاتلان (23) وكاركو بينو (24) يدافعان عن فكرة وجود اتصال وممر دائم الاستعمال بين الموريتانيتين والجدير بالذكر هنا ان بطليموس حصل على معلوماته من المسافرين بين الطافنا (بالقيصرية) وطوكولوسيدا (بالطنجية) وترجم أيام السفر الى احداثيات رياضية على الشكل التالي :

طوكولوسيدا	7.15 عرضا	33.30 طولا
تريسيديس	9 عرضا	33.10 طولا
مولوكات	10.10 عرضا	33.05 طولا
بينتا	9.30 عرضا	32.50 طولا
كالافا	11 عرضا	32.40 طولا
الطافا	12.30 عرضا	31.10 طولا
فيلاكوفي	12.40 عرضا	32. طولا

وتتمثل الصعوبة في نقل هذه المراكز على الطبيعة اذ انها أكبر من خريطة شمال افريقيا التي وضعها بطليموس والتي تتضمن خطأين :

1 ـ ان الساحل المتوسطي من طنجة الى راس بون يتجه الى الشرق ـ الجنوب ـ الشرقي بدلا من الشرق ـ الشمال ـ الشرقي كما وضعه بطليموس .

2 ـ ان الساحل الاطلسي يتجه الى الجنوب ـ الجنوب الشرقي بدلا من الجنوب ـ الجنوب الغربي ـ كما ذكره بطليموس . ولذلك فقد عرف تخطيط الخريطة حركة مزدوجة فى الاخطاء مما أدى الى النقص في الفروق بين خطوط العرض . وعليه فان المراكز الساحلية فقط هي التي امكن تحديدها بدون خطأ مع شيء من الحظ . اما بالنسبة للداخل فيجب ترجمة معطيات بطليموس وتصحيحها انطلاقا من تصحيح خطئه الاساسي (25) . واعتمادا على كل ما سبق فان الاتصال البري بين الموريتانيتين لم يكن دائما مما دفع الرومان للاهتمام بالاتصال البحري . وعلى ذكر الاتصال البحري فالطرق البحرية في

(22) « *Fieri potest cit Trisidis, Benta, molo-chath, Gala-pha, Stationes furint, vue a Tacolosida in Mauretanian ducentis* », Ptolémée, éd. K. Muller, II, p. 590, N° 5 ; CHATELAIN, «*Le Maroc*», op. cit., p. 32

(23) CHATELAIN : « *Le Maroc* », op. cit., p. 32.

(24) CARCOPINO, *op. cit.*, p. 32.

(25) THOUVENOT : « *Le Géographe Ptolémée...* », op. cit., p. 84

موريتانيا الطنجية كانت تربط بين طنجيس وسبتـة من جهة وروسادير (مليلية) من جهة أخرى ، ثم مـن روسادير عبر البحر الى موريتانيا القيصرية . وليس من المستبعـد أن يكون هناك اتصـال بحري بيـن طنجيس وليكسوس وسـلا وربما موغادور (الصويرة) نظرا لاهمية هذه المراكز ، ولكونها مراكز تصدير الحبوب والاسماك المملحة الى ايطاليا .

أما الطرق النهرية فالجدير بالذكر أن معظـم الانهـار المغربية غير صالحة للملاحة بالاضافة الـى أن اتجاهها شرقي – غربي بينما اتجاه التدخـل الروماني شمالي – جنوبي – ولذلك لم يستفد الرومان كثيرا من استعمالهـا .

ثالثـا : **الليمـس** (26) : كانت الافكار السائـدة لدى الباحثين في مطلـع القرن الحالـي ان الليمس عبـارة عن خـط من التحصينات ، يتحرك مع تقـدم النفـوذ الرومانـي ، الا أن أبحاث براديز (27) حول ليمس افريقيـا وجـزء من الجزائـر اثبتـت أن الامر أكثر تعقيـدا من ذلك وان الليمس يتكون من ثلاثة عناصر أساسيـة :

1 – الخنـدق أو الفوصاطوم FOSSATUM الـذى تتخلله ابراج وحصون وأسوار مبنية اما بالحجارة – وهذا هو الغالب – واما بالطوب حسب الجهات والبيئات التي يوجـد بهـا .

2 – استحكامـات وتحصينـات منعزلـة يتقدم بعضها الخنـدق وبعضها يقع خلفـه .

3 – شبكة من الطرق ممتدة اعتمادا على الضرورات الاستراتيجية ، ولذلك فان الليمس لا يمكن أن يكون كذلك الا اذا تضمن الطرق التي تيسر الاتصال بيـن مختلف عناصره . وعليه فقد كان مفهـوم الطـرق العسكرية والليمس مرتبطين ارتباطا مباشرا علـى التخـوم الرومانية . كما أن الليمس لم يكن يشتـرط مثـل الحـدود العصرية خطـا خياليا يشار اليـه هنـا وهنـاك ببعض الاعمـدة أو العلامات ، وانمـا كان تنظيمـا ماديـا يشمـل مجموعـة مـن العـوائق الطبيعية كالتـلال والاودية وفي حالة انعدامها تقام

---

26) **الليمس** : عبارة عن شريط من الارض غير مزروع يحد حقلا ويفصل بين حقلين مزروعين كان هذا هو معناه في الاصل ، وقـد انتقل استعماله الى المهندسين العسكريين ابتداء من الوقت الـذي توقفت فيه الفتوحات الرومانية لانه مادامت عمليات الفتح مستمرة فان الامبراطورية كانت بدون حدود يعني بدون ليمس، واعتبر في البداية كقاعدة لانطلاق الهجومات في المستقبل بعد بناء الطرق، ومنـذ عهـد هادريـانوس (117 – 138) اصبح الليمس جهازا دفاعيا ،وكان يفصل بين العالم الروماني المتحضر والعالم البربري المتوحش، وبذلـك اصبح له مفهوم فكري اكثر منه مادي، وعلى هذا فالليمس عبارة عن منطقة التخوم التي يتراوح عمقها احيانا بين 2 و 4 كلم، وتتضمن تجهيزات دفاعية من القلاع والحصون والطرق التي تسهل عملية الانتقال لاغاثة المناطق المهددة، وبما ان العالم البربري (البرابرة الجرمـان مثلا) ليس دائما عدوا بل سوقا مهما فان الليمس عبارة عن منطقـة مرور مراقبة من طرف الجيش الروماني وحيث يقوم التجار الرومان بالتبادل مع البرابرة تحت حماية الجيش. وعليه فالليمس يتضمن بعد تطوره ثلاثة مفاهيم : عسكرية واقتصادية وفكرية .

(27) J. BARADEZ : « *Fossatum Africae* », Recherches aériennes sur l'organisation des confins sahariens à l'époque romaine, Alger, 1951.

ركز براديز كتابه هذا على دراسة الليمس، وقـد اعتمـد فـي ابحاثه حول الليمس على الصور الجوية لتحديد التجهيزات والمؤسسات الرومانية القائمة على التخوم الصحراوية .

عوائق صناعية كالخندق الذى تتخلله الابراج والحصون المتفاوتة الاهمية والتى تربط بينها الطرق ، ولذلك فالطرق عنصر أساسي في الليمس ، ومتى غابت الطريق غاب معها الليمس ايضا وهذا يعني تراجع الحدود .

ولهذا فالليمس ليس جهازا دفاعيا فقط ولكنه جهاز للتوسع والاستقرار الاستعماريين (28) ولذلك فهو جهاز مركب ومعقد الغرض منه اقامة وحدة دفاعية متكاملة قائمة بذاتها . والليمس لم يكن يمثل حدا من حدود الحضارة بقدر ما هو حد متحرك بين موريتانيين نزعت منهم أراضيهم وتم دفعهم خارج حدود النفوذ الروماني ، وموريتانيين اصبحوا عبارة عن يد عاملة تسخر لانتاج ما يحتاجه الرومان ، وموريتانيين آخرين يرهقون بالضرائب ، وبين للرومان الذين يستفيدون من استغلال الاراضى التى استولوا عليها . ولذلك فقد قامت ثورات عديدة تمكن الموريتانيون خلالها من اجتياز الليمس في أوقات متعددة ، الا أن الليمس استمر وجوده ولم ينته دوره الا بتراجع النفوذ الروماني في عهد دقلد يانوس (284 ـ 305) حيث انتقل الى الشمال . وقد اهتم بليمس موريتانيا الطنجية عدد من الباحثين (29) الذين بنوا دراساتهم انطلاقا من الخندق الذى وجد على بعد 6 كلم جنوب سلا كولونيا والذى أمكن تتبعه انطلاقا من الشاطىء على مسافة 20 كلم (الخرائط 9 ـ 11) .يذكر براديز (30) أن الخندق لا يتوقف عند الضفة اليسرى لنهر بو رقراق عند الثنية التى يلتقي فيها بفرعه وادى عكراش بل يتفرع الى عدد من الخنادق تحمي الوادى كما وجدت حوالي الخندق ـ وخاصة عند نهايته بين البحر والنهر عدد من الابراج والقلاع مما يؤكد أنه كان محاطا بعدد من التحصينات . وعند الحدود الجنوبية لغابة المعمورة وفي موضع طبوغرافي رفيع وعلى ارتفاع 170 م من سطح البحر عثر على قلعة مربعة الشكل طول ضلعها 500 م تسمى في الوقت الحاضر قلعة الرحمة (30 مكرر) ، تتحكم في أيسر طريق يمكن أن يسلكه قادم من الجنوب يرغب في تطويق سلا كولونيا من ناحية الشرق والاتجاه الى نهر سبو من طريق التسرب عبر غابة المعمورة (الخريطة رقم 5) وتزداد أهمية قلعة الرحمة بعدم وجود أي حاجز طبيعي يفصل بينها وبين سلا . كما أنه رغم ان المسافة بينهما لاتتجاوز 11 كلم فانه يوجد برج في وسط تلك المسافة الصغيرة . وبالاضافة الى هذه القلعة فقد عثر على برج يقع على الليمس مباشرة من الداخل يبعد على الشاطىء بحوالي 3 كلم . هذا البرج مستطيل الشكل وكان مبنيا من أحجار كبيرة الحجم صلبة وليس من أحجار سلا أو من أحجار محجر وادى عكراش ، تبلغ ابعاد اكبر هذه الاحجار 92 سنتم × 62 سنتم × 35 سنتم . يطلق سكان المنطقة حاليا على هذا البرج دار دقيوس (31) . ودقيوس هذا ربما تحريف لاسم الامبراطور ديكيوس الذى حكم بين سنة 249 ـ 251 م .

---

28) عبد الله العروي : تاريخ المغرب ترجمة الدكتور نوقان قرقوط بيروت 1976 ص : 31

(29) R. MARESHAL : « *Le limes de Tingitane au sud de Sala Colonia* », Comptes-rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres (CRAI), 1924.

(30) J. BARADEZ : « *Deux missions de recherches sur le limes Tingitane* », CRAI, 1955, pp. 288-298.

(30 مكرر) تاكدان ما يسمى بقلعة الرحمة عبارة عن قاعدة جهاز رادار أنيم خلال الحرب العالمية الثانية .

(31) CHATELAIN : « *Le Maroc* », op. cit., p. 12.

خريطة رقم 9 : مقطع الخندق (Fossatum)

(ماخوذ من : النشرة الاثرية المغربية ج II 1957 ص 223

M. Euzennat, l'archéologie marocaine de 1955 à 1957, p. 223, B.A.M II, 1957.)

المحيط الاطلسي

الطريق الكبرى القاطعة بين الرباط والدار البيضاء

السكة الحديدية

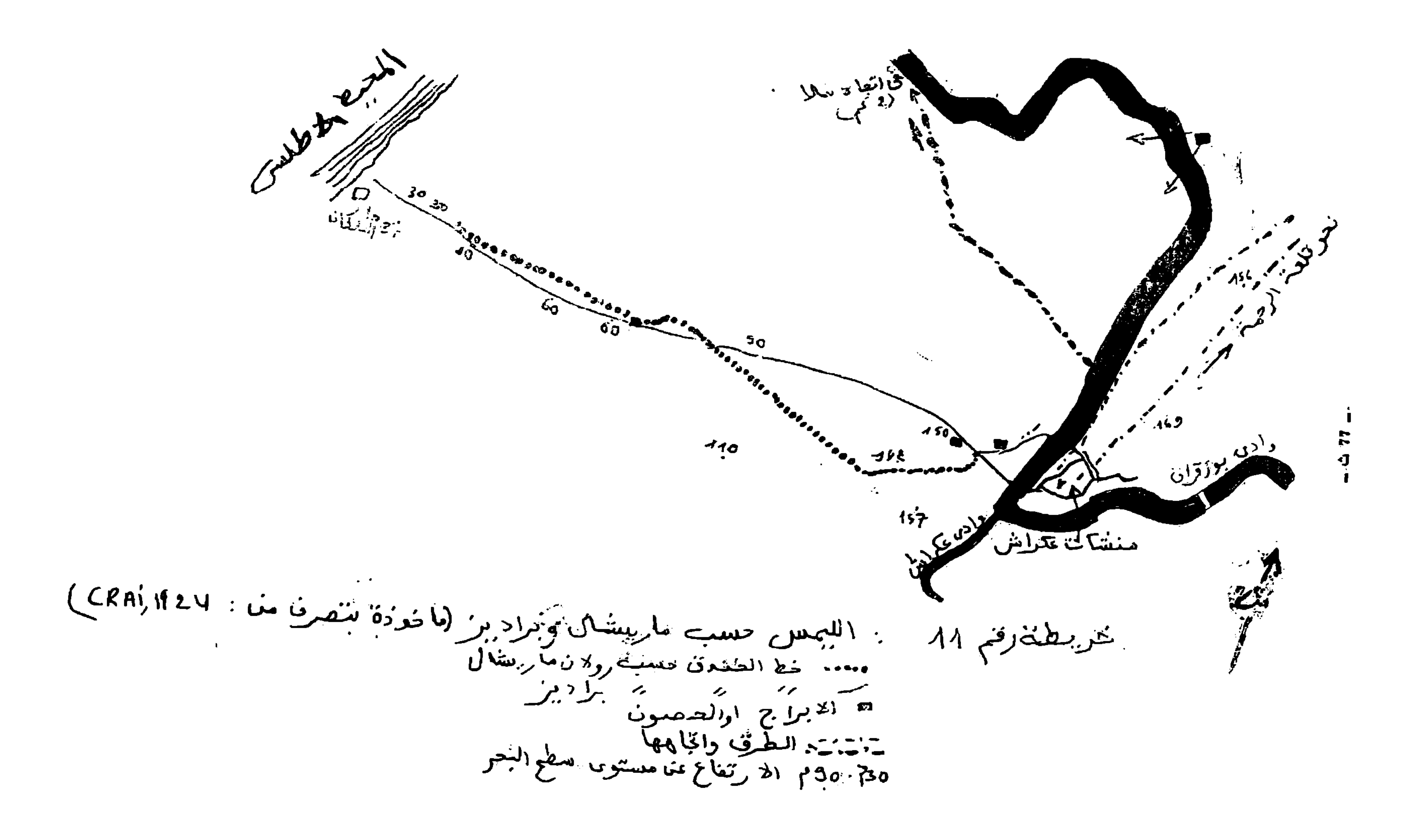
الخندق

Fossa

الخندق

خريطة رقم 10 ليمس سلا ، الارقام 1، 2، 3، 4، 5 تشير الى مواقع المجسات التي اجريت في خط الليمس

(الرسم مأخوذ بتصرف من النشرة الاثرية المغربية II 1956 ص 224



المحيط الاطلسي
30 30
40
60
60
50
150
146
145
157
149
156
في اتجاه سلا
(2 كم)
وادي عكراش
منشآت عكراش
وادي بورقراق
نحو قلعة الرحمة
خريطة رقم ١١
الليمس حسب ماريشال وبراديز (ماخوذة بتصرف من : CRAI, 1924)
..... خط الخندق حسب رولان ماريشال
— " " براديز
▪ الابراج او الحصون
-.-.-. الطرق واتجاهها
30. 90م الارتفاع عن مستوى سطح البحر

ويتجه الليمس شرقا مارا بجنوب المعمورة ويمر شمال مدينة الخميسات على مسافة 12 كلم (32) . وانطلاقا من هنا تبدأ صعوبة تتبع وتحديد خط سيره الى منطقة وليلي حيث نجد أن طوكولوسيدا تعتبر نقطة الارتكاز الاساسية في الليمس تدعمها قلعة ثانوية تشرف على .وادي ردم من علو 200 م ، وتتحكم في نفس الوقت في ملتقى طريقين : أحدهما كان يتجه الى الشمال الغربي نحو اكوادا كيكاي مرورا بفج ردم ثم يرتقي السفح الآخر ليصل الى قلعة أولبيوم التي تتحكم في مقرن وادي ردم ووادي بهت . ويساعدها موقعها على الاشراف على مناطق متعددة ، فمنها يمكن مشاهدة القلعة الثانوية التابعة لطوكولوسيدا الواقعة على بعد 11 كلم وكل الهضبة المثلثة الشكل الواقعة عند قدم كتلة زرهون . كما تشرف أيضا على كل من وليلي وطوكولوسيدا (الخريطة رقم 5) .

ولابد من الاشارة هنا الى أن الطريق الذي كان يربط بين أولبيوم وتموسيدا عبر دار بلعامري كان يلعب نفس الدور الذى كان يقوم به خط الليمس الرئيسي الممتد بين سلا وطوكولوسيدا ــ وربما بين سلا وأولبيوم ــ ، هذا الدور المتمثل في تطويق ومراقبة غابة المعمورة من ناحيتين بل ومن ثلاث جهات ، من الجنوب والشرق والشمال . واذا أضفنا الى هذا ، الطريق الرئيسية الممتدة بين سلا وطنجة عبر تموسيدا فان المعمورة تصبح مطوقة من جميع الجهات الاربع (الخريطة رقم 5) .

وتجدر الاشارة هنا الى أن جان براديز يؤكد أنه لم يعثر على أي بناية محصنة أو أي جهاز دفاعي بين وادي بهت وغابة المعمورة ، سواء على طول خط الليمس أو في داخل الغابة ، وهذا رغم أبحاثه الدقيقة .

ورغما عن أن البحث عن الليمس قد اقتصر علىالمنطقة التى كانت تحت الحماية الفرنسية فانه يظن بأن المنطقة الشمالية أيضا ــ التى كانت تحت الحماية الاسبانية ــ كان بها خط الليمس الا انها لم تدرس لا ابان الحماية الاسبانية ولا بعد الاستقلال . ومن المحتمل وجود ليمس داخلي ينطلق من وليلي ويتجه الى الشمال عند جيلدا ومنها الى فوسبشيانيس ثم يتجه الى الشمال الشرقي مرورا بمستعمرة بابا (33) ومنها الى تمودا . وكان الهدف من انشاء هذا الليمس تطويق الاقوام التي كانت تسكن جبال الريف من الجنوب الغربي والغرب (الخريطة رقم : 5).

وأما الاتصال بين موريتانيا الطنجية وموريتانيا القيصرية عبر جبال الريف فلم يهتم بدراسته الا قلة من الباحثين لانهم ــ ربما ــ شعروا أن لا جدوى من بذل الجهود في هذا الموضوع ما دامت كل القرائن تشير الى أن كتلة جبال الريف ظلت خارجة عن النفوذ الروماني . وفي هذا الصدد يقول ستيفان كسيل : ظلت جبال الريف مستقلة وكان الاتصال يتم عن طريق البحر (34) .

---

32) عند منطقة آيت عبو حيث وجدت بقايا طريق مبلطة يعتقد انها بقايا طريق رومانية .

(33) CAGNAT : « *L'armée romaine* », op. cit., pp. 668-669.

(34) GSELL : « *L'Algérie dans l'Antiquité* », p. 42.

ولكن اذا انعـدم الاتصال عن طريـق جبال الريف فهـل كان هناك اتصال بين موريتانيا القيصرية وموريتانيا الطنجية عبر ممـر تازة ووادي ملويـة أو هـل كان لليمس موريتانيا الطنجية ارتباط واتصال بليمس موريتانيا القيصريـة ؟

هذا شيء لم يتأكد لحد الان لان الآثار التـي تعود الى العهد الرومانـي مفقـودة تماما بيـن بوحلـو ـ آخر موقع مبنى على الطريقة الرومانية فـي شـرق موريتانيا الطنجيـة ـ وبين للامغنيـة (نوميروس سيروروم) في غرب موريتانيا القيصرية وهي منطقة يبلـغ اتساعها 200 كلم تقريبا . وانعدام الاثار فـي هذه المنطقة يدفعنا الى التشكك في وجود الاتصال الروماني بين الموريتانيتين سـواء كـان ذلك بـواسطة الليمـس أو على الاقـل بواسطة طريق منظمة .

وتشيـر آخـر الابحـاث الاثريـة في هذا المجال والتي قـام بهـا بـراديز الـى انعـدام أي أثـر لليمس في شرق المغرب اذ يقـول « لـم أعثـر على اي اثـر ولم أر أي أثـر بين تـازة ووجدة وذلـك على الرغـم من تركيزى على بحث كل الممرات الممكنة عـلى نهـر ملويـة . وعليه يمكن أن نخرج بالنتيجة التالية : وهي أنه لا وجود لاي أثر روماني » (35) . ولكـن كاركو بينو (36) حـاول أن يثبت في كتابـه « المغرب القديم » وجود اتصال مستمر بين المـوريتانيتيـن معتمـدا فـي ذلـك علـى خضـوعها لحـاكم واحـد في بعض الفتـرات (37) . الا أن الخضـوع لحاكـم واحد ليس دليـلا قاطعـا على الاتصـال البـري كمـا أنه ليس معنـاه السيطرة على كل المنطقة الفاصلة بين الموريتانيتين وربما الارجح أن الاتصال بينهما كان يتم عن طريـق البحـر وليس عن طـريـق البـر لان الطريق البري تعترضه عوائق طبيعيـة وبشريـة وحتى اذا كان هناك اتصال بري ، فانه كان مهددا باستمـرار من طـرف الاقـوام الموريتـانية التى حرمت من استغـلال مجالاتها الرعويـة التقليـدية ، ويلاحظ لاشابيل (38) أيضا بأن الاتصال كـان باستمرار صعبـا ومؤقتا . وقد فهم الرومان أخيرا أنه من الصعب الابقاء على الاتصـال بيـن المـوريتانيتين ـ اذا افترضنـا أنه وجـد في وقت مـا ـ ليس بسبب أقـوام البافار والباكوات ولكن بسبب المرور الموسمي للرحـل الكبار الصحراويين الذين يصعدون من نهـر غيـر الى ملوية السفلى ، هذه الحركة القديمة التـي كانت موجـودة منذ عهد الممالك الموريتانيـة ، والتى جعلت من ملوية نقطة عبـور واتصال أكثر مـن كـونه حـدا فاصلا بين منطقتين .

ويبدو أنه مما كون حدودا تاريخية بين المـور والماسيسيليين ، ليس النهر ولكن النـزوح الموسمي للرحل الذين يصعدون الى الشمال مع الوادى عبر الهضاب التى تحاذيه ، مما يؤدي الى منع كل حركة . ومن المرجـح أن الحملـة التى قام بها سويتونيوس بـولينوس سنة 42 م (39) لم تكن تستهدف ايدمون بل كانت موجهـة ضد هؤلاء الرحـل .

(35) BARADEZ : « *Deux missions* », op. cit., p. 295.

(36) CARCOPINO, op. cit., pp. 231-232.

37) كانت الموريتانيتان خاضعتين لوال واحد في عهود كمودوس واسرة السيفيريين وقاليريانوس وقبيل عهد دقلد يانوس .

(38) LA CHAPELLE : « *L'Expédition de Suetonius Paulinus dans le Sud-Est du Maroc* », Hesperis, 1934, T. XIX, pp. 107-127, p. 113.

39) ((يعتبر سويتونيوس بولينوس اول الجنرلات الرومان الذين اجتازوا الاطلس بآلاف الاقدام، فقد تحدث كثيرا عن علوها كما ذكـر بانه وصل الى الاطلس بعد مسيرة عشرة ايام . وبعده وصل الى نهر يحمل اسم غير كما اشار بان هذه المناطق يستحيل السكن فيهـا بسبب الحرارة المفرطة حتى في فصل الشتاء)) هذا النص ذكـره بلينوس الكبير في كتابه التاريخ الطبيعي . PLINE, V. 14-15.

ومن المحتمل أيضــا أن هذه الحملة رغم نجـاحها المؤقت فانها لم تمكن روما من استمرار سيطرتها هنــاك ممــا جعلها تتأكد من أنها لا تستطيع ايقــاف تحركات الرحل بصفة نهائية ومما دفعها بالتالـــي الى تقسيــم مملكــة يوبا الثاني وبطليموس الــى ولايتين منفصلتين : موريتانيــا الطنجيــة وموريتانيــا القيصرية وهذا التقسيم في حد ذاته اعتراف باستحالة سيطرة الرومان على الممر الفاصل بين الموريتانيتين كما أنه دليل آخر على أن الاتصال البري بين الـــولايتين لم يكن موجـودا أو على الاقـل ـ لـم يكـن مسترسلا ـ وهذا يرجع استقلال المنطقة المحصـــورة بيــن ممــر تــازة ، ان لم نقـل بين كتلة زرهـــون وللا مغنيــة ، وبقاؤها خــارج النفوذ الروماني .

وبعد هذا يحق لنا أن نتســاءل متى انشــيء ليمس موريتانيا الطنجية ؟ أو على الاقل الجزء المدروس منــه لحـــد الان ؟

ان الجزء المكتشف من الليمس لحـــد الان الواقــع جنــوب ســلا ربما يكون قد انتهــى مــن اقامته في عهــد الامبراطور ديكيوس (249 ـ 251) الـــذي ظلت ذكــراه موجـودة فى الاسم الذي يطلقـــه السكــان المحليــون على أحد ابــراج هذا الليمس (دار دقيــوس) .

ويبــدو أن أعمال انشاء هـــذا الليمس لم تبدأ قبــل منتصف القرن الثاني الميلادي ، لان محضــر الاجتماع الذي عقده أعضاء المجلس البلدى لمدينة ســلايوم 144/10/28 م والذى نوهوا فيه بقائد حاميــة ســلا ماركــوس سولبيسيوس فيليكس (40) ، عــلى عمله المتعلق بالدفاع عن ســلا وبنــاء أســوار تــوية في جهاتها المهــددة ، لا يشير مطلقا الى الخندق الــذي أقيــم فيما بعــد جنوب مدينتهم . بل يتحدث فقط عــن الهجومات التى تتعرض لها باستمرار من طــرف السكــان الاصلييــن لانه لو كــان هــذا الخنــدق موجــودا في هذا العهد لاوقف أو لساعدهم فى ايقــاف هذه الهجومات ، ولاشــاروا اليــه فى محضــر اجتماعهـــم .

وبجانب هذه الكتابة فان رولان ماريشال (41) خــلال ابحاثه الميدانية عن الليمس عثر على ثـــلاث قطــع نقدية برونزية أولاهما تعود لتراجــان (98 ـ 117) وثانيهما لكومودوس (180 ـ 192) وثالثهـــا لفليب (244 ـ 249) يعني أن عملتين من ثلاث تعـود لاواخــر القــرن الثــاني ومنتصف القــرن الثــالــث الميلاديين ، مما يجعلنا نرجـــــح بأن ليمس موريتانيا الطنجية لا يمكن أن يكون العمل فيه قد بدأ قبــل نهاية القــرن الثانــي الميلادي وذلك لان المجهــــود العسكري الروماني وجه باستمرار طــوال القــرن الاول الميلادي الى ولاية البرو قنصلية ونوميديا قصد تأمين الوضعية فيهما ، ثم انتقل اهتمام الرومان بعد ذلك الى الموريتانيتين . ولذلك فان الاهتمام بالدفــا ع عن موريتانيا بقسميها يكون قد بدأ في مستهـــل القرن الثانى بالنسبة للقيصرية ونهاية القرن الثــاني الميلادي فى الطنجية واستكملت جميع أجزائه عند منتصف القــرن الثالث الميــلادي في عهـدى فيليب وديكيـــوس .

---

(40) CARCOPINO, op. cit., pp. 200-230 ; CHATELAIN, « *Sala romaine* », op. cit., pp. 8-9 ; CHATELAIN : « *Le Maroc* », op. cit., pp. 91-98.

(41) R. MARESHAL : « *Le limes* », op. cit., p. 296.

طريقـة التأليـف عنـد المؤرخيـن
المغاربـة فـي العصـر الوسيـط

نمــوذج

الانيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريــخ مدينــة فــاس لعلي ابن ابي زرع الفاســي .

محمد الظريف

لكل خطاب كيفما كان نوعه أدبيــا أو فلسفيا أو تاريخيا مجموعة من القواعد والقوانين التى تترسـخ فى حلقه عبر الممارسة الى درجة تتحول معها الـــى ثوابـت قاهـرة توجهــه وتتحكـم فى مساره لفترات تاريخيــة طويلة أو قصيرة تقتضى بعدهــا مستجدات الفترات اللاحقــة وتحولاتها تطورات ومتغيرات جديدة يفرضها قانون الصراع والتطور تتحول بعدهــا الـــى ثوابت ثم متغيرات ثم ثوابت الى ما لا نهاية السلسلة الدوريــــة .

ولا تنشأ هذه الثوابت والمتغيرات من فراغ ، اذ لا شيء يفني ويخلق من عدم ، بل تحددها مجموعــة للشروط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التى ترسم حدودها وتوجه مسارها وتمنحها شرعيــة التحكـم فى أي خطاب معرفــي .

والخطاب التاريخي المغربي الوسطوي كغيره من أنواع الخطاب تحكمه مجموعة من للثوابت والمتغيرات التى تستمـد مقوماتها من شــروط المجتمــع المغربي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في هذه الفترة وهي شروط من أهم مميزاتها بروز البطولة الفردية الدينيــة والعرقية والسياسية والقومية تارة ، وانحدارها تارة أخرى ، سواء أكانت هذه البطولة بطولة فرد أو بطولة قبيلة أو بطولة دولــة . وهـــذا التأرجح فى الزعامــة والبطولة الفرديتين بيــن البــروز والانحـدار ليـــس فى التحليل الاخير الا انعكاسا جدليا للزعامة المادية كأساس للزعامة فى أي مجال .

وبهذا جاء الخطاب التاريخي المغربي الوسطـوي من حيث ثوابتــه خطاب بطل دنيوى يملك زمام الزعامة الكلية ويكافح من أجل المحافظة عليهـــــا ، ويخوض الحروب من أجلها الى أن ينحدر الى النهاية أو يسلم الزمام الى من يتابع هذه المسيرة الدورية ، فعبد الواحد المراكشي فى « معجبه » لا ينطلق من الاحداث التى يــؤرخ لها بل يعتبرها مجرد ظلال لابطاله الذين يتتبع تطورات حياتهم وما يصادفــون فــى سلوكاتهــــم وولايتهم وأولادهـــم ووزرائهم وحجابهــم وكتابهــم وقضاتهم ووفياتهم (1) . وابن ابي زرع فى قرطاســه

---

(1) المعجب. عبد الواحد المراكشي ضبط وتحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي مطبعة الاستقامة الطبعة الاولى 1949 ص 261

حين يتحدث عن ادريس الاول لا يقدمه كمحور لمجموعة من الاحداث التى حولت المجرى التاريخي للمغرب فى نهاية القرن الثانى الهجرى ، بل يتحدث عنه كبطـل يواجه الكثير من العوائق التى تكاد تحطمه فى فــراره من الشرق برفقة مولاه راشد ، لكنه بفضل ايمــــــانـــه وثقــواه يتخطاها بنجـاح ، (2) وكأن القــارىء بصـدد قصــة تاريخيــة أو سيرة نبويــة لا بصـــدد أحـداث تاريخيــة .

وهذا الثابت الذى يميز الخطاب التاريخي الوسطوي المغربـي وهو ثابت البطـل الدنيوى وما يرتبـــط به من توابت كثابت التحويل والخروج والعودة والتوازن تقرب هذا النوع من الخطاب من القصص الحكائي وما ينبني عليه من قوانين كما حددها « بروب » فى دراسته للقصص الشعبي الروسي (3) .

وكما يجمع البطل التاريخي الكثير من السلطـــات الدنيوية والدينية ويستقطب كل الاهتمامات منسجما فى ذلك مع الهدف الاديولوجي العام الذى يسعى اليه التاريخ وهو المحافظة على هدف تعاليم الاسلام الداعي الى وحـدة الامـــة ، اذ أكـد كثير من الباحثيـــن أن الكتابــة التاريخية وخاصــة عند كبار رجالاتها مثـل الطبـرى كانت غالبا لا تسرد الا الروايات التى تسهم فى المحافظة على وحــدة الامة ، وكانت لذلك تتجنـــب الدعاية الى الشقــاق والتشردم (4) فانه يجمـــع عـلى مستـوى الشكل بين مختلف الاجناس الكتابية مـــن شعـر ونثـر وحديث ، وان كان التاريخ يبقى المحـور الاساسي الذي تدور حوله جميع الاجناس لتسنـــده وتؤكد أحداثـه ، ومن هنـا يلتقـــى الثابت الثـــانى الاساسي من ثوابته وهو ثابت التداخل بين أجناس الكتابــة . فعندمــا تفتح أي مؤلف فى تاريخ المغـرب فى العصـر الوسيط تجد الشعـر الى جانب التاريخ الى جانب الخطب والرسائل والاحاجــي .

ولا يعني اشتراك الخطاب التاريخي المغربي الوسيط فى ثابت البطـل وثابت التداخـــــل فى اجناس الكتابة تشابــه المؤلفات التاريخية الى درجة اغنـــاء بعضها عن البعض الاخـر ، بحيث يغنى كتاب العبـر عـن البيـان المغـرب والقرطاس عن المعجب ، بـل أن الباحث المسلـــح بأدوات البحث العلمـي الجديـدة السيميائية واللسانية والاسلوبية يمكنه عن طريق الانطـلاق مـن للثابت الثانى وهو ثابت التداخل بـين اجنـاس الكتابة ومساءلتها واكتشاف دلالاتها والبحث عـن ألا مفكـر فيه عبـر سطورها أن يصل الــــى نتائــج باهرة فى مجـال البحث التاريخي عن المجتمعات المتحدث عن أبطالها اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وثقافيــــا .

والى جانب هذه الامكانية التى يمنحها الثابت الثانى فى مجال التعــرف على الملامـــح الاساسية للفترات المؤرخ لها تأتي الامكانيات التى تمنحها للباحث الوسائل المعبــر بها عن هذا التاريخ وهي وسائل تعبيريــة وان كانــت توظف أفعــال الكينونــة وضمــائر الغيبة وتتحدث عن الماضى المجرد من العلامـــات

---

(2) الانيس المطرب بــروض القرطـاس ابن ابــي زرع طبعــة دار المنصور 1973 ص 17.

(3) فصول المجلد الثاني العدد الثاني 1982 ص 16.

(4) الزمان المغربي السنة 4 العدد 11 1982 ، ص 10 .

الدالة على المتكلم (5) وباقي الوسائل التى تو هم المخاطب بموضوعية المؤلف وحياديته ، فانها تهدف فى التحليل الاخير الى اقناعه باستدلالات خاصة تستمد مقوماتها من الشواهد التى تسند بها ذاتها ، تاريخية كانت كأقوال المؤرخين الثقات السالفين أم أدبية كخطب ورسائل واشعار الادباء المرتبطين بالابطال المؤرخ لهم . ومن هنا ينبغي التعامل مع هذه المؤلفات التاريخية بحذر واعتبارها وثائق تعكس رؤى أصحابها وثقافتهم وعلاقتهم بالابطال المقدمة لهم ومقابلتها ببعضها ومقارنتها بباقي أشكال التعبير المزامنة لها لتصحيحها ووضعها فى اطارها الصحيح .

ونقدم فى هذا العدد نموذجا من نماذج هذه الكتابة التاريخية وهو كتاب الانيس المطرب بروض القرطاس في تاريخ المغرب ومدينة فاس ، لابن أبى زرع نردفه فى الاعداد القادمة بمجموعة من النماذج التى تلخص طريقة التاليف عند المؤرخين المغاربة فى العصر الوسيط لعلها تفتح آفاقا واسعة لاستخلاص القوانين العامة لهذا التاريخ .

1 ـ عرض لمحتويات القرطاس :

يقع القرطاس فى خمسمائة وسبعة عشر صفحة من الحجم المتوسط ، اسمه الكامل « الانيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (6) حسب مقدمة صاحبه (6) ومقدمة دار المنصور للطباعة التى أقرته بعد استعراضها لمزاعم بعض المستشرقين القائلة بأن كلمة القرطاس مصحفة عن الفرطاس ، وهو لقب زيري بن عطية المغراوي غارس الزيتون الذى يمر فى وسطه سورفاس بين باب فتوح وباب الجديد وان روض الفرطاس المحرف الى القرطاس هو زيتون ابن عطية وكان من متنزهات فاس الشهيرة في العصر الوسيط (7) وقد كان الكتاب يعرف باسمه الكامل ، الا أنه بعد ظهور كتاب محمد بن الطيب العلمي « الانيس المطرب » أصبح يعرف بالقرطاس تمييزا له عن الكتاب الجديد .

أما صاحبه فهو أبو الحسن على ابن عبد الله ابن أبي زرع كما اثبت ذلك كثيرٌ من المؤرخين الذين عاصروه كعلي الجزنائي في « جنى زهرة الاس » ومحمد بن الخطيب السلماني في « الاحاطة » ومحمد بن مرزوق العجيسي التلمساني فى « المسند الصحيح الحسن » وابن خلدون فى « العبر » والمقري صاحب « نفح الطيب » . وقد سماه أحمد بن القاضى فى كتابه « لقط الفرائد من حقق الفوائد » أبا عبد الله محمد (*) كما سماه أصحاب بيوتات فاس الكبرى أبا العباس أحمد الا أن اسمه الصحيح هو أبو الحسن على بن عبد الله كما ذكره معاصروه ومنهم الجزنائي أما أبو عبد الله أحمد فقد ذكره صاحب القرطاس نفسه فى حديثه عن خطباء القرويين فى الدولة الموحدية والدولة المرينية العبد الحقية حيث يقول : « وتوفي الامام على بن أحمد المذكور ، فقدم فقهاء المدينة وأشياخها الشيخ الفقيه الصالح المبارك قارىء الكتاب بالجامع المذكور أحمد بن أبي زرع اماما » (8) .

---

(5) الزمان المغربي العدد 11 السنة الرابعة سنة 1982، ص 11 .
(6) القرطاس ص 14 .
(7) القرطاس ص 5 .
(+) ورد في مجلة كلية الآداب العدد الثامن السنة 1982 في مقال الاستاذ احمد المنوني : « المصادر العربية لتاريخ المغرب » ورد ان ابن القاضي يسميه : علي بن ابي زرع ص 126 .
(8) القرطاس ص 76 .

كما نسب أصحاب بيوتات فاس الكبرى القرطاس الى رجـل يسمـى صالح بن عبد الحليم ، وقالـوا ان القرطاس قرطاسان واحد لابن أبى زرع والاخر لصالح بن عبد الحليم (9) لكن صالح يبقى رجلا تاريخيـا ينقل عنه ابن عـذارى فى « البيان المغرب » وذكر انـه مات سنـة 712 هـ .

وهذا الاختلاف بين المؤرخين حول مؤلف القرطاس يعود بالاساس الى للغموض العام الذى يلف حياته ، لكننـا اذا كنا نجهل ترجمـة مؤلف الانيس المطرب فاننا لا نجهلها وحدها بل نجهل تراجم كثير من المؤرخين والرحالين والمؤلفين كابن عذارى والعبدري والمراكشي مؤلـف المعجب ومؤلـف كتاب الاستبصـار والسلسلـة طويلـة .. ! (10) .

وقد ألف الكتاب حوالي سنة ست وعشريـن و سبعمائة كما يستنتج من كلام صاحبه خلال حديثه عن الخليفة المريني أبي سعيد : (فهو الخليفة فى وقتنـا هذا وهو سنة ست وعشرين وسبعمائة) ، (11) وكما يفهـم من تاريخ آخـر خبر في آخـر صفحة من صفحات الكتاب « ففي سنة ست وعشرين وسبعمائة أمـر اميـر المسلمين أبو سعيد عثمـان أيده الله تعالـى ونصره ببناء القنطرة آخر سـوق الصباغين » (12) .

والكتاب كما أشار ناشرو دار المنصور طبـع طبعـة حجرية بفـاس أربـع مرات أولها سنة ثـلاث وثلاثمائة والف هجرية ثم طبعه الاستاذ الهاشمي الفيلالي بدار النشر المغربيـة وجزأه فى ثلاثة أجزاء صـدر منهـا جزءان عن المطبعة الوطنية بالرباط سنة 1936 ولم يصدر الجزء الثالث . والطبعة المعتمد عليها فى هذا المقـال هي طبعة دار المنصور لسنة 1973 وهي مصدرة بمقدمة تتناول اسم الكتاب وصاحبه وما دار حـول ذلـك من جدل للتشكيك فى صحة نسبة الاول منهما للثاني وموضوعه وأسلوبه وطريقة تأليفـه وتاريـخ طبعـه . وما قامـت به الدار من مجهودات تتعلـق بتحشيته وتصويب بعض أخطائه وفهرسته ، كمـا أنها مختومة بخمسة فهارس أولهـا لموضوعات الكتاب وثانيها لاسمـاء الرجال والنساء وثالثها لاسمـاء الاجناس والقبائل والبطون والجماعات والرابعة لاسماء الاقطـار والبلاد والامكنة والخامسة لاسمـاء الكتب وجـدول للاخطاء والتصويبات وهي مرتبة ترتيبا ابجديـا ، أمـا ما عـدا ذلك وهو المـادة الخـام للقرطاس فهو مجموعة من الاخبار التي تبتدىء بمقدمة يستهلهـا صاحبها بالحمد والدعاء للدولة المرينية والاطراء عـلى أبى سعيـد عثمان الملك المريني ومدحه شعرا ونثرا ، وتوضيح المقصد من تأليف الكتاب ، وهو التقرب الى كمال الدولة المرينية والتفيوء بظلالها ، والورود من عذب زلا لها (13) مع تحديد موجز لموضوع الكتاب وهو التاريخ وعجائبه ونوادر الاثر وغرائبه ، يخبر بنبـذ من اخبار ملوك المغرب المتقدمين ، وامرائه الماضين وأممه السالفين ، وتاريخ ايامهـم وذكـر أنسابهـم واعمارهم وسيرهم وغزواتهم واحوالهم فـى دولتهـم وما رسموه بالمغرب من المراسم وصنعـوا من المصانـع والمعـالم وفتحـوا من البلاد والاقاليم وبنوا مـن

(9) المناهل عدد 18 ، السنة 7 ، يوليوز 1980 ، ص 287 .
(10) المناهل ع 18، السنة 7 ، يوليوز 1980 ، ص 287 .
(11) القرطـاس ، ص 395 .
(12) القرطـاس ، ص 414 .
(13) القرطـاس ص 13 .

الحصـون والمـدن والمكارم » . (14) وهـذه الاشـارات والتنبيهات الواردة في المقدمة تكاد تطابـق تمـام التطابـق محتويات الكتاب التي تزيد عنها فقط فيمـا تعرض له صاحبه من أحـداث اجتماعيـة واقتصاديـة مـن مجاعات وأوبئـة ورخـاء واحداث طبيعيـة مـن خصب وجذب وزلازل وفيضانات وظهـور لبعض المدن الغريبة ، الى جانب تاريخ ولادات ووفيات بعض الاعيان من قضاة وكتاب وأطبـاء وشعـراء مـع ذكـر لبعض النماذج من انتاجاتهم الشعرية والنثرية من أول ملك مـن ملوك الدولة الادريسية الى عهد السلطـان سعيد أبي عثمـان .

وبهذا يكون الكتاب انعكاسا صادقا لعنوانه فهو « انيس مطرب » لما يجمعه من اخبار متنوعة طريفـة تطرب قراءه ، وتشدهم الى قراءته ، وتبعث في أعمـاقهـم روح الشوق الى معرفة نهايتـه وذلك لما يحفـل بـه مـن سير تشبـه سير الابطـال . منهـا على سبيل المثال لا الحصر قصـة صلح سانشـو أميـر أشبيلية مع يعقوب ابن عبد الحق المريني . فبعد أن يرسـخ المؤلف في ذهـن القـارىء فكرة خيانة الـروم وعـدم ثباتهم على أية عقيدة وكيدهم ونفاقهم ، ينتقل الى سـرد قصـة رغبـة الامير سانشو في صلـح الامير يعقوب . لكننا من خلال هذا التهيء النفسـي لا نصدق بسهولة صدق رغبة الامير الرومي في الصلح ، بل نترقب بين الفينة والاخرى غدره بالامير المغربي ، وكأننا بصـدد روايـة فنيـة .

يقول المؤلف : وقال : : « يا عبد الحـق -] وهو ترجمـان يعقوب المنصور بعثـة للتفاوض مـع سانشو سنة أربع وثمانين وستمائة] - : ما اظن أصحابي في منعهم اياي الاعلى بصيرة ، ولكني أريـد أن تعاهدني وتحلف لي انى آمن منـه ، ولا ارى منه الا ما يسرني ، فحلف له عبد الحق ، فاطمأن قلبـه فـي الظاهر ثم صار حتى وصل مدينة شريش فقال لعبد الحق : انى لا أقدم على أمير المسلمين يعقوب حتـى اجتمع بولي عهده فيؤمنني ، فلما سمع ذلك عبد الحق خاف أن يكون قد دبر مكيدة على المسلمين ... فركـب أبطال بني مرين تلعب بين يديه (يدي يوسف) وركب سانشو ووقف بازائه وبنو مرين في لعبها فقال لـه سانشو : وأنا أيضا العب سرورا بما من الله عـز وجـل بـه على من اقبالكم الى واسعادكم لي بالصلح ، فانا أولى الناس بالسرور ثم اخذ الرمح والترس ... »، فنظن انه سيغـدر بالامير يوسف ، لكن العقدة تحل ، ويتابع المؤلف قوله : « فلعب مع زعمائه بين يدي الامير يوسف » (15) . والى جانب هذه الطرافة التي تبعثها في أعماق القـارىء أفعال الابطال التاريخيين وطـريقة المؤلف في التعبير عنها يمتلىء القرطاس بالاحاجي والخرافات ورؤى بعض الامراء ، وتكهنات بعض الـرهبـان ببعض الاحداث ، كقصة بناء المنصور بـن أبي عامر لاربعـة طلاسم في أعلـى جامـع القـرويين لتحميه من الفئـران والحشرات (16) وموت يحيى الامير الادريسي سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة بسبب دعاء ابيه عليه (17) وتكبير تميـم اليفرني في القبر بعد موته بزمن طويل (18) ورؤيـا المهدي الموحـدي الغريبة وتنبئه بوفاته (19) وبيعـة عبـد المومـن وسجـود الطيـر والاسـد لـه (19) .

(14) الانيس المطرب لابن ابي زرع ص 13
(15) الانيس المطرب ص 362
(16) الانيس المطرب ص 58
(17) الانيس المطرب ص 81
(18) نفس المرجع السابق ص 110
(19) المرجع السابق ص 185

وهذه الاحاجي وان كانت تعكس وعـي للمـؤرخين الرسميين ورؤاهم لبعض الاحداث ، فانها تعكس بالاساس رؤى ساداتهم الذين كانوا يسعـون الـى المحافظـة على مراكز زعامتهم ووحدة أمتهم حولهـم بكل الوسائل الممكنة ، سحرية كانت أم دينية ، الى جانب بساطـة عقـل الجماهيـر المغربيـة وسذاجتهـا ، وتكريس زعمائها السياسيين والدينيين لهذه البسـاطة ، لانه لولا استعـداد هذه الجماهير لتتبل هـذه الخرافات وهضمها لما لجأت قياداتها الى ترويجها ونشر ها بينها ، اذ لابـد من وجود اتفاق (Contrat) وارضية لقاء بين المرسل والمتلقى لكي يكون للخطـاب تواصل ورواج .

2 ـ منهجيـة تأليف القرطـاس :

هناك اشارة سريعة أوردها المؤلف في مقـدمـة كتابـه تشير الى المنهج الذي اتبعه فى تأليفـه يقـول فيها متحدثا عن ابطاله : « واذكرهم أميرا بعد أميـر ، وملكا بعـد ملك ، وخليفـة بعـد خليفة ، وامة بعـد امـة على حسب تواليهـم فى اعصارهـم ومراتبهـم في دولتهم وأزمانهم كما وقع في الزمان » . (20) وهو منهج تعاقبي يتناول افعال الامراء والملوك ووقائعهـم البطولية حسب تسلسلها التاريخي عبر الـدول التى حكمت المغرب من نهاية القرن الاول الى بداية القرن الثامن الهجـرى ، وهذه الطريقة وان كانت تخالف طريقة الحوليات التـى سـار عليها كبار المؤرخين المسلمين فى العصر الوسيط والتـى كانت تتناول التاريخ منذ آدم الى الفترات المؤرخ لها فانها الطريقة التى ما زالت متبعة فى تدريس التاريخ في مؤسساتنا التعليمية ، وهي وان كانت لا تعطي صورة حقيقية عن الواقع لكونها تركز على التحولات السياسية « للطبقة السائدة» التـى لا تعكس ميكانيكا الواقـع الحقيقـي الاقتصـادي والاجتماعـي والثقافـي بقدر ما تعكس واقع الزعماء المؤرخ لهم ، فانها تساعد منهجيا على رصد التاريخ الوسيط ولوفي صورة جزئية منه .

وهذا المنهج التعاقبي على مستوى الدول طبـع المؤلف كله فجاءت مادته متسلسلة متدرجة من الماضي الى الحاضر ، ونلمس ذلك بشكل واضح في أنسـاب الاعلام ، فهي أيضا مستسلسلة متعاقبة يعقـب السابـق منها اللاحق الى آخـر حلقة فى السلسلة العائلية ، ولعل التعاقب على مستوى الانساب هو مرجـع التعاقب على مستوى الاحـداث التاريخيـة لان التاريخ العربي القديم كان تاريخ أنساب لا تاريخ أحداث ووقائع وبذلك كانت هذه الانساب ذاكرة المؤرخين العرب الوسطويين التى استقوا منها مادتهم ومنهجهم في التاريخ ، ومن الامثلـة على ذلك خبر نسب الدولة المرينية . فبنو مرين هم « فخد من زناتة ، وهم من ولـد مريـن بن ورتاجن بن ماخوخ بن وجريح بن فاتن بن يدر بن عبد الله بن رتيب ابن المعز بن ابراهيم بن سجيع بن واسين بن يصليتن بن مشـرى ابن زاكيا بن ورسيـك بن نزات بن جانا بن يحيى بان تمزيت بـن ضريس بن زجيج بن مادغيس الابتر ابن بر بن قيس بن عيلان بن مضرب بن نزار ابن معد بن عدنان » (21)

وبالاضافة الى هذا المعلم من معالم منهجية المؤلف تأتى الاقليمية فى الدرجة الثانية وتبدو واضحة من خلال العنوان : فالكتاب الى جانب كونه أخبارا لملوك المغرب ، هو تاريخ لمدينة فاس ، واذا تجاوزنـا العنوان لننتقل مع ابـن أبـي زرع فى رحلتـه الاخبارية مـن الدولة الادريسية الى بداية الدولة المرابطية

(20) المرجع السابق ص 13

(21) الانيس المطرب ص 278

نظن وكأننا بصدد كتاب فى تاريخ فاس ، لكن ظهور المرابطين يخفف من التركيز على هذه المدينة ويجعل نصيبها من الحديث يكاد يقارب نصيب باقي المدن الجديدة كمراكش ورباط تازة ورباط الفتح وتلمسان ومدن الاندلس .

فما هي دواعي هذه الاقليمية ومصادرها ؟ ان دواعيها لا يمكن أن تنفصل عن دواعي تأليف القرطاس وهي « التقرب الى كمال الدولة المرينية والتفيوء بظلالها » (22) . وقد كانت فاس كما أشار المؤلف الى ذلك « حاضرة ملك المرينيين وقرار سلطانهم » ورمز عظمتهم بالاضافة الى كونها حاضرة عظمة المؤلف نفسه فهو على ابن أبي زرع الفاسي ، قد يشتم من هذا التعليل رائحة التعصب الاقليمي ، وهو أمر لا يمكن استبعاده تماما خصوصا اذا انطلقنا من روح التأليف العام للكتاب ، اذ نجد روح التعصب تكاد تطبعه كله ويظهر ذلك جليا فى حديث الكاتب عن اليهود والنصارى يقول فى خبر شراء محمد بن داود قاضي علي بن يوسف بن تاشفين بفاس بعض الاراضي المجاورة لجامع القرويين : « فابتدأ بشراء الاملاك والديار بأحسن شراء وأتم ثمن وكان أكثرها من ديار اليهود لعنهم الله . » (23) . ويقول في حديثه عن صالح بن طريف بتامسنا الذى أدعى النبوة أيام هشام بن عد الملك : « وكان أصله لعنهُ الله من البرباط ... رجلا خبيثا يهودي الاصل . من ولد شمعون بن يعقوب ... نشأ بالرباط من بلاد الاندلس ، ثم رحل الى المشرق فقرأ على عبد الملك المعتزلي القدري واشتغل بالسحر ، فجمع منه فنونا كثيرة ، وقدم المغرب فنزل بلاد تامسنا ، فوجد بها قبائل من البربر جهالا ، فأظهر لهم الاسلام والزهد والورع وأخذ بعقولهم واستمالهم بسحره ولسانه .. فاستغواهم بذلك (24) ويقول في حديثه عن المهدي الموحدى : « فاستهواهم بكيده وغلبهم بعذوبة لفظه ولسانه ومكره ، حتى كانوا : لا يدركون غيره » . (25) ويقول عنه أيضا : « ومهد لغيره بالخدع ، ووجد قوما غلب عليهم الجهل وتمكن منهم نغلب عليهم (26) . فهذه الاقوال وحدها كفيلة بابراز تعصب صاحبها لدينه وعروبته ومذهب السني . فهو النجم الساطع الذي يستمد اشراقه من شمس الدولة المرينية العربية الاصل فى نظره ، اما باقي الدول التى لم تتخذ من فاس حاضرة لها ، فهي أما بربرية يغلب عليها الجهل أو ان قادتها من أصحاب المكرو الكيد ممن درسوا علم الاصول والاعتقادات (27) كما هو الشان بالنسبة للمهدى وعبد المومن بن علي ، وهذا الأمر وان كان غير مصرح به بشكل واضح فانه يبقى من باب الاستنتاجات اللا مفكر فيها من طرف صاحبها والتى تستنبط من طريقة الاخبار عن مختلف الابطال والدول المؤرخ لها . واذا كانت الاقليمية ما زالت متجدرة في أعماق الجماهير المغربية حتى يومنا هذا كما نلمسها من النكث والاحاديث الهزلية بين الناس ، فما بالنا بها في القرن الثامن الهجرى ، الا أن اقليمية ابن ابى زرع لم تكن شوفينية تحجب عنه رؤية الاخرين ، بل كانت لينة تسمح له ببصيص من النظر الموضوعي .

---

(22) نفس المصدر ص 13

(23) الانيس المطرب ص 59

(24) المصدر السابق ص 130 - 131

(25) المصدر السابق ص 177

(26) المصدر السابق 181

(27) المصدر السابق ص 175

والى جانب هذا المصدر من مصـــادر الاقليمية كملمح من ملامــح التأليف عند ابن أبي زرع لا ننســى شيــوع هذه الطريقة فى التأليف كمنهج تاريخي وتقليد أساسي لدى الكثير من مؤرخي العصــر الوسيط تأثر بها ابن ابي زرع ونسج على منوالها قرطاسة ، ولعل عناوين بعض المؤلفات التاريخية الوسطوية كافية للدلالة على ذلك . فالى جانب (القرطـــاس) هنـــاك (الاحاطة فى أخبار غرناطة) و (بيوتات فاس الكبرى) و (تاريخ فـــاس) المنسوب لابن أبى زرع نفســه . (والاعلام لمن حل مراكش وأغمات مــن الاعـلام) و (تاريخ قضاة قرطبـة) الى غيــر ذلك مــن المؤلفات التى تؤرخ لمدن وحواضر معينة .

وهذا المنهج وان كان غير كاف لاستقصـاء جوانب الواقــع فى تفاعلـه وتداخل بنياته لا في انحصاره وتقوقعه فانه يساعد منهجيا على حصر بعض ظواهره وملامحه كعينة من عيناته المتعددة . وبالاضافــة الى هذين المكونين الاساسيين لمنهجية ابن ابى زرع فى التأليف اللذين يشكلان الاطار العام لتاريخه وهمـا التعاقب التاريخي والاقليميـــة تأتــى بعض المكونات التى تشكل محتوى هذا الاطار وروحه العام ومنها مكون العرق أو النسب كمـا يسميـه صاحبـه . فهـو يستقصى نسب أبطاله التاريخيين أبا عن جد وولـدا عن أم مستعرضا أرشيفاتهم التاريخية محاولا اثبـات أرومتهم ونقاء دمائهم ، ولعل النموذج السابق الذى يتحدث فيه عن نسب المرينيين كاف وحده للدلالة على ذلك ، (28) بل انه يورد الشواهد الشعرية لاثبات تلك الارومة وانتهائها الى الدم العربى يقول المؤلف « وفى ذلك يقول بعض ولد ما دغيس بن بر » :

أيها السائل عن أحسابنا / قيس عيلان بنى العز الاول / نحن ما نحن بنو بر الندى / طارد الازمة نحار الابل (29) . وهذا الروح العام المميزة للتأليف عند أبى زرع نابع مما روج له المرينيون عــن عروبة البربـر ليضفوا طابع الشرعية على حكمهم ، الا أن ابن أبى زرع فى التزامـه بهذه الخطوات من تأليفه بالاضافة الـى اشاراته السريعة الى ملامح البيئـة (30) ومستوى العيش (31) لا يتناولها من منظور الدارس المحلـــل الذي يدرك اثر البيئة أو الوضع المادي فى توجيه سلوك أبطالـه الذين يسرد أخبارهم ووقائعهم بل يتناولها تناول فقيه محدث جمع في ذاكرته ركاما من الاخبـــار والاحاجـي والنــوادر ، فحاول توثيقها بالاستنـــاد الى أقوال بعض الشهود والشعراء والمؤرخين الذيـــن ينقل عنهم دون نظـام ، أو يحاججهم الى أن ينتهـــي الى الخبــر الصحيح . يقول في حديثه عن خلف المعز بن زيري بن عطية المغراوي بفاس : « وولي بعــده عمـه حمامـة بن المعز بن عطية ، وقال بعض المؤرخيــن ولي بعده ولده حمامة بن المعز بن زيزي ابـن عطية ، وليس بصحيح ، وانما ذلك غلط ووهم منهم . اذ اتفقت أساميهما وأسامي آبائهمـا » (32) وهذا البعد التوثيقي الذي يطبع الكتاب يرجع فى أساسه الى ثقافة المؤلف الحديثية وما كانت تمليه عليه من ضرورة التأكد من الاخبار وتصحيحها وازالة الضعف عنها ، ومن هنا جاء الطابع الحديثي أحد مميزاته . وليس هـذا

(28) الانيس المطرب ص 278

(29) المصدر السابق ص 170

(30) يقول المؤلف في حديثه عن عبد المومن الموحدي : « كـان عبد المومن ذا سياسة وهمية سنية، على انه لم يكن من بيت ملك، ولم ينشا في نعيم » ص 204

(31) ويقول أيضا في حديثه عن الحالة الاقتصادية فـي المغــرب سنة 640 هـ : (وكان بالعدوة والاندلس في هذه المدة غلاء شديـــد ووباء مفرط هرب فيها أكثر أهل البلاد ووصل قفيز القمـح فيهـا ثلاثين دينارا) ص 255

(32) الانيس المطرب ص 109

غريبا من شخص « كان شاهدا بسماط العـدول (33) ينقل عن الفقهاء واحدا عن الاخر كما يقول من خـلال حديثـه عن الاخبار التى ينقلها : (نقلت ذلك كله من تقييد بخط الشيخ الفقيه المشرف على بن عمر الاوسي نقله من زمام بخط المشرف القويقي مشرف المدينة من أيام الناصر الموحدى » (34) ويتجلـى هذا الطابـع الحديثي في الكثيـر من أخباره التى يبداهـا بالحمـدلـة والبسملة وينهيها بالتعوذ بالله والاعتبار باقداره ، حتى لتكاد تتحول هذه الدعوات والابتهالات الـى ثوابت أساسية تميز أسلوب الخطاب التاريخي لديـه ، حيث يتكرر الدعاء والتعوذ بالله عقب وفاة كل بطل تاريخي . يقول المؤلف فى حديثه عن أبى سعيد عثمان : « هو الخليفة في وقتنا هذا اطال الله أيامه ، وخلـد ملكـه ونصر أعلامه ، وأمضى فى الاعـادي سيوفـه وأقلامه » . (6) ويقول في حديثـه عـن وفـاة المهـدي بن تومرت « توفي يوم الثلاثاء عند الفجر عاشـر جمادى الاخـرة فسبحان الحي الدائم الذى لا يمـو ت ولا يفنـي دوامه ولا يبيد ملكـه » (36) .

3) مكونات الخطاب التاريخي لدى ابن أبى زرع :

يمكن تقسيم المتن التاريخي فى القرطاس الى ثلاثة مكونات نوعية تعكس فى تواجدها التركيبي صورة واضحـة عن مستوى الكتابة في القرن الثامن الهجـري وهذه المكونات الثلاث هي :

أ ـ المكون التاريخي .
ب ـ المكون الشعـري .
جـ ـ مكون النثـر الفني .

قد يستغرب من ادراج المكون التاريخي الى جانب المكون الادبي الشعري والنثري باعتبار أن لكل من التاريخ والادب ثوابته ومتغيراته الخاصة حسب فهم كل واحد للادب والتاريخ . لكننـا اذا نطلقنـا من البنيات العامـة للتاريخ كما هي في القرطاس وهـي بنية البطل الدنيوي وبنيات الصيغ الماضية المعبر بها عن افعال هذا البطل ، والبنية البلاغية التى تشكل نسيجا عاما للبنيات السابقة ، بالاضافة الى البنيـة العامـة التى تصب فيها كل هذه البنيات وهي بنية المتلقى الذي يمثل السلطة الزمنية والروحية ، وحاولنا مقارنتها بمقومات الشعر والنثر المنثورين بين ثنـايا التاريخ العام ، وهي أيضا « مرسل » (+) ومتلقي لا يختلفان عن مرسل ومتلقى الاخبار ، وبنيـة ايقاعية وبلاغية ، اذا انطلقنا من هذا التناقض فى هـذه البنيات نجد مبـررا لهذا الادراج والتداخل بين التـاريخ والادب ، ولكي لا يظل هذا الكلام مجرد رسـم بالكلمات ذاتي بنصوص مختلفة من الكتاب تمثل مكوناته الثلاث التاريخي والشعري والنثري .

أ ـ المكون التاريخي : وهو المكون العام للكتاب ، وهو متنوع الاسلوب مختلف الديباجة بين عصـر وآخر ، بل أنه يختلف من حيث أسلوبه داخل العصر الواحد . ولعل السبب فى ذلك راجع الى تأثر ابن أبى

(33) المصدر السابق ، ص 6
(34) المصدر السابق ص 49
(35) الانيس المطرب ص 395
(36) الانيس المطرب ص 202
(+) مرسل بكسر السين

زرع بأسلوب المصادر المتعـددة التى ينقل عنها . يقول الملزوزي صاحبة الارجوزة التاريخية المشهورة «نظم السلوك» ، متحدثا عن دخول بني مرين الى المغرب :

في عام عشرة وست مية / أتوا الى المغرب من البريـة / جاؤا من الصحراء والسباسب / على ظهور الخيل والنجائب / (37) . ويقول ابن ابي زرع مستعملا نفس التعابير والكلمات مستعيـرا نفس الوسائـل التعبيرية (فلما كان في عام عشرة وستمائة أتوا على دعاتهم من البريـة ... فبادروا الى المغرب مقبلين وعلـى الله عز وجل فى أمورهـم متوكليـن يقطعـون للمها مه والسباسب على ظهور الخيل والنجائب) (38) .

الا أن شخصية ابن أبى زرع الاسلوبية تظهـر بين الحين والاخر خصوصا عندما يغفو فى ذاكرتـه صـوت الماضـى ، ويمثـل الحاضـر كمـا يحصـل فـى وصـف المعـارك وتمجيـد الـدول ، يقـول فـى وصـف انتصـار يعقـوب المرينـي عـلى « دون نونيـو دى لارا » « فلا ترى الا السهام تهوى فى الروم كانها الشهب الثوا قب وتفعل فى أعداء الله تعالى فعل العذاب الواصب ، والسيوف بالدماء ترعف ورؤوس الكفرة تحت أجسادهم تتقطع وتتقطف . ودارت بهم أبطال بنـي مريـن كاساد العرين ، يحكمون فيهم السيوف ، ويذيقونهم مرارة الحتوف » . (39) فهذه الجمل السبع لا تكاد تخلو من تشبيه . الا أن المسألة لا تقف عند هذه التشبيهات التى تنحرف بها عن التاريخ لتقف بها في مجال الادب ، بل تتجاوزها لتستكمل الشرعية الادبية عبر تلاحـق أصوات الباء والفاء والنون بشكل ثنائي متلاحق، يشكل صورة متقاربة الصفات والملامح .

ب ـ المكون الشعري : ويشكل من المؤلف مساحـة مهمة تغطي ثلاثين وأربعمائة بيت شعري لست وثلاثين شاعرا يتوزعون بين امراء وكتاب ووزراء وأطباء وقضاة وفقهاء من بينهم ابن ابى زرع ، الى جانب بعض رواد الشعر في المشرق كالمتنبي وغيره من الشعراء الذين لم يذكر المؤلف أسماءهم . أما المواضيع التى يتناولها هذا الشعر فهي مواضيع الفخر والمدح والغـزل بنوعيه العـذري والماجن ووصف الحروب ، وهـي كما يلاحظ نفس المواضيع التى تحفل بها ذاكرة الشعر العربى القديم . ولعدم امكانية ايرادها جملة وتفصيلا نكتفي منها بايراد نموذج متميز عن باقي النماذج كما وكيفا وهو مقطع من أرجوزة عبد العزيز الملزوزي «نظم السلوك» التى تقع في مائتين وثلاثين بيتـا في مـدح يعقوب المريني في عيد الفطر ، بعد صلحه لسانشو امير شريش . وهذا مطلعها :

بحمـد اللـه افتتـح الخطـابـا	وأبـدا فـي النظـام به الكتابـا
لعـل اللـه يبلغنـي الامانـى	ويفتـح بالسـرور علـي بـابـا
ويرشدنـى الـى نقـل صحيـح	ويرزقنـي مـن القـول الصوابا
هـوالملـك الـذي خلـق البرايـا	وصورهـم وقـد كانـوا ترابـا
الالـه واحـد حـي مريـد	عليـم قـ ادربالجـود حابـا (40)

فبعـد هـذا المقطع الدعائـي وبعد الحمدلة والاستغفار ، وبعد استعراض من بادوامن ملوك الدولـة المرينية ، ينتقل الى مدح يعقوب المريني :

(37) الانيس المطرب ص 283
(38) الانيس المطرب ص 282
(39) المصدر السابق ص 318
(40) المصدر السابق ص 364

فجـــاز البحـــر مجتهـــدا مــرارا يقــود الــى العــدا الخيـــل العــرابا
فألبـــس ملكهــــم ذلا صــــارت بــه الامــلاك ترتهب ارتهابا (41) ...

الى نهاية الارجوزة التي تنعدم فيها الروح الشعرية تمـاما ، اللهم الا التزام الوزن والقافية ، ان كان الوزن والقافية يجعلان من أي كلام شعرا . فهي أقرب إلى منظومة تاريخية فقهية منها الى الشعر ، وبذلك فهي لا تعطينا صورة حقيقية عن الشعر في هذه الفترة بقدر ما تعطينا صورة عن الشعر الجيد الذى ينبغـي أن يدرج في سياق الخطاب التاريخي في نظر ابن أبى زرع ، بالاضافة الى التداخل الشعرى والتاريخي لديه .

جـ ـ مكون النثر الفني : ويشكل حيزا صغيرا من الكتاب لا يتجاوز خمسة نصوص ، اربع رسائـل وخطبة ، وهي في مجملها تتناول موضوع الحرب والسلم ما عدا رسالة الوزير ابن عطية فى استعطـاف عبد المومن المريني التى سنعتمد عليها في ابراز خصائص هذا اللون من الكتابة . فبعد مقدمة شعرية تعكس اندماج الشعر والنثر ووهمية الاجناس الادبية ينتقل ابن عطية الى الاستعطاف : « تا لله لو أحاطت بي كل خطيئة ولم تنفك نفسي عن الخيرات بطيئة حتى سخرت بمن في الوجود ، وانفت لادم من السجود ، وقلـت ان الله لو يوح ، ذي الفلك الى نوح .. لقد آن لمقالتي ان تسمع ، وأن تغفـر لي هذه الخطيئات اجمع مع اني مقترف وبالذنب معترف » (42) .

فهذه الرسالة فى تلاحق جملها وتعاقب جرسها وانديـاح تعابيرها بشكل هندسي مسكوك لا تختلف فى جوهرها عن نص ابن أبي زرع التاريخي السابق الذى يصور المعارك ، أو عن نص الملزوزي سواء من حيث بناؤها أو من حيث مكوناتها البلاغية والايقاعية . وبهذا نـرى وكأن الحدود بين هذه المكونات الثلاث تكـاد تتحطم لتشكل جنسا أدبيا واحدا هو جنس الكتابـــة التاريخية الادبية الحديثيـة .

4) قيمة القرطاس :

هناك ملاحظة يجدر الابتداء بها وهي ان مقدمـة الطبعـة المعتمد عليها فى هذا المقال وما يتصل بها من هـوامش وفهارس لا تحمل أي توقيع يحدد اســــم صاحبها ، ولا ندري سبب هذه التعمية أهو تواضـع من صاحبها أم أن هناك عوامل أخرى تختفـــي وراء ذلك وهذا لا ينقص من قيمة الكتاب التوفيقية خصوصا وان المقدمة والحواشي تطابق تمام التطابق محتويات الكتـاب . الا أن عمـلا مثل هذا يقتضي الجـرأة والوضوح ولا يدعو الى المواربة والتستر .

ثاني ملاحظة تتعلق بقيمة الكتاب التوثيقية أن صاحبه كما أشير الى ذلك سابقا اعتمد على خمسة عشر مؤرخـا نقل عنهم مادته التاريخية نقلا أمينـــا تـارة باثبات أقوالهم بين قوسين ، أو وصـــل أخبارهـم بكلامه دون فصل كما كان يعمد في بعض الاحيـــان الى تكذيب بعض أقوالهم وايراد الاخبار الصحيحة فى نظره كما سبقت الاشارة الى ذلك فى خبر ولاية حمامة بن المعز (43) أما عندما تختلط عليه الامور ، فكان

(41) المصدر السابق ص 366
(42) المصدر السابق ص 197
(43) الانيس المطرب ص 109

الاقدار ، في بعض الاسفار وقد ولي شباب النهار الى خا ن بمغيلة من أنظار فاس تأوى اليه الغرباء مـن الناس فتبوأ من بيوته أحرجها وأهجنها واسمجها .. (50)

5) قيمـة المادة الادبيـة :

رغم ضحالـة الكم الادبي في القرطاس وتبعيته للمكون التاريخي وورده في أغلب الاحيـان كسنـد توثيقي له ، يمكن الانطلاق منه لاستخلاص بعض النتائج العامة عن الحركة الفكرية والادبية في المغرب حسب الفترات المؤرخ لها ، وعن الذوق العام الشائع فيها .

1) الدولة الادريسية : اذا استقصينا المـادة الا دبية في القرطاس في ظل الدولة الادريسية نستطيـع تكوين صورة تقريبية عن الحياة الثقافية في هذا العصر مـن خـلال ما يلـي :

أولا : الشعـر : وهو في نماذجه الستة يـدور حو ل الاشـادة بنسب الادارسة والتغنـي بفاس ، أمـا أصحابه فلا يخرجون عن الاسرة الحاكمة : ادريس الا ول والثاني وما يرتبط بهما من كتاب ووزراء وفقهاء . كالفقيه يوسف بن النحـوى والفقيه الكاتب أبو عبد الله المغيلي قاضي أزمور الى جانب بيتيـن شعريين لابراهيم ابن الاغلب في وصف تآمره على قتـل را شد ، وبيت شعرى لشاعر مجهول .

أما قيمـة هذا الشعـر فتظهـر من خلال نموذج أ بى عبد الله المغيلى فى وصفـه لفـاس :

يا فـاس حيـى الله أرضك من ثـرى	وسقـاك مـن صـوب الغمام المسبـل
يـا جنـة الدنيـا التـى أربت علـى	حمص بمنظرهـا البهـي الاجمـل
غـرف علـى غـرف ويجـرى تحتهـا	مـاء ألـذ مـن الرحيق السلسل (51)

فهـذه الابيات من خلال معجمها اللغوي « حيـى الله ، سقاك جنة ، غرف ، يجري تحتها ، تعكس غلبة الطابع الديني على الشعر في تلك الفترة ، ويقوي هـذ ا الزعم كون اغلب المشتغلين به كما ذكرهم ابن أبى زرع من الفقهاء أما توالى النداء والصفـات وأسمـاء التفضيل التى تعكس ذاتية صاحبها واقحامه نفسه فى خطابـه الشعـرى ، وتكرار بعض الاصوات المهموسة كالسين والثاء والصاد وتواتر اللام ، بالاضافة الـى بساطـة اللغة الشعرية وخلوها تقريبـا من المحسنا ت البلاغية ، اللهم الا جنة ، التي تعطيها قيمة جماليـة فانها تقف بها فى صف الشعر المطبوع البسيط المعبر عن بساطة العقل المنتج له . لكن الكلمة « حمص » التـى وردت في مجال تشبيه الشاعر فاس بها ، دلالة هـامـة ، وهي اعتبار المغاربة عامة « الشرق » قبلتهـم الاولى ونموذجهم الامثل الذي به يقتدون ، وهذه الظا هرة المشتركة بين أغلب أهالي المغرب الاسلامي تتجلى فى مستويات مختلفة ، فى النقـد ، في تلقيب المغاربـة ألقابا مشرقية ، وفى اطلاق اسماء مدن شرقية على مدن مغربية . وفي غيرها من ستويات الخطاب .

---

(50) المطرب من اشعار اهل المغرب لابن دحيه ص 124
(51) الانيس المطرب ص 34

ثانيا : النثر ، ويكاد ينعدم فى هذا القسم اللهـم الا خطبتين لادريس الثاني ، الأولى قالها عند بيعته ، والثانية بعد انتهاء بناء مدينة فاس . وهما لا تختلفـان فى موضوعهما عن المواضيع التى تناولها الشعر فى هذه الفتــرة ، والى جانب الشعــر والنثــر تطالعنــا بعض الاخبار عن حياة بعض الخطباء والاعلام والفقهاء ، كحديث المؤلف عن الفقيه يوسف بن النحوى : حيث يقول : (وكان الفقيه يوسف ابن النحوى من أهل العلــم والدين والورع والفضل ذكر صاحب التشوف أنه من أكابر رجـال المغـرب) (52) .

وهذه المكونات الثلاث الشعر والنثر والاخبار التى وردت في سياق التاريخ عن بعض الاعلام تعطينا صورة عن الحركة الادبية والفكرية فى تلك الفترة وهي ارتباطها بالدين والاخلاق ، الى جانب انبهار أصحابهــا بالشــرق .

2) الدولة الزناتيـة المغراوية :

لا نجد عن الادب فى هذه الفترة أي ذكر ، اللهم الا تاريخ ولادات ووفيات بعض الاعلام ، اذا كان هـذا التاريخ يدخل فى مجال الادب . يقول المؤلف « وفـى سنــة أربــع وثمانين وأربعمائة ولد الفقيه الظاهـري أبو محمد على ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب مولى زيد بن أبى سفيان . وله تآليف جمة في أنــواع من العلــوم (53) .

3) الدولـة المرابطيـة :

أولا : الشعـر : ذكر ابن أبي زرع فى هذا القسم تسعــة شعـراء بعضهم ينتمي الى هذا العصر كالفقيه الكاتب أبى محمد بن حامد في مدحه ليوســف بن تاشفين وبنيه وابن اللبانـة وابن جهور ، وابن عباد فى أشادتهما بانتصار يوسـف بن تاشفين في معركـة الزلاقــة ، والفقيــه المتصــوف أبــو جبــل في اشادته بفائدة السفر ، وبعضهم ينتمـي الـى العصـر المريني كالملزوزي صاحب « نظم السلوك » الى جانب مجهول يهجو عبد الله بن بلكيـن بسبب تـواطئه مع الروم . وأغلب شعر هؤلاء يرتبط بالتاريخ ويرد لتدعيمه ، ولذلك ارتبطت مواضيعه بالامــراء المؤرخ لهـم فى مدحهم والاشـادة بانتصاراتهـم وهجـاء أعدائهـم . ولعدم ارتباط ابيات الفقيــه المتصوف أبي جبل بهذه المواضيع ، وامكانية تعبيرها عن واقـع الشعر في هذه الفترة ، رغم ما فى هذا الحكم من تعسف لان الاصوات الشعرية لا تختلف بين عصر وآخـر بل تختلف بين شاعر وآخـر فى اطار العصر الواحد ، رغم ذلك سنحاول الانطلاق منها لرسم صورة تقريبية للشعر فى هذه الفترة . يقول أبو جبـل :

سافـر لتكسـب فى الاسفـار فائـدة	فــرب فائـدة تكفـي مـع السفــر
ولا تقـم بمكـان لا تصيــب بـه	شيئا ولو كنت بيـن الظـل والزهـر
فــان موســى كليـم اللـه أعــوزه	شيئــا في صحبـة الخضـر (54)

وهو يتناول فيها أهمية السفر ودوره فى اكتساب العلـم وتحصيل الفائدة ويتمثل فى ذلك بما جنــاه

(52) الانيس المطرب ص 34
(53) الانيس المطرب ص 116
(54) نفس المصدر ص 170

يعمد الى استعمال الافعال المبنية للمجهول ، كما فى حديثه عن فاطمة الفهرية وأختها مريم ، حيث يقول : (وقيل هما أختان فاطمة أم البنين ، ومريم بنت محمد الفهري) (44) . ويقول في حديثه عن خطباء القرويين : «وقيل أن أول من نقل الخطبة من مسجد الشرفاء الى جامع القرويين الامير حسن بن حمدان الهمداني ـ (45) لكنه رغم ذلك يتحرى الدقة فى بعض الاحيان فيورد التواريخ العربية ومقابلاتها الميلادية ، يقول فى حديث اصلاح مسجد القرويين : (وفرغ من عملها وركبها في موضعها يوم السبت الخامس من شهر ربيع الاول عام تسعة وثمانين وستمائة موافق الثامن عشر من شهر مارس العجمي) (46) وهذا يزيد من قيمة الكتاب التوثيقية، الا أن ما يلفت الانتباه هو أن الكتاب يمتلىء ببعض الجمل التى تتكرر بشكل لازم فى اغلب صفحات الكتاب وهي : (قال المؤلف عفا الله عنه) ، ولا ندري أهي طريقة ابن أبى زرع فى الخطاب لتمييز صوته عن أصوات المؤرخين الذين أعتمد عليهم في تاريخه ، أم أنها من اضافات النساخ الذين نقلوا الينا القرطاس ، خاصة وأننا نجد أن هذا الاسلوب فى الخطاب مشترك بين أغلب مؤلفي العصر الوسيط .

والى جانب هذه الملاحظات التى تعزز من قيمة الكتاب التوثيقية فانه لا يخلو من بعض التناقضات . يقول ابن أبى زرع : « (فأقام معنصر بقرطبة الى أن قامت الفتنة بالاندلس وانقضت الدولة العامرية) . ويقول في الصفحات اللاحقة : (وفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة توفى والده عبد الملك الوالي بعده مسموما ، وولي أخوه عبد الرحمن فبعث اليه المعز بن زيري بن عطية بهدية عظيمة ، فيها مائة وخمسون فرسا ، وكان ولده معنصر مرتهنا عنده بقرطبة فأحضر الحاجب عبد الرحمن ابن المنصور معنصر ابن المعز حين وصلته الهدية فخلع عليه وعلى الرسل الذين قدموا عليه بالهدية وبعثه الى أبيه مكرما) (47) . وهذا التناقض يرجع بالاساس الى ما وقع فيه ابن أبى زرع من تكرار وإعادة لما يورده من أخبار ، ولا يظهر هذا التكرار فى باب دون آخر بل يحضر في نهاية كل باب من أبواب الكتاب الخمسة حسب الدول المؤرخ لها ، حيث ينتهي كل باب بملخص يكرر ما سبق ايراده من أخبار .

وعموما فقيمة الكتاب التوثيقية تبقى حاضرة على مستوى الاخبار التاريخية وعلى مستوى الهوامش المهمش بها . ونكتفي للدلالة على ذلك بشاهد واحد : قال ابن أبى زرع فى حديثه عن علي بن يوسف بن تاشفين : « وقيل ان أمير المسلمين على بن يوسف لما قرب من مدينة فاس نزل مدينة « مغيلة » من أحواز فاس » (48) وجاء في الحاشية كتوضيح حول هذه المدينة : (مغيلة مدينة مغربية مسماة باسم القبيلة التي كانت تسكنها تقع بين فاس ومكناس على يمين الذاهب من الاولى ببطن المهايا من قبيلة عرب سايس ، أنظر عنها بيوتات فاس الكبرى ، وأخبار المهدي بن تومرت ، وأنظر عنها قصة لطيفة فى المطرب لابن دحية ص 124 .) (49) .

واذا عدنا الى واحد من هذه المصادر المشار اليها والى المطرب لابن دحية نجده يقول في حديثه عن أبي جعفر أحمد بن محمد البتي : « فمن مليح ما حدثنا عنه ، وسمعه أشياخنا منه ، أنه سافتته يوما سوائق

(44) المصدر السابق ص 55
(45) المصدر السابق ص 55
(46) المصدر السابق ص 65
(47) الإنيس المطرب ص 108 و 117
(48) المصدر السابق ص 158
(49) المصدر السابق هامش ص 158

موسى في أسفاره من علم غزير في رفقته للخضر . وهذا التمثل يعكس غلبة الجانب الديني على الشعر في هذه الفترة الى جانب الاهتمام بالعلم كأساس للحياة الكريمة .

ثانيا : النثر : ولا يتجاوز رسالة واحدة بعث بها يوسف بن تاشفين الى العدوة يخبر بمواجهة جيشه للنصارى الاسبان . فبعد الحمدلة والدعوات ، ينتقل الى تصوير انقضاض المسلمين على المسيحيين « فانتدبت اليه أبطال المسلمين وفرسان المجاهدين ، فتعشته قبل أن يتعشاها وتغذته قبل أن يتغذاها ، وانقضت عليهم انقضاض العقاب على عقيرته ، ووثب وثوب الاسد على فريسته .. » (55) وهي طويلة تصف ويلات الحرب بشكل فني معتمدة في ذلك على المحسنات البلاغية وتوالي الاسجاع ، كما تخبر بعدد القتلى من العدو ، وتصور اندحاره وانقلابه على أعقابه وفوز المسلمين بالنصر المبين . وهذه الرسالة التى تمزج بين الاخبار والوصف ، وان كانت لا تعطى صورة حقيقية عن النثر الفني في هذه الفترة فانها على الاقل تقربنا من أسلوب الكتابة النثرية ، وهو أسلوب يقوم على السجع واستعمال المحسنات البلاغية ، وان كان لا يغرق فيها الى درجة التكلف .

والى جانب الشعر والنثر تتخلل التاريخ العام فى هذا القسم أخبار بعض الاعلام مما يعطينا صورة تقريبية عن الحياة الثقافية في هذا العصر ، ومن صور ذلك على سبيل المثال لا الحصر قول المؤلف « وفيها أي سنة أربع وسبعين وأربعمائة ـ توفي صاحب السوق وأحكامه بقرطبة وهو الفقيه الحافظ أبو طالب مكي رحمه الله ... وفيها ولد الفقيه القاضي محمد بن أصبغ المعروف بابن مناصف صاحب الارجوزة » (56) .

4) الدولة الموحدية :

ويغطي الشعر مساحة مهمة من هذا القسم بالقياس الى باقي الاقسام حيث نلتقي فيه بأربعة عشر شاعرا منهم ستة أمراء ، المهدي الموحدي وعبد المومن وأبو عمران ويعقوب المنصور والمامون والحسن ، وكتاب وقضاة وفقهاء وأئمة وشيوخ وهم ينتمون فى جملتهم الى مستويات اجتماعية متقاربة ، لكن اغراضهم الشعرية تتفاوت وتتوزع بين المدح والاستعطاف والغزل والتاريخ والزهد ، وهي كما يلاحظ نفس المواضيع التى تحفل بها ذاكرة الشعر العربى في المشرق ، فما هو السر في هذا الفن الشعري ؟ ويقول ابن أبي زرع في حديثه عن عبد المومن : (وكان مع ذلك سخيا كريم الاخلاق ، محبا في أهل العلم والادب مقر بالهم ، متشوقا لوفادتهم منفقا لبضاعتهم ، وله شعر رائق حسن ، قيل انه خرج يوما مع وزيره احمد بن عطية متنزها الى بعض بساتين له بمراكش فمر في طريقه بشارع من شوارع المدينة ، فاذا بطاق في دار عليه شباك خشب قد قابله منه وجه جارية كأنه الشمس الضاحية ، قد بادرت الطاق تنظر اليه ، فنظر اليها عبد المومن فاعجبه حسنها ، وحلت من قلبه فقال ارتجالا :

---

(55) الانيس المطرب ص 159

(56) المصدر السابق ص 168

قدت فؤادى من الشباك اذ نظرت	فقال ابن عطية : حوراء ترنو الى العشاق بالمقل
فقال عبد المؤمن : كأنما لحظها في قلب عاشقها	فقال ابن عطية : سيف المؤيد عبد المومن بن علي

فطرب عبد المومن واستحسن اجازة وزيـــره ، فخلـع عليه وأمر له بمال جزيل (57) فهذا الكلام يعكس عـدة امور أساسية ميزت الحركة الادبيـــة فى هـذه الفتـــرة ودفعت بها الى الامام وهي : تشجيع الامراء لرجال الادب ، واكتساب القـدرة على الارتجال كاساس للسليقة ، ومقوم أساسي للطبع وبدايـة عامـــل أساسي من عوامل الابداع وهو تراجع تحكم سلطة العامـل الدينـي فى عملية الابداع ، وان ظل هذا العامـل دائـم الحضور . ويؤكد ذلك بشكل أوضح قـول القـاضـي عبد الله بن ميمون القرطبى فى شـاب من اهــل اغمات يعرف بأبي القاسم بن تسميت :

ابـــا قاســم والهـــوى جنـــة	وهــا انــا مــن مسهـا لـــم أفـــق
تبـــوأت جاحـــم نــار الضلـوع	كمــا خضــت بحــر دمــوع الحـــدق
أكنـــت الخليـــل أكنـــت الكليـــم	لمنـــت الحريـــق أمنـــت الغرق (58)

أما النثر فلا يتجاوز رسالتين اخوانيتين . واحدة لابن عطية فى الاستعطاف وقد أوردنا جزءا منها ، وهي تقوم على استغلال الموروث الثقافي والديني استغــلالا تاما . والثانية لعيسى ابن عمران قاضي الجماعـــة بمراكش ، وتسير في نفس الاتجاه رسالة ابن عطية ، من حيث توظيف المحسنات البلاغية وتداخل الشعـــــر والنثــر (59) .

والى جانب الشعر والنثر يعمد ابن ابى زرع كعادتــه فى الابواب السالفة الى ايراد تاريـــــخ ولادات ووفيات بعض العلماء والفقهاء . منها قولــه : (وفــي شــوال منها ـ 572 هـ ـ توفى قطب دهره ، وأعجوبـة عصــره أبو يعــزا ابن ميمـــون بن عبد اللـــه اليزميري .. وفى سنة 573 توفى الشيخ الفقيه العالم المشاور عبد الله المالقي شيخ طلبة الحضر) (60) .

5) الدولـة المرينيـة :

أولا : يتميز شعر هذا الباب بالتجانس من حيث مواضيعه فلا يخرج أي بيت منه عن مدح الدولة المرينيـة والاشادة بنسبها العربى . وتحتل أرجـــوزة الملـزوزى منه نصيب الاسـد . وهذا يؤكد أمرين أساسيين : أولا قيام الدولة المرينية على قاعدة الانتساب الى الجنس العربى كما قامت الدولة المرابطية على قاعدة الـــورع والتمسك بالديــن ، والدولة الموحدية على أساس الجهاد .

ثانيا : اتجاه الشعر فى هذا العصر نحـو خـدمة هذا الهدف ، وهو المـــدح والاشـــادة بالمحاسـن المرينية ، والحط من شأن كل من يحاول النيل منها . وشعـراء هذا الباب ثمانية ، ثلاثة منهم ينتمون الـــى العصــر الجاهلي ، وهم ولد مادغيس واخت تماضر ، وأربعة شعـراء مجهولين لم يذكر الشاعر اسماءهم الـــى

---

(57) الانيس المطرب ص 204
(58) نفس المصدر السابق ص 205
(59) الانيس المطرب ص 206
(60) الانيس المطرب ص 268

جانب الملزوزي وابن أشقيلولة الذى بعث الى الامير يعقوب المريني برسالة تهنئة مذيلة بقصيدة شعر للامير الموحدي سليمان بن عبد الله بن عبد المومن بمناسبة انتصاره على « نونيودي لا را » . وهذه الاشعار فى أغلبها لا تعكس الواقع المغربي في عهد الدولة المرينية ، ولا تمت الى الحاضر فى تلك الفترة بأية صلة بل تشيد جميعها بالماضي ، وتتناول فى مجملها أمجاد المرينيين على مر العصور ، وبذلك فهي لا تعطينا أية صورة عن للحياة الادبية في هذه الفترة بقدر ما تفتح أعيننا عن الشعر المشرع ادراجه في سياق التاريخ بالنسبة لابن أبي زرع ، ولعل الاتجاه نحو المنظومات والاراجيز الذى يعكس تحكم الشعراء في مادتهم الشعرية ووسائلهم التعبيرية وتطويعهم الشعر للتعبير عن باقي المعارف ، يؤكد هذا الحكم .

أما النثر في هذه الفترة فلم يورد ابن أبي زرع منه إلا نموذجين :

1) خطبة يعقوب المريني في حث الجيش على الجهاد ، ويغلب عليها الطابع الديني .

2) رسالته ليغمراسن وتجمع بين الشعر والنثر ، وتفوح بالروح الدينية ، وتمتلىء بالاسجاع ومنها : « الى متى هذا الضلال والغرور ، أما آن ان تنشرح الصدور ، وتنقضي هذه الشرور ! (61) .

والى جانب الشعر والنثر تكتمل صورة الادب في هذه الفترة عن طريق ما يورده ابن ابى زرع من اخبار حول بعض الاعلام . يقول فى حديثه عن شعراء يوسف بن يعقوب المريني : « شعراؤه : الفقيه البارع مالك بن المرحل ، والفقيه الاديب أبو فارس المكناسي ، والفقيه أبو العباس النشتالي والفقيه أبو العباس الحميشي ، هؤلاء الشعراء الذين كانوا ملتزمين بخدمة بابه الكريم تجري عليهم المرتبات والاحسان » (62).

فهذه الاخبار وان كانت تعرفنا بأسماء الشعراء الذين خدموا البلاط المريني فانها تحدد لنا علاقة هذا البلاط بأولئك الشعراء ، وهي علاقة تحكمها المطحة التى تقتضي من الامراء اجراء المرتبات على الشعراء ومن هؤلاء خدمتهم والدعاية لهم والاذعان لاوامرهم .

وبالاضافة الى هذا الادب الذى يرد فى سياق التاريخ لتدعيم أحداثه واسناد أخباره ووقائعه ، لا يخلو القرطاس من ثروة لغوية يمكنها اغناء القاموس اللغوي كـ (ميضاة) و (الجمياط) و (الفقاس) و (الخصة) و (البيلة) و (المعيدة) و (جبدت) (63) والقبة المقربصة (64) وغيرها من الكلمات التي اقتضاها تطور العربية بسبب اتساع مجال تداولها .

وخلاصة القول ان الخطاب التاريخي لدى ابن أبي زرع سواء من حيث اطاره العام في تداخل اشكاله واجناسه الكتابية وذاتية وسائله وادواته التعبيرية ، أو من حيث محتواه في صدوره عن ذوات مرتبطة بالدوائر الرسمية واستهدافه الدعاية لها تاريخا وشعرا ونثرا ، لا يمكن فصله عن ثقافة صاحبه واتجاهه الفكري الرامي الى حماية مصلحة الطبقة السائدة والمحافظة على وحدة الامة حولها بكل الوسائل الممكنة ، وعن الاتجاه الثقافي العام الذي يخدم هذا الهدف الذي يوجه حركة التاليف العام ويحدد مسارها .

---

(61) الانيس المطرب ص 335

(62) الانيس المطرب ص 376

(63) الانيس المطرب ص 64/63

(64) المصدر السابق ص 67

المغـــرب واوربـا

الانفـتـاح

L'OUVERTURE

الجـــزء الأول

جـان لـويس مييــج

تعريـــب :

احمد عمالك و تامر البشير

بعد أن حصلت جمعية الامتداد الثقافي على ترخيص من الاستاذ الفرنسي جان لويس مييج لمجلة تاريخ المغرب بتعريب ونشر عمله الخاص بتاريخ المغرب في القرن 19 في علاقته بالدول الاوربية ، فانها تبادر بتقديم هذا العمل المهم لقرائها ، بدون تعليق ، متقدمة بالشكر للاستاذ جان لويس مييج .

المغرب وأوربا في بداية القرن التاسع عشر

انطلاقا من الاضطرابات الثورية التـى زعزعت أوربا لمدة 25 عاما والتي رمت بذور عالم جديد ، فانه لم نجد لها الا صدى محـدودا فـي المغـرب ، ومنـذ السنوات الاولى من القـرن التـاسع عشـر لم تكف علاقاته عن التلاشـى مع الدول الاجنبية التـى كـان ينقص جهودها المبذوله بجره داخل أحـد التحالفـات المتجـابهة الاوربيـة كـل اقتنـاع ومثـابـرة (1) . فالمستشاريات لم تكن لتولي أية أهمية للمغرب منذ وقت باكر اذ كان على هـامش للنـزاع وغيـر قابـل للارتباط بها (2) ، كما أن أهداف Godoy الطمـوحة لم تتحقق بسبب عدم توفره على وسـائل للاستمـرار (3) ويظهر أنه كانت لنابليـون معرفـة سابقـة بالدور الذى يمكن لهذا البلد أن يلعبه ، لكن انتبـاهه كـان منصبا على المشاريع القارية الواسعة التي لم تتأخـر (4) أما المملكة المتحدة فكان همها الوحيد هو مراقبة المضيق (5) .

---

(1) ـ انظر : فيما يتعلق بمجهود الانجليز الذين أذاعوا خبر التدخل الفرنسي الوشيك الوقوع في المغرب. وفي سنة 1808 سمع السلطان مولاي سليمان للانجليز باحتلال الجزيرة الصغيرة « بيرجل » الواقعة قرب سبتـــــة .
A.G.R. AA 127 passim, Tanger 1-8-1806

(2) ـ فيما يخص المجهودات الرامية الى جر المغرب الى صـراع أوربي، انظر بحث de Pouilly السفير النمساوي في المغرب سنة 1805 .
ـ والمنشور من طرف J. CAILLÉ « *Une Ambassade Autrichienne au Maroc en* 1805 ». Paris, 1957, p. 110.

GODOY : « *Memorias* », B.A.E., t. LXXXIV, p. 29.
(3) ـ كلف « كودوي » GODOY (في سنة 1801) باديا BADIA بمهمة سياسية في المغرب، أنجزت تحت غطاء استكشافات علمية Francisco Domingo-Badia-Leblich والمعروف تحت اسم علي باي العباسي تمكن من اقناع « طاليراند » TALLEVRAND، بمشاريعه، وبعد أن قام برحلته الاولى الى المغرب والشرق بين 1803 و 1808، كانت له مذاكرة مع نابليون حول شمال افريقيا وبذلك كان سببا في المهمة التي تكلف بها القبطان « بوريل » BUREL (انظر الهامش الموالي رقم 4)
حول « دومنغو باديا » DOMINGO BADIA بالاضافة الى « رحلات علي باي العباسي في افريقيا وآسيا خلال سنوات 1803 1804، 1805، 1806 و 1807، باريس 1814، في ثلاثة أجزاء ـ انظر أيضــــا :

COMTE DE CASTRIES : « *La fin d'un roman d'aventures, les dernières années d'Ali Bey El Abassi* (1808-1818) », in Revue des deux mondes, 1-9-1909, pp. 160-181.
Paul ROUSSIER : « *Les projets et le dernier voyage de Domingo Badia* (1815-1818) », in Revue Africaine, t. 71, 1930, pp. 36-112 et surtout A. CASAS : « *Ali Bey, Vida, viajes y aventuras de Domingo Badia* », Barcelone 1948, v. également R. RICARD in *Bulletin Hispanique*, n° 3, 1933, p. 318 à propos du livre de F. Charles-Roux *France et Afrique du Nord avant* 1830.

(4) حول سفارة مغربية الى فرنسا سنة 1807
H. DE CASTRIES : « *Napoléon et le Maroc* », in Revue Hebdomadaire, 18-4-1908, pp. 313-337.
Fr. CHARLES-ROUX : « *France et Afrique du Nord avant* 1830 ». J. CAILLÉ : « *La mission du capitaine Burel* », Paris 1953. P. CHALMIN. Le Colonel BUREL : « *Une mission au Maroc en* 1808 », in R. Hist. Armée, septembre 1952, pp. 14-21.
I. GOURBIN : « *Un ambassadeur du Maroc à Marseille en* 1807 », in Annales de la Société d'Etudes Provençales, 1906.

(5) ـ في سنة 1810 احتلت القوات البريطانية سبتة. فيما يخص السياسة الانجليزية في مضيق جبل طارق بعد التدخل الفرنسي في اسبانيا ، انظر Piers MACKESY : « *The war in the Mediterranean*. 1803-1810 », Londres, 1957, p. 265 sq.
ـ لم ينج المغرب من الحرب النفسية اذ كان معرضا للدعاية : 1806 ـ 3 ـ 1 طنجة ، A.G.R. AA 127
كانت الحامية المتركزة في جبل طارق تتزود بالماء والمؤونة من لاكوس أو تطوان ، لذلك عندما حاصر الفرنسيون لاكوس، اصبحت العلاقات مع المغرب بالنسبة لفلسن أو من جاء بعده أساسية وحاسمة .



نـــدرة المبادلات

تاثرت المبادلات المغـربية اثنــاء الصــراعات الاوربية . كان المخزن يخشى ان هو منح مواد غذائية مهمة لاحد المعسكرات المتنازعة أن يؤدى ذلك الى اثارة الغيرة أو اللوم من طرف احد ها أو حتــى طلبــات متجبرة معتمدة على مادة الدولة المفضلة التي تتمتــع بها أهم الدول المتنازعة (6) . كانت البحرية الاسبانية منحازة لفرنسا وبذلك كانت تقــوم بحــراسة يقظــة للبطش بالقطع البحرية الانجليزية الخارجة من طنجة وتطوان والمتوجهة الى جبل طارق أوماهون MAHON (7) فبعض البواخر التجارية التي كانت تغامر فــي المراسي المغربية كانت تخاطر بنفسها بــان لا تفلت من يد (القراصنة المتبربرين) الا لتسقط بيد السفن الاوربية القرصنية (9) والعمليات التجــارية الضعيفة المبذولة من طرف ارباب المراكب المغــاربة لم يكــن يحالفها الحظ (10)

ان مدفعية تطوان الغير المستعملة منذ سنوات بميناء مرسليا بسبب شــروط الــديوانه ، وشكــوك القبطانية لم تعمل الا على تدعيم السلطات المغربية في يقينها بان التجارة مع اوربا لم تكن الا مصدرا للقلق والتفقيــر (11) .

هكذا أيضا ، اعقب السياسة الليبرالية لنهاية القرن الثامن عشر ، التي فتحت للاسبــانيين مخــازن

---

(6) ـ A.G.R. AA 127 طنجة 23 ـ 1 ـ 1806 رفض امبراطور المغرب السماح بتصدير الحبوب الى فرنسا، وقد وضع هذه الحواجز امام التجارة الاوربية لخوفه من منافساتها، وقدفشلت المحاولات الفرنسية لشراء فحول الخيل والافراس المغربيــة 127 AA طنجة 27 ـ 11 ـ 1805 ، 23 ـ 2 ـ 1806 ، 25ـ 6 ـ 1806 . لكن تطوان بقيت تزود جبل طارق في ذات الوقت G.T. GARATT : « *Gibraltar and the Mediterranean* », Londres, 1939.

ـ رغم المجهودات التي قام بها كورتيس مدينة قادس، وبالرغم منحاجتهم الشديدة فلم يتمكنوا من التزود بمؤونتهم من المغرب وبقوا معتمدين في ذلك فقط على الجزائر وتونس، حول ما زودت به اسبانيامن مؤونة لنظر (1) A.G.R. A 14 العرائش.sq 25-2-1810

حول ما زودت به البرتغال من مؤونة لنظر ATT 4-34 لشبونة، .4-6-1807 sq ، لشبونة 26 ـ 5 ـ 1813 .

(7) A.M.M. Madrid 3-1-1800 et A.G.R. AA 127

(7) وهي تتضمن معلومات وافية حول تحركات السفن الانجليزية في السواحل المغربية وبخاصة في طنجة 17-11-1805, 6-2-1806

(8) لم يعد القراصنة المغاربة يشكلون اي خطر ذي بال، لكـــن سنة 1803 شهدت حجز سفينةشراعية تابعةللولايات المتحدةالامريكية V. Eugène DUPUY : « *Américains et Barbaresques* », 1776-1826, Paris, 1910, pp. 37-39.

(9) تسليم شهادة الحماية للسفن الايطالية المتاجرة مع المغــربمن طرف القنصل العام الفرنسي A.G.R. AA 127 مــي مواضيــع مختلفــة

(10) السفن المغربية : المسعودة، الغربية، زايدة، سعيد، كانتتنقل في اغلب الاحيان الجلود والصمغ ،،الخ بين تطوان ومرسيليــا، حول تفاصيل هذه العمليات لنظر A.N.P. B III 220

(11) A.N. Paris, F. (12), 1850 b حول ملـف 1812 ـ 1813 المتعلق بالسفينة الشراعية المغربية زايدة المسلحة بمدافع صغيرة وسفينة الصيد موحاند والسفينة التجارية مربوحة والتابعة كلها لميناءتطوان والمصادرة منذ سنة 1809، كانت للسلطان مصالح مرتبطة بهذه القضيــــة .

القمح بالشاوية (12) وللبرتغاليين مخازن الذرة بعبدة (13) اعقبها سلسلة من الاجراءات المقيـــدة (14) ، أصبح تصدير اغلبية المواد الغذائية ممنوعا وشمـل المنع سنة 1814 ، الحبوب ، الزيـوت ، الاصواف ، وامتد كذلك الى المواشي (15) . ذكر قنصـل فرنســا انه بعد اتخاذ اجراءات مختلفة ((اصبحت التجارة ضئيلة والمبادلات داخلها منعدمة تقريبا (16))) . في شتنبر 1815 صدر مرسوم مخزني هاجم الواردات ليفرض عليها ضرائب تقدر بـ 50٪ . فكان هذا الاجراء بمثابة منع تقريبا : ولم يفلت من ذلك التجار المغاربة انفسهم الذين كانوا الى هذا التاريخ يستفيـدون من التخفيضات الاساسية (17) .

بغض النظر عن الاجراءات القانونية والصعوبات التي خلقتها خلال السنوات الاخيـرة المظلمة من عهـد مولاى سليمان ، فان الثـورات البـربرية ضـد الحكم المركزى اتخذت هي أيضا اتساعا اكبر حتى أن الدولة الشريفة او المخزنية تزعزعت وأصبح شخص السلطـان فـي وقـت مـن الاوقـات فـي خطـــر (18) ، وتوالت هجمات الجـراد بيـن 1810 و 1816 ، التـي كانـت سببـا فـي المجاعـة ، خصوصـا بطنجـة

(12) ـ المعاهدات الاسبانية المغربية المؤرخة بـ 30 ـ 5 1780 و 1 ـ 3 ـ 1799 : انظر نص هذه المعاهدات في :
Isidro DE LAS CAGIGAS : « *Tratados y convenios referentes a Marruecos* », Madrid, 1952, p. 9 et 19.

ـ حول مشتريات الاسبان للقمح في اواخر القرن الثامن عشـــر، تفاصيل مهمة في :
R. Ruiz ORSATTI : « *Relaciones hispano-marroquies. Un gran amigo de Espana : el Sultan Mohamed Ben Abdallah. El monopolio de Casablanca...* », Madrid, 1944. V. aussi « *Exportacion de granos. Real cédula de S.M. y Senores del Consejo por la cual se concede a los cinco gremios mayores de Madrid, privilegio exclusivo por tiempo de ocho anos para transportar a estos Reinos de los puertos de Marruecos los granos y demas frutos que produce aquel pais, en la forma que se expressa* », Madrid, 1796. Los Gremios mayores de Madrid.

ـ كان له وحتى فبراير 1806 وكيل في طنجة هو الفرنسي Juan de la Piedra
(13) A.G.R. AA 120 « *Lettre de messidor* », an V (24-6-1797).

ـ حول العمليات التجارية لحساب الدولة البرتغالية من طرف الفرنسي Sicard
A.T.T. 4-34 f° 42. Lisboa 8-7-1800 et AA. Lisbonne 60-30 27-4-1797 et 2-4-1798.

ـ توصلت مرسيليا في السنة الرابعةوالسنة الخامسة بكميات قليلة من قمح موغادور (الصويرة)، A.M.M. 50 F/3
ـ وقد تم ايضا تصدير قمح مغربي الى تونس بواسطة سفن مغربية A.G.R. AA 126, Tanger 23 thermidor, an X.

(14) ـ حول « سياسة السلطان في الدفاع عن التجارة » انظر بحث
DE POUILLY (1805) in J. CAILLÉ : « *Une ambassade autrichienne au Maroc en 1805* », Paris, 1957, p. 106 BUREL.

لاحظ ايضا بعد بضع سنوات ان التجارة وقع نبذها بتصلب من طرف السطان وعلماء الشريعة » .

(15) ـ حول هذه الحواجز التجارية انظر A.G.R. AA 6 فـي مواضيع مختلفة، خاصة طنجة 3 ـ 1 ـ 1814 و A.G.R. AA 16 طنجة 15 ـ 1 و 23 ـ 1 ـ 1816، C.C.M. مراسلة مع القنصلية العامة في طنجة 26 ـ 12 ـ 1815 .
(16) A.G.R. AA (6) Tanger 3-1-1814.

(17) A.G.R. AA (6) Tanger 26-9-1815.

(18) TERRASSE : « *Histoire du Maroc* ».

تفاصيل عدة حول الفوضى التي عمت البلاد في برقيات كرابرك دي همصو Graberg de Hemso قنصل السويد ـ النرويج في طنجة
A.N.S. Svenska Konsuler Skrivelsers ef. notamment, Tanger 3-4-1821.

مما اضطر القناصل الاوربييـــن الـــى جلب الطحيـــن (الدقيق) من جبل طارق (19) . ان طاعون 1818 ، الذى ترك اتلافه المخيف مثل تلك الذكرى قد سلم البلاد لنزيف وحرمان كبيرين حتى ان سنينا كثيـــرة لا يمكنها ان تعوضه ما فقد من السكان (20) . فلـــو تم تجاهل مصادر طاقته القوية ، وقدرته على تدارك ما ضاع لاعتقدنا بان الاعمال الحيـــويه قـــد انهـــارت . فبامكانه على الاقل ان يكون ولمدة طويلة سوقا بدون امكانيات (21) .

كان عتق آخر الاسارى المسيحيين سنـــة 1816 من طرف مولاي سليمان مفرغا زنازن المغرب ، سببا فى اعادة العلاقات بين المغـــرب واوربـــا بعـــد أن بقيـــت مقطوعة لعـــدة قرون (22) .

ان الالغاء الرسمي للقرصنـــة سنـــة 1817 رغبـــة في اجتناب أي صراع مع القـــوى الاوربيـــة لم يكـــن ليدشن عهدا من العلاقات الصادقة معها بقدر ما بقـــي المغرب منطويا على نفسه موليا وجهـــه نحـــو البر (23).

---

(19) ـ حسب ريلي Riley الذي عبر المغرب سنة 1815 ـ 1816 .

Cf. RILEY : « *Naufrage du brigantin américain « Le Commerce » en 1815* » ; trad. Peltier, Paris 1818, t. II, pp. 330, 341 et t. I p. 451. J.L. MIEGE : « *Calamités et conjoncture économique au Maroc au XIX*[me] *siècle* », in Bull. Ecom. et Soc. du Maroc n° 88.

ـ تفاصيل متعددة حول المجاعة في المراسلات القنصلية لطنجة « اكثر من نصف السكان يقتات بالعشب »

A.E.P. Maroc 26, Tanger 15-2-1818.

(20) ـ حول طاعون سنة 1818 وعواقبه الاقتصادية والاجتماعيـــة انظر الدراسة القيمة

H.P. RENAUD : « *La peste de 1818 au Maroc* », Hesperis III, 1923, pp. 13-37.

ـ طاعون سنة 1789 ـ 1799 كان ضرب البلاد بقساوة .

A.T.T. Lisbonne 4-34 f° 23 sq. ; A.G.R. AA (4) et H.P. RENAUD, Hesperis 1921.

ـ الذي كتب يقول : لقد افرغ البلاد من السكان بالشكل الذي غير بعمق الظروف الاقتصاديـــة والاجتماعيـــة للبـــلاد » نظـــرا لعـــدد تعاقب التركات بدون ورثة اضطر المخزن الى بعث وكلاء خاصين عنـــه لتسلمها في سوس : الزياني ،،

« *Le Maroc de* 1631 *à* 1812 », Trad. Houdas, Paris 1886, p. 181.

ـ في سنة 1819 كان الوباء لازال منتشرا

A.N.S. Maroccana Inkromma Skrivelser III, lettre de A.B. Casaccia Mogador 26-5-1819 sq.

ـ في طنجة تجاوز عدد ضحايا الطاعون، 2000،

A.E.P. Maroc 25 Tanger 28-11-1818.

ـ وفي ماي قدر عدد ضحايا الوباء بالنسبة لشهر ابريل وحده بـ 566 في العرائش و 1560 في الرباط و 7000 في فاس وفي تطوان بلغ 1062 بالنسبة للنصف الثاني من الشهر فقط .

ـ في سنة 1820 اكتسح الجراد البلاد من جديد

A.E.P. Maroc 26 Tanger 4-5-1819

Graberg de Hemso, du Sultanat Maghrib al Aksa, Stuttgart, 1833, p. 20.

ـ ولخيرا كان الجفاف عاما سنة 1822

A.E.P. Maroc 28, Tanger 4-4-1822.

(21) A.E.P. Maroc 25, Tanger 14-10-1817 Sq., Tanger 29-7-1820, Maroc 28, Tanger 4-4-1822.

(22) ـ حول بعثات افتداء الاسرى ، مؤلف

C. PENZ : « *Les captifs français au Maroc* ». 1944.

ـ هي خلاصة اعمال سابقة في الموضوع، وحول عمليات الاسر الاخيرة في مكناس ،

H. KOEHLER : « *Les captifs chrétiens à Meknès* », Hesperis 1928, t. II, p. 178 Sq.

(23) ـ حول نزع سلاح سفن القرصنة المغربية، انظر

D. HAY : « *Le Maroc et ses tribus nomades* », 1844, p. XV, Revue du Monde Musulman VI, 211-218.

ـ جاء في كتاب الاستقصا للناصري : « في سنة 1233 تخلى السلطان نهائيا عن الحرب في البحر وامر قبطانات سفنه بعدم متابعة سفن الدول الاوربية ـ وقد سلمت مجموعة من سفنه الحربية للدول المجاورة كالجزائر وطرابلس، في حين جردت البقية من مدافعها ،، »

A.E.P. Maroc 25, Tanger 19-10-1817 :

فقد أكد السلطان انه ليس في حـــاجة الى أوربا وانه يتمنى بصراحة قوية ان لا تحتاج هي الاخرى اليه (24)

ضعف التمثيل القنصلى الاوربى

سبق في نهاية القــرن الثامن عشــر ان كـــان القناصل الاوربيون منعزلين فى مدينة طنجة (25) كان لهذه الوضعية الغريبة أكثر من دلالة فقد حالت بيـــن قيام علاقـــات بينهـــا وبين المخـــزن ، وحكمت علـــى الممثلين الاجانب تقريبا بان يجهلوا كل مـــا يجـــرى داخل الامبراطورية .

ظلت المملكة المتحدة محتفظة بقنصل عام لهـــا بطنجة تحت اشرافه نائبان (نواب قناصل) بكل من الرباط والصويرة . لكن قنصلية الرباط كانت شاغـــرة منذ عدة سنوات (26) . وفـــي سنـــة 1817 حـــذفت الوكالة القنصلية لتطوان . هكذا ومع ما زالت توليه بريطانيا العظمى من أهمية للمغرب لا تنقطع ، زبونهـــا التقليدى وممون حامية جبل طارق ، لم تكن ممثلة الا فى الميناثين الرئيسيين للامبراطورية . كذلك الشـــأن

ـ « تسلم السلطان عمارتين حربيتين لولايـــة الجزا ئر مـــع وضع ثالثة رهن اشارتها، وهكذا يبدو وكانها لن تبحر من جديد في المضيق وانها تنوي التخلـــي عـــن اسطولهـــا » احـــدى هـــذه السفن وهي المنصورة عبارة عن فرقاطة عدد رجالها 50 مسلحة بـــ 34 مدفع ، والاخرى « الموكادور » سفينة شراعية من 18 قطعـــةوعدد رجالها 30 ،

A.E.P. Maroc 25, Tanger 30-8-1817, Maroc 26 Tanger 1-2-1818.

ـ آخر عمارة بحرية سلمت لولاية الجزائر في مارس 1820 A.E.P. Maroc 27, Tanger 13-3-1820.

ـ تكلف عبد الكريم بنطالب قنصل الجزائر بتطوان بايصال هذه السفن الى الجزائر وهي مهمة عسيرة ، انظر التفاصيل في

A.E.P. et A.N.S. J.L. MIEGE : « *La marine marocaine au XIXème siècle* », in Bulletin du C.M.D. H.M. n° 2, 1956.

(24) Le Moniteur du 2-9-1816 cité par Godard, in Description et Histoire du Maroc, t. II, p. 583.

حول السياسة الانطوانية لمولاي سليمان ، انظر : A.T.T. Maroc 3, Tanger 26-3-1821.

(25) ـ انشئت بها قنصلية فرنسا في السنة الرابعة

A.G.R. AA, lettre de Guillet du 29 messidor an IV (17-7-1796) :

ـ « رفعت العلم الثلاثي الالوان والذي لم يسبق ان رفرف على هذه المدينة » حول قنصليات طنجة سنة 1819 انظر ،

COCHELET : « *Le naufrage du brick français* « La Sophie », t. II, p. 200-1.

(26) ـ تحمل اعباء القنصل العام البريطاني قائد المنعمية دوكلاس،

V. British Diplomatic representatives, 1789-1852, p. 79.

ـ وقد حل مكانه سنة 1829 Edward William Auriol Drummond Hay

الذي بقي في طنجة الى حين وفاته سنة 1845 ،

بالنسبة للقنصلية العامة الفرنسية (27) التي لم يضف اليها سوى وكالتي الصويرة والرباط اللتين كانتا بأيدي أجانب ، ثم بأيدي تجار يهود (28) . أما التمثيل البرتغالي فلم يكن سوى اسميا فقط ويتحمل مسؤولية رعاية المصالح البرازيلية وهو يتكون من قنصل عام ومكلف بالاعمال بطنجه ، وقنصلين بطنجة والعرائش (29) . واقتصرت الولايات المتحدة الممثلة منذ 1795 (30) على قنصل عام . وكذلك الشأن بالنسبة لهولندة . كان لاسبانيا قنصل عام ومكلف بالاعمال ، ونائب للقنصل بطنجة (31) . وأخيرا فان وكلاء الدانمارك ومملكة السويد (32) لم يكن تمثيليهما قصد الدفاع عن مواطنيهم بقدر ما كان وجودهم يقتصر على أداء اتاوة سنوية للمخزن ، تلك الضريبة التي ما زالوا مرغمين على أدائها الى الآن (33) .

على الرغم من ضعفها ، فان الهيئة القنصلية (34) ما فتئت تسعى لتكون في مستوى الوظائف التي تجد نفسها محملة بها ، بالاضافة الى أهمية المغرب في الوقت الحاضر فقد أبانت عن الدور الذي كان له في الماضي وعن الفائدة التي أولتها اليه منذ القدم الدول البحرية . مجردين من أية وسيلة للاخبار ، والتي لن تكون سوى موضوع تشكك للسلطات ومثار عداء للسكان ، كان القناصل يحيون حياة قلقة دون نشاط ولاحظ لامبريير LEMPRIERE COCHELET سنة 1819 « انهم أي القناصل كانوا في ممرات الديبلوماسية التائهة من أجل خدمة البشرية » ، وقد كتب أيضا : « لقد كان نفعهم محدودا جدا فيما يخص ارتباطات

(27) E. SOURDEAU من 1815 الى 1828 ، Jacques DELAPORTE نائب قنصل ومكلف بتسيير القنصلية العامة من 1828 الى 1830 بين 1830 و 1839، Jérôme MÉCHAIN هو القنصل والمكلف بالاعمال .

(28) ـ كان A.B. Casaccia وهو من جزيرة سردينيا هو الوكيل القنصلي للسويد ـ النرويج أيضا ولمدة طويلة في موكادور.
(V) A.N.S. Inkromma Skrivelser III,
Mogador 2-6-1819 Sq. Antonio Benedetto Casaccia, Leonardi

- مولود في جنوة ، جاء المغرب صغير السن مع عمه
- وقد استقر في البداية في طنجة Cf. A.M.F. Tanger V. 26-5-1811 (1811-1810)
- ثم في موكادور الى سنة 1826 ،

V. Cochelet, op. cit., t. II, p. 168, A.E.P., Tanger 4-7-1820, A.G.R. AA 18, Tanger 6-5-1826.

- حول Leonardi أنظر الهامش 50 في الصفحات الموالية

(29) ـ كان أفراد أسرة COLAÇO هم الذين يشغلون هذه المناصب المختلفة . وقد بقي أتباعهم يقومون بنفس المهام طيلة الجزء الاكبر من القرن .

(30) ـ حول تمثيل الولايات المتحدة في طنجة ، أنظر العدد الخاص من :
« *La Dépêche Marocaine de Tanger* » du 1-8-1955.
- كان الممثل في طنجة هو Mulowny

(31) في سنة 1919 Zenon de Oruc, Joseph Luyando الذي سيعوض سنة 1825 بقنصل عام آخر هو A. Briarly

(32) كان Graberg de Hemsô هو قنصل السويد النرويج في طنجة من 1819 الى 1822 وكان مكلفا أيضا بالاعمال القنصلية لسردينية، فبعد قدومه الى المغرب سنة 1816 طرد في بداية سنة 1822 ليحل محله J.M. D'Ehrenhoff وقد بقي في منصبه الى وفاته سنة 1854 وخلفه ابنه Selim في هذا المنصب . S riv. Kons Sv. A.N.S. طنجة 15 ـ 4 ـ 1854 و 20 ـ 3 ـ 1856 . وكذلك الشأن بالنسبة لسردينية ابتداء من سنة 1825 التي مثلت من طرف A.S.G. Ermirio 3 ـ 423، جنوة، 14 ـ 10 ـ 1825 . Schousboë كان في طنجة منذ سنة 1800 وبها توفي في مارس 1832، كانت له أعمال مهمة في علم النبات في البلاد . أنظر R. MAIRE ترجمة وجيزة عن Peter Kofod Anker Schousboë في : المجلة الاجتماعية للتاريخ الطبيعي لافريقيا الشمالية . 1923 ـ عدد 1 . ص. ص. 4 ـ 6 .

(33) حول هذا المكس انظر : Villes et tribus du Maroc. الجزء 7 . طنجة ونواحيها ،باريس 1921 ، وكذا الهامش الموالي في الاعداد المقبلة ص 203 هامش 5 ، بحسب الاصل) .

(34) يجب أن يضاف الى هذه اللائحة عبد الكريم بنطالب قنصل ولاية الجزائر الذي كان يقيم عادة في تطوان، وكانت له في معاملاته ارتباطات بالسلطان منذ مدة طويلة، ولحساب هذا الاخير سافر الى أوربا (مارسيليا، قادس، الخ ... 1800 ـ 1802) وقد بقي في منصبه الى سنة 1830 .

أخرى » (35) .

الاوربيـون المقيمـون بالمغـرب

كان عدد الاوربيين المقيمين بالمغرب محـدودا . وكانت عدة مدن قد أغلقت الواحدة تلو الاخرى في وجه التجارة ومنعت على الاجانب وهذه المدن هي : الجديدة ، الدار البيضاء ، ازمور ، فضالة ، فتطـوان مؤخـرا منـذ سنـة 1816 (36) وباستثنـاء العرائـش (37) التي يكثر بها العديد من الصيادين البرتغاليين ، فان مينائي طنجة والصويرة فقط هما اللذان يـوجد بهمـا بعض الاوربيين (38) .

مع أن الجالية الاوربية بطنجة كانت هزيلة ـ بسبب احداث تريبة العهد بأوربا ـ فانها تتجاوز امكانيـات المدينة . وقد هيأت المدينة للمنفيين مجالا لصراعات سياسية ، علاوة على قربها وغموض وضعها القانوني وهي أيضا ملجأ الفرار من المتابعات وهي أيضا أرض الامتيازات الاجنبية لذلك كانت تضمن للمسيحيين عدم الخضـوع للقانـون الشـريفي (39) (المخـزنـي) . فالمهاجرون الفارون من الثورة أتوا الى طنجة من بلاد البـاسك Bosque وخصوصا البروفانس Provence بينما القسم الاكبر كان يقدم اليها من طولون Toulon وكان هؤلاء يعبرون اليها في الغالب عبـر جبل طـارق أو جنوة Gênes ، هكذا تـدم الى المدينة اضافة الى بيلو Pelloux ، وكاستلني Castellanet قدماء النواب بالمجلس التاسيسي (40) من Jaunte Revut . النائب العام لاسقف طولون (41) ، عدد من الشخصيات ذات اهمية اقل من تجار ، مبشرون ، حرفيون ، وبحـارة الخ ... (42) ، واذا كان العهد القنصلي فالامبراطوري بعده قد سمح لبعضم بالعـودة فقـد عوضهـم ضـباط

---

(35) « *Le naufrage du Brik français* », COCHELET.

« La Sophie » ... المؤلـف المذكـور ، الجـزء الثانـي ، ص 237 .

(36) A.G.R. (6) A.A. طنجة 21 ـ 1 ـ 1817 ، A.E.P. المغرب 25 طنجة 27 ـ 1 ـ 1817 .

(37) كانت الجالية الفرنسية المقيمة فـي العرائش الـى جانب نائب القنصل LARBRE-CLERMONT قليلة العدد نسبيا بين سنة 1809 و 1812 وازدادت أهميتها بفضل اللاجئين القادمين (1) A.G.R. A 14 خلاصـة الاشخـاص الفرنسييـن القادميـن من قادس الى هذا المكان فـي العرائـش . مـن 22 ابريـل الـى 2 شتنبر 1809 فقط هناك 595 لاجئا . ابتداء من نهاية سنة 1812 والى 1831 تقـدم لنـا الارشيفـات القنصليـة مجموعـة ناقصـة عنهـم .

38 يمكن ملاحظه التحول العميق الحاصل في السياسة المغربية منذ القرن الثامن عشر من خلال هذه الفقرة التي كتبها BRAITHWARTE سنة 1729 : «ان المسألة المفيدة بالنسبة للدولـة في سياسة المور ولو انها في حرب مع كل الدول المسيحيـة هي سماحها لقناصلنا وتجارنا وغيرهم بالاقامة في موانئها في نفس ظروف الامن وبنفس الاعفاءات من الرسوم كما هو الشـأن في حال السلم، لكثر من ذلك لنها تترك التجارة مفتوحـة مـع كـل الدول المتنـازع معهـا بالنسبـة لاي نـوع مـن البضاعـة كـان » The History of the révolution

فـي : The Empire of Morocco. London 1729 in 8° ، ص، 449.

(39) حول المشاكل التاريخية الناجمة عن قدوم اللاجئيـن الـى طنجة خلال القرن التاسع عشر انظر :

J.L. MIEGE : « *Les réfugiés politiques à Tanger* », 1796-1875.

في : المجلة الافريقية ، عدد 2 ، 1955 .

(40) في مواضيع مختلفة A.G.R. AA6

(41) A.M.F. طنجة ، سجل الوفيات، الكتاب الاول، الفصل 121، طنجة 23 ـ 4 ـ 1801 .

(42) Lettre du 13 Brumaire an 5. A.A. (5) A.G.R.

Guillet à Truguet (1776-11-6)

وجنود من جيش الجنرال ديبون Dupont ، أولئك الفارين من قوارب قديمة بمدينة قادس حيث كانوا متكدسين بمقتضى معاهدة بايلان Baïlen الاستسلامية . وقد كانوا حوالي 300 في نهاية سنة 1809 (43) رجــع أغلبهم الى بلده بعودة السلم الى أوربا (44) في حين أن البعض الآخر ، اما لعدم وثوقهم في المصير الذى ينتظرهم أو تعلقا بالبلد بقوا في طنجه ومــن بينهم مثلا فادويله Faduilhe وهو حجام قديـم ببرلمــان تولوز قام بمهمة كاتب لقنصل فرنسا ، ومنتل Montel الذى كان من قدماء بحارة l'Argonaute ، ثم اصبح طباخا وأنجب ذرية بالمغرب حتى أصبحت عائلته ذات اهمية وما زال المنحدرون من أسرته يعيشون الى اليوم (45) ومن جهة أخرى لم تكف طنجة منذ سنين طويلة عن القيام بدور ميــاء الهــافر Le Havre بالنسبــة للفارين من أوربا والراغبين في ان ينسوا كــل شيء لاسباب مختلفة . كانت اعداد من الزوارق تجوب المضيق محملة بالبحارة الصيادين أو انصاف المهربين الذيــن يبحرون سرا . وقد يكونون من الصناع الذين انلسوا . (46)

كانت اذن هذه الجالية ضعيفة ولا يربط بين أفرادها علاقة وثيقة . فكلما لاح أفق عفو عام أو سراب انتصار فى مكان آخر الا وتهيأ اللاجئون لمغادرة المغرب كما أنهم آملين فى قطع الصلة نهائيــا مع ماضيهم . غالبا ما يضعون بينهم وبين العــدالة حاجــزا حيث يدخلون الاسلام وبذلك ينصهرون في الطبقة المسلمــة (47) . لذلك فان عدد سكان طنجة من الاوربيين الذى كان سنة 1811 يتجاوز 200 نسمة (48) لم يعــد يتعدى 115 نسمة سنة 1819 (49) مما يشكل أقــل من 30 عــائلة .

(43) Commissariat Général du Maroc, A.E.P.

أيضــا Lettres des 9-8 et 26-11-1809.

CONTREMOULINS : « *Souvenir d'un officier prison nier en Barbarie pendant les années* 1811-1812-1813 et 1814, Paris, 1930 in 8°.

وقع أسيرا لدى الاسبان سنة 1811، وقد فر في سفينة صيد بعـد حصار BADAJOS وانتهى به الامر مع بعض الضباط الـى السواحل المغربية، وبقي في طنجة الى غاية يونيو 1914 .

ROSETTI, Général, La guerre d'Espagne. III.

Evasion 1810, journal inédit.

Revue de France, 1-11-1911 : في 94 ـ 77 ، ص

(44) حول النفقات الناجمة عن ارجاعهم الى لوطانهم، A.G.R. AA (6) طنجة 3 ـ 1 ـ 1814 و 18 ـ 3 ـ 1814 و 4 ـ 9 ـ 1815.

عادوا اليها ابتداءا من سنة 1812 على ظهر سفن مغربية A.N.P. B. III 220. Marseille 21-12-1812.

(45) حول عائلة MONTEL A.G.R. 101 A وكذا ذكريـات عائلة BRUDO في مازاكان المستقرة في المغرب منذ قرن والتي لها ارتباط بعائلة MONTEL

(46) A.G.R. في مواضيع مختلفة : اقامـة شخـص يدعى ALEX CARPENTIER في طنجة سنة 1800 لعدة أيام وهو متهـم في افلاس دار BOOME وشركة قادس وكذلك DANIEL BARRE الذي تبحث عنه العدالة .

(47) قارن بالجزء الثالث حول المرتدين الجاحدين والدور الذيلعبوه في الدولة المغربية .

(48) يقول BUREL في بحثـه 150 (ص 150 مـن مؤلـف CAILLÉ المذكور) لكنه كتب ذلك قبل توافد الهاربين من قادس. المقارنات التي قمنا بها على الوثائق القنصليـة ووثائـق البعثـة الفرنسيسكانية تمكننا من200اسم، لكن عدداكبيرامنها لم نتمكنمنه. ان اسباب اقامتهم تشكل في حد ذاتها دافعا لتكتمهم الشديد .

(49) COCHELET المرجع السابـق، لدى الطاعـون والمجاعة والبطء الحاصل في الاعمال الى مغادرة البعض للبلاد في سنـوات 1818 و 1819، كما كان من اللازم ارجاع الاشخاص الذين أصبحوا بدون عمل الى أوطانهم ، MAROC. A.E.P. 26 طنجة 1 ـ 10 ـ 1818 وما بعدها .

بالصويرة لم تكن الظروف مخالفة ممـا ادى الى نفس النتائج . استقرت بهـا فى النصف الاخير مـن القرن الثامن عشـر وكـالات تجـارية مهمة انجليـزية وجنوية بالرغم من تأثرها الكبير بتأزم العلاقـات بين المغرب وأوربا ، واذا كانوا على علم بالهـزات التي تصيب من وقت لآخر المؤسسات الاوربية بافريقيا الشمالية فقد كان مبدؤهم هو البقاء الى ان تتيح حملة جيدة أو حملتان فرصة للتعويض . وعليه فلم يكونوا في حاجة الى « موظفين » أو عمال كثيرين في وقت الشدة أو الكساد . لم تعد تمثـل الجـالية الاوربيـة بالصويرة اذن الا ظلال الجالية التي كانت هناك قبـل ثلاثين سنة ، ومعظمها يتكون من دار جنوية Leonardi Casaccia (50) ، وكالتين أو ثلاثة انجليزية Wiltshire, Court, Croft (51) ممثل أو ممثلين لمؤسسات جبل طارق (52) . ولم يكن هؤلاء التجار مـن الصنف الذى يأخذ طريق العودة بمجرد تلاشي احتياطيه ولو استمر الوضع لبضع سنوات (53) فقـد غـادرت البعثات الفرنسية سنة 1812 كل المـدن السـاحليـة تاركة الرباط والصويرة مقتصرة فقـط على العـرائش وطنجة قبل أن يقتصروا على هذه الاخيرة فقط (54) .

هكذا بالنسبة لمجموع المغرب لم يتعد الاوربيون 130 فردا : قناصل ، لاجئون سياسيون ، مغامـرون ضعفاء ، تجار مهيؤون للتخلي . وهكـذا رغم قدومهـم الحديث بسبب الاحداث الاخيرة بأوربـا فـان هـذه الجالية كانت ضعيفة وذات نشاط هزيل في الموانىء المغربية .

المغـاربة فـي أوربـــا

كان عدد التجار المغاربة باوربا أيضا قليـلا ، في حين كانت جاليات مهمة منهم موجودة في البـلاد الاسلامية كالجزائر وتونس ومصر ، بينما لم يبـق منهم أحد بمرسيليا أو جنوة بعد أن كانـوا يكونون

---

(50) Antonio Léonardi ولد في جنوة واستقر في طنجة مع بداية القرن، وفي حوالي سنة 1812 استقر من جديـد مـع ابنـه Stephan في موغادور وبها مكث الى سنة 1817، وقد كان بها وكيلا قنصليا لفرنسا الـى أن غادرهـا AA6. A.G.R. طنجـة 10 _ 8 _ 1814 ، 21 _ 1 1817 ، A.E.P. طنجة 17 _ 11 _ 1817 .

(51) Alexandre Court الذي كان مستقرا بالمدينة منذ مدة طويلة حيث كان يمثل اسبانيا، وقد طرد من المغرب على يد المخزن في ماي 1819 A.E.P. Maroc Cons. 26 طنجة 4 _ 5 _ 1819، لكن اكتفى بطرده فيما بعد من طنجة فقط الى ان توفي فـي موغادور أواخر سنة 1823 ، حول شخصية THOMASSY انظر :
« *Le Maroc et ses caravanes ou relations de la France avec cet empire* », Paris, 1845, (2e édit.)
ص 406 وما بعدها ، A.G.R. A 21 موغادور 15 _ 9 _ 1821، 1 _ 7 _ 1822، 7 _ 7 _ 1822 .

(52) FRANCIS ROBERT BLOUNT الذي اقام بها مرات عديدة مع اخيه وهو يمتلك اثنين من احسن المنازل بها، F.O. 99/32 موغادور ، 6 _ 11 _ 1845 ، F.O. 99/95 Gibraltar 1859-6-27 THOMASSY المرجع السابق ، ص 407 .

(53) COCHELET المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ، 158، يقدم تفاصيل مهمة حول هذه الجالية الاوربية والازمة التي كانت تعاني منها ، تقدر LEMPRIERE عدد الدور التجارية الاجنبية في موغادور سنة 1780 بـ 12 دارا، المرجع السابق، ص ، 66

(54) GODARD : « *Description et Histoire du Maroc* », t. 2, ص ، 532 ،
انظر أيضا :
« *Estado general de los mesioneros franciscanos en Marruecos con Breve Reseina* ». Historica de la mision y sus casas, Tanger, 1947.

مجموعات لا بــأس بها . ولمــا علم مولاى سليمــان بالسيرة الفوضوية لبعض التجار المغاربة الذين يدعون أنهم شرفاء أصدر قرارا يقضي بالعقوبة بالقتل ضــد أولائك الذين يسافرون الـى الاراضي المسيحية دون اذن منه . وحيث ان بعض اليهود هاجروا فرارا مــن دائنيهم الى جبل طارق ، ليفربول أو مرسيليا ، فــان السلطان قرر ان يرغم كل يهودى قبــل ذهــابه الــى أوربا على ايجاد ضامنين لــه يقطنان بالمغــرب (55) لذلك لم يكن يوجد بجبل طارق الا بعض يهود تطوان أو الصويرة (56) وبمرسيليا بعض يهود طنجة (57) اذ أن أغلبهم منعهم السلطان من الابحار رغــم تركهــم « لضيعاتهم » بالمغرب (58) .

أما الشبكــة القنصلية المغــربية فــي الخــارج فكانت أضعف اذ يوجد وكيل مكلف بالمهام القنصليــة بالقصر الملكي بتــوران Turin سكنــاه بجنـــوة ، اختفى ومن شدة فطنته لم ينشغل به أحد ، وقنصل بجبل طارق ، يتاجر للامبــراطور ويمــده بالبضــائع الاوربية (59) ووكيل بالاسكندرية مكلف بالدفاع عــن الحجاج أثناء مرورهم بمصر ، وكيــل قنصلي بتونس (60) كل هؤلاء كانوا بمثابة الهيئة الدبلــوماسية او الموظفين القائمين باعمال السفارة في الخارج .

من تلاشي الروابط بين المغرب وأوربا ، من قلة الاهمية التي يوليها الــرأي العــام الاوربــي للاعمــال الامبراطورية الشريفية ومن قرائن أخــرى اذا كــانت الحاجة ماسة اليها ، يمكن الحصول على الادلة .

انه لا توجد فترة في تــاريخ المغرب لا نملــك عنها سوى معلومات هزيلة مثل تلك ، الممتدة ما بين 1810 و 1825 . ان الانتاج « الكتبي » المتعلق بالمغرب ، الذى يــولي اهمية للصــالح العــام يسجل كذلــك انخفاضا ملحوظا . وفي الربع الاخير من الثامن عشر ظهرت أهم الكتب المدعمة بالعديد من الوثائق حــول المغرب ، والتي وجدت اقبــالا كبيــرا منهــا أعمال أو مؤلفات هوست Host وشانيي Chénier ولا مبريير Lemprière وبروســوني Broussonet هــذا اذا اقتصرنا على ابرز المؤلفات . ان كتبا مثل التي ألفها جاكسون Jackson أو علي باي العباسي لا يمكن أن نجــد لهمــا نظيــرا الا في كتب كــرابيرج Graberg de Hemsô وبيبليوغرافية بــلاي فاير Play Fair التــي بالرغم من كونها غير كاملة فقــد سجلت بطــريقة منظمــة 64 مؤلفا ما بين 1787 و 1806 (7 كل عامين) و 22 فقط ما بين 1807 و 1818 (4 كل عامين) .

---

(55) حول حق الخروج هذا ، وهذه الضمانــة « قــرار سياسي وضرر بين في نفس الوقت ». A.G.R. (90) AA طنجة 14 ـ 10 ـ 1839 .

(56) A.B. SERFATI : « *The jews of Gibraltar* », ص 22، 1933

(57) A.N.P. B. III. 222 ، باريس 20 ـ 2 ـ 1817

(58) SCOTT : « *A journeal of a residence on the Esmaila of Abdelkader and of travels in Morocco and Algiers* », London, 1841. ص 45 .

(59) في سنة 1817 حل BENOLIEL في مكان التاجر BEJA

(60) A.G.R. (22) AA باريس 31 ـ 7 ـ 1837 ، يتعلق الامر بالحريشي .

فشل محاولات الاستئناف التجاري

مهما يكن فقد استمرت شهـرة المغـرب حبـة كأرض غنية بالحبوب في أوساط الاعمال الاوربية . في سنـة 1812 ، 1813 كـانت الـزوارق الاسبـانـيـة والبرتغالية ، ــ غير آبهة برفض السلطان ولا بتهديد القراصنة لها ــ تشحن من الخلجان الريفية الحبـوب التي تقدم لها من طرف القبائـل المتجـاوزة لقـرارات المخزن . لتتوقف هذه التجارة المحظورة قام القائد محمد السلاوى بحملتين، وساهم في هـذا التـوقف ايضا محصول سيىء (61) . فلما ضرب القحط فرنسا وأوربا ايضا ، وجاءت الازمة الكبـرى لسنتـي 1816 ، 1817 لتذكر بسنوات القحط التي شهدها القرن 18 ، كـــان التجار الفرنسيون يفكرون في المغرب القريب . اتخذ التزايد السريع لثمن القمح تناسبا مفزعا من 22 فرنكا للهكتلولتر في يناير 1816 ارتفع الى 34 فرنكا فـي دجنبر ووصل الى 46،5 فرنكا في ماي 1817 (62) . وكان مسعرا بطنجة في نفس الوقت بثلاثة فرنكـات الى 3،5 للمد Moud أي سبعة فرنكات للهكتولتر . لذامنذ يونيـو 1816 اتخـذت مبـادرات نحـو المخـزن (السلطان) مدعمة من طرف فرنسا (63) أظهر على اثرها استعدادا وتفهما أوليا (64) . فقد ظهر السلطان على أهبة الاستعداد للسماح لعشـربو اخـر بالخروج حينا معفاة من كل الحقوق (65) ، وقـد تكلفت بهـذه العملية دار سوتر Sautter بمسـاعدة بازان Bazin وعينت الدار وكيلا لها بالرباط كان يسـاعد القنصـل دوليسيبس De Lesseps الذى قدم بدوره عـن قصـد الى الـربـاط . فبدت العملية ناجحة حتى أن تجـار بوردو طالبوا بالاشتراك فيها (66) . لكن سرعان ما انتصبت الحواجز اذ لم يسمح السلطان الا بخـروج 10.000 قنطار ، وهـذا الرقم ضعيف جـدا بالنسبـة للحاجيات ، وبيعت هذه الكمية بالثمن الجارى . لكن ما تم شراؤه بدافع من المخزن رفع الثمن نسبيا اضافة الى أداء 2 بياستر Piastres اي مـا يعادل 11،5 فرنكا كحق جمركي (67) ، وبذلك أصبح ثمن القمح المباع 20 فرنكا أعلى من تكلفة المنتوج ودون حساب تكلفة النقل ، وحتـى على هذه الاسس والـى ابريـل 1817 لم تتم العملية فـي الوقت الذى شهدت فيـه

---

(61) الناصري، كتاب الاستقصاء الجزء II ، ص 43 وما بعدها.

(62) V.H. SEE : « *Histoire économique de la France* », t. II, p. 122-3,

(63) A.G.R. AA (6), Tanger 5-6-1816.

(64) لقد كان تصدير الحبوب الى البلاد المسيحية محظورا من الناحية النظرية، وفي سنة 1766 وافـق العلمـاء عـلى تصديرهـا انطلاقا من موغادور شريطة ان يستعمل نتاج البيع في شراء أسلحة ضرورية للدفاع عن العقيدة، ومنذ ذلك كان يسمح بالقيام بمثـل هذه العمليات او تمنع تبعا للظروف السياسية ووضـع المحاصيـل الزراعيـة .

(65) A.G.R. AA (6), Rabat-Salé 28-2-1817. A 17 Gibraltar 25-3-1817.

(66) حول القضية كلها A.G.R. AA (6), Tanger 18-3-1817.

A.E.P. Maroc Com. 25 notamment (كـذلك) Tanger 12-4-1817

تعليمات لـ « Delaporte » عند رحيله من سلا الى الرباط .

(67) A.G.R. AA (6), Tanger 15-3-1817.

الاثمنة استقرارا في أوربا (68) . لكن مطلبا جديدا للسلطان في مــاي 1817 عــاق العملية حيــن جعلهــا مرهونة باصلاح الزورق المغربي الراشي بالرباط فــي فرنسا .

لذلك لم تصدر الا كميات ضعيفة من الحبــوب بطـرق شبه شرعية عبر جبل طارق (69) في الغالب .

من تفاصيل هذه العمليــة اذن تبــدو الحواجز الصعبة التي اصطدمت بها المحاولات الاوربية لاستئناف التبادل التجارى ، ونفس العراقيل واجْهت البرتغاليين سنة 1821 لما أرادوا الحصــول على رخصــة لشحن القمح بالدار البيضاء (70) .

ان كل محاولة تجارية منعــزلة كــانت تبــوء بالفشل ، وكان من الضرورى فتح الحوار من جديد مع المخزن ، وتقييم المعاهدات القديمة التي اصبحت في طي النسيان على ما يبدو . والعلاقات الديبلوماسيــة الحسنة والمتينة هي التي ســاعدت على استئنــاف التجـــارة .

وعلى ما يبدو فان وفاة السلطان مولاى سليمان كانت مناسبة صالحة انتظرتها الستشاريات .

معـــاهـــدات 1823 ـ 1825

ظهر ان تولي مولاى عبد الرحمان العرش فــــي نونبر 1822 فتح عهــدا جديــدا في عــلاقــات أوربــا بالمغرب (71) ، ان السلطان الجديد ذا الشهرة الليبرالية نمى الامال فــي هــذا الاتجاه لما وجــه بعيــد تسلمه العرش رسالة الى القناصل يعبر لهم فيها عن عواطفه الحسنة تجــاه الــدول التي يمثلونها (72) . فكــانت مناسبة جيدة لمحاولة اعادة فتح البلاد للتجــارة . ان البرتغال الذى ظل يبحث منذ سنين عن أحسن حماية لصياديه المخاطرين بانفسهم على السواحل الشمالية للمغرب ، كان أول من استفاد سنة 1823 مــن تبــدل السلطان بتوقيعه معاهدة فــي هــذا الشـــأن (73) وجددت بريطانيا العظمى فــي ينــاير 1824 ميثــاق 1801 مكملة اياه ببنود تمكن من تأويله (74) . وفي ماي 1825 حصل قنصل فرنسا سوردو Sourdeau

---

(68) 1 ـ ارسل Bazin من جبل طارق الى طنجة وكيلا : روبير Robert ثم دوفو Devaux وارصدة وسفينة (Le diablotin cap.) Gautier لكنها لم تتمكن من القيام بالشحن بالرغم من المحاولات التي قام بها نواب القنصــل العام الفرنسي ورغم في النهاية بعد انقضاء المدة على الرجوع خالي الوفاض الى جبل طارق. كلفت العملية سوتر Sautter. حوالي 4500 فرنك ذهبي. حول مجهودات، Lesseps

A.G.R. A. Gibraltar 3-4-1817 et Sq A.E.P. Maroc 25 Tanger 12-4-1817 Sq.

(69) توقفت الصادرات باكرا بسبب ارتفاع اثمان القمح المغربي غداة المحاصيل السيئة ، لقد كان ثمن الخبز « لا يطاق » خــلال شهر اكتوبر بطنجة .

(70) A.T.T. 434 Lisbonne 26-3-1821 F° 171.

(71) حول عبد الرحمان بن هشام هناك تدقيقات حديثة مــع ببليوغرافية لـ .. برساك (Ph. de Cossé-Brissac) دائرة المعارف الاسلامية ، 1954، الجزء I ، ملزمة 2 ، ص 87 .

(72) كودار Godard مرجع سابق ، الجزء II ، ص 591.

(73) حول الاتفاق المغربي ـ الاسباني لسنة 1823 : A.T.T. 434 et De Castro T. IV :

(74) ان الاتفاق الانجليزي المغربي يجدد معاهدة 1801 ويكملها ببنود توضيحية بالاضافة الى كونه يتناول نفس الشروط المتعلقة بالقضاء في المعاهدة الاسبانية المغربية لسنة 1799 .

على الاعتراف الصريح من السلطان بحق دولته في الاستفادة من بند الدولة المفضلة (75) أثناء مجيئه ليعلن للسلطان عن تولي شارل العاشر العرش . وفي نفس السنة توجه قنصل سردينيا ارمريو Ermirio الى فاس ليعرض على السلطان نص المعاهدة المعدة للتوقيع بعد بضعة شهور (76) .

لكن مهما كانت أهمية تلك المعاهدات وقت توقيعها فلم تغير تماما وضعية الاوربيين . فعند تناولها الشروط السابقة لم تصحح فيها الا نقطا ثانوية ، خصوصا ما يتعلق منها بالعدل . وأما ما يتعلق بالنزاعات مع المغاربة فيمكن للاوربيين من الآن الاحتكام الى السلطان بعد حكم القاضي . لكن ألم يكونوا متمتعين فعلا ان لم يكن قانونا بهذا الامتياز ؟

لقد كان محددا بالتأكيد أن القانون يجب أن لا يكون قاسيا تجاه الاجانب أكثر مما هو عليه ازاء المغاربة ، لكن هل الامر كذلك عند التطبيق ؟ ثم ما هي الضمانة التي ستساند ذلك ؟ ان الاعتراف بشرط أو مادة الدولة المفضلة أصبح عديم الجدوى . فهذا المبدأ لم يكن مطلقا موضوع شك . وأخيرا فان شرط تمتع المغاربة في الخارج بالضمانات الممنوحة للاجانب في الامبراطورية لم يعد يلزم في شيء أو يجدى فتيلا .

تظهر كل هذه الاتفاقيات على الخصوص الضمانات الوقتية الممنوحة للمؤسسات الاوربية . اكثر من هذا فهي تبدو من خلال الضرورة التي توجد فيها الدول الاوربية للحصول على اعادة تاكيد لحقوق المحصل عليها سابقا ، ان الاتفاقيات قلما تراعي . علاوة على ذلك لم يدخل على التشريع الجمركي المغربي اي جديد ، فقد بقي متقلبا مليئا بالمحرمات (77) . فلكي تخلق المعاهدات الجديدة علاقات جديدة كان لابد لروح جديدة ان تنعش تأويلها لكن شيئا من ذلك لم يكن .

الوضعية حوالي 1830

في الواقع قليلة هي السنوات التى عرفت أكبر قدر من الصعوبات بين أوربا والمغرب

---

(75) عند ارسال البعثة كان هناك تمل منافسة البريطانيين في تزويد المخزن بالاسلحة. قدم لهذه العلاقة بكيفية حسنة
Adolphe CARMIN : « *Notes militaires sur la parite du Maroc parcourue pendant les mois d'avril, mai et juin* 1825 », dans le Spectateur Militaire **XXXVII**, 1844, p. 525 Sq. tiré à part in-8°, 1844, 50 pages.

(76) حول مهمة « Ermirio » ذات الاهمية الكبرى بالنسبة للمستقبل ، انظر الدراسة الصادرة في :
Bulletin de la Société Savoisienne d'Etudes Historiques
والتي نقلها H. RABANIT : « *Une ambassade d'Ermirio* », in France-Maroc, janvier 1925, p. 11.
حوادث عديدة أدت الى مواجهة المغرب وسردينيا **بعد طرد** Graberg وقد بعثت سردينيا الى جبل طارق باوامر من الكونت Des Genyes لكن ابريطانيا العظمى تدخلت على يد Douglas الذي كان مكلفا بالاعمال وحاميا للرعايا السردينيين بدأ في اجراء مفاوضات بغرض عقد معاهدة ، أنظر :
A.S.G. 423-3 Notificazione del regio Ammira gliato portante publicazione delle convenzioni stipulate del egio. Ammiragliato portante publicatzione delle convenzioni stipulate nel trattato di pace, d'Amicizia e di commèrcio, felicemente conliuse con S.M. l'Imperatore di Marocco.

(77) انظر الجدول مجلد 7 .

كتنك التي تلت توقيع الاتفاقات بينهما . فكر مولاي عبد الرحمان منذ 1825 لاسباب مالية في اعادة احياء الحرب البحريه (القرصنة) (78) وأعد لذلك بتجهيز أهم الموانىء بتجهيزات حيوية (79). لم يكن المغرب يتوفر على عتاد بحري حتى شراء بارجة صغيرة من سردينيا ومركبين صغيرين ، ذي صاريين من الولايات المتحدة ، بغرض تدعيم الاسطول الجاري بناؤه (80) ، كان صدى ضوضاء أوراش الرباط وسلا يسمع من جديد و « رياس الضفتين » يتهيأون ليجولوا « في السواحل المغربية والشواطىء المجاورة » (81) . وقد غادرت طنجة في نونبر 1825 (82) أول سفينة Bâtiment مغربية مسلحة للقرصنة تتجول « من راس سانت فانسان St-Vincent الى راس فينستير Finistère » .

ان الهجومات الاولى ضد قطعتين نمساويتين ، شجعت القراصنة على التجرؤ ومهاجمة السفن الانجليزية (83) ، ومنذ ذلك الحين لم تمر سنة بدون نزاع مع الدول الاوربية : محاصرة طنجة من طرف الوحدات البحرية التي يقودها السير دافيد هوب David Hope سنة 1828 (84) ، قنبلة العرائش ، اصيلا وتطوان من طرف النمساويين سنة 1829 (85)

(78) له علاقة بالازمة الناجمة عن خروج العملات التي لديت على واردات القمح خلال الازمة الغذائية لسنة 1825 . قارن بما يلي : مما لاشك فيه ان لهذا القرار علاقة بنموذج القراصنة الكولومبيين الذين كانوا يبحرون في المضيق ويجدون ملجا ومساعدة من طنجة حيث كان نشاطهم مصدر ربح وفائدة بالنسبة لعدد من التجار :
J.L. MIEGE : « *Les corsaires colombiens, l'Espagne et le Maroc* 1821-1826 », in Bulletin du Comité marocain de Documentation Historique de la Marine, n° 7, mars 1958, p. 6.
تتميز سنوات 1823 _ 1830 بعودة واضحة للقرصنة في البحر الابيض المتوسط .

(79) حول هذه المحاولة هناك تفاصيل عدة في A.G.R. AA 18 et A.E.P. Maroc 28, Tanger 10-9-1825.

(80) A.G.R. AA (18), Tanger 6-9-1825 تكلفة العملية بلغت 4250 بياستر A.E.P. Maroc 28, Tanger 20-4-1825
_ كانت السفينة مسلحة بـ 6 مدافع، نسبت، الى الغيرة السردينية تجاه الصقليتين، عملية البيع هذه : فمملكة نابولي لم تكن ممثلة في المغرب ولذلك كانت ستشكل سفنها غنيمة قانونية . A.E.P. Gib. 2, Gibraltar 12-9-1825.
_ تنظر ما يلي : زودت السفن المغربية بالمواد الضرورية لاعادة اصلاحها من طرف البرتغال ■
A.T.T. Maroc 4-34 Lisbonne 25-11-1828 f° 201.
_ ورقة الاشياء التي زودت بها السفينة الشراعية الحربية المغربية « الرابل هاشيد » في لشبونة

(81) Kitab el Istiqça, t II, p. 129-130. V. aussi J. CAILLÉ : « *Le dernier exploit des corsaires du Bou-Regreg* » in Hesperis, 1950, pp. 429-437.
تفاصيل حول هذه البناءات في الرباط والعرائش . A.G.R. AA (18)

(82) A.E.P. Maroc 28, Tanger 6-11-1825. كان عليه أن يستولي على سفن الدول الغير الممثلة في المغرب : نابولي ، روسيا ، النمسا ، مدن الهانس
تفاوض قنصل فرنسا سوردو نيابة عن البابا حول « شبه معاهدة تضمن الامن لسفن التجارة ، : وقد اعطيت لقداسته » .
A.N.S. Brk I Tanger 20-7-1826

(83) A.E.P. Maroc 29, Tanger. حول ما تمكن القراصنة المغاربة من أسره ، كانت البحرية المغربية تحت امرة « أميرال المغرب » عبد الرحمان بريطل ، وحوله أنظر :
A.N.P. B. III 222 Marseille 16-11-1826, A.G.R. AA 18, Tanger 19-1-1830, AA 85, Tanger 3-8-1841, F° 443/1 Rabat 16-2-1851.

(84) F° 52/30, C.C.M. Lettres reçues, Paris 9-12-1828 مراسلة سفير جلالة الملك البريطاني والتي تخبر بان « الحصار سيستمر وبشكل أكثر حدة » . أنظر أيضا
Flournoy. British policy, towards Morocco in the Age of Palmerston 1830-1865, Baltimore, 1935, p. 41 Sq et Polical Relations of Great Britain and Morocco from 1830 to 1841 in Political Science Quarterly 1932 XLVII p. 30.

(85) حول الصراع النمساوي _ المغربي أنظر تفاصيل كاملة في A.G.R. AA (18)
الحملة العسكرية النمساوية لم تحطم السفن المغربية ، سفينتان شراعيتان حربيتان وخمسة زوارق ذات مدافع كانت كلها ترسو في نهر العرائش خلال شهر يناير 1831 _ A.G.R. AA (16), Tanger 10-1-1831.

خلاف مع اسبانيا سنة 1829 ـ 1830 ، صعوبات مع فرنسا حول تلمسان سنة 1830 ـ 1832 (86) . فلا المحاولات التجارية لـ 1817 ـ 1821 ولا المحهودات الدبلوماسية لـ 1823 ـ 1825 تمكنتا من التغلب على ارادة انطواء المغرب (Maghreb) وعلى رغبة المخزن في أن تتلاشى الى حد القطيعة علاقاته مع أوربا .

- كادت سياسة مولاي سليمان أن تصبح مبدأ للدولة (87) ، اذ هناك حركة تجارية سنوية ضعيفة ، جالية أوربية قليلة مكونة من عناصر ليست لها وسائل أو اعتمادات تتعاطى لنشاطات متواضعة ، هيأة قنصلية محدودة وأقل مما كانت عليه سابقا ، منزعجة من جراء البطالة والقلق ، رأي عام أوربي غير مبال ، تلك هي العلاقات التي كانت بين المغرب والدول الاوربية بين 1810 و 1830 . في الوقت الذي كانت فيه فرنسا ستتدخل في الجزائر ، مخلة وبشكل نهائي بالتوازن السيا سي بالمتوسط الغربي ، كان المغرب اكثر من اي وقت مضى عالما مغلقا ، على هامش أوربا في بداية الثورة الصناعيه ومع كل سنة يزداد انطواؤه على نفسه . وأخيرا يبدو انه في الوقت الذي كان فيه التاريخ يمضي مسرعا في اوربا لم يكن للزمن ومنذ ذلك الحين نفس القيمة على ضفتي المتوسط .

القسم الاول

الانفتاح ، ضغط الاحداث

الفصل الاول

ضغط الاحداث

1 ـ مشكل التوازن المتعلق بالقمح

الازمة المغربية : 1825 ـ 1826

ان التجارة المغربية التى طالما انتعشت من تصدير المنتوجات الفلاحية كانت ستنطلق من جديد وبطريقة معاكسة كما يبدو مع استيراد الحبوب التى يطلبها بلد جائع . وقد ذكرت سنة 1825 بأسوء أوقات 1818 ، فأكثر من « عدم الانتظام الاحمق » (88) للتساقطات بدا هناك تأييد للاعتقاد القديم السائد في العالم القروي المتوسطي والمتعلق بالادوار السبعية : سبع سنوات سمان و 7 سنوات عجاف ، فما لي سنة 1850 التى عرفت مجاعة اكبر بقيت سنة 1825 سنة المجاعة الكبرى كما تبين ذلك المذكرات المغربية التى تنظم الزمن بالنظر للمحاصيل الزراعية الغير العادية . فقد ابتدأت بندرة المواد لتنتهي بمجاعة مخيفة . وارتفعت أثمنة القمح بسبب القحط الدائم الى أسعار لم يسبق أن عرفها المغرب من قبل . فار تفع ثمن المد (89) بطنجة من نصف بياستر الى 2 بياستر ، ليتعدى 5ر2 بياستر أي ما يناهز 45 فرنك للهكتولتر . وكان يموت فى المدينة من 10 الى 15 شخصا رغم أن المساعدات كانت توزع فيها (90). وقد واصلت الاثمنة الارتفاع فى صيف 1825 (91) ،

---

(86) حول هذه المسالة : EMERIT : « *L'Algérie à l'époque d'Abd El Kader* », 1951

(87) A.G.R. AA (18), Tanger 17-1-1828 نفس الملاحظة منذ عشر سنوات خلت : « لقد تألق بالوضوح الكامل أن لا شيء يمكن أن يخرج الحكومة عن الدائرة التي رسمتها لنفسها » . A.E.P. Maroc 25, Tanger 26-4-1817.

(88) تعبير استعمله بيرك Berque في الوصف القيم الذي يقدمه عن بادية الاطلس في : Structures sociales du Haut Atlas, p. 120 Sq

(89) حول قيم المد المختلفة راجع الملحق الاول جدول مقابلات الاوزان والقياسات

(90) A.G.R. AA (18), Tanger 3-2-1825 حول تطور الازمة .A.E.P تقرير حول الوضع في هذه المملكة Maroc 29, Tanger 9-6-1825

(91) A.G.R. AA (18), Tanger 22-7-1825

أما في الداخل فقد كانت الوضعية أسوء . اذ بفاس وصل الهكتوليتر 84 فرنكا ولمدة شهور طويلة كان يوجد ميتا من 150 الى 200 شخص ، وفقد الملاح وحده أكثر من 1800 ساكن (92) .

وجد المخزن نفسه مضطرا ، لاجتناب الاضطرابات التى سببها اليأس ، ليقوم بجلب كميات هامة وغالية من الحبوب (93) . كما فتح أماكن جديدة للتفريغ للحد من النقل البري الصعب والباهض (94) . وذلك نظرا لقلة المواشي بسبب النقص الحاصل فى الامطار وللنهب الذى تتعرض له القوافل ، لذا فقد عادت الجديدة لتلعب دورها كميناء ـ اذ كانت استيقظت منذ بضع سنوات بعدما صارت أطلالا ـ ويقطنها بعض سكان دكاليون ومجموعة صغيرة من يهود أزمور .

وقد وجهت رسالة من السلطان الى الممثلين الاجانب فى يوليوز 1825 « تعبر لهم عن رغبة جلالته الشريفة فى أن يرى (ميناء الجديدة) مفتوحا للتجارة مع كل الامم التى تربطه بها مصداقة حسنة » (95) .

وجاءت أولى السفن لترسو بها فى فصل الخريف . من يونيو الى شتنبر استوردت 140.000 فانيك Fanégues من القمح أو جلبت الى المغرب 90.000 منها بواسطة طنجة (96) . في شهر أكتوبر وحده أفرغت 204.000 فانيك Fanégues ، منها **124.000** فى موانىء الغرب (97) . وعادت الحركة لتنتعش من جديد وبشكل أكبر بعد مرور فصل الشتاء الذي تخشاه الملاحة البحرية كثيرا فى هذه السواحل الصعبة والمجهولة وبعدما استقرت بها ادارة عادت ضاحية الجديدة لترقى الى مستوى مدينة . وقد أرسل السلطان تاجرا يهوديا من الصويرة يدعي ماكنان Macnin ليشرف على الجمارك فيها ،

(92) VAJDA : « *Un recueil de textes historiques judéo-marocains* », Collection Hesperis n° XII, 1951 p. 110
تجاوز هكتولتر واحد من القمح في فاس 70 اوقية للمد. وفي بداية سنة 1826 بيع الهكتولتر ب 130 فرنك .
حول حركات الهجرة التي نجمت عن المجاعة A.G.R. AA (18), Tanger 10-1-1826
A.E.P. Maroc 29, Tanger 9-11-1825.

(93) كانت مشتريات الحبوب جد نادرة وصلت سفينة محملة بالقمح سنة 1819 قادمة من جبل طارق الى طنجة .
« faisait époque » A.E.P. Tanger 29-3-1819.

(94) حول القوافل التي تنقل القمح في الداخل A.E.P. Maroc 29, Tanger 9-6-1825.

(95) A.G.R. AA 18, Tanger 3-7-1825

(96) يتعلق الامر بفانيك Fanègue حمولته تبلغ 56 لترا A.G.R. Tanger 5-10-1825 بلغت الواردات عبر طنجة في يونيو 9000 فانيك ، 8500 في يوليوز 34300 في غشت ، 16 800 في شتنبر ، 3400 خلال الايام الاولى من شهر أكتوبر ،

(97) A.G.R. AA (18), Tanger 9-11-1825

سبق ان كان وكيلا لفرنسا بالصويرة ممـا مكنـه من تحمل نفس الوظيفة (98).

وهكذا تواجدت السفن الفـرنسية قـادمة مـن مـرسيليـا والقطع الانجليـزية من لنـدن وليفربـول وأخـرى مـن سردينيـا واسبـانيـا مستـأجـرة للتجـارة بجبـل طـارق (99)

(98) حـول Meir Macnin A.E.P. Maroc 24, Tanger 28-11-1823
حول الاحتكار الممنوح ل Macnin A.G.R. AA (18), Tanger
6-11-1826 A.T.T. 20-4-1831 F° 208.
سبـق لـ Macnin أن حظي من السلطان في أكتوبـر 1823 باحتكار شحن البقر في طنجة وتطوان A.N.S. sv. Kons skr I.
رسالة السلطان المؤرخة ب 31 _ 10 _ 1823 المرفقة بتقريـر القنصل Ehrenhoff في طنجة 1 _ 12 _ 1823 كـان Macnin رجل أعمال في مرسيليا وهناك حكمت عليه المحكمة التجاريـة بأداء ديـن مقـداره 000 25 بياستـر ، ومـع ذلـك فقد وقع معه الممون Ouvrard عقدته، أنظر ما يلي (ص 42 من الاصل)، لكن Macnin كان ذا حظوة لدى السلطان ففي دجنبر 1823 حصل على رخصة للاتجار في أربعة موانئ مغربية من بينها ميناء طيط قرب مازاغان .

_ وجهت كذلك الى اوربا من لدن السلطان رسالة في 22 صفر 1239 (28 أكتوبر 1823) ، لقد عيناه تنصلا لنا ومبعوثا لـدى البلاطات المسيحية التي تربطنا بها معاهدات ،، أنظر النص الكامل للرسالة في ج 5 ملاحق ، Macnin هذا نفسه الذي أرسلـه السلطان في مهمة الى ابريطانيا العظمى في خريف سنة 1826 مـن أجل تقديم هدايا الى البلاط والحكومة رغبة في مساندتها للمخزن ضد اسبانيا التي عرفت العلاقات معهـا اصطدامـات عـدة بسبـب اللاجئين السياسيين، كما انه حث الدور التجارية البريطانية على انشاء وكالات في مازاغان واعدا اياهم باسم السلطان بامتيازات عدة : تقديم السكنى ، تسهيلات جمركية الخ ،، أنظر :
J.L. MIEGE, Mazagan, in Encyclopédie d'Outre-Mer, 1956.
_ استقر Macnin أواخر سنة 1828 في لندن . A.E.P. Maroc 30, Tanger 31-10-1828.

(99) كان جبل طارق يستغل كمستودع، أنظر ص 98 من الاصل وما سيعرب مستقبلا، بين فاتح يناير 1825 و 10 شتنبر منها ، دخلت الى الميناء 70 سفينة تابعة للصقليين محملة بالقمح A.E.P. Gib. 2 Gibraltar 12-9-1825
بين يونيو ودجنبر من سنة 1825 تحركـت 20 سفينـة فرنسيـة قادمة من المغرب أو ذاهبة اليه، بينما لم تسجل نفس الفترة مـن سنة 1824 أي واحدة . A.E.P. Gib. 2 Gibraltar 12-1-1825

الملاحة الفرنسية في جبل طارق :

	مجموع التي دخلت	من المغـرب	مجموع التي خرجت	الى المغـرب
الثلاثة الاشهر 2 _ 1825	27	6	26	6
الثلاثة الاشهر 3 _ 1825	26	12	20	4
الثلاثة الاشهر 4 _ 1825	20	1	16	3
الثلاثة الاشهر 1 _ 1826	38	4	36	12
الثلاثة الاشهر 2 _ 1826	29	10	30	5
الثلاثة الاشهر 3 _ 1826	15	1	16	0
الثلاثة الاشهر 4 _ 1826	16	0	16	1
المجمـــوع	173	33	171	31

في الشهور الثلاثة الاولى من سنة 1826 دخلت 25 سفينة تجارية فرنسية الى موانيء العرائش الرباط الجديدة والصويرة : اكثر مما شهده المغرب منذ 5 سنوات خلت (100) وفي نهاية مارس 1826 كانت 75 عمارة راسية في النهر بالرباط تفرغ حوالي 75000 فانيك من الحبوب ، ولم تبدأ هذه الحركة في النقصان الا مع بداية ظهور المحصول الجديد . كان يؤدى ثمن هذه الحبوب في الحال بالعملة الصعبة (سعر النقود) اي 2 بياستر اسبانية للفانيك (101)

كانت حصيلة الازمة اذن هي تأدية 7 ملايين فرنك لـ 250000 قنطار مستوردة . فعلا فقد عادت القيود التجارية والصعوبات لتظهر من جديد مع أوربا لمجرد زوال الحاجة اليها (103)

ولم يبق من حركة الاستيراد الكبيرة سوى ميناء الجديدة المفتوح بمثابة منفذ معد لتصدير فائض السهول الغنية لدكالة وعبدة (104) ـ بموقعه الوسط بين الصويرة والرباط ـ . نهضته مثل نشاطه يشهد ان على عدم انتظام المحاصيل التي تميز أو تطبع الحياة في المغرب كما في البحر الابيض المتوسط (105) . وكان من الواجب تصحيح عدم التوازن المستمر للحبوب بتيارات تجارية للتعويض . هكذا وبعد مرور أزمة 25 ـ 1826 وجد المغرب مكانته من جديد ، في « تجارة القمح » ، واخرج من عزلته ، بعد النقص الشديد ، عاد الرخاء مجددا واصبح المغرب من جديد الممون الذي يلبي الطلب الاوربي (106)

استئناف صادرات الحبوب

في سنة 1823 ، قبل ان تحل المجاعة كان ممون الجنود أوفرار Ouvrard قد أرسل الى المغرب وكلاءه للبحث عن مواد غذائية للجنود الفرنسيين باسبانيا (107) ، لكن هذه

(100) A.G.R. AA (18). Tanger 20-3-1826 et Tanger 19-5-1826.

« منذ ستة أشهر تقريبا وجدت بحريتنا عملا هنا من أجل ثلاثين سفينة » .

(101) ثم البحث عن القمح حتى في تونس A.G.R. AA (18). Tanger 5-10-1825
A.E.P. Maroc 29, Tanger 22-7-1825

(102) حول العواقب المالية والاقتصادية لخروج العملة هذه، قارن بما سيلي .

(103) قارن بما سبق في ص : 33 ـ 34 (من الاصل)

(104) حول هذا الغنى الفلاحي شهادة Graberg de Hemsô : Specchio... op. cit. pp. 93 Sq

لنظر ما قاله Calderon لسنوات فيما بعد، يقدم Rey في تقرير الى Nion تصنيفا تجاريا لانواع القمح في المغرب. Tanger 16-12-1839. A.G.R. A 24 (1) v. annexe.

(105) « *La Méditerranée, mer composée, sorte de marché mondial en miniature* ». Labrousse in actes du Congrès du centenaire de la Révolution de 1848, p. 8.

انظر أيضا ملاحظات

F. BRAUDEL : « *La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II* », Paris, 1949, 1ère partie « La part du milieu ».

(106) والشمال الافريقي أيضا حيث ان حبوبا صدرت من المغرب الى تونس والجزائر A.G.R. AA (126) في مواضيع مختلفة.

(107) حول محاولات

Ouvrard A.G.R. AA 18 Tanger 20-4-1825 et 24-12-1825. A 23(1) Paris. Tanger 7-7-1829. A.E.P. Maroc 29 Tanger 15-12-1829, A.G.R. A 2 (2) Paris 2-12-1832 historique de l'affaire Ouvrand-Oldham négociant anglais associé à l'entreprise. Liesse, *Portraits de financiers* 1908 p. 37.

بعث Ouvrard بابن أخيه الى طنجة في نونبر 1823

A.M.F. Tanger. Libro 2 de bautismos 4-11-1823 V. également Weill, Ouvrard in *Revue historique* 1918, t. I, p. 52.

الذي يشير الى ان معاهدات وقعت مع باشا طنجة ووافق عليها السلطان سمحت « بشراء كميات كبيرة من الحبوب والابقار » ، ملف A.G.R. A 8 (1) تقرير حول قضية شركة Ouvrard يشير الى أن المسألة لم تتم، التفاصيل في

A.N.S. sv. K. skr. I Tanger 20-5-1825.

المحـاولة بقيت بـدون جـدوى (108) مثـل تلـك التي سبق الحديث عنها في سنوات 1817 و 1821 .

لكن الوضع لـم يعـد كمـا كـان مـن قبـل لمـا جـاءت الطلبـات مـن البرتغـال سنــة 1828 . فالمخـزن علـى مـا يظهـر وجـد صعـوبة فـي رفض تجـارة أنقذتـه منذ بضعة شهـور مضت خصـوصا ان خـروج العملـة الصعبة Numérères الـذى اضطـر اليه المخـزن للاستيـراد ، تـركه يتـوقـع الارباح التي يمكنـه جنيهـا مـن تصـدير مـربـح (109) . فقـد رخـص المخـزن لانطونيو دوماتنوس Antonio de Mattos وهـو تـاجر فـي القمـح بلشبـونة (110) ورئيس مستـودع بجبـل طـارق بالاستقـرار بالرباط وسـلا ليكـون قنصـلا للبرتغال (111) كلف مـولاى عبـد الرحمـان ، الـذى يـريد ان تكـون العملية تحت مـراقبته ولصـالحه ، كلف تاجرا مغربيا هو الحاج أحمد أحرضان (ليربط علاقات مـع ماتـوس Mattos (112) وكـان حرضان تحت اسم « تـاجر الامبـراطور » قد اهتـم منـذ عـدة سنوات خلت بمشتـريات البـلاط المغـربي (113) .

اعطت الظـرفية الاقتصـادية للقـرار أهميـة خـاصة اذ كـانت أوربا تقطع مـرحلة تكيف فـلاحي لم يستطع الانتاج فيهـا مجابهة النمـو الديمغـرافي وتـزايد الحـاجيـات بـأثمنة الحبـوب التـي تقاوم النزعـة العـامة للانخفـاض عـرفت صعـودا جديدا كلهـب خـاطف بمجـرد حـدوث أدنــى نقص فـي المحـاصيل ومنـذ 1825 بقيت حـركة مسـانـــدة الاثمنة مرتفعة ، حـركة يفسـرها نقصـان البطاطس وتوقف الصادرات الـروسية فــي سنة 1829 ـ 1830 وحـاجيات الجيوش الفـرنسية لحملتها على الجـزائر هذه الصعـوبات تـرجمتهـا القـوانين الجمـركيـة الاوربية اذ وقـــع تخفيـض حقـوق الاستيراد او حذفت نهـائيـا (114) ، عم الـرخـاء المغرب مـع محـاصيل 1829 ـ 1830 حتى انــه (فـي الامـاكن

---

(108) ليس تماما اذ ان Ouvrard الذي كان يامل في جلب 4000 من الابقار و 000 300 قنطار من الشعير لم يتمكن من تصدير سوى 331 بقرة و 33 قنطار من الشعير سنة 1824، وفي 13 ابريل تنازل عن حقه للتاجرين Dolfus و Ducroc, اللذين لم يتمكنا من شراء سوى 400 بقرة و 860 قنطار من الشعير وقد باعـا بدورهمـا هـذا السـوق الى التاجـر Andrès مـن قادس الذي تمكن من الحصول على تفويض بسبـب المنـع الكلـي للمخزن، حول هذه القضية كلها .
A.G.R. AA (18) et A 2 (2). S. Payard, Le financier G-J. Ouvrard 1770-1846, Reims, 1958, 430 p., in-8° (6).

(109) الواقعة مؤكدة بوضوح في A.E.P. Maroc 30, Tanger 7-12-1830
يؤكد احد تقارير سنة 1833 أن السلطان ضاعف من صادراتـه بغرض الحصول على الوسائل التي تمكنه من القضاء على تمرد الوداية.
A.E.P. Maroc 30, Tanger 31-1-1833.

(110) A.A.L. 60-31, année 1831.

(111) T.T.L. 4-34 Lisbonne 4-8-1828 F° 198 A.G.R. AA (18) Tanger 11-11-1829.

(112) حول الحاج أحمد حرضان A.G.R. A 26(1), Marseille 9-5-1823
في مواضيع مختلفة يسمى في بعض الوثائق باحرضان. A.G.R. AA 18, 1829
وقد كان على علاقة مع اسحاق اسرائيل في مرسيليا، ابن أحد التجار المغاربة في موغادور وأحد مزودي السلطان .

(113) خاصة ما يتعلق بشراء الساعات، وهذا ما تالته الغرفـــة التجارية لمرسيليا : « تتمتع لدى جلالته بتقدير كبير » .
Marseille 9-5-1823

(114) هناك حرية لاستيراد الحبوب الاجنبيـة فـي البرتغـال بواسطة ظهيـــــر 6-9-1832 AA 1 60-24
في فرنسا توقف العمل بقانون السلم المتحرك مـن 23 ـ 6 ـ 1829 الى 31 ـ 10 ـ 1830 وألغي قانون 15 ـ 4 ـ 1832
منع استيراد الحبوب الاجنبية ، في سردينيا .....
1834 ، في اسبانيا هناك استيراد للطحين الاجنبي .. الخ A.A.L. 60-23-1831 et 60-29-1832
نجد تفاصيل كثيرة حول هذه التجارة .

البعيدة يتخلى عـن الحصـاد) (115) ذلك الرخـاء الذى جعـل الاثمنة فـي تطور معـاكس ، ممـا ترك مجـالا واسعـا لتحقيـق الـربـح .

ثمـن القمـح بفـرنسا وبطنجة (116)

السنـوات	متـوسط الثمـن للهـل بفـرنسا	متـوسط الثمـن للهـل بالمغـرب	حـق التصـدير بالمغـرب
1825	15 .74 فـرنك	28 فـرنك	منـع التصديـر
1826	15 .85 فـرنك	34 فـرنك	منـع التصديـر
1827	18 .25 فـرنك	8 فـرنك	منـع التصديـر
1828	22 .03 فـرنك	7،50 فـرنك	تصدير لصالح أو لحساب السلطان ، بيع كل 54 كلغ بـ 60، 11 فـرنكا .
1829	22 .59 فـرنك	4،50 فـرنك	
1830	22 .39 فـرنك	5 فـرنك	
1831	22 .10 فـرنك	5،50 فـرنك	56 لترا بـ 40، 8 فـرنكا
1832	21 .85 فـرنك	5،50 فـرنك	56 لترا بـ 80، 5 فـرنكا

ـ استغل المخزن الفرصة لاعادة تنظيم ماليته ، فى أبريل 1830 ، أخبر السلطان مولاي عبد الرحمـان القناصل بأنه يريد بيع الحبوب الواردة من العشور وأنه وكل ذلك للحاج أحمد حرضان الذى سيفتح له عددا من موانـىء الامبراطورية لشحن الحبوب ، وقد كـــو ن حرضان بقادس التى استقـر بها مستودعا للتفاوض أو ربط علاقات مع التجار الاوربيين (117) . فى شتاء 1830 ـ 1831 أرسلت مختلف الشحنات من العرائش والجديدة نحو الميناء الاسبانـــــي (118) . في يـــو نيـــو 1831 شملت رخصة التصدير موانىء جديـدة ، وخفض حق التصدير من 2 بياستر ونصف لكل فانيك Fanégue (8،25 ف لكل 56 لترا) (119) لينخفض من جديـد فى شهر غشت من نفس السنة الـى 1 بياستر (أي 5،50 ف) (120) .

وكما وقع في الجديدة قبل خمس سنوات ، فقـد انعشت تجارة الحبوب من جديد الدار البيضاء ، قدمت اليها أول سفينة في يونيـو 1831 (121) . فـى بدا يـة 1832 تعـددت بها العمليات ، انابت بها جمـارك

(115) Sir Arthur de Capel Brooke, Skerches in Spain and Morocco, Londres 1831, t. I., p. 174.
(Tableau de l'annuaire statistique de la France, 1924, p. 50, A.N.B. III 223, Marseille 18-3-1830).

(116) مذكرة حول الوضع الحالي لتجارة الحبوب في مرسيليا، تارن في نفس الملف أسعار سوق الحبوب في مرسيليا 6 ـ 6 1832 : « كان القمح في ارتفاع مستمر ورغم وصوله مرات متعددة فان آخر ضبط للوضع لا يبين سوى وجود 000 40 حمولـــة قمح مجلوب في المدينة ».

(117) سعر تقريبي متوسط حصلنا عليه بجمع كل أسعار السنة مقسمة على عدد الاسعار هذه ، حسب (A.G.R. A 23(4) et AA 13)

(118) مراسلات القنصلية العامة الفرنسية مع الفرقة التجارية لمرسيليا خاصة 28 ـ 12 ـ 1830 (A.G.R. A 26(1))

(119) A.G.R. A 26(1) 2-4-1831

(120) A.G.R. A 26(1) 12-7-1831

(121) A.G.R. A 23(4) 10-8-1831

الرباط وكيلا خاصا للاشراف على الشحنات (122) .

فى هذه السنة 1830 بـدا نوعا ما تاريخ الـدا ر البيضـاء المعاصر ، كانت أيضا سنـــة الابحـــار الفرنسي الى الجزائر ووصول برجوازية الاعمال الى الحكم بفرنسا ، وفتح السكة الحديدية بين مانشيستر وليفربـول . تتارب اكثر من رمزي ، ولدت المدينة فى الوقت الذي تاكدت فيه قوة الدول الكبرى التى أثرت في مصيرها : الثورة التقنية البرجوازية الراسمالية ، التوسع الاوربي فى افريقيا (123) .

قادس مستــودع الحبوب المغربية ، الجزر .

بينما توجهت بعض الحمولات مباشرة نحـــو مختلف الموانىء المستقبلة ، كانت الصادرات تقـوم خصوصا من مستودع قادس ، وتحت اشـراف الحـاج أحمد حرضان (124) ، حصل تجار آخرون في 1832 و 1833 على مثل تلك الامتيازات للتصدير من المينـا ء الاسبانـي (125) .

استعادت المدينة من جديد وظائفها التى كانت تز اولها خلال الثامن عشر اذ كانت حمولات القمح (126) تاتيها من الجديدة ويأتيها التجار من كل انحاء البحر الابيض المتوسط الغربـــي ومــن مرسيليـــا ليتـزودوا منهـــا ، (127) .

---

(122) (A.D.N. I.Z. 309) سجل دخول وخروج السفن الى ميناء Villefranche
توقف السفينة الحربية السردينية La Fortuna ذات حمولة 113 طن (مقياس دولي سعة السفن يساوي 2,83 م3) ، تحت قيادة القبطان Stagno من الدار البيضاء محملا بالقمح متوجها الى جنوة ورجع في 7 اكتوبر
مهمة وكيل السلطان لدى الدار البيضاء ليجلب منها الحبوب . (A.E.P. Maroc 30, Tanger 9-1-1832)

(123) Annales du commerce extérieur. Avis divers. Etats barbaresques, 1831, p. 126,

(124) J.L. MIEGE : « *Les origines du développement de Casablanca au XIXème siècle* », Hesperis 1-2-1953 p. 4.
انظر ايضا :
J.L. MIEGE. Casablanca in encyclopédie mensuelle d' Outre-Mer, 1956.

ـ الجدير بالذكر في سنة 1821 ان الميناء فتح قصد شحـن الشعير الموجه لخيالة السلطان ، والمنقول الى طنجة ، انظر :
A.E.P. Maroc 26, Tanger 8-6-1821.

ـ مهمة الى الدار البيضاء تنفا المخربة بفعل تنبلتها من طرف السفن الفرنسية La Saint-Lucie et Cleophle انظر أيضا :
A.T.T. 4/34 Lisbonne 26-3-1821 p. 171.

(125) حول سير مستودع حرضان في قادس .
A.G.R. A 17(4) Cadix 8-12-1830. Cadix 20-8-1831. A.A.L. 60-24- n° 47. Lisbonne 10-3-1832 T.T.L. 71/77 Consulado de Portugal en Cadiz 1786-1834.
في سنة 1832 رخص السلطان لاحمد حرضان بتصدير 000 100 فانيك الى قادس A.E.P. Maroc, 30. Tanger 11-4-1832

(126) تمكن التاجر ابن عليل Benoliel المقيم في جبل طارق، المشترك مع دار في قادس من الحصول على رخصتين لـ 000 100 و 000 33 (فانيك) وتوصلت شركة Cavazin y Lopez برخصة لاخراج 000 20 (فانيك) واخيرا تمكن التاجر ADDI من LEVANTE في دجنبر 1832 من تصدير قمح من آسفي نحو الميناء الاسباني.
A.E.P. Maroc 30, Tanger 31-1-1833.

(127) كانت قادس أيضا مستودعا للقمح الصلب المستورد من طرف مملكة الصقليتين، وقد عزز هذه التجارة نشاط الشركتيـــن الميمتيـــن .
Ghiglino et Balbi v. Bono Ferrari l'epoca eroica della vela. Capitani e bastimenti di Genova e della Riviera di penente del secolo XIX Gênes 1941 p. 439.

وكانت الغرفة التجارية تنشر بين تجار الحبوب الاعلان المرسل من طرف القنصل دولابورت Delaporte (128). لعبت الجالية الفرنسية بقادس دورا لا يغفل في نهضة العلاقات التجارية مع المغرب أثنـاء السنوات 1830 (129) فاستعادت من جديد النشاط الذي عرفته خـلال القـرن الماضي .

بالرغم من أن قادس بدأت تستقر في وظيفتهـا كمستودع مغربي ، ووظيفة ينافسها فيها بحدة جبـل طـارق ، فيبدو وأنه كان بامكانها أن تلعب دورا كبيرا بالنظر الى النمو الحاصل في العلاقات التجارية (131). عرفت المدينة بين 1829 و 1832 نموا ملحوظا (132) وقدم اليها عدد من التجـار في أبريـل 1829 بسبب اجتذاب تصريح الاعفـاء في مينائها لهم .

يتبـع

---

(128) A.G.R. A 26(1) Marseille 18-4-1789.

رسالة الغرفة التجارية لقنصل فرنسا، فقدان سفينتين مستاجرتين من مرسيليا في مرسى مازاغان حيث كانتا تقومـان بشحن القمح لنقله لقادس الاولى تابعة لـ Morlaix والثانية لـ Havre أنظر أيضا ما قاله، من سنوات قليلة ماضية، حول دور الوسيط الذي لعبته قادس في تجارة (بلدان الشمال الافريقي) Barbarie Mémoires, Paris, édit. 1942 p. 346 Sq) في مذكراته Gorani Barbarie أنظر : H. Sée. Documents sur le commerce de Cadix in Rev. Hist. colonies 1927 p. 33 Sq. T. de Cuevas in memorias commerciales 15-2-1882 p. 236 sur D. Benito patron : A. Girard, la rivalité commerciale entre Séville et Cadix jusqu'à la fin du XVIIIème siècle, Paris 1932.

في سنة 1810 صدرت الحبوب من العرائش الى قادس على يد وكلاء، أنظـر أيضـا Delapiedra A.F.R. A 14(1) Larache 19-5-1810

(129) رسالة موجهة A.C.C. Marseille. Marseille 28-12-1830 et 2-4-1831

وكذلك A.P.R. A 25(1)

(130) A.G.R. AA 6 Tanger, 24-3-1817 Annales maritimes 1832 t. Ip. 101

(131) G. MASSON : « *Marseille depuis* 1789 ». Etudes Historiques, t. Ip. 14.

GEISENDORF-DESGOUTTES : « *Les prisonniers de guerre sous le premier Empire, geôles et pontons d'Espagne* », Genève 1932, t. Ip. 257.

حول الوكالات التجارية الفرنسية قبيل الثورة أنظر أيضا : A.G.R. AA 6 Tanger 24-3-1817 A 17(4) Cadix 28-8-1817 Enciso Recio. Actividades de los Franceses en Cadix 1789-1790 in Hispania 2-1959- p. 251 Sq. pp. 281-286. مع جدول مهم .

من خلال شركات فرنسية نطلع على اسم الدور التي كانت لها علاقات مع المغرب خاصـة منهـا DAR GIVIBEL زودتـه فـي سنوات 1820 باثواب MORLAIY للباس جند السلطان . A.E.P. Maroc 25, Tanger 24-3-1817.

(132) حول دور جبل طارق فيما سيأتي . B. Meakin. The Moorish Empire p. 404.

Vicens vives. Historia economica de Espana, t. II, p. 564.

(133) بعد سنة 1832 تبدأ مرحلة طويلة من الجمود .

(134) A.E.P. Maroc 29, Tanger 7-4-1829 Gib. cons. 2 Gibraltar 30-4-1829

حول قبول التجار اليهود في الميناء الحر Port franc A.G.R. A 17(4) Cadix 2-7-1829

(135) J.L. MIEGE : « *Les réfugiés politiques à Tanger*, 1796-1870 », in Revue Africaine 1-1957

أنظر أيضا : A.N.S. sv. Kons. Skriv. Tanger 5-1-1825 Sq. A.E.P. Maroc 29.

(136) كان قسم كبير ـ ان لم يكن الاهم ـ من تجارة قادس مرتبطا بالتهريب، ان التدابير سواء منها الضريبية أو السياسية التي اتخذتها الحكومة الاسبانية قصد مراقبة المدينة لم تؤد سوى الى الزيادة في هذا النشاط .

Marquis de Custine : « *L'Espagne sous Ferdinand VII* », t. III p. 88, Cadix 26-5-1831.

كانت الحكومة الاسبانية تعتبر قادس ومنذ مدة طويلـة بـؤرة للثـورات

Townsend dans ses travels in Spain 2ème éd. vol. II p. 395.

يقدر عدد الاشخاص من المتعاطين للتهريب في المدينة بـ 6000

(137) أحد تجار قادس الكثيري الغنى من الاعيان وعضو فـي الكورتيـز . Moreno de guerra

(138) كـان Daniel Macnamara قد زوج إبنته لـ Jorge José Colaço

A.M.F. Tanger. Libro 1° de Matrimonio, Tanger 4-3-1810.

حول عائلة G. Colaço وتحالفاتها أنظر أيضا :

R. Ruiz Orsatti : « *Una familia de Tangerinos notables* » : Alejandro Rey Colaço in Mauritania 1-10-1945 pp. 281-283.

(139) حصل G. Colaço من السلطان على امتيازات مشجعة للتصدير في سنوات 1835 و 1836 .

A.G.R. AA 135, Tanger 4-1-1836.

ظاهرة التدوين عند المجتمع التادلاوي

في نهاية القرن التاسع عشر

الملكي المالكي

ان الموضوع الذى نتناوله ، هو في الاصل جزء من أطروحة جامعية لنيل ديبلوم الدراسات العليا في تاريخ المغرب المعاصر بعنوان : تادلا في مرحلة الانتقال

متى حدث الانتقال من الشفوى الى الوثيقة المكتوبة في تاريخ المغاربة ؟

هل وقع ذلك بين 1880 ـ 1915 كما يعتقد بعض الباحثين ؟ ام بين 1885 ـ 1920 ، وهو ما نعتقده بناء على وثائق محلية معينة .

ان هذا يطرح قضية التدوين ، وهو مشكل أساسي يواجه المؤرخين ، كيف ومتى وقع الانتقال الى التدوين ، بل لماذا ؟

من أجل الا يقع خلط ، نميز بين الوثيقة المدونة الرسمية / المخزنية من جهة ، وهي قديمة قدم الدولة ولا يهم فيها شرط الورق اذا توفر حجر منقوش بحروف أو كتابة .. وبين الوثيقة المحلية التي لا تهدف الى تاريخ لدولة .

كما نميز بين العقود التعاملية ، في الفقه الاسلامي مثلا ، التي قد تكون قديمة قدم البيوع وبين معاملات عرفية يتم تدوينها لاول مرة تقريبا .

ولهذا لا نستطيع ان نذهب ابعد من الفترة المعاصرة ، الخاصة بالقرن 19 .

عند بعض الباحثين ، ان هذا الانتقال الى فترة التدوين ، ارتبط بانتقال قبائل من الجبل الى السهل التجاري .

لكننا نرى ذلك وزيادة ،لان بعض القبائل ظلت في الجبل زمن الوثيقة المدونة .. فنربط هذا التدوين ، والنزوع الى التدوين بالمبدأ العام : التدخل الاستعمارى ، دون ان نقبل على ان هذا التدخل كان في بدايته العسكرية تجاريا الا بعد تحقيق الاحتلال .

ان التدخل الاستعمارى ، القاعدة العامة ، يتضمن عدة عناصر :

ـ تزايد النزاعات بين القبائل .

ـ انتشار الفقر بين القبائل

ويتضمن عنصر : ـ تزايد النزاعات بين القبائل هو الآخر عدة مسائل :

ـ تآكل نفوذ زعماء القبائل ، بمن فيهم الزعماء المرابطون .

ـ تناسي او تجاهل او تحريف العرف

وعنصر : ـ انتشار الفقر :

ـ الحصار الاقتصادى والحرمان في اطار منهج استعماري لتحقيق الخضوع .

ـ احتلال الارض ..

وتتضمن مسائل مثل : ـ تناسي وتجاهل العرف ..

ـ عدم قدرة العرف على تحقيق الالزام والوفاء بالوعود ، وكأن لا رابطة مادية ملموسة تربط اطراف الاتفاق للسخ..

فنتج عن ذلك اتجاه الى تدوين العرف ، في شكل عقد مكتوب ، قضائي ، ملزم ، يتضمن شهودا وقواعد . عسى ان يتحقق الالزام .

وإذا عرفنا ما الهدف من الالزام ، وأنه يسعى الى قطع جذور النزاعات ، التي صار من السهل نشوبها اكثر مما مضى بسبب التدخل الاستعماري ، لتحقيــق التساكن والعيش من جهة ، والوحدة ضد العدو الاجنبي من جهة ثانية ، فهمنا الرغبة في ان يصير الاتفاق بين قبيلتين عقدا ، وهذا نتناوله في عقد تاضا المدون

وتتضمن مسائل مثل : ـ الحصار الاقتصادى :

ـ البحث عن مصدر للقوت وهــو بيــع ارض الحـــرث ..

لكن هذا البيع لــن يكــون ممكنا الا اذا كــان قانونيا ، وهــذه الصفة القانونية تنشـــأ مــن وجــود علاقة ملكية بين البائع والفدان ، هذه العلاقة التي هي موجودة في الواقع . لكن المالك المنتفع لا يتوفر على وثيقة تشهد علـــى ذلك .

لهذا أخذ هؤلاء السكان الفقراء يلجــؤون الــى تدوين ملكية فدادينهم ، عن طريق جمع شهود يثبتون تصرفهم في ارض الحرث موضوع البيــع ، المتــوفين منهم والاحيـــاء . من أجل أن يكون البيع قانونيا .

وهذا ما نتناوله في تدوين وتسجيل عقود ملكية أراضــي الحــرث .

هذان الظاهرتان اللتان يجمعهما انتقال التدوين ، وقعتا بوفرة عند بداية التدخل الاستعماري بالمغرب . هذا التدخل الذي اعتبرناه قاعدة عامة لتفسير الظاهرة.

1 . ـ تـــاضـــا ـ (1)

من بين تنظيمات معروفة ، مخزنية ودينية ، يبــرز تنظيم محلــي قلمــا تعرضت لــه الدراســات الاجتماعية التاريخية الــي الآن ، ومــن جهة أخــرى نعرف الشيء القليل عن هذا التنظيم (2) .

(1) في الوثيقة الوحيدة « المكتوبة » ، المصاحبة لهذه الدراسة رسم الكاتب الكلمة بـ : تفض ، سطر 1 ـ 9 تاضى ، سطر 25 ـ ونكتب الكلمة ، تجنبا لكل قراءة مخالفة بـ تاضا في جميع ما نتناوله.

(2) MAZZINE Larbi : « *Contribution à l'histoire de Tafilalet* », Rabat 1977, t. 2, p. 66, 67, 68.

يرى الاستاذ العربي مزين في هذا التنظيم مايلي :

على مستوى رسم الكلمة ،، **اطض** (ألف مخنوضة ، طاء مشددة بالفتحة ، ضاد بسكون) : الرضع ، علاقة بين شخصين صارت عقـــد اخـــوة ،

طض (بفتحتين) : هو مصدر الفعل ،

تو تضا (أ : مضمومة ، الباقي مفتوح) : متعاهد ، اخ للاخ ، في قانون [illegible].

في تافيلالت على العموم هناك :

1 ـ ما يسمى : تافركانت (ك : معجم)

2 ـ ما يسمى تاطضـــا

وتعد مؤسسة تايسا Tayssa داخلة في طضا وليس العكس بصحيح ، وتقوم تايسا بين شخصين متفاوتي القوة ، ومعناها التجمل والحماية ، من حامي ، أو مكسي « محمي » من كاسي « حامي » ،،

لكن طضا تقوم بين طرفين متساويين في القوة ،

تقدم كل من اطروحة الاستاذ العربي مزين والاستاذ احمد التوفيق لمؤسسات « تاضا » بعناصرها مثل تايسا على أنها كثيرة فــي المجتمع المغربي ، لانه مجتمع قلة ونقص في الانتاج مما جعـــل العلاقات الاجتماعية علاقات صراع، مما خلق علاقات التآزر، من أجل خلق التوازن ، وهذا دور مؤسسات « طضا » ،

ان الوثيقة المدونة ـ الوحيدة لحد الساعة ـ التي عثرنا عليها نجعل من الواجب الانتباه الى مايلي :

1 ـ حقا ، قام تعاهد بين قبيلتين ، مختلفتي الثقافة ، لكنــه تعاهد شامل ، يشمل التآزر والترافد ، بمدلول داخلي وآخر خارجي، لضمان التساكن والعيش ، في مجموعة من القواعد الواضحة ، والتي تم تسطيرها ، اي تضم مجموع ما عبر عنه الاستاذ العربي مزين من « طضا وتايسا الخ ،،

2 ـ بما اننا نتوفر على الوثيقة المكتوبة ، فلا نتفق مع الاستاذ العربي مزين في رسمه للكلمة وتقترح انطلاقا من هذه الوثيقـــة هذا الرسم : **تاضـــا** ، آملين أن يصحح هو بــدوره ذلــك وهـــو اجتهاد لايستهان به منه قبل العثور على ـ المصدر ـ كمــا رأى كاتبوه أن يسطروه .

Larbi MAZZINE : « *Contribution à l'histoire du Tafilalet* », Rabat, 1977, tome II, p. 66-99.

انظر الهامش الاخير في هذه الدراسة .

الاصل في تاضا ، عند باحثين مغاربة نوع من تعاقد الاخوة ، يكون بين مجموعتين بشريتين deux clans يلزم كلا منهمــا بحماية الاخرى ، وفي نفس الوقت أن يشعروا بأنه (لا يمكن الحديث بالكلام السيء ضدي مع الآخرين) ، وفي نفس الوقت أيضا هــي دفاع علم من الناحية السياسية ، ثم ثمة تقديس « حتى لا أمس بشيء خطر في حياتي » .

هذا عند آيت عطا على سبيل المثــال ، الواقعيــن فــي الجنــوب الشرقي من المغرب .

عند آيت عطا ، بتافيلالت ، كانت « طضا » ذات مفهوم ضيق : تعاقد بين شخصين ، في البداية يقولون بأنه قبل عقد « طضا »

يتدخل المخزن للصلح بين قبيلتين متنازعتين بواسطة عامله او مبعوث خاص .. ويتدخل « رجـال الخير » صـالحين ومـرابطين لنفس الغـرض ، فـي ظـروف أخـرى ، أو تلعب الـزاوية هـذا الـدور ، نتفرض شروط على الاطـراف المعنية ويعمـل علـى الالتـزام بهـا ، لمصلحة المخـزن ومصلحة الـزاوية ولمصلحة المتنازعين .

هذه التنظيمات معروفة ، تستمد « قواعدها » من الشرع وقوانين المخزن واريحية رجال الدين ، ولكن كذلك من العـــرف .

ان تاضا تنظيم يختلف عن ما ذكر ، ويتميــز بأنه محلي عرفي نابع مـن تصـور النـاس انفسهم لكيفية التساكن والعيش ، فلا ينتظرون تدخل المخزن ولا يلتجئون الى صـالح او زاوية ، انهم يبـادرون بانفسهم عن طريق جماعاتهم أو كبارهم الى « خلق » و « تأسيس » القواعد الضرورية لاقامة الصلح والعمل على استمرار هذه القواعد ، فما هي تاضا ؟ (3) .

المدلول المتداول ، على أنـه رواية شفـوية ، يعطينا هذا التعـــريف :

« تاظة نـــو أنا واياك اخوة (بخلط الاحذية او البوابيش) ، والحذاء الذى اتناوله يصير صاحبه « تـاضا » لـي وانـا « تاضا » لـه ، نموت علـى بعضنا ، يوم الحرب .. » لكن « تـاضا » الافـراد تتسـع لتشمل قبيلتين ، فنكون أمـام « عهـد » أو « اتفاق » من أجل التساكن والتعايش .

ان الوثيقة المكتوبة في هـذا الموضوع منعدمة ما عدا الوثيقة الوحيدة التي بين ايدينا والتي تسمى نفسها في مطلعها « هذا زمام تض » .

اننا بالقطع أمام عهد او اتفاق ، يتم التوصل اليه بعقد اجتمـاع ، وتطبيقه عـن طـريق التراضي . حتى وان كان هذا التراضي تراضيا بالقرعة « خلط الاحذية أو البوابيش » . كان عقد تاضا يقع بين زايان انفسهم ، وكذلك بين البربر والعرب ..

ان الوثيقة الوحيدة المكتوبة التي بين ايدينا تحمل تاريخا ، ويفترض أنها حديثة ، وتـؤيد هذا الافتراض عـــدة حجـــج :

(1) تذكر قبائل ذكـرتها الوثـائق المؤرخة ، تعـود الـى القرن 19 ، ومـا زال لهـا وجـود الـى بداية القرن 20 ، بل شارك بعضها في مقاومة التدخل الاستعمارى الفرنسي .

(2) [السمـخ] الذى كتبت به ما زال يحتفظا ببعض النصـاعة بالمقـابلة مع وثـائق مـؤرخة بهت مدادهـــا .

(3) وجود الوثيقة بين مجموعة وثائق تـؤرخ أقدمها بالعقد الاول من القـرن 19 . أي يستحيل أن تعود الى اقدم من هذا التاريخ ، وهي وثائق دحو بن المـــالكي .

كانت المسألة كلها مسألة قريبة جدا من الاخوة بالرضع ، فتطورت ولم يبق الرضع هو الاساس بل صارت عادات خلط البلاغي بين شخصيـــن ،،

بين آيت خباش وهم فرقة من آيت عطا مستقرين بتافيلالـــت وبين بني محمد وهم فرقة من الواحيين بتافيلالت ، فرقة عربية أو مستعربة

كان بني امحمد معروفين في القرن 19 على أنهم في حلف مع آيت عطا ، وعندما نتقصى حقيقة تحالف فرقة عربية مع أخرى بربريـة نسمع ادعاء بانها قبيلة لها نفس الجد ! ذلك أن بني امحمد وهم التاليون ، دخلوا بعقد « طضا » ، وهكذا لم يعد العقد بين شخصين بل بين مجموعتين ، اما كيف تحالف الاخيرون مع الاولين ودخلوا بينهم ، فانه في الغالب وقع عند اجتماع كبار آيت خباش وكبار بنـــي امحمـــد .

تخلطوا حليب المرضعات وشربوه جميعا فعقدت الاخوة بينهم ، فنكون قد رجعنا تقريبا الى تافركانت التـي صـارت (موجـودة) في « طضـــا » .

ان المشكل في هذا « التاريخ » ، وخاصة مسألة بني امحمد ، انه تاريخ مبني على الرواية الشفوية لا غير ، رواية منتشرة بكثرة في تافيلالت حول كيفية دخول بني امحمد ، أي أنه تاريخ بدون وثيقة مكتوبـــة .

متى ظهر التحالف في الوثيقة ، وان بني امحمد متحالفون مع آيت خباش من آيت عطا .

من المعتقد أن سبب ذلك يرجع الى مسألة التجارة ، لان من الملفت للانتباه أن يكون آيت عطا وحدهم داخلين في « طضا » مع بني امحمد ، اذ بحسب الموقع الجغرافي وموطن كل من بني امحمـــدوتحالف آيت عطا بالنسبة لاتجاه الطريق التجارية ، يؤكد هـــذا الاعتقـــاد .

وبما أن لآيت عطا مصلحة في المرور ، وان ثمة مصالح مشتركة لكل القريبين من المراكز والمحطات التجارية ، فقد صيغت تلك المصلحة في اطار تقليدي هو « طضا » .

(3) راجع هامش 2 ، وحول تنظيمات محلية ، تنظر أيضا :

جرمان عياش ، المجتمع الريفي والسلطة المركزية 1973 R.H.

(4) ثبت من ملاحظة وجود أحد كبار المتعاهدين في عقد تاضا ، وأيضا في وثائق مؤرخة ، أن تاضا تعود الى العقدين الأخيرين من القرن 19 على الأقل (4) لكن تاريخ الوثيقة لا يفيد بداية « القانون » الذي تشرعه ، فهذا الاخير ، بدون شك ، أقدم من تسطير تلك الوثيقة .

نحن أمام وثيقة تخص جهة تادلا ، الا أن تاضا هذه ، لا تنحصر في تادلا فقط ، اذ جرى تأسيس هذا التنظيم في جهات اخرى بين قبائل بربرية أو عربية ، وان كانت صيغة الكلمة الشفوية منحرفة بعض الشيء ، فيقال لها [طاطا] ، [طضا] وتحمل نفس المدلول تقريبا :

« اذا دخل الرجل مجال قبيلة تعد [طاطا] لقبيلته ، خلع نعليه ورزته ، في استسلام والعكس صحيـح .

« اذا وضع يده على بهيمة معروضة للبيـع ـ عفوا ـ وكان صاحبها من قبيلة هـي في طاطا مـع الآخر ، تسلم البهيمة بدون مقابل .

« تعقد مواسم [طاطا] بيـن أطرافهـا ، فيتسارع كل رجلين الى بعضهما بخفة الاقدام عراة الرؤوس ليتعانقا عناقا حارا ،، كل يعانق «طاطـاه»

من أمثلة ذلك أن بعض قبائل زمـور كانت طاطا لـزعير والعكس ، وحول فاس بني حسن [طاطا] حجاوة ، الى بداية القرن 20 ، حيث كان بني حسن يهبون لاغـاثة حجاوة الذين تعـرضوا للتهـديد بابـادتهم .

ونتساءل عن أنواع هذه التنظيمات المحلية ، بين تاضا ، ونظـام الجمـاعة الذي لاشك هو تنظيم ديني اسلامي تأثر بخصوصية السكان ، أو بتنظيمات السكان الجبليين في الريف .

مثل تاضا مثل أي تنظيم اجتمـاعي ، فهو قـديم ، يرجع لما قبل الاسلام ، اذ عرفه المجتمع المغربي من قبل مادام من المستحيل وجود مجتمع بلا تنظيم معين.

وهكذا فان تاضـا وتافركانـت ،، قـد صيغـت وتطورت مع دخول النظام الاقتصادي الجديد ، الذي فتت التنظيمات القديمة التي لم تستطع الصمود أمام واقع اقتصادي جديد حسب ما يظهر .

هذا في الجنوب ، بتافلالت عند آيت عطا وحلفائهم ،، أما في الشمال ، فنجد هذه التنظيمات القبلية في زمور والحوزية ، حتى وصلت الشمال ، حيث نصادف تاضا بين مجموعتين لا بيـن فرديـن ، لكـن لا نجـد تافركانت ، أمثال هذه المجموعات : بني حسن ـ وبني زمور ، أولاد مومن ـ آيت خويا ،،

ونلاحظ ، أن هذا التعاقد غالبا ما يقع بين ثقافتين مختلفتيـن :

تبسيـط الـوثيقـة :

اتفقت قبيلتا أولاد مومن وآيت خـويا (6) ، الاولى عربية والاخيرة بربرية ، على نصرة بعضهما « تض ـ دفاع ، وارفود ـ مؤازرة » ، فتم لهذا الغرض اختيار شخصين يمثلان الطـرفين ، وهمـا السيـد العربي بـن المقدم عن «رافد» أولاد مـومن وحـامد البوحسسني عن «رافد» آيت خـويا .

ثم اختير 33 رجلا من كل قبيلة ، في تسلسل ثنائي : فلان مع فلان .. 33 زوجـا اى 66 رجـلا ، على أن هذا نصير ذاك والعكس صحيح .

نظمت القبيلتان فـي ذلك الاجتمـاع عـلاقات العيش بينهما ، وخاصة أموالهما ، واعتبر اليمين من طرف 10 « نقران » / وجهاء قاعدة لحسم مادة كـل نزاع ، وبالتالي تعويض الضرر ، وذلك في حالة تعذر الشهود . ولم يفت الطرفين تنظيم بعض الجزئيات ، وذلك فيما يخص النازنين معهم «اخوانا واخوانهم» ، واعتبار أبسط الاشياء ذات قيمة ليس «الزرب الأحطب» وهذه قائمة المتعاهدين كما أوردتها الوثيقة :

عـرب : أولاد مومن	بنـي امحمد	بنـي حسـن
شلـوح : آيت خويا	آيت خباش	بنـي زمـور

(4) في الوثيقة : أولاد مومن وآيت خي، ولتجنب تحريف القراءة كتب على الشكل أعلاه .
(6) آيت خويا في بلاد زايان، احدى قبائل الشلوح .

زمــام تــاضــا

أولد مومن

رافدهم : السيد العرب بن لمقدم

أفراد أولاد مومن المسجلون في الزمام

اعلي بن الصلح

البداوى احماد

العيش

موحى بن اسممين

محمد بن قاسم

حم العسر

محمد بن وعلي

بعز بن الحاج

المعط بن عبد المالك

المعط ولد عربي

بن عبو

الراضي

السيد السايح

لحسن بن عبد السلام

كبور

اعلي بن الجمعي

المعط بن الحاج

محمد البلعيد

قاسم بن لقدم

نقاش

بعز بن قدور

السيد العربي

المعط بن عبد المالك

محمد بن اسماعن

امحمد بن الراضي

السيد العرب

اعلي بن العباسي

بها

حم العسر

لحسن بن عبد السلام

المحط ولد عربي

محمد بن اعلي

بعز بن الحاج

ءايت خي

رافدهم : حامد البحسسني

مع أفراد ءايت خي المسجلون في الزمام

مع محمد أحمم

مع اسعيد أقبو

مع احماد ولد اعلي ابشرب

مع أناصر

مع لحسن ولد الخباز

مع احماد ولد يدما

مع بن احسين ولد بدما

مع حم ولد يوسف

مع محمد ولد الخبار

مع ميمون ولد حدو حنين

مع محمد ارح

مع بعز ارح

مع حم انجيع

مع (اخ السايح) السيد أحمد الخباز

مع الحسين ولد بشرب

مع بست

مع علي ولد حمد

مع اعلي ابشرب

مع اسكرد ولد بشرب (7)

لحسن ولد بالما

مع زين الدين ولد بوشرب

مع وحماد (أخيه) الحسين ولد رح احدوا

مع سيد محمد الوزاني

مع اعلي ولد الحاج اسعيد

مع « وانـي » (8)

مع محماد

مع محمد أقسوا

مع حدوا اعشان

مع عبو ابا اما

مع رحو او المعط

مع اعلي اعمار

مع بو الطيب

مع العرب (9)

---

(7) احتفظنا بالاسماء كما وردت في الاصل .

(8) يقصد ـ الفقيه محرر تاضا ـ نفسه .

(9) احتفظنا بالاسماء، كما وردت في الوثيقة، بدون تعديل .مع ان الوثيقة بدات ب : اولاد مومن وآيت خويا، ثم رافد الاولين ورافد الآخرين .. الا انها قيدت الاسماء مبتدئة بايت خويا ثم ثم بعد ذلك اولاد مومن :
محمد او حمو مع اعلي بن الصالح، اسعيد اقبو مع البداوي احماد الخ، لذلك يستحسن القراءة من اليسار الى اليمين، الا ان الترتيب فيما يخص عمود اولاد مومن وعمود آيت خويا كل على حدة. ولنتساءل في الغرض من الطريقة التي تم بها تسجيل الزمام .

اولاد مـومن من العـرب ، تفـرعوا عـن أولاد يوسف الشرقيين (10) وموطنهم البسـائط القـريبة من زاوية شرقاوة ، وآيت خويا شلوح ، موطنهم في زايان ، أي أن الطرفين هما عرب سهليـون وشلـوح جبليون دون أن نستطيع تحديد المجال الذى يمتد بينهما ، لكن من المؤكد أن حركة الانتجاع قائمة فـي طول ذلك الامتداد بما فيه مجال الطرفين (11) .

وهـا نحن اذن أمـام حـالة من حالات افـراز « قـانون » ، لحصـر النـزاع ، والتعهد بـ التنـاصر «تض» ، والتآزر «أرفود» ، تاضـا التـي تجسدهـا «الامعيـة» مـــع ، مـــع ،،» وارفـود أي تمثيليـة الرجل الذى يتقدم اخـوانه في مواجهة قـرينه الذى من خلفه اخوانه كذلك ، ونموذج تاضا مثال مهم على افراز القانون . نعـامل الوثيقة علـى أنهـا مسـودة قانونية ، سطرت قواعد ، وحددت عقوبات ، مبتدئة بديباجية ، من حمدلة وصلاة على الرسـول ، وذلك من اجل تنظيم حياة قبيلتين فيما يخص أموالهما (12) وأمنهمـــا .

نحن أمام 68 رجلا تضمهم الوثيقة على صغر حجمها ، فاذا قدرنا ان وراء كل منهم 4 أفراد (أسرة) تكـــون الحصيلـــة : 68×4=272 شخصـــا ، وهـم مجموع من يسرى عليهم هذا العهد ، وهو رقـم كبير ولا شك ، هم في حاجة الى تنظيم عيشهم وتـأمين نشـــــاطهـم .

قد يفيدنا هـذا الرقم في معـرفة عـدد أفـراد قبيلة صغيـرة أو متـوسطة الحجم ، أو فـي الحـد الاقصى لما يمكن ان « يشكل » قبيلة ، لتأمين العمـل والامن والدفاع الـــخ ... لكن لا نعرف هل مجموع 68 شخصا يمثلون حقيقة جميعهم 68 أسرة ، وكذلك هـل هم مجموع ما تتكون منه كل قبيلة ، علـى ان الـــرقم مهـــم .

لقد قـر عـزم أولاد مـومن وآيت خـويا على «ترافد » ، مما تعرضه الوثيقة في قائمة طويلة مـن المترافدين ، في طليعتهم رافد أولاد مومن ورافد آيت خـــويا ، فلان مع فلان . فلان رافد فلان ، وتاضـا وارفود .. ويفترض أننا أمام تنظيم خارجي ، وتعهد بالدفاع المتبادل وبالنصرة ضد هجوم أو اعتداء خارجي من خارج أولاد مومن وآيت خويا ومن خارج اخوانهم والمستوطنين معهم (13) .

ومن جهة أخرى هناك تنظيم داخلي ، أو تاضا اى ايجاد الحلول الممكنة لمعالجة نهب طرف لآخر ، وحصـــر النـــزاع .

لكن التنظيم الخارجي والتنظيم الداخلي يشكلان في النهاية تنظيما واحدا لتعـايش القبيلتيـــن ، وأن الرفود بمعنى خاص يندرج في المعنى العام لتاضـــا (14) فما هو الدافع لهذا الاتفاق ، اي هل وقع فـي ظروف عادية أم مستجدة (15) سلفا تمسكا بأن حالة افراز القانون قديمة لتنظيم القبائل لعيشهـا ، ولكـن ما هو التحول الذي قد يكون وقع في هذه الحالة ، من افراز القانون ، التي نحن بصددها ؟ ان ما قد يكون مصدر دهشة هو أن العرف لا يحتاج عادة الى التدوين ونحن أمام زمام ، اي مكتوب تاضا ، فلماذا قر رأي أولاد مومن وآيت خويا على كتابة هذا العهد ، وهـل سبق كتابة « اتفاق » من هذا النوع من قبل ! ان الزمام مكتوب بعربية بربرية (16) ، وتدوين تاضا في حد ذاته يدفع الى الاعتقاد بوقوع تحول ، لا يكون

(10) اولاد يوسف ثلاثة دواوير كبيرة : اولاد ازواوش، اولاد عياد بني زرنتل، واولاد ازواوش دواران في كل منهما اربعة عظام، الدوار الاول هو اولاد مومن، تفرع عنه آيت مسعودة الذين سيكون لهم نفوذ كبير في العقود الاولى من الحماية : د ح بن المالكي شيخ ثم قائد، وآيت الراضي، الخلالطة، الغزوانة، وهم جميعا سكان السهل .

(11) راجع الكتاب الثالث من بحثنا في الدراسات العليا : تادلا في المرحلة الانتقالية .

(12) مال بمعنى عام ، من انعام وغيرها Cheptel

(13) رفد : رفده : اعانه، نصره، أعطاه، دعمه، أنظر : جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي، دار العلم لملايين، بيروت، ص 741، ـ 742

(14) في القاموس العربي لانجد سوى هيكل الكلمة :

تادى : له الامر : تيسر ، اليه من حقه : اداه وقضاه، الدين اونحوه : قضي، قضى دينه. ص 349

تضام ـ القوم : اجتمع بعضهم الى بعض .

تضامن ـ القوم : اتحدوا واتفقوا امام امر ، ص : 406، المرجع السابـــق .

(15) انظر الكتاب الثالث من بحثنا في الدراسات العليا : تادلا في المرحلة الانتقالية .

(16) انظر مجلة تاريخ المغرب ، العدد 2

السنة 2 ، 1981 ص فيما يخص الاصل الواحد للغتين .

الا بتزايد النزاعات ، واشتداد الاضطرابات ، استطعنا بعد 5 سنوات من للبحث في مسألة مصدر النزاعات والاضطرابات أن نجزم بان الاطراف المجتمعة قررت ان تفعل شيئا يلزمها ، بعد ان صار بينا أن مجرد الاتفاق بلا تعاقد مكتوب أصبح شيئا لا يمثل أهمية ، أي صار من الضروري ايجاد وصيلة اجبار او سلطة ، كانت اولا في العقد المكتوب ، ثم في الاشخاص المهمين المدونة اسماؤهم والملتزمين . وهكذا ، افـلا تحمـل الوثيـ معنى لانتقال «مـا» هو علامة على تغير أخذ يطـرأ على حياة القبائل بعد أن صارت الاعراف من قبيـل المثل الاخلاقية التي لا تلزم في شيء .

فما مضمون وخلاصة ما توصل اليه أولاد مـومن وآيت خـويا في هـذه الظروف التي لم تعـد تشبـه ظروف العهد القـــديم ؟

مضمون تـــاضا :

ـ تعهد آيت خويا بعدم نهب (أكل ، ماكلة) متاع (مال) أولاد مومن .

ـ تعهد بالمقابل أولاد مومن بعدم نهب متـاع آيت خـــويا :

« متاع أولاد مومن لا يكلوه ءايت خي ومتاع ءايت خي ما يكلوه أولد مومن » (17) .

ـ اذا وقع نهب متاع أولاد مومن من قبل آيت خويا أو العكس (وانكر المعتدى أو تعذر وجدو شهود،،) يكون اللجوء الى الحلف/ اليمين ، وذلك على الصورة الآتيـــة :

أ ـ يختار الجانب المتضرر عشرة من خيـرة رجاله «عشرة نقـران » لاداء اليميـن (18) . « ليس الزرب الاحطب ، وباب الحلف بينـا وبينهم عشـــر نقران (19) .

ب ـ أداء اليمين من قبل عشـرة رجـال مـن عامتهم ، بين النازلين عنـد الجـانبين ، « اخوننـا واخونهم عشر من غير نقران » (20) .

ـ يتم استرجاع ما ضاع أو تعويض الضـرر بقـــاعدتين :

1 ـ احضـــار الشهود

2 ـ أو ، اذا تعذر وجود شهود ، يؤدى اليمين عشرة من خير رجال الجانب المتضـرر . « اذا صـاب الشهود يقبض متاعه وان لم صـاب شهـود يحلف بعشر نقران ويقبض متاعه » (21) .

وتعرض الوثيقة أمثلة لما يمكن أن يقع استقاء واستشهادا بما يقع بالفعل أو وقع سـابقا : أكـل المتاع ، بيع او شراء بهائم بغير اذن ،،، وتضـرب أسئلة لابسط المتاع « ليس الزرب الاحطب .. »

من يضمن تطبيق هذا الاتفاق ؟ بـدون شـك لابد من سطلة للتطبيق ، والا سيظل حبرا على ورق ، وتدوين الاتفاق ، الذى قد ينذر بتحول في العـلاقات بين القبائل ، علامة على ان المدونة اسماؤهم ملزمون تماما كما يحدث في الاحوال الشخصية والتعـاقدات الثنائية التي تدون بمحضر شهيدين عدلين الـخ ..

ان رافـدي أولاد مـومن وآيت خـويـا اللذين يتصدران قائمة المترافدين هما عنوانان على التراضي والالتزام ، ثم لم يتم الاكتفاء بهؤلاء ، وانما ادرجت أسماء 33 زوجا من الرجال ، الا يشكل هـذا سلطـة معنوية وقانونية املتها حاجة الطرفين الى مثل هذا الاتفـــاق ؟

ومن الجائز ان نكون بصدد خيمتين كبيرتين هما أولاد مـومن وآيت خويا وليس قبيلتين ، واننا أقرب الى عقد جماعي أقوى من العرف ومـن النـاحية العملية أمكن معاملته معاملة ما يحدث بين المتنازعين أمام القـــاضي أو العـدول ...

لكن هذا الزمام على بساطته وصغر حجمه ، يضم قواعد قانونية في غاية الاهمية :

ارفـود (تض وارفـود)

(1) هذا زمام تاضا بين أولاد مومن وآيت خويا

(17) سطور : 25،24،23 من الوثيقة المصاحبة .

(18) من الممكن ان يكون اختيار العشرة المختارين من طرف الجانب الذي سيدفع التعويض .

(19) س : 26،25 من الوثيقة .

(20) سطر 27 من الوثيقة .

(21) السطران الاخيران من الوثيقة .

تتابع	وثيقة	تاريخ التسجيل	الشهود	اصحـــــاب الارض	الملكية المشهود بها	تاريخ الحيازة	اسباب التحويـز	ملاحظـــات
11	160 164	11 جمادى 1 1343 8 دجنبـــر 1924	12	اولاد العـــم : + السيد موحا ومبارك الزرنتلـــي العثمانـــي + السيد بوعزة بن العسري + السيد محمد بن الصالح غميض يعرف + ابن عمهم السيد الحاج بن المكي النســـب + لخوه السيد أحمد بن المكي + ابن عمهم السيد عـلال بـن دح النســـب	جميع فدان من أرض الحرث بمزرعهم يعرف بالزبوجـة خلـف واد بوبكرة، بحدوده .	" " " " " "	ملكية أعقبها شراء في نفس اليوم .	تسجيـــل ، وثبـوت الرسم بخطاب القاضي وله نظير .
12	175 171	11 جمادى 1 1343 8 دجنبـــر 1924	12	+ علي بن بوعزة الزرنتلي الحرشي وبنات عمه حم النسب، وهن : + المراة بـيـزة + نختها المراة فاطمة + المــراة عايشـــة + المــراة مباركـة + المــراة حدهـــم + المــراة حـــادة + ادريس بن صالح بن حمادي النسب	جميع فدان من أرض الحرث بمزرعهم بانكديات قرب سيدي المحجوب.	مـدة تزيـد علـى أمد الحيازة الشرعيـة	—	+ اصبح المشريـون الجـدد يجـــاورون بملكياتهم / املاكهم اصحـــاب الملكيـــات القديمـــة . « دح والشطيني » + تسجيل، وثبـوت الرسم بخطاب القاضي
13	169	12 ربيـــع 2 1344 30 أكتـــوبر 1925	12	+ حمادي بن لحمد ولد محمد بـــن أحمد الزموري الزرنتلي من آيـــت السجـــدالـــي .	جميع فدان من أرض بمـــزرعهـــم يسمـــى بو القنادل ، قـــربه وادي بوبكرة بحدوده.	الحـــرث " " " " "	—	+ تسجيـــل + ثبـــوت الرســـم وخطاب القاضي .
14	187	14 جمـــادى 2 1344 30 ديسمبـــر 1925	12	+ علي بن بوعز الزرنتلي الحرشي	جميع فدان من أرض بمزرعهم قرب سيدي المحجوب	الحـــرث " " " " "	—	" " " " " "
15	178 170	24 جمـــادى 2 1344 9 ينـــايـــر 1926	13	+ حمادي بـن العربـي الزرنتلـي الحرشـــي + ابن أخيه حمادي بن العربي النسب + ابن عمهما قدور بن أحمـــد + لخوه أحمد النســـب + بوركي بن العربي المنزول يعرف	جميع قطعة من أرض الحرث بمزرعهم تسمى بكدية بن عب، قرب سيدي المحجـــوب تسع : 2 هـ .	" " " " " "	ملكيـــة – بيـــع	" " " " " " رســـم نظيـــر

تتابع	وثيقة	تاريخ التسجيل	الشهود	أصحاب الأرض	الملكية المشهود بها	تاريخ الحيازة	أسباب التكوين	ملاحظات
16	162 174	25 جمادى 2 1344 10 يناير 1926	12	+ حمادي بن العربي الزرنتلي الحرثي	جميع فدان من أرض بمزرعهم يسمى بحفرة سي الحسن قرب سيدي المحجوب ، يسع تقريبا : 3 هـ	الحرث مدة مديدة تزيد على الثلاثين سنة . أي في 1894/1313 الى الآن .	—	تسجيل وثبوت الرسم وخطاب القاضي وله نظير .
17	172 173	25 رجب 1344 8 فبراير 1926	12	ابناء العم : + السيد أحمد بن دحمان الزرنتلي العثماني + بنت عمه المرأة رقية دحمان النسب + أختها المرأة خديجة + ابن عمهم السيد المعطي بن قدور + الصالح بن الفلاح + السيد ادريس بن عبد السلام + أخته المرأة حادة + أمهما المرأة بختة تعرف + أخوه موح اسما + المعطي + السيد بناصر ولد بوشمامة + موح بن الفلاح النسب + السيد يعرف بن محمد بن سالم + المرأة حادة بنت الصديق + والداها ! سيدي محمد + سيدي قاسم + السيد محمد بن بوشمامة + السيد المعطي بن العربي + " دحمان يعرف + " بن المعطي يعرف + " عبد السلام بن ادريس + أخته المرأة عايشة + أختها رحمة + السيد علال بن المسوى + " عطى بن علي + المرأة حادة بنت علال + السيد المعطي بن قدور + السيدة عايشة بنت بوعز + بناصر + أخوه الكدح ولد أبو شميمية	فدان الزبوجة خلف وادي أبي بكرة	" " " " " " حتى الآن	—	الفدان مشترك مع من هو باقي من اخوانهم ومن هو فوت نصيبه من ابناء عمهم في ملكية سابقة . تسجيل، ثبوت الرسم الرسم وخطاب القاضي. وله نظير .

تتابع	وثيقة	تاريخ التسجيل	الشهود	اصحاب الارض	الملكية المشهود بها	تاريخ الحيازة	اسباب التحوين	ملاحظات
18	177 180	14 شعبان 1344 27 فبراير 1926	12	الاخوة أولاد بولاشفال يعرف الزموري الزرنتلي الحرشي : + عبيدة بن عب بن بولاشفال + الصالح + حمادي + ابن عمهم واعماج + ابن أخيه حمادي زروال أختاه : + المرأة كرينة اسما + المرأة يامنة أمهم + المرأة ميمونة	جميع الفدان المسمى بالنخيلة ، قرب سيدي المحجوب ، بحدوده، يسع تقريبا من 10 هـ .	" " " " " "	—	صار يحده مالكون جدد سبق أن اشتروا القصبة من نفس أولاد بولاشفال . تسجيل، وثبوت الرسم بخطاب القاضي – وله نظير .
19	165 185 وجه 2	20 رمضان 1344 3 أبريل 1926	11	الاختان : + المرأة حادة + فاطمة بنت المعطي الحاجي البنحياوي + عمتها المرأة زهرا بنت حمادي النسب ابنا أختهن مباركة : + محمد بن علي + أخته المرأة فاطمة + ابن عمهن بوبكر بن الحسن النسب	جميع فدان من أرض الحرث بمزرعهم يسمى بحفرة سي الحسن قرب سيدي المحجوب بحدوده، يسع تقريبا 3 هـ .	" " " مدة تزيد على أمد الحيازة الشرعية الى الآن .	ملكية لاجل البيع ..	تسجيل مع ثبوت الرسم، وخطاب القاضي
20	185 186	4 ربيع 1 1345 12 شتنبر 1926	12	+ السيد محمد الكدح يعرف ابن العربي ولد بوشميمية الزرنتلي العثماني . + أخوه بناصر + محمد بن بوشميمية + السيد محمد بن عبد السلام النسب + المرأة الكبيرة بنت علي والعزبي النسب + أختها رقية الموساوية تعرف النسب .	اشهاد على ملكية قطعتين من أرض الحرث قرب سيدي المحجوب معروفتين بالبريني مساحتها : 3 هـ . بحدودها .	" " " " " "	—	" " " " " " له نظير .

تتابع	وثيقة	تاريخ التسجيل	الشهود	أصحاب الارض	الملكية المشهود بها	تاريخ الحيازة	أسباب التحويل	ملاحظات
21	202 202	12 ربيع 2 1346 9 أكتوبر 1927	12	+ الصالح بن عباس الازواوشي المومني + ابن أخيه الشرقي بن غزة بن عباس	جميع فدان من أرض الحرث قرب مدشر أولاد مومن يسع 5 هـ ، يسمى بالمريمدة، بحدوده .	" " " " " " الى الآن	ملكية، أعقبها بيع في نفس اليوم	تسجيل، وثبوت، الرسم، وخطاب القاضي
22		12 ربيع 2 1346 9 أكتوبر 1927	12	+ الزحاف اسما بن محمد اليوسفي الازواوشي المومني الغزواني . + محمد بن بوعز الشكراني الحمراوي .	جميع فدان من أرض الحرث بمزرعهم يسمى بظهر لمخينيز قرب مدشر أولاد مومن، يسع : 2 هـ . بحدوده	" " " " " "	—	- تسليم ، - تسجيل، وثبوت الرسم بخطاب القاضي
23	215 215 وجه 2	فاتح رجب 1347 14 ديسمبر 1928	12	+ حمادي بن السايح العياديمن آيت ابن يحي + بنت عمه المرأة زهرا بنت الطيبي البتاوي العساوي + وفاطمة بنت الصالح بن السايح المذكور	جميع النصف من فدان من أرض الحرث بمزرعهم يسمى بشمية أولاد طاجين، يسع : 4 هـ . قرب وادي بوبكرة، بحدوده .	" " " " " " الى الآن وحتى الآن	ملكية أعقبها بيع فورا	بيع المشتريون الجدد يجاورون أصحاب الارض القدامى (القائد دحو ، والمشتريون معه) .
24	212	فاتح رجب 1347 14 ديسمبر 1928	12	+ الجلالي بن البصير الزرنتلي الحرشي + المرأة رحمة بنت علال النسب + فاطنة بنت المعطي بن العربي المسليني المومني + حادة بنت البصير + شقيقتها يط + زهرا بنت الجلالي بن العربي النسب + الحفيان بن عمر الحرشي + فاطنة بنت المولودى بن البصير النسب + يزة بنت الجلالي المذكور + المسنة المرأة مباركة بنت حم ن الصالح الحاجي + أختها صفية + رابحة بنت المولودي المذكور + شقيقتها مريم : + بوعز + البصير + مباركة أبناء سي المعطي الزرنتلي الحرشي	جميع فدان من أرض الحرث بمزرعهم يسمى بالكدييات يسع : 8 هـ ،، وصفه بحدوده	" " " " " " الى الآن	—	- تسليم - تسجيل، وثبوت الرسم بخطاب القاضي

تتابع	وثيقة	تاريخ التسجيل	الشهود	أصحاب الارض	الملكية المشهود بها	تاريخ الحيازة	أسباب التكوين	ملاحظات
25	214	فاتح رجب 1347 14 ديسمبر 1928	13	+ الجلالي بن الصالح بن الفزواني الزرنتلي الشكدالي + البسير بن الفزواني النسب + المراة صفية بنت حمادي صالح بن الفزواني المذكور + امها رابحة بنت محمد بن أحمد النسب + احمد بن الفزواني المذكور + اخوه حمادي	فدان من ارض الحرث بكدية ابن عب قرب دار شهرين يسع : 2 هـ .. [illegible] صافه ، وحدوده .	» » » » » »	—	» » » » » »
26	220	5 شعبان 1348 6 يناير 1930	13	+ حم بن المفضل الازواوشي المومني، واخوانه : + فاطنة + أحمد البهالي يعرف + المفضل + عايشة + خديجة، وزوجتاه : + رابحة بنت الصالح النسب + ضرتها فاطنة بنت مبارك بن نقمير الزرنتلية الزبيرية	اشهاد على ملكية فدان كدية السمن : 3 هـ، بوصفه وحدوده	» » » » » » » » »	—	» » » » » » » » »
27	221	5 شعبان 1348 6 يناير 1930	12	+ الشرقي بن غزة بن بلعباس الاجواوشي المومني الخلوطي واخوانه: + يزة + فاطنة + حادة	اشهاد على ملكية لجميع فدان الحرث يسمى ظهر المخينيز : 6 هـ ، بوصفه وحدوده .	» » » » » » » » »	—	» » » » » » » » »
28	222	6 رمضان 1438 5 فبراير 1930	12	+ الجلالي بن علي ولد مريم القرعة يعرف الاجواوشي المومني + ولد لخيه حم بن امحمد + بنت أخيه رحمة بنت أحمد النسب	+ جميع جنان + قطعة من ارض الحرث مجاورة له بمزرع أولاد مومن قرب وادي بوبكرة : 1 هـ باوصافها وحدودها .	» » » » » »	—	» » » » » »
29	218	26 رمضان 1350 6 فبراير 1932	12	+ محمد بن بوزكري الباق الاجواوشي البجعدي	جميع ثلاث قطع من ارض الحرث الكاينة له قرب أبي الجعد ، الاولى تسع تقريبا 64 هـ . الثانية 17 هـ . الثالثة : 11 هـ موصوفة بحدودها .	» » » مدة مديدة وسنين عديدة تزيد على أمد الحيازة الشرعية	تسجيل بعد شراء .	التسجيل وثبوت الرسم وخطاب القاضي .

بيع الصبية والايتام لاراضيهم بسبب الفقر الفـادح

● قبـل 1912 !

ـ 7 رمضان 1255 / 14 نوفمبر 1839

لما ثبت ما ثبت من اهمال اليتيمين .. الى آخر ما رسم فيه وسأل منه النظر فى ذلك ، اقتضى نظـر القاضي السديـد ورأيه الموفق الرشيد أن قدم عليهما **أمهما المذكورة معهما فيه لتبيع عنهما حظيهما ونصيبيهما** من الفدان المحدودة حوله بما ظهر لها من الثمن وقبضه والانفاق عليهما منه بالمعروف . أقامها **لهما مقـــام** الوصي المفوض اليه من غير اشراف لاحد عليها مـن خلـق الله ، **ولتعمل فيه عمل من يعمل [ان الله لايخفى** عليه شيء فى **الارض ولا** فى السمـــاء وهو السميـع العليــــم (*) .

بعد ذلك ، حضرت **المرأة المقدمة** ، ربيعة بنت قدور **بين** يدي **شهيديه** واشهدت **على نفسها أنها باعت** أمحمد بن الشيخ بلقاسم بن الراضي الزموري الازوارشي ، جميع الحظ الواجب لولديها اليتيمين بمنافعـه ومرافقـه .. بثمن قدره : سبعـــــة وخمســون (57) مثقـالا .. (**)

ـ 6 محرم 1296 / 31 ديسمبر 1878 :

انعقـد لدى للعدول بيع ، باع المولودى وشقيقه أحمد ابني الحاج محمد وأمهما المـرأة يـط بنت أحمد الشلحـة تعرف وشقيقة المشترى المرأة هوينة بنت الحاج محمد ، كل منهم باع عن نفسه ، و هوينة باعت عن نفسها وعن **ولديها محجوريهـا الصبـي الطاهـــر والصبي بوزكرى وأخيهما للاب الصبي قدور بن الحاج محمد ، بحكم الكفالة ، لما بلغهم من الضيعة والفاقة والاحتياج فى علم الواضع شكله** ، فى صفقة واحـــدة ، جميع النصف من الولجة (***)

(*) وثيقة : 35 مكرر .
(**) وثيقة : 35 مكرر .
(***) وثيقة : (2) وتأخذ : 1 الى 5 .

ـ منتصف ربيع 1308 / أكتوبر 1890

شهد شهود [13 شاهدا] على معرفتهم التامة بالايتام أولاد الكبير ، وهم : غز ، وعبد السلام ، والصبية فاطمة بنت المعطي بن عز ، وأحمد ، وامحمد ، ابني أخيهم حماد ، والمعطي ، ورحمة ، ومحمد أبناء البصير بن عزا ، **وشهدوا معها أنهم أيتام مهملون** لاوصي عليهم من أب ولا مقدم من قبل قاضي ، وأنهم **في غاية ما يكون من الضيعة والفاقة والاحتياج ، وان ليس لهم ماشية تباع ولا مال ناض يصرف في نفقتهم** ، وان أولى ما يلزم عنهم ويصرف في نفقتهم هو حظهم من فدان الكدية للسيد علي ، **وان لم يبع عنهم فتلحقهم المضرة الفادحة** (*) ، وان أولى من يبيع عن أولاد الكبير هو عمهم قاسم ، وأولى من يبيع عن بنت المعطي هو عمها السايح ، وأولى من يبيع عن أبناء حماد أمهم أم العيد بنت حماد بن حم الحجراوية، وان أولى من يبيع عن أولاد البصير أمهم عايشة بنت قدور بن بلقاسم ، لكون كل منهم في كفالة من ذكر له وتحت حضانته وانفاقه من موت والد كل منهم ، **وان لم يبع عنهم فتلحقهم المضرة الفادحة** (**) ، وأن الثمن الذي أعطى فيه لثمن غبطة وسرور (***) .

اذن هناك الحاح على بيع حظ يتامى في فدان كدية السيد علي ، وتبرير ذلك بحاجتهم الشديدة وتعرضهم للضياع ، ثم استشارة واقناع القاضي بذلك .

ـ 10 ربيع 1 1323/ 15 ماي 1905 :

شهد 13 شاهدا عل ىان السي محمد وشقيقه علي ابني القائد مبارك ولد القائد بوعبيد ولد اميم يعرف ، المومني الخلوطي ، وانهم يعرفونهم معرفة كافية شرعا وانهم **صبية صغار يتامى مهملان لا وصي عليهما من أب ولا مقدم من قبل قاضي** وانهما الى نظر أمهما المرأة حدهم بنت السيد السايح الحجراوي وتحت **حضانتها من موت والدهما المذكور الى الآن، وانهما الآنفي غاية ما يكون من الضيعة والفاقة والاحتياج ، ليس لهما مال ولا شيء يصرف ثمنه في نفقتهما** ، وان أولى ما يباع عنهما لذلك هو ثلاثة أسهم من أربعة أسهم من كافة فدان شعبة الهيليك (*) ، **وان لم تبع عنهما الباقية المذكورة من الفدان المذكور فتلحقهما المضرة الفادحة وان أولى من يبيع** عنهما ويصرف في نفقتهما هي أمهما لثقتها وحزمها وامانتها ، وان الثمن الذى اعطى لهما هو ثمن غبطة وسرور لا غبن فيه ولا بخس ولا شطط (**) .

بعد ذلك ، باعت المرأة «حدهم» عن نفسها **وبالحكم المشهود به عن أولادها المشهود بينهم واحتياجهم** حوله في صفقة واحدة جميع الثلاثة اسهم من كافة فدان (***) .

ـ متم ذى قعدة 1323/ 26 يناير 1906 ·

باع الكدح يعرف ولد محمد بن البلاعدة يعرف النسب البجعدى ، واخواته : المرأة فاطمة والمرأة عقيدة والمرأة جفنانة زوجة الحاج المعطي عم البايعين الاولين ، وبنتها المرأة حادة بنت الحاج للمعطي واختها للاب المرأة فاطمة واختها للاب المرأة يزة ، واخ الاولين السايح وامه المرأة عايشة الزعامية

(+) « « « : 86، سـ : 8،7 ·

(+ +) « « « : « ، سـ 3 ق ، أ ·

(+ + +) « « « : « ·

(+) وثيقة : (4) ظهرا ، و، آ ، خ ·

(+ +) « « « : « « ، سـ : 12،11،10،9 ·

(+ + +) « « « : « « ، سـ : 6،5،4 ·

ومحمد بن السايح النسب، والغزواني والمعطي ابنى محمد ولد بارة الحاجي ، والمعطي ولد عبد المالـك العميرى ، واخاه الجيلالي واخواتها يزة وعربية ابناء عبـــد المـــالك ..

كل منهم باع عن نفسه ، والبائع الاول الكدح عن نفسه **وبحكم الكفـالة عـن اخـوانه لـلأب محمـد وبنداوود الذين هم الى نظره وفي حجره لما بلغهما من الضيعة والفاقة والاحتياج** (*) .

● **بعـــد 1912 :**

ـ 15 رجب 1344/ 29 يناير 1926 :

باع أبناء العم وهم : السيد أحمد بن دحمان الزرنتلي العثماني وبنت عمه المرأة رقية بنت دحمان بختة تعرف والسيد العربي بن الرقيق النسب واخوه موح اسما والسيد المعطي والسيـد بنـاصر ولـد بوشميمية يعرف ومـوح بن الفـلاح النسب والسيد محمد بن سالم يعرف والمـرأة حـادة بنت الصـديق النسب عن نفسها وعن **ولديهـا محضونيهـا السيـد محمد والسيد قـاسم لبيـع شركائهم كـافة ولكونهم لا يجـدون فـي الـوقـت ، مـا يشفعـون فيـه** ،والسيد المعطي بن العربي والسيد دحمان يعرف ، والسيد بن المعطي يعرف وعبد السلام بن ادريس وأخته المرأة عائشة وأختها المرأة رحمة والسيد علال بن العسري والسيد عطى بن علـي والمـرأة حـادة بنت عـلال ، والسيد المعطي بن قدور والمرأة عائشة بنت بوعـز وبناصر وأخوه الكدح ولد بوشميمية وسي احمد بن الجيلالي ، في صفقة واحدة جميع حظوظهم وانصبتهم من كافة فـدان « الزبوجة » (**) .

ـ 11 جمادى 1342/ 20 دجنبر 1923 :

باع الغزواني بـن العبـد يعـرف بن بـوعبيد الحاجي من آيت بن سحي واخويه حم وعلي وامهم المرأة فاطمة الشطينية ، عن نفسها وعن أولادها الصبي بوعبيد ومبارك أبناء العبد المذكور . **لكونهم فـــي حضانتها وفى انفاقها بحكم الاحتياج عليهم** حسبما هو مشهـــود حوله (*) .

ـ 17 ذى الحجة 1345/ 18 يونيو 1927 :

باع امحمد بن المعطي الازواوشي الحجـراوى وشقيقته صفية وايم محمد بن الصالح المرأة زهــرة بنت محمد بن عبد السلام النسب ، كل باع عن نفسه وزهرة باعت عن نفسهـا وعـن مكافلها أبنـاء ولدها الصالح بن محمد المذكور وهم محمد وزهرة ومحجوبة **لبيع شركائهم ، ولما بلغهم من الضيعة والفاقة والاحتياج** جميع فدان من أرض الحرث « بالحمرية » (**) .

ـ 5 شعبان 1348/ 6 يناير 1930 :

باع حـم بن المفضـل الاجـواوشي المـومني وأخته فاطنة وايم والدهما المرأة رابحة بنت الصالح النسب وضرتها فاطمة بنت مبارك بن نتمير الزرنتلية الزبيرية ، كل منهم باع عن نفسه وحم بـاع عـن نفسه وعن أخويه **مكفوليه أحمـد البهـالى يعـرف ، والمفضل** ، وفاطنة بنتمبارك المذكورة باعتعن نفسهما وعن بنتيها محضونيتها عائشة وخديجة بنتي المفضل المذكور **أما بلغ المكفولين والمحضونتين مـن الضيعة والفاقة والاحتياج ، ولبيع شركائهم ولكنوهم صبيان** صغارا في علم الشهود (***) .

(+) « « « : 122 ، ص 14 ، 15 .
(+ +) « « « : 172 . ص : 6 الى 14 .
(+) وثيقـة : 166 ، ص 7،6،5 .
(+ +) « « « : « « .
(+ + +) « « « : 220 ، ص : 6 الى 12 .

أسباب بيع الأرض

عند أولاد مومن ، بين جمادى 2 : 1241/ يناير 1826 الى شعبان 1348 / يناير 1930

تتابع	وثيقة	تاريخ	البائعون	أسباب البيع	ملاحظات
1	33 مثلث	8 جمادى 2 1241 18 يناير 1826	+ بوعز بن المعطي المقدم عن اليتيم محمد بن السايح وأمه هنية بنت احمد بن عايشة النسب الحاضنة على ولدها .	—	توصلت الحاضنة لولدها ببقية الثمن : 16 مثقال . وقبل ذلك : 40 مثقال .
2	35 مثلث	7 رمضان 1255 14 نوفمبر 1839	+ ربيعة بنت قدور حاضنة ووصية على ولديها اليتيمين .	لما ثبت ماثبت من اهمال اليتيمين .	هذا الاهمال ادى الى ان تقوم امهما مقام الوصي المفوض لترعاهما وتسد حاجاتهما مما ادى لبيعها الحظ الواجب لهما في فدان .
3	124 مكرر	متم ربيع 2 1287 29 يوليوز 1870	+ فاطمة بنت محمد الزحاف يعرف الازواوشي المومني، حاضنة ولديها الصبيين : + فاطمة و + محمد ابني محمد بن المعطي الازواوشي المومني من اغرابة .	—	12 شاهدا .
4	(2) و.ا.خ	6 محرم 1296 31 ديسمبر 1678	+ المرأة اهوينة بنت الحاج محمد باعت عن نفسها وعن ولديها محجوريها + الصبي الطاهر ، + الصبي بوزكري . + أخوهما للاب الصبي قدور بن الحاج محمد	لما بلغهم من الضيعة والفاقة والاحتياج في علم الواضح شكله .	بيع جماعي .
5	86	منتصف ربيع 1308 29 أكتوبر 1890	+ قاسم، عم الايتام أولاد الكبير : + غز + عبد السلام + السايح، عم الصبية : + فاطمة بنت المعطي بن غزا + أم العيد، أم الايتام : + أحمد + امحمد ابني حماد + عايشة، أم الايتام : + المعطي + رحمة + محمد أبناء البصير بن غزا	ان لم يبع عنهم نتلحقهم المضرة الفادحة .	تكرر ذلك اللفظ مرتين في العقد : سطور : 8، 3 ق . الاخير
6	131	ربيع 2 1311 اكتوبر 1893	+ الصالح بن عبد الرحمان الحجراوي عن نفسه وعن ابن عمه : + الصبي محمد بن بوزكري النسب بحكم الكفالة	—	حضور 6 شهود بيع جماعي، وحظ الصبي وسط بائعين آخرين .
7	(4) و.ا.خ (4) ظهرا و.ا.خ	10 ربيع 1 1323 15 ماي 1905	+ محمد + وشقيقه علي ابني القايد مبارك ولد القايد بوعبيد ولدا ميم يعرف الخلوطي + المرأة حدهم بنت السيد السايح الحجراوي عن نفسها وبالحكم المشهود لها به عن أولادها	في غاية ما يكون من الضيعة والفاقة والاحتياج احتياجهم	13 شاهدا على ذلك . —
8	112	10 جمادى 2 1323 12 غشت 1905	+ المرأة بزة بنت خال العربي المومني من آيت المفضل، عن نفسها وعن محاضنها الصغار : + قدور + أحمد + محمد + حم	—	بيع جماعي، باعت الحاضنة مع من باع وهو صالح بن قدور بن بلقاسم النسب .

تابـع 1912

الرقم	رقم الوثيقة	اليوم	الشهر	السنة	الأطراف	الدواعي	ملاحظات
9	122	متم 26	ذي قعدة ينـايـر	1323 1906	+ القدح يعرف ولد محمد بن البلاعدة يعرف النسب البلعيدي، عن نفسه وبحكم الكفالة عن اخوانه للاب : + محمـد + بنداوود	لما بلغهما من الضيعة والفاقة والاحتياج .	بيع جماعي، باع الكفيل عن نفسه وعن مكفوليه مع من باع .
10	166	11 20	جمـادى دجنبـر	1342 1923	+ المرأة فاطمة الشطيبية، عن نفسها وعن أولادها الصبية : + الصالح + والصبي بوعبيد + ومبارك أبناء العبد يعرف بن بوعبيد الحاجي من آيت بن سحي لكونهم في حضانتها	كونهم في حضانتها وفي انفاقها بحكم الاحتياج عليهم حسبما هو مشهود حوله ..	بيع جماعي، باعت الحاضنة عن نفسها وعن محضونتها مع من باع .
11	172 173	15 29	رجـب ينـايـر	1344 1926	+ المرأة حادة بنت الصديق الزرنتلي العثماني النسب، عن نفسها وعن ولديها محضونيها : + السيد محمد + السيد قاسم	بيع شركائهم كافة، ولا يجدون في الوقت ما يشفعون فيه .	بيع جماعي، والمرأة حاذة الحاضنة باعت عن نفسها وعن محضونتيها مع من باع. وللعقد نظير .
12	201	17 18	ذي الحجة يونيـو	1345 1927	+ زهرا بنت محمد بن عبد السلام الازواوشي الحجراوي عن نفسها وعن مكافلها أبناء ولدها الصالح بن محمد: + محمد + زهرا + محجوبة	لبيع شركائهم، ولما بلغهم من الضيعة والفاقة والاحتياج .	بيع جماعي، والمرأة أيم محمد بن الصالح وبناته باعت عن نفسها وعن مكافلها مع من باع .
13	220	5 6	شعبـان ينـايـر	1348 1930	+ حم بن المفضل الاجواوشي المومني، عن نفسه وعن أخويه مكفوليه : + أحمد البهالي يعرف + المفضل + وفاطنة بنت مبارك عن نفسها وعن بنتيها محضونيتها : + عائشة + خديجة بنتي المفضل	لما بلغ المكفولين والمحضونتين من الضيعة والفاقة والاحتياج وبيع شركائهم ولكونهم صبيان صغارا في علم الشهود .	بيع جماعي

مفتـاح اشـارات :

و ، آ ، خ ، : وثائق آيت خمريش

س : سطـور

ق ، أ : قبل الاخير

هـ : هكتـار

(2) ترقيم خاص بصنف وثائق محلية

الملاحق

مصادر تاريخ الموحدين(1)

حدو أجدات
العربي الولحي

الى حدود نهاية القرن التاسع عشر ظل التاريخ الموحدى يكتنفه الكثير من الغموض بسبب قلة المصادر التي تتحدث عن تاريخ الموحدين ، فالمصادر التي كانت متوفرة لا تتعدى بضعة كتب من بينها : « العبر » لابن خلدون ، و « الحلل الموشية » لمؤلف مجهول و « روض القرطاس » لابن ابي زرع ، و « المعجب » لعبد الواحد المراكشي ، و «تاريخ الدولتين » للزركشي (2) ، و « الكامل » لابن الاثير .

وتتجلى صعوبة كتابة تاريخ الموحدين في اتساع رقعة الامبراطورية الموحدية ، ولذلك فمن المفيد تعاون مؤرخي هذه المناطق في جمع الوثائق الخاصة بهذه الفترة من العصر الوسيط ، والى حد الآن ما زالت الاعمال محدودة في هذا المجال لذا لا يمكن كتابة تاريخ الموحدين بنوع من الشمولية والدقة بالرغم من ظهور مؤرخين اخذوا يهتمون بتاريخ هذه الفترة مستشرقين وعرب . من بين المستشرقين : « دوزى » و « بروفنصال » و « جولد تسهير » و « كولان » و « ميراندا » و « كوديرا » و « هنرى باسي » و « ميلي » و « الفريدبيل » . اما الباحثون العرب فهم على وجه الخصوص الدكتور « محمد علي مكي » ، والدكتور « عبد الهادى التازى » و « علي مراد » و « سعد زغلول » و « محمد الرشيد ملين » .

وقد اثمرت اعمال هؤلاء الباحثين فاصبحت معلوماتنا عن تاريخ الموحدين أكثر مما سبق . وألقيت أضواء على فترات وثغرات كانت ناقصة في المصادر المعروفة قديما ، وليس معنى هذا أن جل ما كتب عن الموحدين من مصادر أصبح معروفا اذ أن العديد منها ما زال مجهولا .

أولا : مصادر أساسية واولية للتاريخ الموحدى :

1 ـ مؤلفات ابن تومرت :

ـ من المناسب أن نشير في البداية الى المؤلفات التي خطها الحكام الموحدون أنفسهم ، وفي هذا الاطار نعرض لما خلفه المؤسس الاول للدولة الموحدية المهدي بن تومرت ، وهي بالتتابع : أعز ما يطلب ، مختصر صحيح مسلم ، محاذي الموطأ .

كتاب « أعز ما يطلب » (3) عبارة عن عشرين رسالة ، تختلف أحجامها ، أملاها علىعبد المؤمن بن علي وكتبت هذه الرسائل باللغة العربية باستثناء رسالتين أعيدت كتابتهما بالبربرية ، ولكن النص البربرى أصبح مفقودا ، تتناول هذه الرسائل أمورا وقضايا مختلفة كأمور الفقه والعقيدة والجهاد والتحذير في شرب الخمر ...

نشرت أول مرة بالجزائر 1903 من طرف المستشرق المجرى جولد تسيهر (4) في 414 صفحة باستثناء المقدمة .

ومن خلال تصفح هذه الرسائل التي جمعت في كتاب يتجلى طابعها التعليمي ، فهي عبارة عن دروس في الحث على طلب العلم ، وفي التنويه به ، وفي أحكام الصلاة والطهارة وأصول الفقه ، وفي شرح طرق العلم وتقسيم المعلومات ، وفي أحكام العبادة وغير ذلك من الامور الفقهية والدينية .

وتوجد في الخزانة العامة بالرباط نسخة من هذه الرسائل مبتورة ، وبها بعض الاختلافات مع الرسائل المطبوعة .

بالاضافة الى أعز ما يطلب هناك مختصر صحيح مسلم » وهو عبارة عن مخطوط فريد نسخ بسجلماسة سنة 590هـ ، وهو الآن بمكتبة ابن يوسف بمراكش .

---

(1) مصادر تاريخ الموحدين موضوع عرض اقترحه الإستاذ محمدزنيبر ضمن عروض السلك الثالث ، لشعبة التاريخ ، تخصص الوسيط السنة الدراسية 1981 ـ 1982 بكلية الآداب بالرباط .

(2) تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية لابي عبد الله محمد بن ابراهيم الزركشي حققه الاستاذ محمد ماضور بتونس 1966 ، وتم نشره بتونس كذلك سنة 1289 هـ . وأهمية الكتاب ذاتي في كون المؤلف شاهد عيان لما عاصره من أحداث في نقل الاخبار بامانة .

(3) سبق ان تم نشر مجموع رسائل « اعز ما يطلب » لاول مرة في العشرينات من هذا القرن من طرف : J.D. LUCIANI

(4) « *Mohammed Ibn Toumert et la théologie de l'Islam dans le Nord de l'Afrique* », Alger 1903.

والكتاب الثالث لابن تومرت هو عبارة عـــن كتاب في الفقه المالكي « محاذي الموطـأ » . اختصـر فيه ابن تومرت موطأ الامام مالك . نشر هذا الكتاب في الجزائر 1907 ، وتوجد منه في المغرب ثلاث نسخ مخطوطة ، مخطوطان بالخـزانة العـامة ، ومخطـوط بالقــــرويين .

مؤلف هذه الكتب هو محمد المهدى بن تومرت الهرغي ، وقبيلة هرغة من أهم قبائل مصمودة ، وتتفق المصادر التاريخية على مكان ولادته وهو قرية ايجلي السوسية . وبعد نبوغه في العلوم المتداولة بالمغرب رحل الى المشرق العربي مـــارا بالانـدلس ، ويعتقد بعض المؤرخين ومنهـم يـوسف أشبـاخ أنـه درس بالاندلس العلوم الفلسفية ممـا سـاعده على الايمـان بالمذهب الظاهرى الحزمي ، وحين استقـر بالمشـرق العربي درس عن علماء مشهورين كالطرطوشي وأبي بكر الشاشي وقيل الغزالي .

رجع المهدى بن تومـرت الى المغـرب حامـلا مشروعا سياسيا غايته القضاء على دولـة المـرابطين التي رماها بالكفر والتجسيم . ولتحقيق هدفه اتخـذ أسلوبا ذكيا حسب جولد تسهيير الذي يشير الى أن المغامرين الاذكياء يحاولون الوصـول الـى السلطـة باسقاط الصبغة الدينية على الحركة الثورية لتحقيق السلطة السياسية على أسس دينية .

2 ـ مجموعــة رسائل موحدية :

بعد هذه المؤلفات التي صدرت عن ابن تومرت نشير الى مجموعة من الرسائل الموحدية التي نشرها ليفي بروفنصال سنة 1941 والتي تضم في مجموعها 37 رسالة ، وقد كتبت من طرف كتاب الديوان الموحدى وتغطي هذه الرسئل 60 سنة من تاريخ الموحدين في عهد الخلفاء الاربعة الاوائـل حيثكانت الدولـة فـي عهودهم مزدهرة وقوية : عبد المؤمن بن علي ، ويوسفبن عبد المؤمن ، ويعقوب المنصور بـن يوسـف ، ومحمد النـــاصر .

وتتحدث هذه الرسائل عن العلاقة بين الاندلس والمغربالاقصىوالمغربالاوسط وافريقية وتعالجأمورامتعلقة بالوضع الداخلي كالغزوات الموحدية والحركات الثورية المناوئة للموحدين وتولية ولي العهد وتنقل السلاطين كمـا تعالج الهرمية المـوحدية ، وتتطـرق للجانب الاجتماعي كمنع شرب الخمر .

وقد قدم ليفي بروفنصال لهذه الرسائل بمقدمة تتناول الحـديث عـن الديـوان المـوحدى ، وعـــن البروتوكول المتبع في كتـابة الـرسائل وعن اشهـر كتاب الدولة الموحدية .

صدرت هذه الرسائل في كتاب سنة 1941 في المطبعة الاقتصادية بالرباط وترجمها ليفي بروفنصـال الى الفرنسية سنة 1942 واصدرها في باريس .

والرسالة التاسعة تشير الى انتصارات عبـد المؤمن على قبائل هلال بن عـامر : « وبوادى الاقواس بجهـات سطيف ، رأى الموحدون ان المـوقف يقضـي مناجزتهم ، فانهزم الضالون وانتصـر الموحـدون ، وأخذت المنايا تلتقطهم ـ عناصر هـلال بن عـامر ـ وحاق الويل بهلال بن عامر ،، » (5) .

ومجموعة الرسائل المـوحدية كانت من انشـاء كتاب الدولة الموحدية : ابو جعفر احمد بن عطية وأبو عقيل بن عطية وأبو الحسن بن عياش وأبو الفضل بن طاهر بن محشرة وأبو عبد الله محمد بن عبد العزيـز بن عياش وأبو القاسم القالمي وأبو الحكم بن عبد العزيز بن المرخي .

ثانيا : مصادر مؤرخي البلاط الموحدى :

أ ـ مصدرا أبي بكر الصنهاجي (البيدق) :

الكتاب الاول : « أخبار المهـدى بـن تومـرت وبداية دولة الموحدين » . يبدأ المصـدر فـي ذكـــر الاحداث الاولى للدعوة المـوحدية والحركة التـومرتية منذ عودة محمد المهدى بن تومرت ودخوله تونس ، ويلقي اضواء كاشفة عن التنظيمات الموحدية الاساسية ويشير الى الصـراع المـوحدى ـ المرابطي الحـاد ، والحملات العسكرية في عهد محمد المهدى بن تـومرت والتي انتصر فيها الموحدون باستثناء السابعة التـي انهزموا فيها أمام قبيلة هسكورة التي انضمت فيما بعد الى الموحدين ، والحركة التطهيـرية التي تعـرف

(5) ليفي بروفنصال : مجموعة رسائل موحدية ص 31 ـ 33

بحركة التمييز وبطلها أبو محمد البشير الونشريسي وتولي عبد المؤمن السلطة بعد وفاة زعيم الموحدين ، والاشارة الى الثورات المضادة في المغرب والاندلس ، وكانت المنطقة الشمالية وخاصة غمارة أكثر المناطق غليانا وفتنة ، ويشير الموحدون الى هؤلاء بالمرتدين الذين كفروا بنعم الله وصدوا عن سبيله (6) . ويظهر من خلال هذه العبارات التي كان يستعملها حكام الموحدين أن العقيدة الموحدية كانت مستهدفة من طرف الثوار .

ألف هذا المصدر في منتصف القرن السادس الهجرى ، ويعتقد أنه أهدى الى أحد خلفاء الدولة الموحدية ، وقد ظل الكتاب في مكتبة الدولة الى أن عثر عليه الناسخ ابراهيم بن موسى بن محمد الهرغي الذى أعاد كتابته في بداية القرن الثامن الهجرى . وقد تداوله الكثير من المؤرخين واعتمدوا عليه ومن بينهم ابن القطان وابن عذارى .

عثر عليه ليفي بروفنصال في مكتبة ديرسان لورانثو بالاسكوريال باسبانيا حين كان يقوم بأبحاث بيبليوغرافية سنة 1924 .

طبع الكتاب عدة مرات ، أقدمها طبعة المستشرق ليفي بروفنصال ـ مع كتاب « المقتبس من كتاب الانساب في معرفة الاصحاب » ـ بباريس 1928 ، ثم حققه عبد الوهاب بن منصور وطبعه بمطبعة دار المنصور الطباعة والوراقة بالرباط 1971 ، أما طبعة المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع فقد كانت سنة 1974 .

يشتمل كتاب «أخبار المهدي» على 85 صفحة حسب طبعة دار المنصور ، بدون اعتبار المقدمة والفهارس

الكتاب الثاني : «المقتبس من كتاب الانساب في معرفة الاصحاب» (7) هو ملخص لكتاب أهم ولنفس المؤرخ لكنه مازال ضائعا ، ويكتسي اهمية لان مؤلفه من بين الذين ساهموا في احداث الدولة الموحدية . ويمكن اعتباره كتاب تراجم حيث ان البيدق ذكر محمد المهدى بن تومرت وأصحابه في مصر والمغرب الى جانب ذكر العناصر الذين شملتهم عملية التمييز في عهد محمد بن تومرت .

والمصدر بالرغم من صغره فأهميته كبيرة ، فهو يشير الى التنظيمات السياسية والاجتماعية للحركة التومرتية والى القبائل المؤيدة لها .

عثر «ليفي بروفنصال» على « المقتبس من كتاب الانساب في معرفة الاصحاب » في الاسكوريال باسبانيا ، ونشره مع وثائق اخرى تهتم بالتاريخ الموحدى سنة 1928 ، ونشر في طبعة ثانية بدار المنصور للطباعة بالرباط 1971 تحقيق « عبد الوهاب بن منصور » ويشتمل حسب الطبعة الاخيرة على 52 صفحة دون اعتبار المقدمة والفهرس .

مؤلف كتابي « أخبار المهدى بن تومرت وبداية دولة الموحدين » و « المقتبس من كتاب الانساب في معرفة الاصحاب » هو « أبو بكر بن علي الصنهاجي » المشهور بالبيدق ، ولد بمدينة تونس ، وحين مر بها محمد المهدي بن تومرت أثناء عودته من الشرق أصبح من أتباعه وأحد تلاميذه ، وقد أصبح فيما بعد رفيقا من رفاق عبد المؤمن بن علي الكومي .

والمؤرخ من بين الذين ساهموا في الاجهاز على دولة المرابطين لتأسيس الدولة الموحدية ، ولذلك فهو مؤرخ بلاطي نظرا للصداقة المتينة التي كانت تربطه بالحكام الموحدين . كان أشد اخلاصا للدعوة الموحدية وأكثر اعجابا بالمهدى وخليفته عبد المؤمن .

كان يبالغ في وصف بعض الاحداث كقوله : « ،،، أقبل ابن تومرت الى جامع علي بن يوسف ، فوجد السلطان ،،، قاعدا ،، والوزراء واقفون ، فقال له الوزراء : رد الخلافة على الامير ، فقال لهم : وأين الامير ؟ انما أرى جوارى منقبات ، فلما سمع ذلك علي بن يوسف ، حط النقاب عن وجهه وقال لهم صدق

(6) محمد زنيبر : محاضرات السلك الثالث 1981 ـ 1982 (شعبة التاريخ تخصص الوسيط ـ كلية الآداب الرباط) .

(7) يشير الدكتور عبد الله علي علام في كتابه « الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي » ص 16 أن ليفي بروفنصال طبع مع كتاب « أخبار المهدي بن تومرت » للبيدق « كتاب الانساب في معرفة الاصحاب » لابراهيم بن موسى بن محمد الهرغي .

ويورد الدكتور ج.ف.ب. هوبكنز في كتابه « النظم الاسلامية في المغرب في القرون الوسطى » ترجمة الدكتور امين توفيق الطيبي (ص 160، 161) « أن كتاب الانساب في معرفة الإصحاب » مؤلفه مجهول ، الا أن هناك من الباحثين من يرى أن الكتاب مازال مجهولا وهو من تأليف البيدق ، اما الكتاب المعروف هو « المقتبس من كتاب الانساب في معرفة الاصحاب » ومن بين هؤلاء الباحثين الاستاذ محمد المنوني (مجلة كلية الآداب ، العدد 7 ، ص 197)

فلما رآه المعصوم قال له : الخلافة لله وليست لــك يا علي بن يوسف » (8) ، وما أورده في « المقتبس » يعتبر دعاية واضحة لمحمد المهدى بن تومرت ، وقد حاول اضفاء القداسة على شخصيته ، ويورد روايات نسبها الى المهدى وأتباعه تعتبر من الاساطير .

يتضح من كتاباته أنه ليس مــن الذين نبغــوا في ميدان العلم اذ ارتكب أخطاء نحــوية ، وأسلــوبه ركيك . ومع ذلك فانه أسدى نفعا عظيما خاصة حين ينفرد بأحداث غير واضحة في المصادر الاخرى .

2 ـ كتاب « نظم الجمان لترتيب ما سلف مــن أخبار الزمــان » :

ألفه ابن القطان ، يتناول الاحداث التاريخية في المغرب والاندلس منذ الفتح الاسلامي لشمال افريقيــا حتى قبيل سقوط دولة الموحدين سنة 667هـ ، طابعه مذهبي ، وهذا ليس غريبا لان مؤلفه رجل من رجالات الدولة الموحدية ، وكان من المتعصبين لها . ويتضح تحيزه الى الدولة الناشئة ضدا على دولة المرابطين من خلال كتاباته . وللمصدر أهميته فقد اعتمده الكثيــر من المؤرخين كابن عذارى في « البيان المغرب ... » ، وابن الخطيب في « أعمال الاعلام ... » ، وابن حيان في « الانساب » ، وصاحب الحلل الموشية .

قسم ابن القطان كتابه الى سبعة أجزاء ، ويؤكد ذلك المؤلف حيـ نيقول : « الجزء السادس من الكتاب في ذكر ما انتهت الينا من أخبار القرن السادس وهو المائة السادسة من الهجرة الكريمة ... » ، (9) .

عثر على جزء من الجزء السادس الذى يتناول أحداث ثلاثة وثلاثين سنة ، من بداية القرن السادس الهجــرى الى حدود 533هـ .

وقد قسم ابن القطان كتابه أيضا الى أسفار .التقسيم الاول واضح اذ تناول أحداث كل قرن فــي جزء خاص به ، لكن التقسيم الثاني غــامض اذ لــم يعثر على تعليل ذلك . وقد تصل عدد أسفاره الى 16 أو 17 على وجه التخميــن حيث أن خمسة أجــزائه الاولى تشتمل على 12 سفرا ، يبدأ ابن القطان الجزء الذى عثر عليه « السفر الثالث عشــر من كتــاب نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان » (10) ، وأشار ابن عذارى في كتابه « البيان المغرب » الــى التقسيم الثاني .

حققه ونشره الدكتور المصري محمود علي مكي . ونشر كذلك بالمطبعة المهدية بتطوان في 246 صفحـة باستثناء التقديم والفهارس .

وابن القطان يشيد ببطولات الموحدين ، ينقل عن ابن الراعي فيقول : « خرج الموحــدون ... عــام البحيرة حتى نزلوا بظاهر أغمــات بالموضــع المسمــى أمجدار وأقاموا هناك أربعين يوما ، واتصــل بهــم بكور علي بن يوسف بشرذمته وشركته ... وعزموهم واتبعوهم بالسيف والسلب الى مراكش » (11) .

مؤلف كتاب « نظم الجمان لترتيب مــا سلف من أخبار الزمان » اختلف حوله المؤرخون ، فهو ابو علي حسين بن القطان حسب صاحب كتاب « نبذ تاريخية في أخبار البربر » ، وأبــو علــي حسن بن علــي بن القطان حسب مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ، وعلي بن محمد بن عبد المالك بن يحيى بن ابراهيم الكتامي الحميرى الفاسي حسب ابن الابار في كتاب «التكملة» وأن ابن القطان فاسي الاصــل لكنــه سكن مراكشــ حسب ابن عبد الملك المراكشي في كتــابه « الذيــل والتكملة لكتابي الموصول والصلة » ، ويعود الاختلاف الى أن المؤرخين الذين نقلوا عنه كانوا يذكرونه باسمه الشهير ابن القطان ومنهم ابن عذارى المراكشي وابن الخطيب الغرناطي وصاحب الحلل الموشية . قد يكون اسمه حسن بن علي بن محمد الكتــامي الــذى عاصــر الخليفة الموحدى المرتضي الذى حكــم بين 646هـ و 665 هـ (12)

ويشير ابن عذارى الــى ان ابــن القطــان ألف كتبا نزولا عند رغبة الخليفة الموحدى « المرتضي » الذى اعتلى السلطة بعد « علــي السعيــد » . من بيــن هذه الكتب كتاب « نظم الجمان وواضح البيان فيما سلف من أخبــار الزمــان » .

(8) ابو بكر بن علي الصنهاجي (البيدق) ـ أخبار المهدي بــن تومرت : 67

(9) ابن القطان : نظم الجمان : ظهر الورقة الاولى من المخطوط : 2 عن الدكتور محمود علي مكي ..

(10) نفس المصدر ، وجه الورقة الاولى من المخطوط ، ، عن الدكتور محمود علي مكي .

(11) ابن القطان ـ نظم الجمان : 125

(12) ـ الدكتور عبد الله علي علام : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي : 23 و 24

ـ محمد المنوني : مقال بمجلة كلية الآداب : العدد السابع : 210

يعتبر ابن القطان مؤرخا بلاطيا ، وكان يؤمن أشد الايمان بمبادىء الدعوة الموحدية ، دافع عن الدولة في وقت دقيق كانت الدولة شديدة الاحتياج لمثله بعد أن تم الاجهاز على بعض المبادىء الموحدية في العقد الثالث من القرن السابع الهجرى من طرف الخليفة الموحدى المأمون ، وقد اقتضت الاوضاع السياسية والاجتماعية العودة الى التمسك بمبادىء الدعوة الموحدية واعادة الهيبة للدولة بعد التدهور الذى اصبح باديا وقد حاول الخليفة الموحدى علي السعيد أن يتدارك الامر الا أنه ذهب ضحية مبادرته .

بالرغم من صغر ما عثر عليه من كتاب « نظم الجمان ... » بمقارنته مع الكتاب الذى يتألف من سبعة أجزاء ، فانه أورد أحداثا تاريخية مهمة من بينها السيطرة التدريجية لعبد المؤمن على الحصون والمناطق التي كانت تحت النفوذ المرابطي كالاستيلاء على حصون تاسغيموت وتازاجورت وجلاوة وهزرجة وانفرد ابن القطان بذكر هزيمة زناتة بجبل غياثة . ومع ذلك فهو لا يخلو من عيوب لان مؤلفه امتدح دولة الموحدين وملوكها ، وستر عيوبهم وبرر أعمالهم وانتقد دولة المرابطين ورماها بالكفر والتجسيم لكنه لم يعطنا لوحة حقيقية عن الفترة التي أرخ لها (13) . وقد أورد المؤرخ ابن عذاري صورة دامية ورهيبة لهذه الفترة في كتابه « البيان المغرب » .

3 ـ كتاب تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ..»

ألفه ابن صاحب الصلاة ، يعتبر المصدر مهما لانه تعرض لاحداث دقيقة في فترة الموحدين في المغرب وافريقية والاندلس . يتناول الاعمال الاقتصادية والمنشآت العمرانية والحياة الفكرية والادبية والدينية والتنظيمات السياسية والاجتماعية لدولة الموحدين .

يشتمل كتاب « تاريخ المن بالامامة .. » على ثلاثة أسفار ، ويؤكد المؤلف ذلك حين يقول : « كمل السفر الثاني من كتاب تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ... يتلوه الثالث بحول الله ، سنة تسع وستين وخمسمائة ، وأوله خبر وصول العلج الطاغية ... » (14) .

ويؤرخ السفر الثاني للفترة الممتدة من 554هـ الى 568هـ ، ولا محالة أن السفر الاول يتعرض للاحداث التاريخية في عهد محمد المهدى بن تومرت والدعوة الموحدية التي أدت الى نشوء الدولة الموحدية على أنقاض دولة المرابطين كما يتناول الجزء الاساسي من أعمال الخليفة الموحدى عبد المؤمن بن علي . وأرخ السفر الثالث لفترة من أهم فترات الدولة الموحدية اذ كانت في اوج عزها وعظمتها ، وبدأ ابن صاحب الصلاة يؤرخ للاحداث منذ 569هـ حتى قبيل وفاته وهذه فترة ثلاثة خلفاء موحدين كبار : يوسف بن عبد المؤمن ، ويعقوب المنصور ، ومحمد الناصر .

يقع السفر الثاني من « تاريخ المن بالامامة ..» المخطوط ، في 388 صفحة ، حققه الدكتور عبد الهادى التازي ، وقدمه لنيل دبلوم الدراسات العليا ، ونشره بمطابع دار الاندلس ببيروت 1384هـ/ 1965م عدد صفحاته اعتبارا للاصل والتعاليق والمقدمة والفهارس 664 صفحة .

مؤلف « تاريخ المن بالامامة .... » هو ابن صاحب الصلاة أبي مروان عبد الملك بن محمد بن أحمد الباجي الاندلسي ، وقد أشار اليه ابن الابار في كتاباته بالاشبيلي حيث كان يستقر فعلا بمدينة اشبيلية ، وقد أغفلت المصادر تاريخ ولادته ووفاته وانطلاقا من الاحداث التي شارك فيها ابن صاحب الصلاة كاتصاله بفاتح مدينة قرمونة الاندلسية ، وحضوره الحفل الذي أقيم بجبل طارق للخليفة عبد المؤمن سنة 555هـ ، وقد وصف المؤرخ هذه الاحداث بدقة ، ومع ذلك يبقى المجال للتخمين في تاريخ ولادته فهناك من اعتقد أنه ولد حوالي 525هـ (15) .

---

(13) ـ د. عبد الله علي علام : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي : 26

(14) ابن صاحب الصلاة : تاريخ المن بالامامة ،،، 388

الدكتور عبد الله علي علام : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي : 17

محمد عبد الله عنان : عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس .

(15) الدكتور عبد الله علي علام : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي : هامش 2 ص ، 17 .

صحب ابن صاحب الصلاة موكب الامير أبي سعيد بن عبد المؤمن والي قرطبة لاستقبال أخيه الامير أبي حفصي في جبل طارق ، ورافق المؤرخ الاخوين الى ان تم اللقاء بمراكش مع الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن سنة 560هـ/ 14 ماى 1165م .

وقد اشتهر ابن صاحب الصلاة بكتابه « تاريخ المن بالامامة ... »

اختلف المؤرخون حول تاريخ وفاته ، فالكثير من المستشرقين مثل بروكلمان وأمارى وبونس بويكس وليفي بروفنصال يعتقدون أنه توفي سنة 578هـ/ 1182م ولكن الواقع أن ابن صاحب الصلاة توفي في أواخر القرن السادس او في مطلع القرن السابع الهجرى اذ ان المؤرخ تعرض لاحداث وقعت سنة 595هـ مثل « وصفه لاحتفال الخليفة الموحدي يعقوب المنصور باتمام صومعة جامع اشبيلية الاعلام » (16) .

يعتبر الكتاب من بين المصادر الاساسية لتاريخ الموحدين ، فقد سجل فيه المؤلف أحداثا شاهدها وشارك فيها ، وقد كان يرافق الامراء مثل مرافقته للخليفة يوسف بن عبد المؤمن في غزوة وبدة وغزوة شنترين بالاندلس ، ولكنه احيانا يضطر الى الاعتماد على مصادر غيره من المؤرخين مثل اعتماده أيضا على الوثائق الرسمية لدولة الموحدين .

كتب ابن صاحب الصلاة بأسلوب أدبي رصين ويدل هذا على مدى ثقافته لكنه يلتجيء أحيانا الى السجع ، وتظهر من كتاباته المؤاخذات اذ بالغ في تعظيم الخلفاء والامراء الموحدين ، وهاجم بعنف خصومهم كبني غانية الذين استقلوا في جزر البليار وشكلوا خطرا كبيرا على الموحدين حينما غزوا بجاية وانتشروا في المغرب الاوسط وافريقية (17) . لقد صاروا يهددون الحكم الموحدى خاصة في عهد يعقوب المنصور الذى اضطر الى عقد صلح مع الفونسو الثامن ملك قشتالة لمواجهة بني غانية في افريقية .

ثالثا : ـ مصادر معاصرة غير رسمية للتاريخ الموحدي

1 ـ كتاب المعجب فى تلخيص أخبار المغرب :

ألفه عبد الواحد المراكشي ، وهو مؤرخ ليس بلاطيا ، فكتاباته تشمل نوعا من الواقعية لانه كان بعيدا عن التخويف والترغيب من طرف الحكام الموحدين ، كان يقيم فى الشرق ، ووضع كتابه تلبية لرغبة وزير الخليفة العباسي الناصر ، يقول المراكشي « أيها السيد الذى توالت على نعمه ،، فانك سألتني ،،، املاء أوراق تشتمل على بعض أخبار المغرب ـ أي المغرب والاندلس معا ـ وهيئته وحدود أقطاره وشيء من سير ملوكه خصوصا ملوك المصامدة ،، و ،،، ذكر من لقيته ،،، من الشعراء والعلماء وأنواع أهل الفضل فلم أربدا من اسعافك ،، » (18)

يشير المصدر الى أحداث تاريخية ومعلومات جغرافية للمغرب الاسلامي الا أن موضوعه الاساسي هو تاريخ دولة الموحدين منذ ظهورها الى 621 هـ .

اهتم بالكتاب الكثير من الباحثين والمحققين ، فقد أخرج دوزي الطبعة الاولى 1847 عن المخطوط ، وتكرر نشر الكتاب بمصر والمغرب : حققه محمد الفاسي ونشره بمطبعة شركة النشر المغربية بسلا 1938 ، وحققه سعيد العريان ومحمد العربي العلمي 1949 . وأعيد طبعه عدة مرات ، ومنها الطبعة السابعة الصادرة عن دار الكتاب بالبيضاء سنة 1978 .

مؤلفه هو أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي ، ولد بمدينة مراكش 7 ربيع الثانى 581 هـ (19) ، اشتهر بتنقله الكثير ، اتصل بالامير ابراهيم بن يعقوب المنصور حين كان واليا على اشبيلية 605 هـ ، اتجه الى المشرق حوالي سنة 613 هـ ، ربما قد تم اكراهه على السفر لسبب سياسي يتمثل فى تفضيله لابي اسحاق عن أبى يعقوب الثانى .

(16) نفس المصدر : هامش 2 : 17

(17) نفس المصدر : 18

(18) د ، عبد الله علي علام ـ الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي : 20

ـ د ، أحمد بدر ـ المختار من كتاب المعجب : 20

(19) د ، عبد الله علي علام : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي : 19

بالرغم من المآخذ فان الكتاب يظل أكثر وثوقا من غيره. كان عبدالواحد المراكشي يتتبع عن كثب التطورات والاحداث التاريخية ، كان لديه الكثير من الرفاق الذين ظلوا يراسلونه ويخبرونه بالاحداث السياسية خاصة من بينها الرسالة التى كان قد بعثها اليه أحد أصدقائه يخبره بانتصار الموحدين على الثائر بالسوس عبد الرحمان الجزولي (20) .

يمتاز أسلوب المؤرخ عبد الواحد المراكشي بالرصانة ، واستعمل عبارات أدبية ، ونهج أسلوب سرد الاحداث دون التقيد بالسنين . ونهج هذا الطريق مؤرخون غيره كابن الابار والمقرى وابن خلدون (21) .

ألفه بعيدا عن المؤثرات السياسية التى يمكن أن تظل المؤرخ فتصرفه عن الحقيقة اما نتيجة خوف أو تملق .

خالف هذا المؤرخ باقي المؤرخين فى بعض الاحداث كفتح بجاية (22) وقيادة الجيش الموحدي في معركة البحيرة سنة 524هـ (23) .

2 ـ كتاب البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب :

ألفه المؤرخ ابن عذاري المراكشي ، وسجل فى الجزء الثالث منه أخبار الدولة الموحدية منذ ظهورها الى حين انقراضها .

ينقسم الكتاب الى ثلاثة أجزاء . الجزء الاول يشتمل على أخبار افريقية منذ الفتح الاسلامي الى ظهور الموحدين ، والجزء الثانى يشتمل على أخبار بلاد الاندلس من الفتح الاسلامي الى دخول المرابطين اليها 478 هـ ، أما الجزء الثالث فيتناول أخبار دولة الموحدين الى سنة 667 هـ .

نقل « ابن عذاري » عن « الطبرى » و « البكرى » و « ابن القطان » .

نشر المستشرق الهولندى « دوزي » الجزء الاول والقسم الاول من الجزء الثاني بليدن عن مخطوط مبتور 1848 ـ 1849 ، وأعاد « ليفي بروفنصال » و « جورج كولان » طبع الجزء الاول والقسم الاول من الجزء الثانى بليدن 1948 ـ 1951 محققا عن مخطوط مغربي عثر عليه ، ونشر الجزء الثالث المتعلق بتاريخ المغرب والاندلس 1960 ـ 1963 بتعاون الاساتذة « محمد بن تاويت التطواني » و « محمد ابراهيم الكتاني » و « امبروسي ويثي ميراندا » الاسباني (24) ونشر « سيمونيه وليرشندي » قطعة منه فى Cristanatia Arabigo-Espanola ، وترجم « دوزى » القطعة الخاصة بغزوات النورمانديين في « Recherches »الطبعة الثانية . ويتكون المخطوط من 328 صفحة .

وقد تم اكتشاف نص جديد من كتاب « البيان المغرب » يتعلق بتاريخ الموحدين ، نشرته مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد 1980 ، وأعيد نشره من طرف الاستاذ عبد القادر زمامة بمجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية بفاس 1980 ـ 1981 طبعة النجاح الجديدة بالبيضاء .

يتلخص النص فى تقديم أهل اشبيلية البيعة لعبد المؤمن بن علي واخضاع الاندلس ، ومقاومته للقبائل الثائرة بزعامة برغواطة ودكالة ويحيى الصحراوى (25) واضطرابات الاندلس ، وطرد ابن غانية من قرطبة وقرمونة، وبيعة رؤساء الأندلس لعبد المؤمن بسلا ، وذكر حركته الى بجاية واستيلائه على بني حماد ومتيجة ،، يبتدىء النص من صفحة 300 وينتهي عند صفحة 319 .

(20) عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ط 7 : 450 د ، احمد بدر : المختار من كتاب المعجب : 225 و 226

(21) د ، عبد الله علي علام : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي : ص ، 22

(22) يضع عبد الواحد المراكشي فتح بجاية من طرف عبد المؤمن الموحدي سنة 540 هـ بينما يجمع المؤرخون انها فتحت عام 547هـ

(23) يشير عبد الواحد المراكشي أن عبد المؤمن هو الذي قاد الجيوش الموحدية في معركة البحيرة الا ان المؤرخين يجمعون على ان القائد حينئذ هو ابو محمد البشير الونشريسي ، وقد اصبح عبد المؤمن قائدا لقسم من الجيوش الموحدية التي انقسمت الى فرقتين بعد انهزام الموحدين في المعركة .

(24) « *Historia politica del imperio Al Mohade* », 2 vol., Tétouan 1956-59.
« *El reinado del califa almohade Al-Rachid, hijo de Al Mammun,* », In : Hesperis, XLI (1954) pp. 9-45.
« *La legenda y la historia en las origines del imperio almohade* » In : Al-Andalus, XIV (1949) p.p. 339-376.

(25) عبد القادر زمامة : مقال مجلة كلية الآداب بفاس العدد الثالث والرابع (مزدوج) سنة 1980 ـ 1981 ص : 304

وهناك اشــارات تثبت نقل المؤرخ عن ابن صاحب الصــلاة فى صفحــة 302 و 311 مـن صفحـات المجلـــة .

مؤلفـه أبو عبد الله محمد المراكشي المعــروف بابن عـذاري ، المعلومات عنه قليلة . نشأ حوالي نهاية القــرن السابع الهجري .

يعتبر المصدر مهما لانه يشتمل على فقرات من مصنفات مفقـودة . ويشير المصدر الى السياســة التغريبية التى نهجها خلفــاء الموحدين وعلى رأسهـم يعقوب المنصور اتجاه القبائل العربية للاستعانــة بها فى حروب الاندلس ضد النصــارى ولاتقــاء شرهـا فـي افريقية ، وقد نــدم يعقوب المنصور فيمـا بعــد على استقدامهم واستقرارهم بالمغرب الاقصى .

3 ـ كتـــاب الكامــل فى التاريــخ :

ألفــه ابن الاثيــر ، يعتبر مصدرا كلاسيكيا ، يتنــاول أخبــار الشرق والغرب ، يســرد الاخبــار القديمة الى سنة 628 هـ . يشتمل الكتاب على 12 جزءا ، وفى الجزء العاشر يتعرض لتاريــخ الموحديـن ، يتحدث عن شخصية محمد المهدى بن تومرت وخلفه عبد المؤمن بن علي وسيطرته على منطقة دكالـــة ، ويتعرض كذلك لعــدد كبير من الشخصيات التاريخية المغربية والاندلسية ، ولذلك يمكن اعتباره كتـاب تراجــم .

يخالف ابن الاثير بعض المؤرخين فى المنهجية التى اتبعها فى كتابه كعبد الواحد المراكشي والمقــرى وابن خلدون ، وابن الاثير .يرتب الحوادث والاخبـار حسب تواريخها ، ولذلك فهو يعتبر مصدرا كلاسيكيا يوضع ضمن كتب التاريخ القديمة .

اعتمد ابن الاثير على مصادر مختلفة ، استمــد منهــا ما اعتبــره ضروريا ومفيدا ، نقل عن البلاذري والمسعـودي والطبــري ، يقـول ابن الاثيـــر : « فابتدأ بالتاريخ الذي صنفه أبو جعفر الطبري اذ هـو الكتاب المعـول عند الكافة عليه ،،، وأخذت ما فيه من جميع تراجمـــه ،،، » (26) .

مؤلفه هو عز الدين أبو الحسن علي بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريـــم بن عبــد الواحـد الشيبانى المعروف بابن الاثير ، ولد شمال الموصل 4 جمــادي الاولى 555 هـ ، ينتمى الى أسرة ثرية ، كان ابـوه يتولى ديـوان المدينة . وقد عينــه فى هـــذا المنصب الادارى السامي صاحب الموصل قطب الدين مودود بن زنكي . توفي في شعبــان 630 هـ (27) .

يمتــاز أسلوب ابن الاثير بالقوة ، تخلى عـن السجــع (28) ، فاذا كان أسلوبه بليغـــا فانــه لم يستعمل أسلوب فلسفة التاريخ في نقــده للاحداث والربط بين الاسباب والمسببات اذ لم يعرف هذا النهج الا مع المؤرخ ابن خلــدون ، ولكن ابن الاثيـــــر كان ينتقــد بعض ما ينقلــه حين يكــون غير متأكــد منـــه .

وحين لم يتأكد من خبر بداية الدولة الغورية أشار الى ذلك بقولــه : « وبالجملة فابتداء الدولة الغورية عندى منه خلف ، لو ينكشف الحق اصلحه ان شــاء اللـــــه ،، » (29) .

4 ـ كتب التراجم فى العصر الموحدى (30) .

هناك الكثير من كتب التراجم التى ترجمت لافر اد ينتمون الى العصر الموحدى . برع المشارقة في هذا المجال ، ومنهم « ابن خلكان » في « وفيات الاعيان ».و « ابن فرحــون » فى « الديباج المذهب » .

ولولا تراجم المؤرخين الاندلسيين لظلت جـوانب مهمــة من التاريخ السياسى والادبى الخـــــاص

(26) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ ج 1 ص 3
(27) محمد المنوني : مقال المصادر العربية لتاريــخ المغـرب بمجلة كلية الآداب عدد 7 ـ : 207
(28) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج 1 : 12
(29) نفس المصدر : 14
(30) من بين التراجم « كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، لابن عبد الله محمد عبد الملك بن محمد بن سعيد الانصاري الاوسي المراكشي ، يشتمل على تراجم اعلام العصرين المرابطـي والموحدي ، وكتاب « الاحاطة في اخبار غرناطة » للسان الدين بن الخطيب وردت فيه تراجم عديدة لامراء وزعمـاء ينتمـون الى عهـد المرابطين والموحدين الى جانب الفقهاء والكتاب والشعراء انظر كتاب « عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس تأليف محمد عبد الله عنان ط1 ـ 1964 : 16 و 17.

بالـــدول الاسلامية التى تعاقبت فى الجزيرة الايبرية مجهولـة (31) .

وفى المغرب نجـد مجموعـة من المهتمين بخنـابـة التراجم نظرا لان المغرب كما يقول بروفنصـال البلد الاسلامي الوحيد الذي لا يضاعيـه بلـد اسلامـي آخـر فى عدد الاولياء والصلحاء والشرفاء ، ومن خـلال كتب التراجم نحصل على افادات مهمة فى الجانب الاجتماعـي والطـرق الدينيـة .

وكتب التراجم أقرب الى الصدق والاعتدال عن ما يكتبه الاخباريون لان أصحاب التراجم لا يكونون مدفوعين بحافز الحصول على هبات من الاسـر الحـاكمـة أو الشخصيات التي يؤرخـون لها .

ونعرض مؤلفات فى التراجم لابن بشكوال وابن الابـــار :

يعتبر «كتاب الصلة في تاريخ أعلام الاندلس» لابن بشكوال المتوفى 578 هـ مؤلف يترجم لأئمـة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم والفقهاء والادباء . وقد وردت بالكتاب تراجم مغربية لاشخاص توافدوا علـى الاندلس .

نشر « كتاب الصلة » مرتين ، مطبعة السعادة بالقاهـرة 1955 . ووضع مستشـرق ألماني قائمـــة بأسماء الاماكن والبلدان الواردة في هذه الطبعة ، ونشره المعهد المصرى للدراســات الاسلامية .

كتاب « التكملة لكتاب الصلة » لابن بشكوال ، وصفـه « ابن الابار البلنسي » الـذي يعتبـــر أهـم المترجمين في القرن السابع للهجرى ، وكتاب «التكملة» يترجم لشخصيات كان لها دور بارز ما بين 535هـ و 636 هـ وبالخصوص للأندلسيين، الا أننا نجد مجموعةمهمـة من التراجم المغربية .

نشر كتاب « التكملة لكتاب الصلة » لاربــع مـرات مـن بينهـا القسم الذى نشـــره المستشـرق الاسباني « كوديرا » فى مدريد ، وطبعة الجزائر المنشورة من طرف أفريد بيل » و « ابن أبى شنب » 1920 .

وكتاب « الحلة السيراء » حققه وعلق عليــه الدكتــور « حسين مؤنس » ، والكتاب بالاضافة الى كونه مصدرا تاريخيا يعتبر من مصادر الادب الاندلسي . (32) .

رابعا : مصادر 'كتبت فى فترة لاحقة للعصـر الموحـدى :

وبعد هذه المصادر التى أشرنا اليها والتى كتبت خلال فترة الموحدين نشير الان الى مجموعـة مـن المصادر الاساسية التى تناولت تاريخ الموحدين وقد كتبت فى فتـرة لاحقة للحقبة الموحدية بحوالي قرن من الزمن ، وهي مؤلفات « ابن أبى زرع » و « ابـــن خلـدون » و « ابن الخطيب » .

1 ـ اذا تجاوزنا المسألة التي يثيرها الكثير من النقـاد حـول نسبة أو عدم نسبة كتاب « الانيـس المطـرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس « لابن أبى زرع » ، وركزنا بالخصوص على أهمية الكتاب التاريخية فاننا نجـد أن الكتـــاب اعتنى المستشرقـــون بتـرجمته ونشـره ومنهـم « بتسي دلكروا » الذى ترجمه الـــى الفـرنسيه 1693و « فرانزفوت » الذى ترجمه الى الالمانية أواخر القرن الثامن عشر . واهتم به المؤرخون المغاربة حيـــث حققـه ونشـره « محمد بن الهاشمي الفيلالي » وصدر عن المطبعـة الوطنية بالرباط 1936 . وطبع قبـل ذلك أربع مـرات عن المطبعة الحجرية بفـاس .

موضـوع الكتاب هو تاريخ المغرب عموما وتاريخ مدينة فاس خصوصا ، يبـدأ من الدولة الادريسية الى 726 هـ فى عهد السلطان المريني « عثمان بن يعقوب بن عبد الحق » الذي اشتهر « بابن سعيد » .

خصص الكتاب حوالي مائة صفحـــة ، حسب طبعـة دار المنصور للطباعة تحقيق عبد الوهاب بـن منصـور من مجموع 517 صفحـة ، يعالج بداية الـدولة الموحدية على يـد محمد المهدى بن تومرت وذكـر غزواتـه وغـزوات عبد المؤمن بن علي حين استـــولـى على المغربين الاوسط والاقصى ، وفتح الاندلس، وثورة محمد بن هـود الماسـي ، وثورة أهل سبتة ، وغـزوة افريقية ، وفتح بجاية ، وينتهي فى الاخيـر بذكـر خلفـاء الموحديـن .

يمكن أن يستند الباحث الى هذا المصدر فـي شيء من الاطمئنـان لانه كتب فى فترة لاحقة مـــن العهـــد الموحـــدى .

(31) ليفي بروفنصال : مؤرخو الشرفاء ط ، العربية : 54 .

(32) د، عبد الله علي علام ، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي : 8

2 - والكتاب الثاني لابن خلدون « كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر » الذى يقع فى سبع مجلدات ، يتحدث فى الجزء السادس عن الدولة الموحدية بظهور المهدى بن تومرت ودعوته من صفحة 225 الى صفحة 275 .

مؤلفه هو عبد الرحمان بن خلدون (33) ، ولد بتونس في 732هـ ، درس ابن خلدون العلوم المختلفة الدينية منها والفلسفية . تقلب في مناصب سامية في البلاط المريني والحفصي ، ساءت العلاقة بينه وبين الحكام المرينيين فسجن ثم افرج عنه ، اتجه الى الاندلس فتعرف على الوزير الغرناطي لسان الدين بن الخطيب . وحين اتجه الى تونس عين حاجبا في البلاط الحفصي . تخلى ابن خلدون اخيرا عن المناصب السياسية واعتكف في قلعة ابن سلامة ليؤلف كتابه كتاب العبر ، وكانت المقدمة والعبر فعلا عبرة وشيئا فريدا بالنسبة لعصره . ومع ذلك فقد « فشل ابن خلدون في تحقيق طموحه السياسي ، فاتجه الى التاريخ ، فتحولت مطامحه السياسية الى مطامح علمية : خاض ابن خلدون تجربة سياسية واجتماعية واسعة غنية مكنته من الاطلاع عن كثب ، على دقائق الحياة البشرية بمختلف جوانبها » (34) .

نهج ابن خلدون نهجا جديدا جعله ينفرد بنسق خاص اصطلح عليه بالنسق الخلدوني . وقد هدف الى الوقوف على أسرار المعرفة من خلال دراسته للعمران البشرى وحاول ضبط القواعد التي تتحكم في تحولاته .

انتقل ابن خلدون الى مصر وشارك في احداث سياسية اذ رافق جيش المماليك لوضع حد لهجومات جيش تيمورلنك . ويعتبر ابن خلدون مؤرخا وفيلسوفا وعالم اجتماع ، اعتمد على منهج فلسفي . ومقدمته تكتسي أهمية لما ورد فيها من « آراء ونظرياتفي الشؤون الاجتماعية والسياسية والاقتصادية (35) وقد عاش ابن خلدون في فترة كان المغرب العربي يشكو فيها من التدهور والانحلال .

3 - كتاب أعمال الاعلام :

ألفه « ابن الخطيب » ، وحققه وعلق عليه الدكتور « أحمد المختار العبادى » والاستاذ « محمد ابراهيم الكتاني » ، صدر تحت عنوان « تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط » القسم الثالث من كتاب أعمال الاعلام للوزير الغرناطي لسان الدين بن الخطيب دار الكتاب ، الدار البيضاء 1964 .

عاش لسان الدين بن الخطيب في العصر المريني متنقلا بين المغرب والاندلس خط كتابه بين 774هـ و 776هـ .

ينقسم الكتاب الى ثلاثة أقسام كبرى ، يتناول القسم الاول تاريخ الشرق الاسلامي ، والقسم الثاني يتعرض لتاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي الى عهد ابن الخطيب ، ويعالج القسم الثالث تاريخ المغرب العربي الى بداية العهد الموحدى ، ويعتبر هذا الجزء غير تام .

خامسا : مصادر ضائعة أو مجهولة المؤلف عن التاريخ الموحدي :

هناك مصادر ضائعة تناولت تاريخ الموحدين وقد أشار اليها الكثير من المؤرخين وهي مصادر لها أهميتها الفائقة لكن القدر حال دون اطلاع المهتمين بالتاريخ عليها نظرا لضياعها ، ومن بين هذه المصادر التاريخية :

- « كتاب الانساب في معرفة الاصحاب » لابي بكر بن علي الصنهاجي المعروف بالبيذق ، هذا المؤرخ الذى أشرنا اليه وصنفناه ضمن مؤرخى البلاط الموحدى وتعرفنا عن كتابه « المقتبس من كتاب الانساب فى معرفة الاصحاب » ، وهو عبارة عن كتاب مختصر لكتاب الانساب ، ويتضح لنا من خلال قراءة المقتبس مدى المبالغات والاساطير التى نسبها المؤرخ لمحمد المهدى ابن تومرت ، فما مدى المبالغة والتبجيل والتعظيم التى يمكن العثور عليها فى « كتاب الانساب فى معرفة الاصحاب » لو لم يكن المصدر ضائعا ؟ الحقيقة أنه لو عثر عليه لاستخرجنا منه عبارات جد كثيرة تدل على خوارق ومبالغات غير مألوفة .

---

(33) نظرا لاهمية فكر ابن خلدون فقد اهتم به الكثير من الباحثين العرب وغير العرب .
(34) محمد عابد الجابري : مقال ابستيمولوجيا المعقول واللا معقول : أعمال ندوة ابن خلدون : 116
(35) محمد عابد الجابري : فكر ابن خلدون ، العصبية والدولة ط 2 دار النشر المغربية - الدار البيضاء : 6

وبعد « كتاب الانساب ، للبيدق نشير الى المصدر الثانى الذي شمله الضياع وهو « المقتبس فى أخبار المغرب وفاس والاندلس » لابي عبد الله بن حمادة السبتي ، ذكره عدة مؤرخين مثل المقرى في « أزهار الرياض » ، ويشير اليه ابن عذاري فى كتابه « البيان المغرب » بابن حمادة ،

ويعتبر كتاب « المغرب فى أخبار محاسن أهل المغرب » لابي يحيى اليسع بن عيسى بن حزم الغافقى الجياني البلنسي الذي توفى سنة 575 هـ / 1179 مصدرا ضائعا ، نقل عنه المؤرخون كابن القطان فى « نظم الجمان » وابن أصيبعة فى «طبقات الاطباء» ويسميه هذا الاخير « المغرب عن محاسن أهل المغرب » .

أما « المقياس في أخبار المغرب والاندلس وفاس » لابى مروان عبد الملك بن موسى الوراق فهو بدوره من بين الكتب الضائعة ، وهو يشتمل على عدة أسفار وذلك بشهاد أبى علي صالح بن أبى صالح الذى أشار اليه أثناء نقله عنه وقال أنه نقل عن السفر الثالث منه .

الى جانب هذه المصادر الضائعة نجد مصادر أخرى تناولت التاريخ الموحدى لكنها مجهولة المؤلف مثل كتاب « الاستبصار في عجائب الامصار » لمؤلفين مجهولين ، لا محالة أن المصدر عرف انتشارا خلال النصف الثانى من القرن السادس الهجري خاصة فى عهد يوسف بن عبد المؤمن ويعقوب المنصور . وترد عبارات تندد بثورة علي بن غانية فى افريقية وتدافع عن موقف سيده الامير الموحدى ؟

قد يكون المؤلف نشأ بالمغرب لانه يشير الى البحيرة التى أقامها عبد المؤمن بمراكش ، وربما كان أحد الحفاظ الثلاثة آلاف الذين رباهم الخليفة السمو حدى عبد المؤمن في بلاطه ، فتعلموا الركوب والرمى بالقوس والعوم والجذف على زوارق وقوارب .

وكتاب «الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية» لمؤرخ نشأ فى الاندلس وعاش فى القرن الثامن الهجرى . يتناول الكتاب أحداث الدولة الموحدية .وتتجلى أهميته من خلال نقله عن كتب ضائعة ، وبما أن المؤلف أندلسي فانه لم تسمح له الظروف أن يطلع على أحداث تاريخ المغرب بدقة خاصة اذا قارنا المصدر وقيمته بمصادر أخرى تعتبر أمهات المصادر لتاريخ الموحدين مثل كتاب « الانيس المطرب بروض القرطاس » لابن أبى زرع .

ألف الكتاب سنة 783 هـ في الوقت الذي كان المغرب يعيش أزمة سياسية معقدة حين نشأ الخلاف بين النظامين السياسيين المغربي ، المريني والاندلسي في عهد عبد الغني بالله الغرناطي وذلك بسبب التجاء المفكر والمؤرخ « لسان الدين ابن الخطيب » الى أمراء بنى مرين ، وقد مكث بالمغرب كلاجىء سياسى فارا من النظام الغرناطي .

كتاب « الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية » لمؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن الهجرى ، يعد مصدرا أساسيا لتاريخ الدولتين المرابطية والموحدية كما يتناول بشكل مقتضب تاريخ الدولة المرينية .

وهذا المصدر يتميز بكونه يقدم معلومات نقلت عن مصادر ضائعة ، وبالرغم من العنوان الذي أعطى لهذا المصدر الذي يمكن أن يضلل البعض فان الكتاب لا يتناول تاريخ المدن وقواعد فنها وانما يصف الاحداث التاريخية الهامة عن المغرب والاندلس وبالرغم من كون المؤلف اندلسي لم تسمح له الظروف بان يلم بدقائق الاحداث اذا قارنا قيمة الكتاب التاريخية بمصادر أخرى أساسية كالانيس المطرب لابن أبى زرع .

يذكر المؤلف تاريخ انجاز كتابه وهو 12 ربيع الاول 783 هـ في فترة كان المغرب يعيش أزمة سياسية معقدة حيث نشأ الخلاف بين الغني بالله حاكم غرناطة وملوك بني مرين بسبب التجاء لسان الدين بن الخطيب الى امراء الدولة المرينية (36) .

طبع الكتاب للمرة الاولى فى تونس 1329هـ ونسبه ناشره الى لسان الدين ابن الخطيب عدد صفحات الطبعة 144 صفحة من الحجم المتوسط ، ثم طبع فى الرباط 1936 عدد صفحات الطبعة 178 . ثم

(36) مجهول ، الحلل الموشية ص، 3 ـ 6

حقــق المصــدر من طرف سهيل زكار وعبد القادر زما مة ، وقد اعتمدا في تحقيقه على ثــلاث نســخ خطيــة كتبت بخط مغربى كثير الاخطاء ، وصدرت النسخة المحققــة عن دار الرشـــاد الحديثــة الدار البيضـــاء ، الطبعــة الاولى 1399 هـ / 1979 م . في 207 صفحـــات .

بقي لنا أن نتساءل فى النهاية عن القيمة الاخبارية لهذه المصادر . وهل تفيدنا عن مجموع التاريـــخ المغربي في العهد الموحدى ؟ وهل تعكس لنـــا تاريـــخ المغرب في هذا العصـــر ؟

لقد أورد هنري دوكاستر فى تقديمـــه لموســـوعة المصادر غير المنشورة للتاريخ المغربى أنه لايوجد من حيث ضحالة الضبط فى الاحداث والاحكام تاريـــخ يشبـــه التاريـــخ المغربـــي .

اذا كانت هذه القولة تنطبق بالخصوص على المصادر التاريخية التى تعرف عليها دوكاستر والتى تخص التاريخ المغربى منذ العصر الحديث فما بالك عن المصادر التى كتبت قبل هذا التاريخ والتى تخص التاريـــخ المغربى فى عصر الوسيط وبالضبط العصر الموحدي .

ان الاجابة عن هذا السؤال تقتضى التعرف على عـــدد من المصادر ومقارنتها ببعضها من أجل تحديـــد القيمة الاخبارية لهـــا ، ان جـــل الـــدارسين للمصـــادر التاريخية العربية ومنها المغربية يقرون بأنها تتميـــز بالموضوعية ازاء الاحداث المروية . يقول « فون غرو بناوم ، في كتابه «اسلام القرون الوسطى» : رغم تحيز وتملق مؤرخي البلاط فان موضوعية عامة الاسطوغرافية العربية ميزة تستحق الاعجاب والتنويه » (37) .

ونفس الملاحظة سبق أن أبداها هوداس فيما يخص التاريخ عند المسلمين . يشير الى أن المسلمين أقرب الى الصدق حين يتكلمون عن وطنهم . من المؤلفين الاوربيين . مهما يكن فان درجة مصداقية المؤرخين المغاربة تتحكم فيها اعتبارات ذاتية وموضوعية ، فالذاتية مرتبطة بالفهم الذى لدى غالبية المؤرخين المغاربة والمشارقة للتاريخ ، فالتاريخ فى تصورهـــم مصـــدره كل السلطة في البلاد ، وفي هذا الصدد يقول ليفي بروفنصال : « اذا طرحنا جانبي البلاط والحواضر الكبرى ، لا يوجد شيء آخر فى البلاد جدير بالاهتمـــام ، وتاريخ المغرب كما يتراءى من خلال تلك الكتب ليس الا تاريخا محدوداً » (38) .

مهما يكن فان هناك واقع يجابه الباحثين فى التاريخ المغربى يتمثل فى ندرة المصادر التاريخيـــة المكتوبة كلما كنا بصدد البحث فى التاريـــخ المغربي في العصر القديم والعصر الوسيط ، وتبقى الاهمية آنذاك لباقي العلوم الاخرى المساعدة للتاريخ كعلم الآثار والمسكوكات ، فى حين أن المصادر التاريخيـــة تصبح وفيرة كلما تعلق الامر بالبحث فى التاريخ المغربى فى الفترة الحديثة والمعاصرة .

---

(37) عن « العروي » في « العرب والفكر التاريخي »

(38) ليفي بروفنصال : مؤرخو الشرفاء ص 42

اشكاليـة الانتقـال فـي المغـرب
في النصف الأول من القرن العشرين

نظمت جمعية الامتداد الثقافي بدعوة من جمعية مدرسي التاريخ والجغرافية بأقليم بني ملال وازيلال بتاريخ 10 و 11 ابريل 1981 ندوة عنوانها :

« اشكالية الانتقال في المغرب في النصف الاول من القرن العشرين » قدمها كل من محمد الفاتحي والملكي المـــالكـي .

1 ــ عرض الاخ محمد الفاتحي ، قال فيه :

قبل الحديث عن اشكالية الانتقال لابـد مـن اظهار بعض ما سبق هذا الانتقـــال وذلــك مما تلعبـه الارضية في جميع المستويات . مــاذا كــان ؟ وكيف كانت الوضعية الاجتماعية والسياسية في مغرب مـا قبل القرن العشرين ؟

فاذا ذهبنا الى ابعد ما يكون ، نرى ان المغرب مر بمراحل متعددة اقترنت ببعضها من حيث مظاهرها السياسية والقانونية والاجتماعية بصفة عامة . هناك أولا مرحلة ما قبل الدولة المرينية ثم مرحلة تمتد من بداية انحطاط الدولة المرينية الى معركة وادى المخازن ثم تأتي معركة وادي المخازن الى منتصف القرن الثامن عشر وتليها مرحة أخيرة تنتهي ببداية للقرن العشرين.

ــ ماهي مميزات المرحلة الاولـــى ؟

هناك عنصر نستخلصه من التعامل مع المراجع العديدة وهو عنصر اجتماعي نفساني يرجع الى هوية المجتمع ، الى نفسية اجتماعية خاصة بالمغاربة . وهذه الظاهرة تتميز بالارتباط بالماضي لان الماضي في اذهاننا يشكل فترة ذهبية بالمقارنة مع الحاضر الذى يتدهور ويسير من سيء الى أسوأ . وهـذا بالنسبة للمراحـل المختلفة التي جاءت من بعـد هذه المـرحلة الاولـى ، فالمجتمع المغربي ككـل وبالخصـوص مسيرى هـذا المجتمع ، اي مجتمع الفترة الاولى كانوا ولو عن غير وعـي يحاولون الرجوع بالمجتمع أو الانطلاق من بداية كان المجتمع فيها شبيها في أرضيته بأرضية الامة الاسلامية ــ على الشكل الذى كانت عليه فـي عهـد الرسول ــ ثم بعد هذه المرحلة كانت الاحداث التي لا يمكن أن أبت فيها نظرا لانها لا تدخـل فـي مجـــال اختصاصي ، فأنا مهتم ولسوء حظي ــ ولسوء حظنا جميعا اننا نضطر الى الاختصاص ، بالتاريخ المعاصر ، ومع ذلك حاولت ان اذهب الـى أبعد مـا يمكـن فوصلت الى بداية العصـــر الحديث .

ان الاستاذ العروى مثلا يرى ان في الفترة التي تمتد بيـن نهـاية الدولة المـوحدية ونهـاية الدولـة الوطاسية أو قيام الدولة السعدية بعـد معـركة وادى المخازن والمرحلة التي جـاءت من بعـدها اي مـا بين معركة وادى المخازن وما بين قيام الدولة العلوية ،،، عنـاصـــر لم تتغيـر فـي المجتمـــع المغـــــربي رغم اختفاء بعض العنــــاصر .

أولا ما هي العناصر التي لم تتغيـر ؟ هنـاك مجموعة من المشـــاكل .

مشكل اقتصـــادى ومشكل اجتمــاعي ومشكـل سياسي ومشكل عسكرى . فعلى المستوى الاقتصادي هناك بداية تـدهور الفـلاحة والصنـاعة التقليدية والتجارة ، تدهور في المستوى الداخلي وتدهور على المستوى الخارجي .

أما على المستوى السياسي ، فهناك تغير في وجهة نظر الحكام أو تغيير في نظرتهم الى المجتمـــع والدولة ، ففي هذه الفترة وقع انفصال ما بين الهيئة السياسية والهيكلة الاجتماعية ، ما بين المجتمع من جهة وما بين الدولة من جهة أخرى ، والمظهر الثالث هو مشكل الجيش ، فيما قبـل كـان الجيش جيـش المسلمين ، جيش المجاهدين ، يتكون من جميع المسلمين البالغين الذين في امكانهم ان يحملـوا السـلاح وان يجاهدوا في سبيل الله سواء في السودان مثلا أو في الشمـال بالأندلـس، وبعـد ذلـك أصبـح الجيـش « جيش قبلي » يتكون من قبيلة معينة او قبائل معينة دون أخرى ، اذن على هذه المشاكل كلها ترتبت مشكلة السلطة ، من يمثل السلطة في هذا المجال ، هل يمثلها المجتمع ؟ أو يمثلها السلطان ؟ فمثلا اذا أخذنا أحـد السلاطين المرينيين نجد أنه يعاني مـن مشكـــل : فالمجتمع يتكون من عناصر مختلفة كل عنصر ينكمش

على نفسه ولا يريد أن يدخل في حوار مع السلطة التي تكون ذاتا مستقلة عن المجتمع ، وكان الجيش منذ هذه الفترة مرتبطا بشخصية السلطان ولا تربطه علاقة متينة بالمجتمع ، ثم كانت فترة انتشار الزوايا، فانتفاضة الزوايا كانت رد فعل من طرف المجتمع لوضعية مزرية لكن هذا الرد لم يصل الى ما كان يصبو اليه ، وهو خلق مجتمع يتميز بنوع من المساواة وفي نفس الوقت يتميز بالاعتراف للقوى المحلية بنوع من السلطة والنفوذ مع الاحتفاظ بالكيان العام الذى هو الدولة أو المملكة وفي نفس الوقت مع ادماج الجيش في المجتمع . فكانت الدفعة الاستعمارية التي شنها البرتغال والاسبان على المغرب من بين الاسباب التي غطت على مجمل المشاكل فتناساها المجتمع وقام ضد المستعمر فكان الانتصار في معركة وادى المخازن ، وقد فطن المنصور السعدى لهذه المشاكل كلها فأراد أن يجد لها حلا فكون جيشه من عناصر مختلفة لا ترتبط بالمجتمع المغربي بأي صلة وهذه العناصر كانت تتكون من :

أفراد مسيحيين اعتنقوا الدين الاسلامي ، وأندلسيين طردوا من بلاد الاندلس . ويتكون كذلك من العبيد ، وقف المنصور أمام مشكل اقتصادى أو مالي وهو كيفية تمويل هذا الجيش ، وبهذا يمكن ان نصف الحملات التي شنها المنصور ، وهي الغزوات التي وجهها الى السودان ، وفي نفس الوقت يمكن لنا أن نفهم تساؤل واستغراب العلماء والفقهاء عندما استشارهم المنصور وقال : انني أريد أن أغزو السودان ، فقالوا له كيف تفعل والدول السابقة أقوى منك ومع ذلك لم تحاول في وقت من الاوقات غزو السودان ؟ فهم ينظرون الى المشكل من جهة ، ومن وجهة الامكانيات ، وهو ينظر اليه من جهة أخرى من وجهة الضرورة ، أي لابد من تحدى الامكانيات وتجاوزها لحل المشكل حتى يتكون له الجيش المستقر الا أن هذا الجيش بقي دائما مرتبطا بشخص السلطانلذلك بعد وفاة المنصور سنة 1603 تشتتت عناصر الجيش وتفرقت على أبنائه ، فرقة تبعت هذا ، وفرقة تبعت ذاك ، ودخل الجيش في صراع دموى .

بعد هذه المحاولة جاءت محاولة السلطان مولاي اسماعيل . ومحاولته أشهر من محاولة سابقه حيث نعرف جميعا أنه جمع العبيد وكون منهم جيشا أحلفه على صحيح الامام البخارى ليكون له وفيا الا أن هذه المبادرة قد ساهمت في التدهور الاقتصادى الذى عرفه المغرب ، كيف ذلك ؟ لان السلطان المولى اسماعيل بعمله هذا أخلى الواحات والمدن من اليد العاملة التي كانت تشتغل في مجال الزراعة كما أخلى معامل الحرف والصناعة التقليدية من نفس اليد العاملة ، وهذا ما يفسر الصراع الذى قام بين علماء فاس وبين مولاي اسماعيل حول مسألة العبيد ، ثم أدت هذه الوضعية الى فتنة دامت 30 سنة ، وهذه الفتنة شارك فيها العبيد من جهة والقبائل التي كانت عناصر منها تتشكل جيش السلطان من جهة ثانية ، ومن بين هذه القبائل عرب معقل وعرب الشراردة ، فكان ابنه عبد الله يحاول أن يضع حدا لهذه الوضعية لكنه لجأ الى الحل القديم التقليدى وهو اللجوء الى هذه القبيلة دون القبيلة التي بجوارها الا أن السلطان المولى محمد بن عبد الله ، قام بمبادرة أوسع حيث أدخل بعض القبائل في جيشه . مقابل استغلالها لبعض الاراضي المخزنية لتقوم بالخدمة العسكرية كلما دعت الضرورة الى ذلك ، وفي نفس الوقت لتحافظ على الطرق التجارية ، فأدمج في جيشه عناصر من العرب والاعراب ، وعناصر من العبيد ، وعناصر من سكان المدن وعناصر من سكان الجبال اي البربر ، لكن كيف مول هذا الجيش ، لماذا دائما نطرح مشكل تمويل الجيش ؟ تمويل من حيث الاسلحة والعتاد وكذلك بما يحتاج اليه من طعام ولباس وغير ذلك أليست هناك ضرائب ؟ أليستهناك أعشار وزكوات ؟ نعم كانت هذه الضرائب موجودة لكن النمط الذى كان عليه المجتمع المغربي في هذه الفترة الاولى التي ذكرناها كان يفرض عليه ان يدفع الزكاة والاعشار فقط ، هذا في حالة اذا وجدت المجموعة نفسها أنها مستغنية أو غنية عن هذه الزكاة والاعشار ، أما اذا كان من بينهم من هم في حاجة الى هذه الزكاة والاعشار فانها تفرق على الفقراء والمساكين في هذه الجماعة ، لذلك لا يمكن للسلاطين أن يجدوا أموالا طائلة لتمويل الجيش ، لذلك لجأ السلطان محمد بن عبد الله الى حل آخر وهو تمويل الجيش عن طريق مداخيل الديوانة أي عن طريق التجارة الخارجية المرتبطة بالاجانب ، ولا ننسى أنه خلال هذه التطورات التي شاهدناها كان

مجال التجارة والبحرية في المغرب قد تقلص شيئا فشيئا ، ففي الفترة الاولى كنا نبحر ونسبح في البحر المتوسط كيف نشاء بسفننا ونتاجر مع من نشاء ، ثم في الفترة الثانية اصبح نصفه لنا وبعد ذلك ثلثه لنا وفي المرحلة الاخيرة لم يبق لنا في هذا البحر شبر واحد ، لماذا نقول ولو شبر واحد ؟ لان من يتتبع العلاقات والاتفاقيات التى ابرمها السلطان محمد بن عبد الله مع الاسبان بالخصوص نرى انه اضطر الى التنازل شيئا فشيئا عن سيادة المغرب في المياه المحيطة بأراضيه حتى أن الصياد الريفي مثلا أو السوسي او العبدي الاسفي أو الصويري اذا اراد أن يخرج بسفينته الى البحر عليه أن يطلب الاذن من قنصل الدولة الاسبانية أو من قنصل الدولة الفرنسية حتى يخرج الى البحر . وهذا أدى الى خلق نوع من التوازن الغير المستقر .

نرى من جهة ان الاجانب قد زاحموا المغرب وتزاحموا على شواطئه ينتظرون فرصة الفتك به ، ومن جهة أخرى نرى الهوة تتسع بين المجتمع من جهة وبين السلطة من جهة أخرى .

لماذا الهوات ؟ لان السلطان كان دائما يحاول ان يربط الجيش بشخصه ، ونظرا لهذا فهو أيضا يحاول آن يربط رؤساء القبائل بشخصه ، وهذا الارتباط الشخصي يؤدي الى عدم الاستقرار ، فبمجرد وفاة سلطان معين تظهر بوادر الفوضى ونرجع الى ما كنا عليه بالامس اي نقطة الانطلاقة التى انطلقنا منها بالامس . وهي نقطة تبين نوعية العلاقة التى ستكون بين المجتمع وبين السلطة الجديدة ، وهذا من بين العناصر التى جعلت السلطة ككيان تجد نفسها في موقف مفاوض ، يفاوض في الداخل ، ويتفاوض في الخارج ، وهذا الموقف محرج وخطير جدا وملغوم ، ملغوم ينتظر تدخل عنصر غريب حتى ينفجر ، وهذا ما وقع فعلا ، والعنصر الغريب الذي فجر الوضعية وغيرها رأسا على عقب هو التدخل الاجنبي المباشر الذى كان في سنة 1844 حيث وقعت معركة ايسلي التى انهزم فيها الجيش المغربي ، جيش السلطان ، أمام جيش الاحتلال الفرنسي ، ثم وقع تدخل ثاني عندما احتلت الجيوش الاسبانية أراضي مغربية وأستولت على تطوان ، منذ هذا الوقت دخل المغرب مرحلة أخرى تختلف تمام الاختلاف عن المراحل التى ذكرناها وان كانت هذه المراحل تختلف فيم ابينها فان هذا الاختلاف ليس واضحا جدا وهذا ما جعل عددا من المفكرين والمؤرخين وبالخصوص الاجانب يعتقدون أن المجتمع المغربي مجتمع مستقر أي قار لا يتغير ، مجتمع جامد وينعتون العقلية المغربية بأنها عقلية جامدة، أي غير قابلة للتحول والتقدم ، وكان هدفنا في هذا العرض البسيط ، اظهار دينامية المجتمع المغربي واظهار بعض جوانب عبقرية العقلية المغربية التى كانت تحاول بوسائل ضعيفة تافهة حل المشاكل التى كانت على مستوى العالم .

2 ـ عرض الاخ الملكي المالكي : مشكل الانتقال في المغرب غير واضح ، والانتقال هو مرحلة حاسمة في تاريخ المجتمع ، كل مجتمع يمر بمرحلة في تاريخه ، ولكل مجتمع مرحلة انتقالية واحدة على الاقل بارزة في تاريخه ، ونسرد بعض الامثلة حتى أتمكن من تركيز حديثي على مجتمعنا .

في المجتمع الاوربي الغربي : عاش الانجليز مرحلة انتقال في القرنين (17 و 18) حيث حرر المجتمع التقليدى ودخل الى عصر المجتمع الصناعي بعد الثورة الصناعية اذن مر عبر مرحلة انتقالية حاسمة ، والمجتمع الفرنسي في 1789 مر أو انتقل من مرحلة ما قبل البورجوازية أي مرحلة الفيودالية ، أي وجود فرنسا في اطار العلاقات الانتاجية الفيودالية أي سيادة نمط زراعي ، تقلص دور التجارة والصناعة الخ .. ثم انتقل الى مرحلة ثانية حاسمة في تاريخه هي الانتقال البورجوازي، والبورجوازي ذو معنى في التاريخ الماضي تقدمي ليس له هذا المعنى حاليا الذى يصبح غير التقدمي ، وهذا المجتمع الروسي الذى مر بمرحلة انتقالية حاسمة في تاريخه وهي التى تؤرخ ما بين أكتوبر 1917 الى ديسمبر 1928 .

وهذا المجتمع الامريكي الذى عرف أزمة 1929 والذي انتقل فيها من مرحلة الرأسمالية الكلاسيكية الى مرحلة الرأسمالية الجديدة ! تدخل الدولة في الانتاج والاستفادة من الانماط الاشتراكية من أجل انقاذ ما يمكن انقاذه في المجتمع الامريكي الرأسمالي المتطور .

هذه كلها أمثلة لمرحلة الانتقال كمرحلة حاسمة لكل مجتمع ، وعلى كل حال فان الاجيال السعيدة هي

التي تعيش مرحلة الانتقال . أي ليست مرحلة هدوء بل هي مرحلـة التحـول ، مرحلة التخمر ثم المخاض ثم الاسفـار عن شـيء .

بالنسبة لمجتمعنا المغربي ، قبل أن نبدأ الحديث عنه في اطار مشكلة الانتقال في النصف الاول من هذا القرن ، أي على الاقل من 1912 الى 1955 لابد لي أن أذكر بأنه قبل سنة كاملة بالضبط وبدقة في أيام 10 و 11 و 12 ابريل 1980 نظم اخوان لنا في كلية الحقوق بالرباط ندوة كانت بعنوان « اشكالية التبعية والانتقال في العالم الثالث » استدعي لها مفكرون مغاربـة وعرب وأفارقة ومن قارتي أوربا وأمريكا ، أمثـال سمير أميـن ، وفتح الله ولعلو ، والحبيب المالكي وعزيز بـلال وبول باسكون ، وآخرون ، من الذين ألقوا عروضـا وعالجـوا فيها مشكلة الانتقال .

سأكون وفيا جزئيا اذا اعطيت نظرة سريعة عن ما جرى في تلك الندوة حتى لا اسقط في تكرار حرفي ونحـن نبحـث عـن المـزيـد ، فـي تلـك النـدوة كانت وجهات نظر المتدخلين متكاملة ، فمثلا طـرح الاخ سمير أمين كمفكر تقدمـي ، طرح ما اذا كان العالم العربي والعالم الثالث يعيش اشكالية انتقالية أم أزمـة ، وهل عندما يعيش هذا المجتمع داخل أزمة وداخل دوامـة ، هل يمكن أن نسميها انتقالا ، واستنتج سميـر أمين بأن المجتمع العربي بصفة خاصة في مرحلـة تحلـل أي مرحلة تهديم بنياتـه وتشكيلاته الاجتماعية ، وقال غيـر متشائـم بأن فترة التحلل و التفسخ هذه ستنبت وتخرج عناصر التغيير والتجديد في عالم احسن ، أما الاخ فتح الله ولعلـو ، فقـد أوجـز تدخلـه في وصفه للاشكالية في ثلاث مراحل :

ـ مرحلة الكولونيالية : أي الاستعمار المباشر .

ـ مرحلة النيوكولونيالية : أي الاستعمـار الجديد والاقتصادي .

ـ مرحلة التيكنوكولونيالية : أي التيكنولـوجية الاستعمـارية التـي ليست بـريئة ، من اختراعـات ومصنوعات العالم الغـربي .

فيما يخص بول باسكون : فقد حاول أن يعطـي شروحا فلسفية مجردة ، ولاعطاء تكملة لابد منها ، قال : ان الانتقال بمفهوم مـادي ، بمفهـوم عيني ، يفترض الانتقال من مرحلة (أ) الى مرحلة (ب) على أساس أن مرحلـة (أ) مرحلة مفهومة ومعلومة وربما أدنـى وأسفل الى مرحلة (ب) وهي مرحلة أعلى وفي التصور ليست معلومـة ،،، وأخيـرا تدخل الاخ الحبيب المالكي الـذي طرح مشكل رأسمالية الدولة التابعـة ، معنى رأسمالية الدولة التابعة كشرح أو مصطلح يعـد بديلا لما يمكن تسميته بالقطاع العام أو مفاهيم التأميم أو زعم الاشتراكية أو غير ذلك .

على أن خلاصة الخلاصات لكل ما نشر هو الاتفاق على وجود اشكالية تتعلق بالمعنيين والمجاورين ، فالمعنيون هم العالم العربي والعالم الثالث ، واصطلح عليهـم بالرأسماليـة البيريفريكيـة أي الرأسماليـة المحيطية ، نحن فقط تابعـون ، والمعنيون الاخرون : الرأسمالية المركزية أي مركـز القرارات ، اذ هنـاك رأسمالية المركز ورأسمالية المحيط ، هذا التعامل فيمـا بينهما يطرح اشكالية الانتقال . طبعا عندما نطـرح بعد هذا التقديم البسيط اشكالية الانتقـال بالنسبة للمجتمع المغربي فاننا نقصد هذا الماضي والذي نحن حصيلته على أي حال على جميع المستويات أي اللغـة والتراث والعقلية والاتصال . ثم هذا الواقع . أي ماذا وقع طيلة 50 أو 60 سنة الماضية بالضبط . يظهر أن هذا الانتقال يتضمن عدة مشاكل لابد من تبسيطها حتى نستعين جميعا على تفهمها من أجل طرحها للمناقشة : يتضمن الانتقال أو الاتصال بين قوة أجنبيـة وبيـن المغـرب :

أولا : اتصال أو مجيء قوة اجنبية الينا .

ثانيا : الصراع أو رد الفعل ازاء هذا الاتصال ، وهذا المجيء .

ثالثا : الاخضاع وهو نتيجة الصراع . استسلام طرف لطـرف آخـر .

رابعا : نتيجة الاخضاع ، حدوث الانتقال لاي الاستغـلال ، أي تحقيق الهدف الذي من أجله حدث الاتصال .

خامسا : الجدل ، مناقشة النازلة داخل الخـاضعين الذين خاضوا الصراع وانهزموا أو استسلموا .

نقاش حاسبوا فيه انفسهم : ما هـــي الاخطاء التي ارتكبوها حتى وصلوا الى هذا المستوى هذه خمس نقط سأحاول معالجتها، وهي أن الانتقال ، يفترض أن يتضمن الاتصال أولا ـ الصراع ثانيا ، الاخضاع ثالثا ، الانتقال رابعا ، والجـــدل خامسا . على أنني سأبين كيف أنه بعد 1955 سنجد أن الظواهر الخمسة ما تزال مستمرة . وهي استمرار الاتصـــال واستمرار الصراع واستمرار الاخضاع واستمرار الانتقال واستمـرار الجـــدل .

ـ فيما يخص النقطة الاولى وهي الاتصال : وقـع اتصال الاوربيين بصفة عامة أو الفرنسيين بصفة خاصـة كقـوة غربيـة استعمارية متقدمة لها نمـط عيش معيـن ببيئة مغربية ، أول ما نفهمه ببساطـة ان الاتصال بدأ بوضع ارضية قانونية أي نقـل القوانين الفرنسية برمتها وقوانين القرن التاسع عشر هذه بصفـة خاصة الى المغـرب .

وسأعطى أمثلة حية موجزة حتى أستدل على ما أقول ، تعتبر سنة 1913 اول سنة من سنين عهـــد الاستعمار الرسمـي ، وهي سنة وضع القوانين التـي سوف تسير عليها الحمايـــة وهي القوانين المسمـاة بالظهائر . لان غزو المغرب تم بواسطة جنـود مغـــاربـة وتحت راية السلطان وكان أصدار قوانين لتطبيقها على المغاربة باسم السلطان اذن سيعطى له اسم ظهير، لدينا ظهير 12 غشت 1913 الخـــاص بالنصوص التشريعية التجارية كمصدر رئيسي للقانون التجـــارى المغربى الى يومنا هذا وكل تاجر كبير يعرف أنـه يلزمه ان يسجل نفسه فى السجل التجاري بالمحكمة الابتدائية . وان يكون له دفتر تجاري لدكانه وأن يكون له مسائل مدققة يتابعها وان يشهر راس المال وان يتعامل مع المشتغلين أي العمال الخ ... هذا المفهوم ككـل يعـود تاريخـه الى 12 غشت 1913 وطبعا أغلب التجار كانوا أجانب فرنسيين بالاضافة الى مغاربة سواء فى فـاس أو الربـاط أو غيرهما . وفـي نفـس الشهـر واليوم والسنة صدر ظهير خاص بقـانون الالتزامـات والعقود ، وقانون الالتزامات والعقود يطوق جميـــع العلاقات والتعاقدات بين الاطـراف ليس فقـط بيـن المغاربة بل بين الفرنسيين انفسهم داخل المغرب ، لكي يستغلوا المغرب قانونيا، فيعاد الى الظهائر في حالة النزاعات والمنازعات ولاشك ان سلسلة القوانين هـذه في مرحلة الاتصال ستسفر فورا عن مشاكل عرضت أمام «المحاكم العصرية» . وصـدر في نفس اليـوم والشهـر والسنة قوانين تخص الافلاس بمعنـــى أن التاجـر الاوربى أو الفرنسى أو الغربى عندما يقع فى خسارة يجب أن يشهرها ، لتعـاد دورة الاستغلال ،،، بمعنى أن تقنن جميع الانشطة وذلك من أجل تحقيـق الاربـاح المستمـــرة .

أخطـر القوانين التى وضعت هي قوانين الشـركات ، وأخطر الشركات الموجودة على الاطلاق هـــي شركات المساهمة والتى تسمى بايجاز Société anonyme وشركة المساهمة هي التى يتكـــون رأس مالها من المساهمين « عدد المساهمين × مقـدار السهم = رأسمال الشركة » .
يتم طبع عدد الأسهم على شكل وريقات وتوزع على المساهمين ، هذا قد يأخذ سهما وآخر قد يأخذ 50 ثم هناك من يأخذ 1000 سهما ومن مجموع المداخيل يتكو ن رأسمال الشركة الذي يمكن أن يستثمر فى عمل معين تختص به الشركة التجارية وشركة المساهمة أو مجهولة الاســـهم .

وطبعا يتكون مجلس ادارة الشركـــة من المساهمين ، وبما أن أصواتهم بعدد ما يملكونه من الاسهم ، « صوت واحد لصاحب كل سهم ومئة صوت لصاحب مئة سهـم » فان معنى هذا أن السيطرة على الشركـة تكون بأيدى أصحاب الاسهم الكثيرة أي فى أيـدى الاغنيـــــاء وبالتالى فهم الذين يوجهونها الوجهة التـى تحقق لهم الارباح ، وهذه الشركة أو هذا النمط من الشركات أعتبر في النقد الرأسمالى نفسه « في فرنسا » ، من الشـركات التـي يجب الحـد منهـا لانها تشكـل أخطر من يحصد الاموال من جميع المواطنين حتى من المواطنين الفرنسيين البسطاء ويعود تاريخها الى القرن (18 و 19) وضعت لها قوانين فى المغرب لاجل أن تبدأ فى العمل ، وقد يكون رأسمالها مجهولا وانشطتها مجهولة ولكنها تحصد الارباح التى لاحد لهـا وهـذه المسألة لم تدرس بعد كامل الدراسة لتبيين كم من الاربـاح التى جمعها الاوربيون أو الفرنسيون فى مـــدة الاستعمار عن طريق هذه المؤسسات الخطيرة الا وهي الشركات ، وخاصة شركات المساهمة .

طبعا استمرت عملية وضع القوانين فى المرحلة الاولى التى هي الاتصال وذلك فيما يخص الحياة اليومية،

فيما يخص مثلا التشريع العقاري الخاص بالارض وتقنينها سواء لتفوت الى الفرنسيين كمستعمرين أو الى المخزن الذى باسمه يتحدث المقيم العام . كذلك ، ت ظهائر تخص المناجم أو المقاليع لاجل استغلالهـــا استغـــلالا كامـــلا .

أخيرا فيما يخص سلسلة القوانيــن ، وأنا أتحدث عن القوانين التى تخص نظام الشغل بمعنى أن اليد العاملة المغربية أساسية لانتاج الخيرات والتى يجب عليهم تقنينها من أجل اخضاعها حتى يتم الاستغلال ، فهذا مثلا ظهير ملحق بالشغل في 1946 الذي يقول بأن على كل شخص واجب أن يشتغل وله الحق للحصول على مركز الشغـل ، ثم ميثاق العمل الذى جاء بعــد سنتين في 10 ديسمبر 1943 الذي كان مقصدا لنفس الشـيء . ولكن علينا أن نميـز بين القانون الذي يوجب على كل مواطن أن يشتغل وبين « من حقــه » لانه ليس من المفروض أن جميــع المغاربة يشتغلون ، فالشغل هو حق ولكن لا يجده الجميع ، ثم قوانين أخرى تخص التكوين المهنــي لان الفرنسيين ادخلوا نمــط انتاج جديد ، « المانيفاكتور » بمعنى الادوات ، اذ لابد من تدريب المغاربة ذهنيا ويدويا لكي يقوموا بأعمــال « هي فى صالح الجميع » ، ومشكل مدارس التكوين المهنــي هذه المدارس انشئت وكان الغرض منها تخريج جماعة من البسطاء من التقنيين الذيـــن ينجزون الاعمال الشاقة التي تحتاج الى مهــارة واتقــان متــواضعين ، ثم بعد ذلك مـدة الشهور التى قننتها ظهائـر يوليــوز 1926 . وهذه النقط الاساسية تحتاج الـــى الكثير من الاهتمام فقد حددت المــــدة ب 10 ساعات يشتغلها العامل المغربى فى اليوم بالمقارنــة مــع فرنسا فى نفس السنة تقريبا وذلك بالضبــط فى 29 أبريــل 1919 اذ حددت المدة ب 8 ساعات .

النقطة الثانية : الصراع : نحن نجهل العــــدد الدقيق من المغاربة الضحايا في مرحلة دفاعهم عن وطنهم. كل ما نعرفه أن العدد كبير ، وان مرحلة الصــراع طالت الى ما بعد 1934 ، وان المقاومـــة اشتعلت فى كل مكــان ، فى السهل ، الجبل ، الشمال ، والجنوب .

ان الصراع هو رد فعل ضد الاتصال ، والاتصال قانونى ، وفى الحين عسكري . وهكذا فان سجــل المقاومة المسلحــة ، بما هو منشور وما هو غير منشور منه ما هو معروف وما زال منــه مجهولا ، يشكــل مــرحلة الصــراع .

النقطة الثالثة : الاخضاع : ويتضمن الاخضاع (1) احتلال الارض فى السهل وفى عمق الجبل ، (2) اخضاع السكان : باخضاع القبائل .

النقطة الرابعة : الانتقال الذى المح الــى فــرع بسيــط منــه :

فلنعط فكرة موجزة عــن مــا تــم اكتشافــه مــن معــادن وخاصة ما هو مهم : أولا فيما يخص الفوسفاط الذى صدر بشأنه ظهير 7 غشت 1920 الــذى تأسس بمــوجبه المكتب الشريف للفوسفاط في سنة 1921 ، السنة الاولى : استخرج 8 ألف طن ، 1922 : 80 ألف طن 1923 : 160 ألف طن 1930 : مليون و 800 ألف طن ، 1939 : مليون و 492 الف طن ، حتى أصبح المغرب ثاني منتج فى هذه المادة بعد الولايـــات المتحـدة الامريكيــة .

هذا ما يخص الفوسفاط ، وبعد ثمان سنوات أي 1928 تم تأسيس مكتــب يسمــى مكتــب الابحــاث والمساهمات المعدنية . .B.R.P.M ، أما ما يخص جميع المعــادن من أجل تقنينها وتنظيم استغلالها ، سأعطى نبــذة موجــزة عن هذه المعادن المهمة .

ـ الفحم : الذى اكتشف سنة 1928 ولم يستثمر الا فى سنــــة 1931 بالاتفاق مع .B.R.P.M والشركة البلجيكية والشركات الاخرى وفى سنة 1931 تم انتاج 5670 طن . وفي سنة 1936 : 49000 طن صدرت الى الخــارج .

ـ المنغنيز : من أهم المعادن : 1936 تم استخراج 8080 طن طبعا فيها المنغنيز المعدنى والكيماوى .

ـ الحديــد : 1939 تم استخراج 440 الف طن في ناحية وادي زم بآيت عمار .

ـ والرصاص : 35000 طن والزنــك فى نفس السنــة .

ـ الكوبالت : توجد ثلاث دول أو أربعة بينها بلادنا، تمتلك هذه المادة في العالم كله وهي من المعادن

الثمينة والنـــادرة ،
هذه المعلومات في كتب، يمكن الرجوع اليهـا في صفحاتهـا .

فيما يخص الضرائب والجبـاية أو مـا يمكـن تسميته بالترتيب ابتداء من 1915 ـ 1916 ـ 1917 كانت حصيلة الضرائب في تزايد . ففي 1915 : 20،7 مليون فرنكا . وفي سنة 1916 : 24،5 مليون فرنكا . 1917 : 24،2 مليون فرنكا . 1918 : 30،8 مليـون فرنكا و 1919 : 27 مليون فرنكا . 1920 : 76 مليون 1921 : 62 مليون فرنكا ، 1922 : 50،6 مليون فرنك 1923 : 60 مليون فرنكا، 1924 : 57،5 مليون فرنك 1925 : 115 مليـــون فـــرنكـا ، وفـي سنـــة 1939 ارتفـع المبلغ الى 191،90 مليـون فرنكا من الضرائب والجبايات سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة

هذا فيما يخص النقطة الرابعة وهي الانتقال الى نهب واستغلال الخيـرات المغربية .

النقطة الخامسة والاخيرة في مسألة الانتقـــال و هي الجـدل بمعنى أن الاتصال والصراع والهزيمة أو الاستسلام ، وهذا الانتقال ، طرح أمام المغاربة منـاقشــة ، أي ما العمل ، كيف نواجه ، ما هي الاخطـاء وهل هذا في صالح المغاربة أو المغرب ... ؟ مما هو لا بد منـه . بـدون شك أن هذا الجـدل نبع من جهـــة من المغاربـــة أنفسهـــم كمحاربيـن ومثقفيـن ومفكر ين كما نبع من التعليم الذي ظهر زمن الحماية الفرنسية بالمغرب وقصد من ورائه تكوين أطر تخدم الاستعمار وتـــؤمن بعقليته .

فيما يخص التعليم الذي انشأته الحماية بالمغر ب والذي كان فيه تعليم الاوربيين وتعليـــم اليهـود وتعليم المسلمين وكانت نسبــة المسلمين المتعلمين ليست مهمـة يمكن أن نقول أنهـــم 2٪ من مجموع المغاربة ، ولكن كان الهدف الذي يتوخاه الفرنسيـو ن من التعليم هو تبليـــغ ايديولوجية الدولـــة ، أي التعليم، كانتفيهدروستوجيهيةمنالتاريخ الفرنسيسوا ء في الادب أو الفكر أو القصة أو جـانب من الثورة الفرنسية وذلك من أجل تحويل ذهني وداخلي واعتمـا ل نفســي في ذهن المغربي كطفل وشــاب من أجـــل الاقتناع بهذه الايديولوجية الفرنسية ، فماذا وقع ! ما هو حتمي وما هو معــروف علميا وهو ضرورة التناقض الذي بدونه لا تتقـدم الحياة وتنعـدم اهتماماتنــا ، وأما الحقل الايديولوجي أي التعليم في عهد الحماية ، فقد أسفـر عن اخـراج وتكوين شباب مغربي بدل أن يمجد فرنسا وبطولتها أخذ يمجد المغرب وبطولتـــه أي أن دراسة التاريخ الفرنسي كانت فرصــة لدراســة التار يخ المغربي وان دراسة الوطنية الفرنسية من طـــرف أساتـذة أجانب وحتى بعض الاساتـــذة المغاربة كانت وسيلة وفرصة لدراسة الوطنية المغربية بمعنى أن الهدف الذي وصل اليه التعليم بهذه الطريقة كان غير الهدف الذي كانت تخدمه فرنسا من ذلك الليسيات في الرباط ليسي كورو وغيرها من الليسيات التي أصبحت أسماؤها مرموقة والتي من بعدها تخـرج مغاربة مـن فرنسـا فدرســوا وأفادوا ثم أجابوا عن أسئلة لـــن تجيب عليها الدروس التي درسوها ، وهذا شيء ثابت لأن في الايديولوجية، الحقل الايديولوجي كالتعليم وفيه الحقل المعرفي ، وما معنى الحقل المعرفي ؟ اتخاذ الموقف المنطقي والضروري ، انه النقطة الاخرى في هذا الجـد ل ، نقتصـر على سنة 1934 أي ما بعد اخضاع المغرب كلـه من الدار البيضاء الى الجبال الاطلسية وفي هـذ ه الفترة نعلـم أنه بفرنسا وصلت الجبهة الشعبية الى الحكـم وهي الاتجاه اليساري الرديكالي الشـيء الـذ ي فتح متنفسا للعمل في الفترة الاستعمارية ، وأعطى نفسها من التعبير وذلك سنة 1936، وهذه الفترة بالذات عرفت تأسيس عدد من الصحف الوطنية مثل مجلة المغرب أو صحيفة عمل الشعب أو رأي الاطلس أو المغر ب وهذه الاسماء كلها توحي بما يمكن أن توحى به هذه الصحف مهما كانت الاتجاهات التي عملت في اطـار هـــا الا أنها خلقت جدلا ، هذا الجدل ليس العيب فيه أنـــه وقع في أخطاء ولكن العيب في الصمت حينما يطر ح الخصم طروحـــات خـــاطئة تجد في مناسبة كبـرى طروحات هامشية بعيدة عن الاحتجاج عليه ومحاسبته اما لتنفيذ ما يقول أو لاقناعه أو تعريته وفضحه، وفضح خلفياتــه الطبقية أو المصلحية ، عملية الجدل هـــذ ه أسفرت عن تبلور فكرة المطالبة بالاصلاحات ، والفترة الممتدة من 1912 الى 1936 كلها فترة قتل المغاربة وا خضاعهم ، بخلق قوانين تعسفية ، فطالب المغاربـــة بالاصلاح أي طالبوا بالوعد الذي نادت به الحماية يو م 30 مارس 1912 لكي يطبق الآن وذلك تبلور فيمـــا

سمي بدفتـر مطالب الشعب المغربى ، فقـام الاخـوان المغاربة بتحرير وكتابة برنامج شامل يشمل القضاء والتعليم والصحة والصحافة والنواحي السياسية والمدنية من أجل أن تنفذها الحماية ، وهذا البرنامـج أو مشروع المطالب حرر بالعربية وطبع بالقاهـرة فى شتنبـر 1934 ثم ترجم الى الفرنسية فى آخر نونبر 1934 ثم سلم للسلطات الفرنسية فى أول ديسمبر 1934 ، وهو موجود كوثيقة تبين أن هذا الجدل أسفر عن طرح ورقة عمل أي على الحمـايـة ان تنفـذ الوعـود والالتزامـات .

استمـر الجـدل أي المناقشة حول واقع المغـرب فأدى الى خلق تكتلات سواء فيما سمي بكتلة العمل الوطنى المغربي أو فيما دعي بصفـة عامـة بالحـركـة الوطنية منذ بدايتها وتنظيمها ، فى بدايتها منذ 1912 الى 1930 مرحلة حرب الريف وما بعدها أو فى مرحلـة تنظيمها من سنة 1930 الى 1939 ثم أسفرت عن خلق حزب وطني يرغب فى تحقيق المطالب أو الاصلاحات اذن من 1934 الى ما بعد 1944 . وبالضبط في 11 يناير 1944 نجد أن المغاربة أو النخبـة على الاقل التى كانت تتحرك نضجت وتطور موقفها وبدل أن تبقى متشبثة باصلاحـات وهمية نـادت بهـا الحمـاية ، رفضت هذه الاصلاحات وقالـت انها تطالـب بالاستقـلال أي بأن يترك الفرنسيون المغاربة يصلحون أنفسهم ويقومون بشؤونهم لا أن يطالبوا باصلاحات في ظل الوجود الفرنسي بالمغرب .

طبعا وأنا على وشك أن أنهى هذا الموضوع الذي لا أشك فى قيمته كما لا أشك فى صعوبته ، ظهـر أن الامتحـان الحقيقي لهذا الجدل ظهر من طرف الاوربييـن أنفسهم ومن طرف بعض المغاربة الذين يمثلون الاتجاهات المخزنية أي الاتجاهات التي تؤمن بسلفية أو بتراث أو بأصالة دون محاسبة هذا التـراث أو الاصالة . فيما يخص الجدل الاجنبي أو الاوربي نجد أن الاوربيين انكبوا على دراسة المغرب وخاصة علـى تاريخـه وبدأوا يبحثون عن الاصل المسيحى فى المغرب حتى قبل الاسلام ، فرأى بعضهم أن الاسلام دخل الى المغرب بعـد أن كان هناك وجود روماني ، فالرومان سبقوا المسلمين الى المغرب وكأن المسلمين جاؤوا غزاة ، فيستنتج الفرنسيون أيضا أنهم ليسوا محتلين بل محررون للمغرب الذي كان مسيحيا ، محررون له من (الاستعمار الاسلامي) ، هذه الطروحة التي عبر عنها أحـد المؤرخين حين قـال : أن المـؤرخ الفـرنسي عندما يأتى الى المغرب كان أول من يستقبله وزير الداخلية ، فماذا يقول له : ؟ يجب أن تبرهن أن البربـر جاؤوا من أوربا بأي ثمن ، معنى أن البربر جاؤوا مـن أوربا أي أن البربر ليسوا شرقيين ، لان البربر دوى العيون الزرق والشعر الاشقر والوجه الابيض ليسوا مسلمين ثم ليسوا عربا انه ممن المانيا أو فرنسا أي أن التواجد الجنسي والعرقي في المغرب يعـود الى الاوربيين وأن هؤلاء العرب المسلمين الذين جاؤو الـى المنطقة لا دخل لهم بل هم محتلون ، اذن هذا اتجاه فكرى معرفى يريد أن يبرهن بالحجة القارعة على أن الوجود الفرنسى لديه مبـرر .

الاتجاه الثانى اتجاه مخزنى يمكن أن نلخصه فى موقف المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان الـذى كتب كتابا فى 5 مجلدات بعنوان اتحاف أعلام الناس ، هـذا الكتاب كتب فيه تقريبا عامة التاريخ المغربى وخاصة في العصور الذهبية، فترة مولاي اسماعيل الذي طلب من لويس الرابع عشر أن يدخل الاسلام .

اذن رد فعل جدلي على حالة التدهور والخنـوع التي آل اليها المخزن من 1912 ـ 1955 .

بعد 1955 حصل المغرب على الاستقلال السياسي بتضحية شارك فيها جميع المغاربة لطرد الاستعمار مثلما شارك جميع الفرنسيين من بورجوازية وكـادحين في تحطيم الفيودالية ، لكن مثل الفرنسيين ، لم يستفد الا عـدد محـدود .

ان الاتصال ، الصراع ، الاخضاع ، الانتقال ، الجدل ، مستمر اليوم في تـلازم .

استمرار الاتصـال .	استمرار الانتقال .	؟
استمرار الصـراع .	استمرار الجـدل .	
استمرار الاخضـاع .	لان النازلة ما زالت قائمة .	

موافقة التاريخين الهجري بالميلادي

(تابـــــع) لجنـــة التحريـــــر

- 887_886/273 : 1 محرم (ك) / 8 يونيو _ 1 صفر / 8 يوليوز _ 1 ربيع 1 / 6 غشت _ 1 ربيـع 2 / 5 شتنبر _ 1 جمادى 1 / 4 أكتوبر 1 جمـادى 2 / 3 نوفمبـر _ 1 رجب / 2 ديسمبر _ 1 شعبـان / 1 يناير _ 1 رمضان / 30 يناير _1 شوال / 1 مارس 1 ذو القعـدة / 30 مـارس _ 1 ذوالحجة / 29 أبريـل .
- 888_887/274 : 1 محرم / 28 ماي _ 1 صفر / 27 يونيو _ 1 ربيـع 1 / 26 يوليـوز _ 1 ربيـع 2 / 25 غشت _ 1 جمادى 1 / 23 شتنبر 1 جمادى 2 / 23 أكتوبر _ 1 رجب / 21 نوفمبـر _ 1 شعبـان / 21 ديسمبر _ 1 رمضان / 19 ينايـر _ 1 شـوال / 18 فبراير (ك) 1 ذو القعدة / 18 مارس _ 1 ذو الحجة / 17 أبريل .
- 889_888/275 : 1 محرم / 16 ماي _ 1 صفـر / 15 يونيو _ 1 ربيـع 1 / 14 يوليـوز _ 1 ربيـع 2 / 13 غشت _ 1 جمادى 1 / 11 شتنبر 1 جمادى 2 / 11 أكتوبر _ 1 رجب / 9 نوفمبر _ 1 شعبان / 9 دجنبر _ 1 رمضان / 7 يناير _ 1 شوال / 6 فبراير 1 ذو القعدة / 7 مارس _ 1 ذو الحجة / 6 أبريـل .
- 890_889/276 : 1 محرم (ذ) / 6 ماي _ 1 صفر / 5 يونيـو _ 1 ربيـع 1 / 4 يوليـوز _ 1 وبيـع 2 / 3 غشت _ 1 جمادي 1 / 1شتنبر 1 جمادى 2 / أكتوبر _ 1 رجب / 30 أكتوبر _ 1 شعبان / 29 نوفمبر _ 1 رمضـان / 28 ديسمبر _ 1 شـوال / 27 ينايـر 1 ذو القعـدة / 25 فبراير _ 1 ذوالحجة / 27 مارس .
- 891_890/277 : 1 محرم / 23 أبريل _ 1 صفر / 25 مـاي _ 1 ربيـع 1 / 23 يونيـو _ 1 ربيع 2 / 23 يوليوز _ 1 جمادى 1 / 21 غشت 1 جمادى 2 / 20 شتنبر _ 1 رجب / 19 أكتوبر _ 1 شعبان / 18 نـو فمبر _ 1 رمضان / 17 دسمبر _ 1 شوال / 16 يناير 1 ذو القعدة / 14 فبراير _ 1 ذو الحجة / 16 مـارس .
- 892_891/278 : 1 محرم (ك) / 15 أبريل _ 1 صفر / 15 ماي _ 1 ربيـع 1 / 13 يونيو _ 1 ربيـع 2 / 13 يوليوز _ 1 جمادى 1 / 11 غشت 1 جمادى 2 / 10 شتنبر _ 1 رجب / 9 أكتوبـر _ 1 شعبـان / 8 نـوفمبر _ 1 رمضـان / 7 دسمبر _ 1 شوال / 6 يناير 1 ذو القعـدة / 4 فبراير _ ذوالحجة / 5 مـارس .
- 893_892/279 : 1 محرم / 3 أبريل _ 1 صفر / 3 مـاي _ 1 ربيـع 1 / 1 يونيـو _ 1 ربيـع 2 / 1 يوليوز _ 1 جمادى 1 / 30 يوليوز 1 جمادى 2 / 29 غشـت _ 1 رجـب / 27 شتنبر _ 1 شعبان / 27 أكتوبر _ 1 رمضان / 25 نوفمبـر _ 1 شـــوال / 25 دسمبـر 1 ذو القعدة / 23 يناير _ 1 ذو الحجة / 22 فبراير .
- 894_893/280 : 1 محرم / 23 مارس _ 1 صفر / 22 أبريل _ 1 ربيع 1 / 21 مــاي _ 1 ربيـع 2 / 20 يونيو _ 1 جمادى 1 / 19 يوليـوز / 1 جمـادى 2 / 18 غشت _ 1 رجـب / 16 شتنبر _ 1 شعبان / 16 أكتوبـر _ 1 رمضان / 14 نوفمبـر _ 1 شـوال / 14 ديسمبر / 1 ذو القعدة / 12 ينايـر _ 1 ذو الحجـة / 11 فبراير .
- 895_894/281 : 1 محرم (ك) / 13 مارس _ 1 صفر / 12 أبريل _ 1 ربيـع 1 / 11 ماي _ 1 ربيـع 2 / 10 يونيو _ 1 جمادى 1 / 9 يوليوز _ 1 جمـادى 2 / 8 غشت _ 1 رجـب / 6 شتنبر _ 1 شعبان / 6 أكتـوبر _ 1 رمضان / 4 نوفمبر _ 1 شوال / 4 ديسمبـر _ 1 ذو القعدة / 2 يناير _ 1 ذو الحجة / 1 فبرايـر .
- 896_895/282 : 1 محرم / 2 مارس _ 1 صفر / 1 أبريل _ 1 ربيع 1 / 30 أبريل _ 1 ربيع 2 / 30 مـاي _ 1 جمادى 1 / 28 يـونيو _ 1 جمادى 2 / 28 يوليوز _ 1 رجب / 26 غشت

ـ 1 شعبان / 25 شتنبر ـ 1 رمضان / 24 أكتوبر ـ 1 شوال / 23 نوفمبر 1 ذو القعدة / 22 ديسمبر ـ 1 ذو الحجة 21 يناير .

- 897-896/283 : 1 محرم / 19 فبراير ـ 1 صفر / 20 مارس ـ 1 ربيع 1 / 18 أبريل ـ 1 ربيع 2 / 18 ماي ـ 1 جمادى 1 / 16 يونيو ـ 1 جمادى 2 / 16 يوليوز ـ 1 رجب / 14 غشت ـ 1 شعبان 13 شتنبر ـ 1 رمضان / 12 أكتوبر ـ 1 شوال / 11 نوفمبر ـ 1 ذو القعدة / 10 ديسمبر ـ 1 ذو الحجة / 9 يناير .
- 898-897/284 : 1 محرم (ك) / 8 فبراير ـ 1 صفر / 10 مارس ـ 1 ربيع 1 / 8 أبريل ـ 1 ربيع 2 / 8 ماي ـ 1 جمادى 1 / 6 يونيو 1 جمادى 2 / 6 يوليوز ـ 1 رجب / 4 غشت ـ 1 شعبان / 3 شتنبر ـ 1 رمضان / 2 أكتوبر ـ 1 شوال / 1 نوفمبر ـ 1 ذو القعدة / 30 نوفمبر ـ 1 ذو الحجة / 30 ديسمبر .
- 899-898/285 : 1 محرم / 28 يناير ـ 1 صفر / 27 فبراير ـ 1 ربيع 1 / 8 2مارس ـ 1 ربيع 2 / 27 أبريل ـ 1 جمادى 1 / 26 ماي 1 جمادى 2 / 25 يونيو ـ 1 رجب / 24 يوليوز ـ 1 شعبان / 23 غشت ـ 1 رمضان / 21 شتنبر ـ 1 شوال / 21 أكتوبر ـ 1 ذو القعدة / 19 نوفمبر ـ 1 ذو الحجة / 19 ديسمبر .
- 900-899/286 : 1 محرم / 17 يناير ـ 1 صفر / 16 فبراير ـ 1 ربيع 1 / 17 مارس ـ 1 ربيع 2 / 16 أبريل ـ 1 جمادى 1 / 15 ماي ـ 1 جمادى 2 14 يونيو ـ 1 رجب / 13 يوليوز ـ 1 شعبان / 12 غشت ـ 1 رمضان / 10 شتنبر ـ 1 شوال / 10 أكتوبر ـ 1 ذو القعدة / 8 نونبر ـ 1 ذو الحجة / 8 ديسمبر .
- 900 /287 : 1 محرم (ك) / 7 يناير ـ 1 صفر / 6 فبراير ـ 1 ربيع 1 / 6 مارس ـ 1 ربيع 2 / 5 أبريل ـ 1 جمادى 1 / 4 ماي ـ 1 جمادى 2 / 3 يونيو ـ 1 رجب / 2 يوليوز ـ 1 شعبان / 21 يوليوز ـ 1 رمضان / 30 غشت ـ 1 شوال / 29 شتنبر 1 ذو القعدة / 28 أكتوبر ـ 1 ذو الحجة / 27 نوفمبر .
- 901-900/288 : 1 محرم / 26 ديسمبر ـ 1 صفر / 25 يناير ـ 1 ربيع 1 / 23 فبراير ـ 1 ربيع 2 / 25 مارس ـ 1 جمادى 1 / 23 أبريل 1 جمادى 2 / 23 ماي ـ 1 رجب / 21 يونيو ـ 1 شعبان / 21 يوليوز 1 ر مضان / 19 غشت ـ 1 شوال / 18 شتنبر 1 ذو القعدة / 17 أكتوبر ـ 1 ذو الحجة / 16 نوفمبر .
- 902-101/289 : 1 محرم (ك) / 16 ديسمبر ـ 1 صفر / 15 يناير ـ 1 ربيع 1 / 13 فبراير ـ 1 ربيع 2 / 15 مارس ـ 1 جمادى 1 / 13 أبريل 1 جمادى 2 / 13 ماي ـ 1 رجب / 11 يونيو ـ 1 شعبان / 11 يوليوز ـ رمضان / 9 غشت ـ 1 شوال / 8 شتنبر 1 ذو القعدة / 7 أكتوبر ـ 1 ذو الحجة / 6 نوفمبر .
- 903-902/290 : 1 محرم / 5 ديسمبر ـ 1 صفر 4 يناير ـ 1 ربيع 1 / 2 فبراير ـ 1 ربيع 2 / 4 مارس ـ 1 جمادى 1 / 2 أبريل ـ 1 جمادى 2 / 2 ماي ـ 1 رجب / 31 ماي ـ 1 شعبان / 30 يونيو ـ 1 رمضان / 29 يوليوز ـ 1 شوال / 28 غشت ـ 1 ذو القعدة / 26 شتنبر ـ 1 ذو الحجة / 26 أكتوبر .
- 904-903/291 : 1 محرم / 24 نوفمبر ـ 1 صفر / 24 ديسمبر ـ 1 ربيع 1 / 22 يناير ـ 1 ربيع 2 / 21 فبراير ـ 1 جمادى 1 / 21 مارس ـ 1 جمادى 2 / 20 أبريل ـ 1 رجب / 19 ماي ـ 1 شعبان / 18 يوليو ـ 1 رمضان / 17 يوليوز ـ 1 شوال / 16 غشت ـ 1 ذو القعدة / 14 شتنبر ـ 1 ذو الحجة / 14 أكتوبر .
- 905-904/292 : 1 محرم (ك) / 13 نوفمبر ـ 1 صفر / 13 ديسمبر ـ 1 ربيع 1 / 11 يناير ـ 1 ربيع 2 / 10 فبراير ـ 1 جمادى 1 / 11 مارس ـ 1 جمادى 2 / 10 أبريل ـ 1 رجب

/ 9 ماي – 1 شعبان / 8 يونيو – 1 رمضان / 7 يوليوز – 1 شوال / 6 غشت – 1 ذو القعدة / 4 شتنبر – 1 ذو الحجة / 4 أكتوبر .

● 906_905/293 : 1 محرم / 2 نوفمبر – 1 صفر / 2 ديسمبر – 1 ربيع 1 / 31 ديسمبر – 1 ربيع 2 / 30 يناير – 1 جمادى 1 / 28 فبراير – 1 جمادى 2 / 30 مارس – 1 رجب / 28 ابريل – 1 شعبان / 28 ماي – 1 رمضان / 26 يونيو – 1 شوال / 26 يوليوز – 1 ذو القعدة / 24 غشت – 1 ذو الحجة / 23 شتنبر .

● 907_906/294 : 1 محرم / 22 اكتوبر – 1 صفر / 21 نوفمبر – 1 ربيع 1 / 20 ديسمبر – 1 ربيع 2 / 19 يناير – 1 جمادى / 17 فبراير – 1 جمادى 2 / 19 مارس – 1 رجب / 17 أبريل – 1 شعبان / 17 ماي – 1 رمضان / 15 يونيو – 1 شوال / 15 يوليوز – 1 ذو القعدة / 13 غشت – 1 ذو الحجة / 12شتنبر .

● 908_907/295 : 1 محرم (ك) / 12 اكتوبر – 1 صفر / 11 نوفمبر – 1 ربيع 1 / 10 ديسمبر – 1 ربيع 2 / 9 يناير – 1 جمادى 2 / 7 فبراير (ك) – 1 جمادى 2 / 8 مارس – 1 رجب / 6 ابريل – 1 شعبان / 6 ماي – 1 رمضان / 4 يونيو – 1 شوال / 4 يوليوز – 1 ذو القعدة / 2 غشت – 1 ذو الحجة / 1 شتنبر .

● 909_908/296 : 1 محرم / 30 شتنبر – 1 صفر / 30 أكتوبر – 1 ربيع 1 / 28 نوفمبر – 1 ربيع 2 / 28 ديسمبر – 1 جمادى 1 / 26يناير 1 جمادى 2 / 25 فبراير – 1 رجب / 26 مارس – 1 شعبان / 25 أبريل – 1 رمضان / 24 ماي – 1 شوال / 23 يونيو 1 ذو القعدة / 22 يوليوز – 1 ذو الحجة / 21 غشت .

● 910_909/297 : 1 محرم (ك) 20 شتنبر – 1 صفر / 20 أكتوبر – 1 ربيع 1 / 18 نوفمبر – 1 ربيع 2 / 18 ديسمبر – 1 جمادى 1 / 16 يناير – 1 جمادى 2 / 15 فبراير – 1 رجب / 16 مارس – 1 شعبان / 16 أبريل – 1 رمضان / 14 ماي – 1 شوال / 13 يونيو 1 ذو القعدة / 12 يوليوز – 1 ذو الحجة / 11 غشت .

● 911_910/298 : 1 محرم / 9 شتنبر – 1 صفر / 9 أكتوبر – 1 ربيع 1 / 7 نوفمبر – 1 ربيع 2 / 7 ديسمبر – 1 جمادى 1 / 5 يناير – 1 جمادى 2 / 4 فبراير – 1 رجب / 5 مارس – 1 شعبان / 4 أبريل – 1 رمضان / 3 ماي – 1 شوال / 2 يونيو 1 ذو القعدة / 1 يوليوز – 1 ذو الحجة / 31 يوليوز .

● 912_911/299 : 1 محرم / 29 غشت – 1 صفر /28 شتنبر – 1 ربيع 1 / 27 أكتوبر – 1 ربيع 2 / 26 نوفمبر – 1 جمادى 1 / 25 ديسمبر – 1 جمادى 2 / 24 يناير – 1 رجب / 22 فبراير (ك) – 1 شعبان / 23 مارس – 1 رمضان / 21 أبريل – 1 شوال / 21 ماي 1 ذو القعدة / 19 يونيو – 1 ذو الحجة / 19 يوليوز .

● 913_912/300 : 1 محرم (ك) 18 غشت – 1 صفر / 17 شتنبر – 1 ربيع 1 / 16 اكتوبر – 1 ربيع 2 / 15 نوفمبر – 1 جمادى 1 / 14 ديسمبر – 1 جمادى 2 / 13 يناير – 1 رجب / 11 فبراير – 1 شعبان / 13 مارس – 1 رمضان / 11 أبريل – 1 شوال / 11 ماي 1 ذو القعدة / 9 يونيو – 1 ذو الحجة / 9 يوليوز .

● 914_913/301 : 1 محرم / 7 غشت – 1 صفر / 6 شتنبر – 1 ربيع 1 / 5 أكتوبر – 1 ربيع 2 / 4 نوفمبر – 1 جمادى 1 / 3 ديسمبر – 1 جمادى 2 / 2 يناير – 1 رجب / 31 يناير – 1 شعبان / 2 فبراير – 1 رمضان / 31 مارس – 1 شوال / 30 أبريل – 4 ذو القعدة / 29 ماي – 1 ذو الحجة / 28 يونيو .

● 915_914/302 : 1 محرم / 27 يوليوز – 1 صفر / 26 غشت – 1 ربيع 1 / 24 شتنبر – 1 ربيع 2 / 24 أكتوبر – 1 جمادى 1 / 22 نوفمبر – 1 جمادى 2 / 22 ديسمبر – 1 رجب / 20

يناير - 1 شعبان / 19 فبراير - 1 رمضان / 20 مارس - 1 شوال / 19 أبريل - 1 ذو القعدة / 18 ماي - 1 ذو الحجة / 17 يونيو .

- 916_915/303 : 1 محرم (ك) / 17 يوليوز - 1 صفر / 16 غشت - 1ربيع 1 / 14 شتنبر - 1 ربيع 2 / 14 أكتوبر - 1 جمادى 1 / 12 نوفمبر - 1 جمادى 2 / 12 ديسمبر - 1 رجب / 10 يناير - 1 شعبان / 9 فبراير (ك) - 1 رمضان / 9 مارس - 1 شوال / 8 أبريل 1 ذو القعدة / 7 ماي - 1 ذو الحجة / 6 يونيو .
- 917_916/304 : 1 محرم / 5 يوليوز - 1 صفر / 4 غشت - 1 ربيع 1 / 2 شتنبر - 1 ربيع 2 / 2 أكتوبر - 1 جمادى 1 / 31 أكتوبر 1 جمادى 2 / 30 نوفمبر - 1 رجب / 29 ديسمبر - 1 شعبان / 28 يناير - 1 رمضان / 26 فبراير - 1 شوال / 28 مارس 1 ذو القعدة / 26 أبريل - ذو الحجة / 26 ماي .
- 918_917/305 : 1 محرم / 24 يونيو - 1 صفر / 24 يوليوز - 1 ربيع 1 / 22 غشت - 1 ربيع 2 / 21 شتنبر - 1 جمادى 1 / 20 أكتوبر - 1 جمادى 2 / 19 نوفمبر - 1 رجب / 18 ديسمبر - 1 شعبان / 17 يناير - 1 رمضان / 15 فبراير - 1 شوال / 17 مارس - 1 ذو القعدة / 15 أبريل - 1 ذو الحجة / 15 ماي .
- 919_918/306 : 1 محرم (ك) / 14 يونيو - 1 صفر / 14 يوليوز - 1 ربيع 1 / 12 غشت - 1 ربيع 2 / 11 شتنبر - 1 جمادى 1 / 10 أكتوبر 1 جمادى 2 / 9 نوفمبر - 1 رجب / 8 ديسمبر - 1 شعبان / 7 يناير - 1 رمضان / 5 فبراير - 1 شوال / 7 مارس 1 ذو القعدة / 5 أبريل - 1 ذو الحجة / 5 ماي .
- 920_119/307 : 1 محرم / 3 يونيو - 1 صفر / 3 يوليوز - 1 ربيع 1 / 1 غشت - 1 ربيع 2 / 31 غشت - 1 جمادى 1 / 29 شتنبر - 1 جمادى 2 / 29 أكتوبر - 1 رجب / 27 نوفمبر - 1 شعبان / 27 ديسمبر - 1 رمضان / 25 يناير - 1 شوال / 24 فبراير (ك) - 1 ذو القعدة / 24 مارس - 1 ذو الحجة / 23 أبريل .
- 921_920/308 : 1 محرم (ك) / 23 ماي - 1 صفر / 22 يونيو - 1 ربيع 1 / 21 يوليوز - 1 ربيع 2 / 20 غشت - 1 جمادى 1 / 18 شتنبر - 1 جمادى 2 / 18 أكتوبر - 1 رجب / 16 نوفمبر - 1 شعبان / 16 ديسمبر - 1 رمضان / 14 يناير - 1 شوال / 13 فبراير - 1 ذو القعدة / 14 مارس - 1 ذو الحجة / 13 أبريل .
- 922_921/309 : 1 محرم / 12 ماي - 1 صفر /11 يونيو - 1 ربيع 1 / 10 يوليوز - 1 ربيع 2 / 9 غشت - 1 جمادى 1 / 7 شتنبر - 1 جمادى 2 / 7 أكتوبر - 1 رجب / 5 نوفمبر - 1 شعبان / 5 ديسمبر - 1 رمضان / 3 يناير - 1 شوال / 2 فبراير - 1 ذو القعدة / 3 مارس - 1 ذو الحجة / 2 أبريل .
- 923_922/310 : 1 محرم / 1 ماي - 1 صفر / 31 ماي - 1 ربيع 1 / 29 يونيو - 1 ربيع 2 / 29 يوليوز - 1 جمادى 1 / 27 غشت - 1 جمادى 2 / 26 شتنبر - 1 رجب / 25 أكتوبر - 1 شعبان / 24 نوفمبر - 1 رمضان / 23 ديسمبر - 1 شوال / 22 يناير - 1 ذو القعدة / 20 فبراير - 1 ذو الحجة / 22 مارس .
- 924_923/311 : 1 محرم (ك) / 21 أبريل - 1 صفر / 21 ماي - 1 ربيع 1 / 19 يونيو - 1 ربيع 2 / 19 يوليوز - 1 جمادى 1 / 17 غشت 1 جمادى 2 / 16 شتنبر - 1 رجب / 15 أكتوبر - 1 شعبان / 14 نوفمبر - 1 رمضان / 13 ديسمبر - 1 شوال / 12 يناير - 1 ذو القعدة / 10 فبراير (ك) - 1 ذو الحجة / 11 مارس .
- 925_924/312 : 1 محرم / 9 أبريل - 1 صفر / 9 ماي - 1 ربيع 1 / 7 يونيو - 1 ربيع 2 / 7 يوليوز - 1 جمادى 1 / 5 غشت - 1 جمادى 2 / 4 شتنبر - 1 رجب / 31 أكتوبر -

1 شعبـان / 2 نوفمبـر ـ 1 رمضان / 1 ديسمبر ـ 1 شوال / 31 ديسمبر 1 ذو القعـدة / 29 ينايــر ـ 1 ذو الحجـة / 28 فبرايـر .

- 313/925ـ926 : 1 محرم / 29 مارس ـ 1 صفر / 28 أبريل ـ 1 ربيع 1 / 27 ماي ـ 1 ربيع 2 / 26 يونيو ـ 1 جمادى 1 / 25 يوليوز ـ 1 جمادى 2 / 24 غشت ـ 1 رجـب / 22 شتنبر ـ 1 شعبان / 22 أكتوبر ـ 1 رمضان / 20 نوفمبر ـ 1 شوال / 20 ديسمبر ـ 1 ذو القعدة / 18 يناير ـ 1 ذو الحجة / 17 فبرايـر .
- 314/926ـ927 : 1 محرم (ك) / 19 مارس ـ 1 صفر / 18 ابريل ـ 1 ربيع 1 / 17 ماي ـ 1 ربيع 2 / 16 يونيو ـ 1 جمادى 1 / 15 يوليوز 1 جمادى 2 / 14 غشت ـ 1 رجـب / 12 شتنبر ـ 1 شعبان / 12 أكتوبر ـ 1 رمضان / 10 نوفمبر ـ 1 شوال / 10 ديسمبر ـ 1 ذو القعدة / 8 يناير ـ 1 ذو الحجـة / 7 فبرايـر .
- 315/927ـ928 : 1 محرم / 8 مارس ـ 1 صفر / 7 أبريل ـ 1 ربيع 1 / 6 مـاي ـ 1 ربيع 2 / 5 يونيـو ـ 1 جمادى 1 / 4 يوليوز 1 جمادى 2 / 3 غشت ـ 1 رجب / 1 شتنبر ـ 1 شعبـان / 1 أكتوبـر ـ 1 رمضان / 30 أكتوبـر ـ 1 شـوال / 29 نوفمبر 1 ذو القعدة / 28 ديسمبر ـ 1 ذو الحجـة / 27 ينايـر .
- 316/928ـ929 : 1 محرم / 25 فبراير (ك) ـ 1 صفر / 26 مارس ـ 1 ربيع 1 / 24 أبريل ـ 1 ربيع 2 / 24 ماي ـ 1 جمادى 1 / 22 يونيو 1 جمادى 2 / 22 يوليوز ـ 1 رجب / 20 غشت ـ 1 شعبان / 19 شتنبر ـ 1 رمضان / 18 أكتوبر ـ 1 شوال / 17 نوفمبر ـ 1 ذو القعدة / 16 ديسمبر ـ 1 ذو الحجـة / 15 ينايـر .
- 317/929ـ930 : 1 محرم (ك) / 14 فبراير ـ 1 صفر / 16 مارس ـ 1 ربيع 1 / 14 أبريل ـ 1 ربيع 2 / 14 مـاي ـ 1 جمادى 1 / 12 يونيو ـ 1 جمادى 2 / 12 يوليوز ـ 1 رجب / 10 غشت ـ 1 شعبان / 9 شتنبر ـ 1 رمضان / 8 أكتوبر ـ 1 شوال / 7 نوفمبر 1 ذو القعـــدة / 6 ديسمبـر ـ 1 ذو الحجة / 5 ينايـر .
- 318/930ـ931 : 1 محرم / 3 فبراير ـ 1 صفر / 5 مارس ـ 1 ربيع 1 / 3 أبريل ـ 1 ربيع 2 / 3 ماي 1 جمادى 1 / 1 يونيو ـ 1 جمادى 2 / 1 يوليوز ـ 1 رجب / 30 يوليوز ـ 1 شعبـان / 29 غشت ـ 1 رمضان / 27 شتنبر ـ 1 شوال / 27 اكتوبـر ـ 1 ذو القعدة / 25 نوفمبر ـ 1 ذو الحجة / 25 ديسمبـر .
- 319/931ـ932 : 1 محرم (ك) / 24 يناير ـ 1 صفر / 23 فبراير ـ 1 ربيع 1 / 24 مارس ـ 1 ربيع 2 / 23 ابريل ـ 1 جمادى 1 / 22 ماي ـ 1 جمادى 2 / 21 يونيو ـ 1 رجب / 20 يوليوز ـ 1 شعبان / 19 غشت ـ 1 رمضان / 17 شتنبر ـ 1 شوال / 17 اكتوبر ـ 1 ذو القعدة / 15 نوفمبر ـ 1 ذو الحجة / 15 ديسمبر .
- 320/ 932 : 1 محرم / 13 يناير ـ 1 صفر / 12 فبراير (ك) ـ 1 ربيع 1 / 12 مارس ـ 1 ربيع 2 / 11 ابريل ـ 1 جمادى 1 / 10 ماي ـ 1 جمادى 2 / 9 يونيو ـ 1 رجب / 8 يوليوز ـ 1 شعبان / 7 غشت ـ 1 رمضان / 5 شتنبر ـ 1 شوال / 5 اكتوبر ـ 1 ذو القعـدة / 3 نوفمبـر ـ 1 ذو الحجة / 3 ديسمبر .
- 321/ 933 : 1 محرم / 1 يناير ـ 1 صفر / 31 يناير ـ 1 ربيع 1 / 1 مارس ـ 1 ربيع 2 / 31 مارس ـ 1 جمادى 1 / 29 ابريل ـ 1 جمادى 2 / 29 ماي ـ 1 رجب / 27 يونيو ـ 1 شعبان / 27 يوليوز ـ 1 رمضان / 25 غشت ـ 1 شوال / 24 شتنبر ـ 1 ذو القعدة / 23 اكتوبر ـ 1 ذو الحجة / 22 نوفمبر .
- 322/933ـ934 : 1 محرم (ك) / 22 ديسمبر ـ 1 صفر / 21 يناير ـ 1 ربيـع 1 / 19 فبرايـر ـ 1 ربيع 2 / 21 مارس ـ 1 جمادى 1 / 19 ابريل ـ 1 جمادى 2 / 19 ماي ـ 1 رجب /

17 يونيو ـ 1 شعبان / 17 يوليوز ـ 1 رمضان / 15 غشت ـ 1 شوال / 15 شتنبر
1 ذو القعدة / 13 اكتوبر ـ 1 ذو الحجة / 12 نوفمبر .

● 935ـ934/323 : 1 محرم / 11 ديسمبر ـ 1 صفر / 10 يناير ـ 1 ربيع 1 / 8 فبراير ـ 1 ربيع 2 / 10 مارس ـ 1 جمادى 1 / 8 ابريل ـ 1 جمادى 2 / 8 ماي ـ 1 رجب / 6 يونيو ـ 1 شعبان / 6 يوليوز ـ 1 رمضان / 4 غشت ـ 1 شوال / 3 شتنبر ـ 1 ذو القعدة / 2 اكتوبر ـ 1 ذو الحجة / 1 نوفمبر .

● 936ـ935/324 : 1 محرم / 30 نوفمبر ـ 1 صفر / 30 ديسمبر ـ 1 ربيع 1 / 28 يناير ـ 1 ربيع 2 / 27 فبراير (ك) ـ 1 جمادى 1 / 27 مارس ـ 1 جمادى 2 / 26 ابريل ـ 1 رجب / 25 ماي ـ 1 شعبان / 24 يونيو ـ 1 رمضان / 23 يوليوز ـ 1 شوال / 22 غشت ـ 1 ذو القعدة / 20 شتنبر ـ 1 ذو الحجة / 20 اكتوبر .

● 937ـ936/325 : 1 محرم (ك) / 19 نوفمبر ـ 1 صفر / 19 ديسمبر ـ 1 ربيع 1 / 17 يناير ـ 1 ربيع 2 / 16 فبراير ـ 1 جمادى 1 / 17 مارس ـ 1 جمادى 2 / 16 ابريل ـ 1 رجب / 15 ماي ـ 1 شعبان / 14 يونيو ـ 1 رمضان / 13 يوليوز ـ 1 شوال / 12 غشت ـ 1 ذو القعدة / 10 شتنبر ـ 1 ذو الحجة / 10 اكتوبر .

● 938ـ937/326 : 1 محرم / 8 نوفمبر ـ 1 صفر / 8 ديسمبر ـ 1 ربيع 1 / 6 يناير ـ 1 ربيع 2 / 5 فبراير ـ 1 جمادى 1 / 6 مارس ـ 1 جمادى 2 / 5ابريل ـ 1 رجب / 4 ماي ـ 1 شعبان / 3 يونيو ـ 1 رمضان / 2 يوليوز ـ 1 شوال / 1 غشت ـ 1 ذو القعدة / 30 غشت ـ 1 ذو الحجة / 29 شتنبر .

● 939ـ938/327 : 1 محرم (ك) / 29 اكتوبر ـ 1 صفر / 28 نوفمبر ـ 1 ربيع 1 / 27 ديسمبر ـ 1 ربيع 2 / 26 يناير ـ 1 جمادى 1 / 24 فبراير ـ 1 جمادى 2 / 26 مارس ـ 1 رجب / 24 ابريل ـ 1 شعبان / 24 ماي ـ 1 رمضان / 22 يونيو ـ 1 شوال / 22 يوليوز ـ 1 ذو القعدة / 20 غشت ـ 1 ذو الحجة / 19 شتنبر .

● 940ـ939/328 ب 1 محرم / 18 اكتوبر ـ 1 صفر / 17 نوفمبر ـ 1 ربيع 1 / 16 ديسمبر ـ 1 ربيع 2 / 15 يناير ـ 1 جمادى 1 / 13 فبراير (ك) ـ 1 جمادى 2 / 14 مارس ـ 1 رجب / 12 ابريل ـ 1 شعبان / 12 ماي ـ 1 رمضان / 10 يونيو ـ 1 شوال / 10 يوليوز ـ 1 ذو القعدة / 8 غشت ـ 1 ذو الحجة / 7 شتنبر .

● 941ـ940/329 : 1 محرم / 6 اكتوبر ـ 1 صفر / 5 نوفمبر ـ 1 ربيع 1 / 4 ديسمبر ـ 1 ربيع 2 / 3 يناير ـ 1 جمادى 1 / 1 فبراير ـ 1 جمادى 2 / 3 مارس ـ 1 رجب / 1 ابريل ـ 1 شعبان / 1 ماي ـ 1 رمضان / 30 ماي ـ 1 شوال / 29 يونيو ـ 1 ذو القعدة / 28 يوليوز ـ 1 ذو الحجة / 27 غشت .

● 942ـ941/330 : 1 محرم (ك) / 26 شتنبر ـ 1 صفر / 26 اكتوبر ـ 1 ربيع 1 / 24 نوفمبر ـ 1 ربيع 2 / 24 ديسمبر ـ 1 جمادى 1 / 22 يناير ـ 1 جمادى 2 / 21 فبراير ـ 1 رجب / 22 مارس ـ 1 شعبان / 21 ابريل ـ 1 رمضان / 20 ماي ـ 1 شوال / 19 يونيو ـ 1 ذو القعدة / 18 يوليوز ـ 1 ذو الحجة / 17 غشت .

● 943ـ942/331 : 1 محرم / 15 شتنبر ـ 1 صفر / 15 اكتوبر ـ 1 ربيع 1 / 13 نوفمبر ـ 1 ربيع 2 / 13 ديسمبر ـ 1 جمادى 1 / 11 يناير ـ 1 جمادى 2 / 10 فبراير ـ 1 رجب / 11 مارس ـ 1 شعبان / 10 ابريل ـ 1 رمضان / 9 ماي ـ 1 شوال / 8 يونيو ـ 1 ذو القعدة / 7 يوليوز ـ 1 ذو الحجة / 6 غشت .

● 944ـ943/332 : 1 محرم / 4 شتنبر ـ 1 صفر / 4 اكتوبر ـ 1 ربيع 1 / 2 نوفمبر ـ 1 ربيع 2 / 2 ديسمبر ـ 1 جمادى 1 / 31 ديسمبر ـ 1 جمادى 2 / 30 يناير ـ 1 رجب / 28

فبراير (ك) ـ 1 شعبان / 29 ابريل ـ 1 رمضان / 27 ابريل ـ 1 شوال / 27 ماي ـ 1 ذو القعدة / 26 يونيو ـ 1 ذو الحجة / 25 يوليوز .

- 945_944/333 : 1 محرم (ك) / 24 غشت ـ 1 صفر / 23 شتنبر ـ 1 ربيع 1 / 22 أكتوبر ـ 1 ربيع 2 / 21 نوفمبر ـ 1 جمادى 1 / 20 ديسمبر ـ 1 جمادى 2 / 19 يناير ـ 1 رجب / 17 فبراير ـ 1 شعبان / 19 مارس ـ 1 رمضان / 17 أبريل ـ 1 شوال / 17 ماي ـ 1 ذو القعدة / 15 يونيو ـ 1 ذو الحجة / 15 يوليوز .
- 946_945/334 : 1 محرم / 13 غشت ـ 1 صفر / 12 شتنبر ـ 1 ربيع 1 / 11 اكتوبر ـ 1 ربيع 2 / 10 نوفمبر ـ 1 جمادى 1 / 9 ديسمبر ـ 1 جمادى 2 / 8 يناير ـ 1 رجب / 6 فبراير ـ 1 شعبان / 8 مارس ـ 1 رمضان / 6 أبريل ـ 1 شوال / 6 ماي ـ 1 ذو القعدة / 4 يونيو ـ 1 ذو الحجة / 4 يوليوز .
- 947_946/335 : 1 محرم / 2 غشت ـ 1 صفر / 1 شتنبر ـ 1 ربيع 1 / 30 شتنبر ـ 1 ربيع 2 / 30 أكتوبر ـ 1 جمادى 1 / 28 نونمبر ـ 1 جمادى 2 / 28 ديسمبر ـ 1 رجب / 26 يناير ـ 1 شعبان / 25 فبراير ـ 1 رمضان / 26 مارس ـ 1 شوال / 25 أبريل ـ 1 ذو القعدة / 24 ماي ـ 1 ذو الحجة / 23 يونيو .
- 948_947/336 : 1 محرم (ك) / 23 يوليوز ـ 1 صفر / 22 غشت ـ 1 ربيع 1 / 20 شتنبر ـ 1 ربيع 2 / 20 أكتوبر ـ 1 جمادى 1 / 18 نوفمبر ـ 1 جمادى 2 / 18 ديسمبر ـ 1 رجب / 16 يناير ـ 1 شعبان / 15 فبراير (ك) ـ 1 رمضان / 15 مارس ـ 1 شوال / 14 أبريل ـ 1 ذو القعدة / 13 ماي ـ 1 ذو الحجة / 12 يونيو .
- 949_948/337 : 1 محرم / 11 يوليوز ـ 1 صفر / 10 غشت ـ 1 ربيع 1 / 8 شتنبر ـ 1 ربيع 2 / 8 أكتوبر ـ 1 جمادى 1 / 6 نوفمبر ـ 1 جمادى 2 / 6 ديسمبر ـ 1 رجب / 4 يناير ـ 1 شعبان / 3 فبراير ـ 1 رمضان / 4 مارس ـ 1 شوال / 3 أبريل ـ 1 ذو القعدة / 2 ماي ـ 1 ذو الحجة / 1 يونيو .
- 950_4949/338 : 1 محرم (ك) / 1 يوليوز ـ 1 صفر / 31 يوليوز ـ 1 ربيع 1 / 29 غشت ـ 1 ربيع 2 / 28 شتنبر ـ 1 جمادى 1 / 27 اكتوبر ـ 1 جمادى 2 / 26 نوفمبر ـ 1 رجب / 25 ديسمبر ـ 1 شعبان / 24 يناير ـ 1 رمضان / 22 فبراير ـ 1 شوال / 24 مارس ـ 1 ذو القعدة 22 أبريل ـ 1 ذو الحجة / 22 ماي .
- 951_950/339 : 1 محرم / 20 يونيو ـ 1 صفر / 20 يوليوز ـ 1 ربيع 1 / 18 غشت ـ 1 ربيع 2 / 17 شتنبر ـ 1 جمادى 1 / 16 أكتوبر ـ 1 جمادى 2 / 15 نوفمبر ـ 1 رجب / 14 ديسمبر ـ 1 شعبان / 13 يناير ـ 1 رمضان / 11 فبراير ـ 1 شوال / 13 مارس ـ 1 ذو القعدة / 11 أبريل ـ 1 ذو الحجة / 11 ماي .
- 952_951/340 : 1 محرم / 9 يونيو ـ 1 صفر / 9 يوليوز ـ 1 ربيع 1 / 7 غشت ـ 1 ربيع 2 / 6 شتنبر ـ 1 جمادى 1 / 5 أكتوبر ـ 1 جمادى 2 / 4نوفمبر ـ 1 رجب / 3 ديسمبر ـ 1 شعبان / 2 يناير ـ 1 رمضان / 31 يناير ـ 1 شوال / 1 مارس ـ 1 ذو القعدة / 30 مارس ـ 1 ذو الحجة / 29 أبريل .
- 953_952/341 : 1 محرم (ك) / 29 ماي ـ 1 صفر / 28 يونيو ـ 1 ربيع 1 / 27 يوليوز ـ 1 ربيع 2 / 26 غشت ـ 1 جمادى 1 / 24 شتنبر ـ 1 جمادى 2 / 24 أكتوبر ـ 1 رجب / 22 نوفمبر ـ 1 شعبان / 22 ديسمبر ـ 1 رمضان / 20 يناير ـ 1 شوال / 19 فبراير ـ 1 ذو القعدة / 20 مارس ـ 1 ذو الحجة / 19 أبريل .
- 954_953/342 : 1 محرم / 18 ماي ـ 1 صفر / 17 يونير ـ 1 ربيع 1 / 16 يوليوز ـ 1 ربيع 2 / 15 غشت ـ 1 جمادى 1 / 13 شتنبر ـ 1 جمادى 2 / 13 أكتوبر ـ 1 رجب / 11

نوفمبـر ـ 1 شعبـان / 11 ديسمبر ـ 1 رمضان / 9 يناير ـ 1 شوال / 8 فبراير ـ 1 ذو القعدة / 9 مارس ـ 1 ذو الحجـة / 8 أبريل .

● 955ـ954/343 : 1 محرم / 7 ماي ـ 1 صفر /6 يونيو ـ 1 ربيـع 1 / 5 يوليوز ـ 1 ربيـع 2 / 4 غشت ـ 1 جمادى 1 / 2 شتنبر ـ 1 جمادى 2 / 2 أكتوبر ـ 1 رجب / 31 أكتوبر ـ 1 شعبان / 30 نوفمبر ـ 1 رمضان / 29 ديسمبر ـ 1 شوال / 28 يناير ـ 1 ذو القعـــدة / 26 فبرايـر ـ 1 ذو الحجة / 28 مـــارس .

● 956ـ955/344 : 1 محرم (ك) / 27 أبريل ـ 1 صفر / 27 ماي ـ 1 ربيع 1 / 25 يونيو ـ 1 ربيع 2 / 25 يوليوز ـ 1 جمادى 1 / 23 غشت ـ 1 جمادى 2 / 22 شتنبر ـ 1 رجب / 21 أكتوبر ـ 1 شعبان / 20 نوفمبـر ـ 1 رمضان / 19 ديسمبر ـ 1 شـوال / 18 يناير ـ 1 ذو القعدة / 16 فبراير (ك) ـ 1 ذو الحجة / 17 مارس .

● 957ـ956/345 : 1 محرم / 15 أبريل ـ 1 صفر / 15 مـاي ـ 1 ربيع 1 / 13 يونيو ـ 1 ربيع 2 / 13 يوليوز ـ 1 جمادى 1 / 11 غشت ـ 1 جمادى 2 / 10 شتنبر ـ 1 رجب / 19 أكتوبر ـ 1 شعبان / 8 نوفمبر ـ 1 مضان / 7 ديسمبر ـ 1 شوال / 6 ينايـر ـ 1 ذو القعـدة / 4 فبراير ـ 1 ذو الحجـة / 6 مارس .

● 958ـ957/346 : 1 محرم / 4 أبريل ـ 1 صفر / 4 مـاي ـ 1 ربيـع 1 / 2 يونيو ـ 1 ربيـع 2 / 2 يوليوز ـ 1 جمادى 1 / 31 يوليـوز ـ 1 جمـادى 2 / 30 غشـت ـ 1 رجـب / 28 شتنبر ـ 1 شعبان / 28 أكتوبر ـ 1 رمضان / 26 نوفمبر ـ 1 شوال / 26 ديسمبر ـ 1 ذو القعـدة 24 يناير ـ 1 ذو الحجة / 23 فبراير .

● 959ـ958/347 : 1 محرم (ك) / 25 مارس ـ 1 صفر / 24 أبريل ـ 1 ربيع 1 / 23 ماي ـ 1 ربيع 2 / 22 يونيو ـ 1 جمادى 1 / 21 يوليوز ـ 1 جمادى 2 / 20 غشت ـ 1 رجب / 18 شتنبر ـ 1 شعبان / 18 أكتوبر ـ 1 رمضان / 16 نوفمبر ـ 1 شوال / 16 ديسمبر ـ 1 ذو القعدة / 14 يناير ـ 1 ذو الحجة / 13 فبراير .

● 960ـ959/348 : 1 محرم / 14 مارس ـ 1 صفر / 13 أبريل ـ 1 ربيع 1 / 12 ماي ـ 1 ربيع 2 / 11 يونيو ـ 1 جمادى 1 / 10 يوليوز ـ 1 جمادى 2 / 9 غشت ـ 1 رجب / 7 شتنبر ـ 1 شعبان / 7 أكتوبر ـ 1 رمضان / 5 نوفمبر ـ 1 شوال / 5 ديسمبر ـ 1 ذو القعدة / 3 يناير ـ 1 ذو الحجة / 2 فبراير (ك) .

● 961ـ960/349 : 1 محرم (ك) / 3 مارس ـ 1 صفر / 2 أبريل ـ 1 ربيع 1 / 1 ماي ـ 1 ربيع 2 / 31 مـاي ـ 1 جمـادى 1 / 29 يونيو ـ 1 جمادى 2 / 29 يوليوز ـ 1 رجب / 27 غشت ـ 1 شعبان / 26 شتنبر ـ 1 رمضان / 25 أكتوبر ـ 1 شوال / 24 نوفمبر ـ 1 ذو القعدة / 23 ديسمبر ـ 1 ذو الحجـة / 22 ينايـر .

● 962ـ961/350 : 1 محرم / 20 فبراير ـ 1 صفر / 22 مارس ـ 1 ربيع 1 / 20 أبريل ـ 1 ربيع 2 / 20 مـاي ـ 1 جمادى 1 / 18 يونيـو ـ 1 جمـادى 2 / 18 يوليوز ـ 1 رجـب / 16 غشت ـ 1 شعبان / 15 شتنبر ـ 1 رمضان / 14 أكتوبر ـ 1 شوال / 13 نوفمبر ـ 1 ذو القعدة / 12 ديسمبر ـ 1 ذو الحجة / 11 يناير .

● 963ـ962/351 : 1 محرم / 9 فبراير ـ 1 صفر / 11 مـارس ـ 1 ربيع 1 / 9 أبريل ـ 1 ربيع 2 / 9 مـاي ـ 1 جمادى 1 / 7 يـونيـو ـ 1 جمادى 2 / 7 يوليوز ـ 1 رجب / 5 غشت ـ 1 شعبان / 4 شتنبر ـ 1 رمضـان / 3 أكتوبر ـ 1 شـوال / 2 نوفمبـر ـ 1 ذو القعـدة / 1 ديسمبر ـ 1 ذو الحجـة / 31 ديسمبـر .

● 964ـ963/352 : 1 محرم (ك) / 30 يناير ـ 1 صفر / 1 مارس ـ 1 ربيع 1 / 30 مارس ـ 1 ربيع 2 / 29 أبريل ـ 1 جمادى 1 / 28 مـاي 1 جمادى 2 / 27 يونيو ـ 1 رجب / 26

يوليوز ـ 1 شعبان / 25 غشت ـ 1 رمضان / 23 شتنبر ـ 1 شوال / 23 أكتوبر ـ 1 ذو القعدة / 21 نوفمبر ـ 1 ذو الحجة / 21 ديسمبر .

● 965ـ964/353 : 1 محرم / 19 يناير ـ 1 صفر /18 فبراير (ك) ـ 1 ربيع 1 / 18 مارس ـ 1 ربيع 2 / 17 أبريل ـ 1 جمادى 1 / 16 مـاي ـ 1 جمادى 1 / 15 يونيو ـ 1 جمادى 2 / 15 يونيو ـ 1 رجب / 14 يوليوز ـ 1 شعبان / 13 غشت ـ 1 رمضان / 11 شتنبر ـ 1 شـوال / 11 أكتوبر ـ 1 ذو القعـدة / 9 نوفمبر ـ 1 ذو الحجة / 9 ديسمبر .

●354/ 965 : 1 محرم / 7 يناير ـ 1 صفر / 6 فبراير ـ 1 ربيع 1 / 7 مـارس ـ 1 ربيع 2 / 6 أبريل ـ 1 جمادى 1 / 5 ماي ـ 1 جمادى 2 / 4 يونيـو ـ 1 رجب / 3 يوليوز ـ 1 شعبـان / 2 غشـت ـ 1 رمضان / 31 غشت ـ 1 شوال / 30 شتنبـر ـ 1 ذو القعـدة / 29 أكتوبر ـ 1 ذو الحجـة / 28 نوفمبـر .

● 966ـ965/355 : 1 محرم (ك) / 28 ديسمبر ـ 1 صفر / 27 يناير ـ 1 ربيع 1 / 25 فبراير ـ 1 ربيع 2 / 27 مارس ـ جمادى 1 / 25 أبريل ـ 1 جمادى 2 / 25 ماي ـ 1 رجب / 23 يونيو ـ 1 شعبان / 23 يوليوز ـ 1 رمضان / 21 غشت ـ 1 شوال / 20 شتنبر ـ 1 ذو القعدة / 19 أكتوبر ـ 1 ذو الحجـة / 18 نوفمبـر .

● 967ـ966/356 : 1 محرم / 17 ديسمبـر ـ 1 صفر / 16 يناير ـ 1 ربيع 1 / 14 فبراير ـ 1 ربيع 2 / 16 مارس ـ 1 جمادى 1 / 14 أبريـل ـ 1 جمادى 2 / 14 مـاي ـ 1 رجـب / 12 يونيو ـ 1 شعبان / 12 يـوليوز ـ 1 رمضان / 10 غشت ـ 1 شوال / 9 شتنبر ـ 1 ذو القعدة / 8 أكتوبر 1 ذو الحجـة / 7 نوفمبـر .

● 968ـ967/357 : 1 محرم (ك) / 7 ديسمبر ـ 1 صفر / 6 يناير ـ 1 ربيع 1 / 4 فبراير (ك) ـ 1 ربيع 2 / 5 مارس ـ 1 جمادى 1 / 3 أبريل ـ 1 جمادى 2 / 3 مـاي ـ 1 رجب / 1 يونيو ـ 1 شعبان / 1 يوليوز ـ 1 رمضـان / 30 يوليوز ـ 1 شوال / 29 غشت ـ 1 ذو القعـدة / 27 شتنبر ـ 1 ذو الحجـة / 27 أكتوبـر .

● 969ـ1968/358 : 1 محـرم / 25 نوفمبـر ـ 1 صفر / 25 ديسمبر ـ اربيع 1 / 23 يناير ـ 1 ربيع 2 / 22 فبراير ـ 1 جمادى 1 / 23 مارس ـ 1 جمادى 2 / 22 أبريل ـ 1 رجب / 21 ماي ـ 1 شعبـان / 20 يونيو ـ 1 رمضان / 19 يوليوز ـ 1 شوال / 18 غشت ـ 1 ذو القعدة / 16 شتنبر ـ 1 ذو الحجـة / 16 أكتوبـر .

● 970ـ969/359 : 1 محـرم / 14 نوفمبـر ـ 1 صفر / 14 ديسمبر ـ 1 ربيع 1 / 12 يناير ـ 1 ربيع 2 / 11 فبراير ـ 1 جمادى 1 / 12 مارس ـ 1 جمادى 2 / 11 أبريل ـ 1 رجب / 10 مـاي ـ 1 شعبان / 9 يونيو ـ 1 رمضان / 8 يوليوز ـ 1 شوال / 7 غشت ـ 1 ذو القعـدة / 5 شتنبـر ـ 1 ذو الحجـة / 5 أكتوبـر .

● 971ـ970/960 : 1 محرم (ك) / 4 نوفمبر ـ 1 صفر / 4 ديسمبر ـ 1 ربيع 1 / 2 يناير ـ 1 ربيع 2 / 1 فبراير ـ 1 جمادى 1 / 2 مارس ـ 1 جمادى 2 / 1 أبريل ـ 1 رجب / 30 أبريل ـ 1 شعبان / 30 مـاي ـ 1 رمضـان / 28 يونيو ـ 1 شوال / 28 يوليوز ـ 1 ذو القعـدة / 26 غشـت ـ 1 ذو الحجـة / 25 شتنبـر .

● 972ـ971/361 : 1 محرم / 24 أكتوبر ـ 1 صفر / 23 نوفمبر ـ 1 ربيع 1 / 22 ديسمبر ـ 1 ربيع 2 / 21 ينـاير ـ 1 جمادى 1 / 19 فبراير (ك) 1 جمادى 2 / 20 مارس ـ 1 رجب / 18 أبريل ـ 1 شعبان / 18 ماي ـ 1 رمضان / 16 يونيو ـ 1 شوال / 16 يوليوز ـ 1 ذو القعـدة / 14 غشت ـ 1 ذو الحجة / 13 شتنبـر .

●973ـ972/362 : 1 محرم / 12 أكتوبر ـ 1 صفر 11 نوفمبر ـ 1 ربيع 1 / 10 ديسمبر ـ 1 ربيع 2 / 9 يناير ـ 1 جمادى 1 / 7 فبراير ـ 1 جمادى 2 / 9 مارس ـ 1 رجب / 7 أبريل ـ 1

شعبان / 7 ماي ـ 1 رمضان / 5 يونيو ـ 1 شوال / 5 يوليوز ـ 1 ذو القعدة / 3 غشــت ـ 1 ذو الحجـة / 2 شتنبـر .

● 974_973/363 : 1 محرم (ك) / 2 أكتوبر ـ 1 صفر / 1 نوفمبر ـ 1 ربيع 1 / 30 نوفمبر ـ 1 ربيع 2 / 30 ديسمبر ـ 1 جمادى 1 / 28 يناير ـ 1 جمادى 2 / 27 فبراير ـ 1 رجب / 28 مارس ـ 1 شعبان / 27 أبريل ـ 1 رمضان / 26 ماي ـ 1 شوال / 25 يونيو ـ 1 ذو القعدة / 24 يوليوز ـ 1 ذو الحجـة / 23 غشت .

● 975_974/364 : 1 محرم / 21 شتنبر ـ 1 صفر / 21 أكتوبر ـ 1 ربيع / 19 نوفمبر ـ 1 ربيع 2 / 19 ديسمبر ـ 1 جمادى 1 / 17 يناير ـ 1 جمادى 2 / 16 فبراير ـ 1 رجب / 17 مـارس ـ 1 شعبـان / 16 أبريل ـ 1 رمضان / 15 مـاي ـ 1 شوال / 14 يونيو ـ 1 ذو القعدة / 13 يوليوز ـ 1 ذو الحجـة / 12 غشت .

● 976_975/365 : 1 محرم / 10 شتنبر ـ 1 صفر / 10 أكتوبر ـ 1 ربيع 1 / 8 نوفمبر ـ 1 ربيع 2 / 8 ديسمبر ـ 1 جمادى 1 / 6 يناير ـ 1 جمادى 2 / 5 فبراير (ك) ـ 1 رجب / 5 مارس ـ 1 شعبان / 4 أبريل ـ 1 رمضـان / 3 مـاي ـ 1 شـوال / 2 يونيـو ـ 1 ذو القعـدة / 1 يوليــوز ـ 1 ذو الحجـة / 31 يوليـوز .

● 977_976/366 : 1 محـرم (ك) / 30 غشت ـ 1 صفر / 29 شتنبر ـ 1 ربيع 1 / 28 أكتوبر ـ 1 ربيع 2 / 27 نوفمبر ـ 1 جمادى 1 / 26 ديسمبر ـ 1 جمادى 2 / 25 يناير ـ 1 رجب / 23 فبراير ـ 1 شعبان / 25 مارس ـ 1 رمضان / 23 أبريل ـ 1 شوال / 23 ماي ـ 1 ذو القعـدة / 21 يونيو ـ 1 ذو الحجـة / 21 يوليـوز .

● 978_977/367 : 1 محرم / 19 غشت ـ 1 صفر / 18 شتنبر ـ 1 ربيع 1 / 17 أكتوبر ـ 1 ربيع 2 / 16 نوفمبر ـ 1 جمادى 1 / 15 ديسمبر ـ 1 جمادى 2 / 14 ينايـر ـ 1 رجـب / 12 فبراير ـ 1 شعبان / 14 مارس ـ 1 رمضان / 12 أبريل ـ 1 شوال / 12 ماي ـ 1 ذو القعدة / 10 يونيو ـ 1 ذو الحجـة / 10 يوليـوز .

● 979_978/968 : 1 محـرم (ك) / 9 غشت ـ 1 صفر / 8 شتنبر ـ 1 ربيع 1 / 7 أكتوبر ـ 1 ربيع 2 / 6 نوفمبر ـ 1 جمادى 1 / 5 ديسمبر ـ 1 جمادى 2 / 4 يناير ـ 1 رجب / 2 فبراير ـ 1 شعبان / 4 مارس ـ 1 رمضان / 2 أبريل ـ 1 شوال / 2 مـاي ـ 1 ذو القعدة / 31 ماي ـ 1 ذو الحجـة / 30 يونيـو .

● 980_979/369 : 1 محرم / 29 يوليوز ـ 1 صفر / 28 غشت ـ 1 ربيع 1 / 26 شتنبر ـ 1 ربيع 2 / 26 أكتوبر ـ 1 جمادى 1 / 24 نوفمبر ـ 1 جمادى 2 / 24 ديسمبر ـ 1 رجب / 22 يناير ـ 1 شعبان / 21 فبراير (ك) ـ 1 رمضان / 21 مارس ـ 1 شوال / 20 أبريل ـ 1 ذو القعدة / 19 ماي ـ 1 ذوحجـة / 18 يونيـو .

● 981_980/370 : 1 محرم / 17 يوليوز ـ 1 صفر / 16 غشت ـ 1 ربيع 1 / 14 شتنبر ـ 1 ربيع 2 / 14 أكتوبر ـ 1 جمادى 1 / 12 نوفمبر ـ 1 جمادى 2 / 12 ديسمبر ـ 1 رجب / 10 يناير ـ 1 شعبان / 9 فبراير ـ 1 رمضان / 10 مارس ـ 1 شوال / 9 أبريل ـ 1 ذو القعدة / 8 ماي ـ 1 ذو الحجة / 7 يونيـو .

● 982_981/371 : 1 محـرم (ك) / 7 يوليـوز ـ 1 صفر / 6 غشت ـ 1 ربيع 1 / 4 شتنبر ـ 1 ربيع 2 / 4 أكتوبر ـ 1 جمادى 1 / 2 نوفمبر ـ 1 جمـادى 2 / 2 ديسمبر ـ 1 رجـب / 31 ديسمبر ـ 1 شعبان / 30 ينـاير ـ 1 رمضان / 28 فبراير ـ 1 شوال / 30 مارس ـ 1 ذو القعدة / 28 أبريل ـ 1 ذو الحجـة / 28 مـاي .

● 983_982/372 : 1 محرم / 26 يونيو ـ 1 صفر / 26 يلويوز ـ 1 ربيع 1 / 24 غشت ـ 1 ربيع 2 / 23 شتنبر ـ 1 جمادى 1 / 22 أكتوبر ـ 1 جمادى 2 / 21 نوفمبر ـ 1 رجب / 20

ديسمبر ـ 1 شعبان / 19 يناير ـ 1 رمضان / 17 فبراير ـ 1 شوال / 19 مارس ـ 1 ذو القعدة / 17 أبريل ـ 1 ذو الحجة / 17 ماي .

● 984_983/373 : 1 محرم / 15 يونيو ـ 1 صفر / 15 يوليوز ـ 1 ربيع 1 / 13 غشت ـ 1 ربيع 2 / 12 شتنبر ـ 1 جمادى 1 / 11 أكتوبر ـ 1 جمادى 2 / 10 نوفمبر ـ 1 رجب / 9 ديسمبر ـ 1 شعبان / 8 يناير ـ 1 رمضان / 6 فبراير (ك) ـ 1 شوال / 7 مارس ـ 1 ذو القعدة / 5 أبريل ـ 1 ذو الحجة / 5 ماي .

● 985_984/374 : 1 محرم (ك) / 4 يونيو ـ 1 صفر / 4 يوليوز ـ 1 ربيع 1 / 2 غشت ـ 1 ربيع 2 / 1 شتنبر ـ 1 جمادى 1 / 30 شتنبر ـ 1 جمادى 2 / 30 أكتوبر ـ 1 رجب / 28 نوفمبر ـ 1 شعبان / 28 ديسمبر ـ 1 رمضان / 26 يناير ـ 1 شوال / 25 فبراير ـ 1 ذو القعدة / 26 مارس ـ 1 ذو الحجة / 25 أبريل .

● 986_985/375 : 1 محرم / 24 ماي ـ 1 صفر / 23 يونيو ـ 1 ربيع 1 / 22 يوليوز ـ 1 ربيع 2 / 21 غشت ـ 1 جمادى 1 / 19 شتنبر ـ 1 جمادى 2 / 13 أكتوبر ـ 1 رجب / 17 نوفمبر ـ 1 شعبان / 17 ديسمبر ـ 1 رمضان / 15 يناير ـ 1 شوال / 14 فبراير ـ 1 ذو القعدة / 15 مارس ـ 1 ذو الحجة / 14 أبريل .

● 987_986/376 : 1 محرم / 13 ماي ـ 1 صفر / 12 يونيو ـ 1 ربيع 1 / 11 يوليوز ـ 1 ربيع 2 / 10 غشت ـ 1 جمادى 1 / 8 شتنبر ـ 1 جمادى 2 / 8 أكتربر ـ 1 رجب / 6 نوفمبر ـ 1 شعبان / 6 دسمبر ـ 1 رمضان / 4 يناير ـ 1 شوال / 3 فبراير ـ 1 ذو القعدة / 4 مارس ـ 1 ذو الحجة / 13 أبريل .

● 988_987/377 : 1 محرم (ك) / 3 ماي ـ 1 صفر / 2 يونيو ـ 1 ربيع 1 / 1 يوليوز ـ 1 ربيع 2 / 31 يوليوز ـ 1 جمادى 1 / 29 غشت ـ 1 جمادى 2 / 28 شتنبر ـ 1 رجب / 27 اكتوبر ـ 1 شعبان / 26 نوفمبر ـ 1 رمضان / 25 دسمبر ـ 1 شوال / 24 يناير ـ 1 ذو القعدة / 22 فبراير (ك) ـ 1 ذو الحجة / 23 مارس .

● 989_988/378 : 1 محرم / 21 ابريل ـ 1 صفر / 21 ماي ـ 1 ربيع 1 / 19 يونيو ـ 1 ربيع 2 / 19 يوليوز ـ 1 جمادى 1 / 17 غشت ـ 1 جمادى 2 / 6 شتنبر ـ 1 رجب / 15 اكتوبر ـ 1 شعبان / 14 نوفمبر ـ 1 رمضان / 13 ديسمبر ـ 1 شوال / 12 يناير ـ 1 ذو القعدة / 10 فبراير ـ 1 ذو الحجة / 12 مارس .

● 990_989/379 : 1 محرم (ك) / 11 ابريل ـ 1 صفر / 11 ماي ـ 1 ربيع 1 / 9 يونيو ـ 1 ربيع 2 / 9 يوليوز ـ 1 جمادى 1 / 7 غشت ـ 1 جمادى 2 / 6 شتنبر ـ 1 رجب / 5 اكتوبر ـ 1 شعبان / 4 نوفمبر ـ 1 رمضان / 3 ديسمبر ـ 1 شوال / 2 يناير ـ 1 ذو القعدة / 31 يناير ـ 1 ذو الحجة / 2 مارس .

● 991_990/380 : 1 محرم / 31 مارس ـ 1 صفر / 30 ابريل ـ 1 ربيع 1 / 29 ماي ـ 1 ربيع 2 / 28 يونيو ـ 1 جمادى 1 / 27 يوليوز ـ 1 جمادى 2 / 26 غشت ـ 1 رجب / 24 شتنبر ـ 1 شعبان / 24 اكتوبر ـ 1 رمضان / 22 نوفمبر ـ 1 شوال / 22 ديسمبر ـ 1 ذو القعدة / 20 يناير ـ 1 ذو الحجة / 19 فبراير .

● 992_991/381 : 1 محرم / 20 مارس ـ 1 صفر / 19 ابريل ـ 1 ربيع 1 / 18 ماي ـ 1 ربيع 2 / 17 يونيو ـ 1 جمادى 1 / 16 يوليوز ـ 1 جمادى 2 / 15 غشت ـ 1 رجب / 13 شتنبر ـ 1 شعبان / 13 اكتوبر ـ 1 رمضان / 11 نوفمبر ـ 1 شوال / 11 ديسمبر ـ 1 ذو القعدة / 9 يناير ـ 1 ذو الحجة / 8 فبراير (ك) .

● 993_992/382 : 1 محرم (ك) / 9 مارس ـ 1 صفر / 8 ابريل ـ 1 ربيع 1 / 7 ماي ـ 1 ربيع 2 / 6 يونيو ـ 1 جمادى 1 / 5 يوليوز ـ 1 جمادى 2 / 4 غشت ـ 1 رجب / 2 شتنبر

ـ 1 شعبان / 2 اكتوبر ـ 1 رمضان / 31 اكتوبر ـ 1 شوال / 30 نوفمبر ـ 1 ذو القعدة / 29 ديسمبر ـ 1 ذو الحجة / 28 يناير .

● 994_993/383 : 1 محرم / 26 فبراير ـ 1 صفر / 28 مارس / 1 ربيع 1 / 26 ابريل ـ 1 ربيع 2 / 26 ماي ـ 1 جمادى 1 / 24 يونيو ـ 1 جمادى 2 / 24 يوليوز ـ 1 رجب / 22 غشت ـ 1 شعبـان / 21 شتنبر ـ 1 رمضان / 20 اكتوبر ـ 1 شوال / 19 نوفمبر ـ 1 ذو القعدة / 18 ديسمبر ـ 1 ذو الحجة / 17 يناير .

● 995_994/384 : 1 محرم / 15 فبراير ـ 1 صفر / 17 مارس ـ 1 ربيع 1 / 15 ابريل ـ 1 ربيع 2 / 15 ماي ـ 1 جمادى 1 / 13 يونيو ـ 1 جمادى 2 / 13 يوليوز ـ 1 رجب / 11 غشت ـ 1 شعبان / 10 شتنبر ـ 1 رمضان / 9 اكتوبر ـ 1 شوال / 8 نوفمبر ـ 1 ذو القعدة / 7 ديسمبر ـ 1 ذو الحجة / 6 يناير .

● 996_995/385 : 1 محرم (ك) / 5 فبراير ـ 1 صفر / 7 مارس ـ 1 ربيع 1 / 5 ابريل ـ 1 ربيع 2 / 5 ماي ـ 1 جمادى 1 / 3 يونيو ـ 1 جمادى 2 / 3 يوليوز ـ 1 رجب / 1 غشت ـ 1 شعبان / 31 غشت ـ 1 رمضان / 29 شتنبر ـ 1 شوال / 29 اكتوبر ـ 1 ذو القعدة / 27 نوفمبر ـ ـ 1 ذو الحجة / 27 ديسمبر .

● 997_996/386 : 1 محرم / 25 يناير ـ 1 صفر / 24 فبراير (ك) ـ 1 ربيع 1 / 24 مارس ـ 1 ربيع 2 / 23 ابريل ـ 1 جمادى 1 / 22 ماي ـ 1 جمادى 2 / 21 يونيو ـ 1 رجب / 20 يوليوز ـ 1 شعبان / 19 غشت ـ 1 رمضان / 17 شتنبر ـ 1 شوال / 17 اكتوبر ـ 1 ذو القعدة / 15 نوفمبر ـ 1 ذو الحجة / 15 ديسمبر .

● 998_997/387 : 1 محرم (ك) / 14 يناير ـ 1 صفر / 13 فبراير ـ 1 ربيع 1 / 14 مارس ـ 1 ربيع 2/ 13 ابريل ـ 1 جمادى 1 / 12 ماي ـ 1 جمادى 2 / 11 يونيو ـ 1 رجب / 10 يوليوز ـ 1 شعبان / 9 غشت ـ 1 رمضان / 7 شتنبر ـ 1 شوال / 7 اكتوبر ـ 1 ذو القعدة / 5 نوفمبر ـ 1 ذو الحجة / 5 ديسمبر .

● 998 /388 : 1 محرم / 3 يناير ـ 1 صفر / 2 فبراير ـ 1 ربيع 1 / 3 مارس ـ 1 ربيع 2 / 2 ابريل ـ 1 جمادى 1 / 1 ماي ـ 1 جمـادى 2 / 31 مـاي ـ 1 رجب / 29 يونيـو ـ 1 شعبان / 29 يوليوز ـ 1 رمضان / 27 غشت ـ 1 شوال / 26 شتنبر ـ 1 ذو القعدة / 25 اكتوبر ـ 1 ذو الحجة / 24 نوفمبر .

● 999_998/389 : 1 محرم / 23 ديسمبر ـ 1 صفر / 22 يناير ـ 1 ربيع 1 / 20 فبراير ـ 1 ربيع 2 / 22 مارس ـ 1 جمادى 1 / 20 ابريل ـ 1 جمادى 2 / 20 ماي ـ 1 رجب / 18 يونيو ـ 1 شعبان / 18 يوليوز ـ 1 رمضان / 16 غشت ـ 1 شوال / 15 شتنبر ـ 1 ذو القعدة / 14 اكتوبر ـ 1 ذو الحجة / 13 نوفمبر .

● 1000_999/390 : 1 محرم (ك) / 13 ديسمبر ـ 1 صفر / 12 يناير ـ 1 ربيع 1 / 10 فبراير (ك) ـ 1 ربيع 2 / 11 مارس ـ 1 جمادى 1 / 9 أبريل ـ 1 جمادى 2 / 9 مـاي ـ 1 رجب / 7 يونيو ـ 1 شعبان / 7 يوليوز ـ 1 رمضان / 5 غشت ـ 1 شوال / 4 شتنبر ـ 1 ذو القعدة / 3 أكتوبر ـ 1 ذو الحجـة / 2 نوفمبـر .

● 1001_1000/391 : 1 محرم / 1 ديسمبر ـ 1 صفر / 31 ديسمبر ـ 1 ربيع 1 / 29 يناير ـ 1 ربيع 2 / 28 فبراير ـ 1 جمادى 1 / 29 مارس ـ 1 جماد2 / 28 أبريل ـ 1 رجب / 27 ماي ـ 1 شعبان / 26 يو نيو ـ 1 رمضان / 25 يوليوز ـ 1 شوال ـ 24 غشت ـ 1 ذو القعدة / 22 شتنبر ـ 1 ذو الحجـة / 22 أكتوبر .

● 1002_1001/392 : 1 محـرم / 20 نوفمبر ـ 1 صفر / 20 ديسمبر ـ 1 ربيع 1 / 18 يناير ـ 1 ربيع 2 / 17 فبراير ـ 1 جما دى 1 / 18 مارس ـ 1 جمادى 2 / 17 أبريـل ـ 1

رجب / 16 ماي ـ 1 شعبان / 15 يونيو ـ 1 رمضان / 14 يوليوز ـ 1 شوال / 13 غشت ـ 1 ذو القعدة / 11 شتنبر ـ 1 ذو الحجة / 11 أكتوبر .

● 393/1002ـ1003 : 1 محرم (ك) / 10 نونمبر ـ 1 صفر / 10 ديسمبر ـ 1 ربيع 1 / 8 يناير ـ 1 ربيع 2 / 7 فبراير ـ 1 جمادى 1 / 8 مارس ـ 1 جمادى 2 / 7 أبريل ـ 1 رجب / 6 ماي ـ 1 شعبان / 5 يونيو ـ 1 رمضان / 4 يوليوز ـ 1 شوال / 3 غشت ـ 1 ذو القعدة / 1 شتنبر 1 ذو الحجة / 1 أكتوبر .

● 394/1003ـ1004 : 1 محرم / 30 أكتوبر ـ 1 صفر / 29 نونمبر ـ 1 ربيع 1 / 28 ديسمبر ـ 1 ربيع 2 / 27 يناير ـ 1 جمادى 1 / 25 فبراير (ك) ـ 1 جمادى 2 / 26 مارس ـ 1 رجب / 24 أبريل ـ 1 شعبان / 24 ماي ـ 1 رمضان / 22 يونيو ـ 1 شوال / 22 يوليوز ـ 1 ذو القعدة / 20 غشت ـ 1 ذو الحجة / 19 شتنبر .

● 395/1004ـ1005 : 1 محرم / 18 أكتوبر ـ 1 صفر / 17 نونمبر ـ 1 ربيع 1 / 16 ديسمبر ـ 1 ربيع 2 / 15 يناير ـ 1 جمادى 1 / 13 فبراير ـ 1 جمادى 2 / 15 مارس ـ 1 رجب / 13 أبريل ـ 1 شعبان / 13 ماي ـ 1 رمضان / 11 يونيو ـ 1 شوال / 11 يوليوز ـ 1 ذو القعدة / 9 غشت ـ 1 ذو الحجة / 8 شتنبر .

● 396/1005ـ1006 : 1 محرم (ك) / 8 أكتوبر ـ 1 صفر / 7 نونمبر ـ 1 ربيع 1 / 6 ديسمبر ـ 1 ربيع 2 / 5 يناير ـ 1 جمادى 1 / 3 فبراير ـ 1 جمادى 2 / 5 مارس ـ 1 رجب / 3 أبريل ـ 1 شعبان / 3 ماي ـ 1 رمضان / 1 يونيو ـ 1 شوال / 1 يوليوز ـ 1 ذو القعدة / 30 يوليوز ـ 1 ذو الحجة / 29 غشت .

● 397/1006ـ1007 : 1 محرم / 27 شتنبر ـ 1 صفر / 27 أكتوبر ـ 1 ربيع 1 / 25 نونمبر ـ 1 ربيع 2 / 25 ديسمبر ـ 1 جمادى 1 / 23 يناير ـ 1 جمادى 2 / 22 فبراير ـ 1 رجب / 23 مارس ـ 1 شعبان / 22 أبريل ـ 1 رمضان / 21 ماي ـ 1 شوال / 20 يونيو ـ 1 ذو القعدة / 19 يوليوز ـ 1 ذو الحجة / 18 غشت .

● 398/1007ـ1088 : 1 محرم (ك) / 17 شتنبر ـ 1 صفر / 17 أكتوبر ـ 1 ربيع 1 / 15 نونمبر ـ 1 ربيع 2 / 15 ديسبر ـ 1 جمادى 1 / 13 يناير ـ 1 جمادى 2 / 12 فبراير (ك) ـ 1 رجب / 12 مارس ـ 1 شعبان / 11 أبريل ـ 1 رمضان / 10 ماي ـ 1 شوال / 9 يونيو ـ 1 ذو القعدة / 8 يوليوز ـ 1 ذو الحجة / 7 غشت .

● 399/1008ـ1009 : 1 محرم / 5 شتنبر ـ 1صفر / 5 أكتوبر ـ 1 ربيع 1 / 3نونمبر ـ 1 ربيع 1 / 3 نونمبر ـ 1 ربيع 2 / 3 ديسمبر ـ 1 جمادى 1 / 1 يناير ـ 1 جمادى 2 / 31 يناير ـ 1 رجب / 1 مارس ـ 1 شعبان / 31 مارس ـ 1 رمضان / 29 أبريل ـ 1 شوال / 29 ماي ـ 1 ذو القعدة / 27 يونيو ـ 1 ذو الحجة / 27 يوليوز .

● 400/1009ـ1010 : 1 محرم / 25 غشت ـ 1 صفر / 24 شتنبر ـ 1 ربيع 1 / 23 أكتوبر ـ 1 ربيع 2 / 22 نونمبر ـ 1 جمادى 1 / 21 ديسمبر ـ 1 جمادى 2 / 20 يناير ـ 1 رجب / 18 فبراير ـ 1 شعبان / 20 مارس ـ 1 رمضان / 18 أبريل ـ 1 شوال / 18 ماي ـ 1 ذو القعدة / 16 يونيو ـ 1 ذو الحجة / 16 يوليوز .

● 401/1010ـ1011 : 1 محرم (ك) / 15 غشت ـ1 صفر / 14 شتنبر ـ 1 ربيع 1 / 13 أكتوبر ـ 1 ربيع 2 / 12 نونمبر ـ 1 جمادى 1 / 11 ديسمبر ـ 1 جمادى 2 / 10 يناير ـ 1 رجب / 8 فبراير ـ 1 شعبان / 10 مارس ـ 1 رمضان / 8 أبريل ـ 1 شوال / 8 ماي ـ 1 ذو القعدة / 6 يونيو ـ 1 ذو الحجة / 6 يوليوز .

● 402/1011ـ1012 : 1 محرم / 4 غشت ـ 1 صفر / 3 شتنبر ـ 1 ربيع 1 / 2 أكتوبر ـ 1 ربيع 2 / 1 نونمبر ـ 1 جمادى 1 / 30 نونمبر ـ 1 جمادى 2 / 30 ديسمبر ـ 1 رجب / 28

يناير ـ 1 شعبان / 27 فبراير (ك) ـ 1 رمضان / 27 مارس ـ 1 شـوال / 26 أبريل ـ 1 ذو القعدة / 25 مـاي ـ 1 ذو الحجـة / 24 يونيو .

- 1013ـ1012/403 : 1 محرم / 23 يوليوز ـ 1 صفر / 22 غشت ـ 1 ربيع 1 / 20 شتنبر ـ 1 ربيع 2 / 20 أكتوبر ـ 1 جمادى 1 / 18 نوفمبر ـ 1 جمادى 2 / 18 ديسمبر ـ 1 رجب / 16 يناير ـ 1 شعبان / 15 فبراير ـ 1 رمضان / 16 مارس ـ 1 شوال / 15 أبريل ـ 1 ذو القعدة / 14 ماي ـ 1 ذو الحجـة / 13 يونيو .
- 1014ـ1013/404 : 1 محـرم (ك) / 13 يوليوز ـ 1 صفر / 12 غشت ـ 1 ربيع 1 / 10 شتنبر ـ 1 ربيع 2 / 10 أكتوبر ـ 1 جمادى 1 / 8 نوفمبر ـ 1 جمادى 2 / 8 ديسمبر ـ 1 رجب / 6 يناير ـ 1 شعبان / 5 فبراير ـ 1 رمضان / 6 مارس ـ 1 شوال / 5 أبريل ـ 1 ذو القعدة / 4 ماي ـ 1 ذو الحجـة / 3 يونيو .
- 1015ـ1014/405 : 1 محرم / 2 يوليوز . صفر / 1 غشت ـ 1 ربيع 1 / 30 غشت ـ 1 ربيع 2 / 29 شتنبر ـ 1 جمادى 1 / 28 أكتوبر ـ 1 جمادى 2 / 27 نوفمبر ـ 1 رجب / 26 ديسمبر ـ 1 شعبان / 25 يناير ـ 1 رمضان / 23 فبراير ـ 1 شوال 25 مارس ـ 1 ذو القعـدة / 23 أبريل 1 ذو الحجة / 23 مـاي .
- 1016ـ1015/406 : 1 محرم / 21 يونيو ـ 1 صفر / 21 يوليوز ـ 1 ربيع 1 / 19 غشت ـ 1 ربيع 2 / 18 شتنبر ـ 1 جمادى 1 / 17 أكتوبر ـ 1 جمادى 2 / 16 نوفمبر ـ 1 رجب / 15 ديسمبر ـ 1 شعبان / 14 يناير ـ 1 رمضان / 12 فبراير (ك) ـ 1 شوال / 13 مارس ـ 1 ذو القعدة / 11 أبريل ـ 1 ذو الحجة / 11 مـاي .
- 1017ـ1016/407 : 1 محرم (ك) / 10 يونيو ـ 1 صفر / 10 يوليوز ـ 1 ربيع 1 / 8 غشت ـ 1 ربيع 2 / 7 شتنبر ـ 1 جمادى 1 / 6 اكتوبر ـ 1 جمادى 2 / 5 نوفمبر ـ 1 رجب / 4 ديسمبر ـ 1 شعبان / 3 يناير ـ 1 رمضان / 1 فبراير ـ 1 شوال / 3 مارس ـ 1 ذو القعدة / 1 أبريل ـ 1 ذو الحجـة / 1 مـاي .
- 1018ـ1017/408 : 1 محرم / 30 ماي ـ 1 صفر / 29 يونيو ـ 1 ربيع 1 / 28 يوليوز ـ 1 ربيع 2 / 27 غشت ـ 1 جمادى 1 / 25 شتنبر ـ 1 جمادى 2 / 25 أكتوبر ـ 1 رجب / 23 نوفمبر ـ 1 شعبان / 23 ديسمبر ـ 1 رمضان / 21 يناير ـ 1 شوال / 20 فبراير ـ 1 ذو القعدة / 21 مارس ـ 1 ذو الحجـة / 20 أبريل .
- 1019ـ1018/409 : 1 محرم (ك) / 20 ماي ـ 1 صفر / 19 يونيو ـ 1 ربيع 1 / 18 يوليوز ـ 1 ربيع 2 / 17 غشت ـ 1 جمادى 1 / 15 شتنبر ـ 1 جمادى 2 / 15 أكتوبر ـ 1 رجب / 13 نوفمبر ـ 1 شعبان / 13 ديسمبر ـ 1 رمضان / 11 ينايـر ـ 1 شوال / 10 فبرايـر ـ 1 ذو القعدة / 11 مـارس ـ 1 ذو الحجـة / 10 أبريل .
- 1020ـ1019/410 : 1 محرم / 9 ماي ـ 1 صفر . 8 يونيو ـ 1 ربيع 1 / 7 يوليوز ـ 1 ربيع 2 / 6 غشـت ـ 1 جمـادى 1 / 4 شتنبر ـ 1 جمادى 2 / 4 أكتوبر ـ 1 رجب / 2 نوفمبـر ـ 1 شعبـان / 2 ديسمبر ـ 1 رمضان / 31 ديسمبر ـ 1 شوال / 30 ينايـر ـ 1 ذو القعدة / 28 فبراير (ك) ـ 1 ذو الحجة / 29 مارس .
- 1021ـ1020/411 : 1 محرم / 27 أبريل ـ 1 صفر / 27 مـاي ـ 1 ربيع 1 / 25 يونيو ـ 1 ربيع 2 / 25 يوليوز ـ 1 جمادى 1 / 23 غشت ـ 1 جمادى 2 / 22 شتنبر ـ 1 رجب / 21 أكتوبر ـ 1 شعبان / 20 نوفمبر ـ 1 رمضان / 19 ديسمبر ـ 1 شوال / 18 يناير ـ 1 ذو القعدة / 16 فبراير ـ 1 ذو الحجـة / 18 مـارس .
- 1022ـ1021/412 : 1 محرم (ك) / 17 ابريل ـ 1 صفر / 17 ماي ـ 1 ربيع 1 / 15 يونيو ـ 1 ربيع 2 / 15 يوليـوز ـ 1 جمادى 1 / 13 غشت ـ 1 جمادى 2 / 12 شتنبر

1 رجب / 11 اكتوبر ـ 1 شعبان / 10 نوفمبر ـ 1 رمضان / 9 ديسمبر ـ 1 شوال / 8 ينـاير ـ 1 ذو القعدة / 6 فبراير ـ 1 ذو الحجة / 8 مارس .

● 1023ـ1022/413 : 1 محرم / 6 ابريـل ـ / 21 مـاي ـ 1 ربيع 1 / 19 يونيو ـ 1 ربيع 2 / 4 يوليوز ـ 1 جمادى 1 / 2 غشت ـ 1 جمادى 2 / 1 شتنبر ـ 1 رجب / 30 شتنبر ـ 1 شعبان / 30 اكتوبر ـ 1 رمضان / 28 نوفمبر ـ 1 شوال / 28 ديسمبر ـ 1 ذو القعدة / 26 يناير ـ 1 ذو الحجة / 25 فبراير .

● 1024ـ1023/414 : 1 محرم / 26 مارس ـ 1 صفر / 25 ابريل ـ 1 ربيع 1 / 24 ماي ـ 1 ربيع 2 / 23 يونيو ـ 1 جمادى 1 / 22 يوليوز ـ 1 جمادى 2 / 21 غشت ـ 1 رجب / 19 شتنبر ـ 1 شعبان / 19 اكتوبر ـ 1 رمضان / 17 نوفمبر ـ 1 شوال / 17 ديسمبر 1 ذو القعدة / 15 يناير ـ 1 ذو الحجة / 14 فبراير (ك) .

● 1025ـ1024/415 : 1 محرم (ك) / 15 مارس ـ 1 صفر / 14 ابريل ـ 1 ربيع 1 / 13 ماي ـ 1 ربيع 2 / 12 يونيو ـ 1 جمادى 1 / 11 يوليوز ـ 1 جمادى 2 / 10 غشت ـ 1 رجب / 8 شتنبر ـ 1 شعبان / 8 اكتوبر ـ 1 رمضان / 6 نوفمبر ـ 1 شوال / 6 ديسمبر 1 ذو القعدة / 4 يناير ـ 1 ذو الحجة / 3 فبراير .

● 1026ـ1025/416 : 1 محرم / 4 مارس ـ 1 صفر / 3 ابريل ـ 1 ربيع 1 / 2 ماي ـ 1 ربيع 2 / 1 يونيو ـ 1 جمادى 1 / 30 يونيو ـ 1 جمادى 2 / 30 يوليوز ـ 1 رجب / 28 غشت ـ 1 شعبان / 27 شتنبر ـ 1 رمضان / 26 اكتوبر ـ 1 شوال / 25 نوفمبر ـ 1 ذو القعدة / 24 ديسمبر ـ 1 ذو الحجة / 23 يناير .

● 1027ـ1026/417 : 1 محرم (ك) / 22 فبراير ـ 1 صفر / 24 مارس ـ 1 ربيع 1 / 22 ابريل ـ 1 ربيع 2 / 22 ماي ـ 1 جمادى 1 / 20 يونيو ـ 1 جمادى 2 / 20 يوليوز ـ 1 رجب / 18 غشت ـ 1 شعبان / 17 شتنبر ـ 1 رمضان / 16 اكتوبر ـ 1 شوال / 15 نوفمبر ـ 1 ذو القعدة / 14 ديسمبر ـ 1 ذو الحجة / 13 يناير .

● 1028ـ1027/418 : 1 محرم / 11 فبراير ـ 1 صفر / 13 مارس ـ 1 ربيع 1 / 11 ابريل ـ 1 ربيع 2 / 11 ماي ـ 1 جمادى 1 / 9 يونيو ـ 1 جمادى 2 / 9 يوليوز ـ 1 رجب / 7 غشت ـ 1 شعبان / 6 شتنبر ـ 1 رمضان / 5 اكتوبر ـ 1 شوال / 4 نوفمبر ـ 1 ذو القعدة / 3 ديسمبر ـ 1 ذو الحجة / 2 يناير .

● 1029ـ1028/419 : 1 محرم / 31 يناير ـ 1 صفر / 1 مارس ـ 1 ربيع 1 / 30 مارس ـ 1 ربيع 2 / 29 ابريل ـ 1 جمادى 1 / 28 ماي ـ 1 جمادى 2 / 27 يونيو ـ 1 رجب / 26 يوليوز ـ 1 شعبان / 25 غشت ـ 1 رمضان / 23 شتنبر ـ 1 شوال / 23 اكتوبر ـ 1 ذو القعدة / 21 نوفمبر ـ 1 ذو الحجة / 21 ديسمبر .

● 1030ـ1029/420 : 1 محرم (ك) / 20 ينايـر ـ 1 صفر / 19 فبراير ـ 1 ربيع 1 / 20 مارس ـ 1 ربيع 2 / 19 ابريل ـ 1 جمادى 1 / 18 ماي ـ 1 جمادى 2 / 17 يونيو ـ 1 رجب / 16 يوليوز ـ 1 شعبان / 15 غشت ـ 1 رمضان / 13 شتنبر ـ 1 شوال / 13 اكتوبر ـ 1 ذو القعدة / 11 نوفمبر ـ 1 ذو الحجة / 11 ديسمبر .

● 1030 /421 : 1 محرم / 9 يناير ـ 1 صفر / 8 فبراير ـ 1 ربيع 1 / 9 مارس ـ 1 ربيع 2 / 8 ابريل ـ 1 جمادى 1 / 7 ماي ـ 1 جمادى 2 / 6 يونيو ـ 1 رجب / 5 يوليوز ـ 1 شعبان / 4 غشت ـ 1 رمضان / 2 شتنبر ـ 1 شوال / 2 اكتوبر ـ 1 ذو القعدة / 31 اكتوبر ـ 1 ذو الحجة / 30 نوفمبر .

● 1031ـ1030/422 : 1 محرم / 29 ديسمبر ـ 1 صفر / 28 يناير ـ 1 ربيع 1 / 26 فبراير ـ 1 ربيع 2 / 28 مارس ـ 1 جمادى 1 / 26 ابريل ـ 1 جمادى 2 / 26 ماي ـ 1 رجب

/ 24 يونيو ـ 1 شعبان / 24 يوليوز ـ 1 رمضان / 22 غشت ـ 1 شوال / 21 شتنبر ـ 1 ذو القعدة / 20 اكتوبر ـ 1 ذو الحجة / 19 نوفمبر .

- 1032_1031/423 : 1 محرم (ك) / 19 ديسمبر ـ 1 صفر / 18 يناير ـ 1 ربيع 1 / 16 فبراير (ك) ـ 1 ربيع 2 / 17 مارس ـ 1 جمادى 1 / 15 ابريل ـ 1 جمادى 2 / 15 ماي ـ 1 رجب / 13 يونيو ـ 1 شعبان / 13 يوليوز ـ 1 رمضان / 11 غشت ـ 1 شوال / 10 شتنبر ـ 1 ذو القعدة / 9 أكتوبر ـ 1 ذو الحجة / 8 نوفمبر .
- 1033_1032/424 : 1 محرم / 7 ديسمبر ـ 1 صفر / 6 يناير ـ 1 ربيع 1 / 4 فبراير ـ 1 ربيع 2 / 6 مارس ـ 1 جمادى 1 / 4 ابريل ـ 1 جمادى 2 / 4 ماي ـ 1 رجب / 2 يونيو ـ 1 شعبان / 2 يوليوز ـ 1 رمضان / 31 يوليوز ـ 1 شوال / 30 غشت ـ 1 ذو القعدة / 28 شتنبر ـ 1 ذو الحجة / 28 اكتوبر .
- 1034_1033/425 : 1 محرم / 26 نوفمبر ـ 1 صفر / 26 ديسمبر ـ 1 ربيع 1 / 24 يناير ـ 1 ربيع 2 / 23 فبراير ـ 1 جمادى 1 / 24 مارس ـ 1 جمادى 2 / 23 ابريل ـ 1 رجب / 22 ماي ـ 1 شعبان / 21 يونيو ـ 1 رمضان / 20 يوليوز ـ 1 شوال / 19 غشت ـ 1 ذو القعدة / 17 شتنبر ـ 1 ذو الحجة / 17 اكتوبر .
- 1035_1034/426 : 1 محرم (ك) / 16 نوفمبر ـ 1 صفر / 16 ديسمبر ـ 1 ربيع 1 / 14 يناير ـ 1 ربيع 2 / 13 فبراير ـ 1 جمادى 1 / 14 مارس ـ 1 جمادى 2 / 13 ابريل ـ 1 رجب / 12 ماي ـ 1 شعبان / 11 يونيو ـ 1 رمضان / 10 يوليوز ـ 1 شوال / 9 غشت ـ 1 ذو القعدة / 7 شتنبر ـ 1 ذو الحجة / 7 اكتوبر .
- 1036_1035/427 : 1 محرم / 5 نوفمبر ـ 1 صفر / 5 ديسمبر ـ 1 ربيع 1 / 3 يناير ـ 1 ربيع 2 / 2 فبراير (ك) ـ 1 جمادى 1 / 2 مارس ـ 1 جمادى 2 / 1 ابريل ـ 1 رجب / 30 ابريل ـ 1 شعبان / 30 ماي ـ 1 رمضان / 28 يونيو ـ 1 شوال / 28 يوليوز ـ 1 ذو القعدة / 26 غشت ـ 1 ذو الحجة / 25 شتنبر .



المؤتمر السنوي للدراسات الخاص بشمال افريقيا

البشيـــر تـامـــر

نظمت كل من جمعية الدراسات الخاصة بالمغـرب العربي ومجلة « المغرب العــربي »
المؤتمر السنوى الثاني الخاص بقضايا شمال افريقيا في مقرهما بالعاصمة البريطانية (خلال يومي 25 و 26 يونيه 1982) ، وقد دار موضوعه حــول قضية الوحدة بين بلدان المغرب العربي .

شارك في المؤتمر عدد من الاساتذة والباحثين من جامعات ومـؤسسات بحث فـرنسية وبريطـانية وتونسية ودانماركية تقدم مجلة تاريخ المغرب فيمـا يلي ملخصات مركزة للطروحات التي تقدموا بها في هذا اللقاء والتي حـاولت أن تتلمس بعض جـوانب وأبعاد القضية المطروحة على بساط الدرس والنقاش . بينت المـؤرخة مـاكاني مـورســي ، مـن جـامعة السوربون ، أن وضع كـل بلــد من بلـدان المغرب العربي كان يختلف عن الآخر خـلال القـرن الماضي بالنظر الى علاقات كل بلد مع القـوى الاستعمـارية ، مما كان يشكل عائقا في وجـه تحقيق هـذه الوحدة بينها ، ثم لاحظت نشوء حركات دينية متعددة في نفس الفترة ، وأسمت التنسيق الحاصل بينها بـ : « الوطنية الدنيوية العلمانية » و « حـركة النهوض الاسلامي » . وقد قاسمها نفس التحليل موريس فلوري من مركز الدراسات والابحـاث الخـاص بالمجتمعـات المتوسطية C. R. E. S. M. اذ يرى أن هنـاك نبعين يتغذى منهما مطلب الوحدة بين بلدان المغـرب العربي أولهما التقليد الاسلامي الـرامي الـى اندمـاج روحي عاطفي ، والثاني ذو طبيعة وأسس سيـاسية يمكن انجازه من خلال تنظيم فيديرالي .

وحول صعوبة تحديد مفهوم المغرب العـربي نفسه يـذهب الاستـاذ تشيهو من جـامعة يونـدى (الكمرون) الى ان ذلك يرجع احيانا الى التمييز بين الكيانات العرقية والدينية وكيـان الدولة فـي هـذه البلدان ، وعن السؤال : هل المغرب العربي متوسطي أم عربي أم افريقي ؟ يجيب مؤكدا على الانتماء الثالث الذى يشكل التغاضي عنه ضررا كبيرا لمنظمة الوحدة الافريقية كما يرى ذلك كل من الرئيس سنغور واحمد بن بلـــة .

من خـلال البنـاء الوطني الداخلـي في بلـدان المغرب العربي وعلاقاته بالوحدة بينها ، حاول محسن التومي (تونس) أن يجلي الصعوبات التـي تواجـه تحقيق هذه الوحدة على مستويات عدة ، في الوقت الذى تتشبث فيه كل دولة بشخصيتهـا دون أدنـى تفكير في التضحية بهذه الاخيرة مـن أجـل شخصية مـــوحدة واحدة .

ومـن مـركـز الدراسـات الخـاص بالصحراء (النمسا) ألقى مارك ميربورن أضـواءا على المكـانة التي تحتلها الحيـاة المجتمعية فـي بعض الواحـات (غاط وشعبة) في ابراز مـدى استيعابهـا لمفهـوم الوحدة التي تبينت عمليا في حياتها اليومية حيـن يلاحظ تعايش وتعاضد بين مجموعات عرقية متباينة فيهـــا .

ركن المراسلة

وردت على لجنة التحرير عدة رسائل من الطلبة والاساتذة والمؤسسات، وان دل هذا على شيء، فانما يدل على مدى مشاركة القراء واهتمامهم بالمجلة •

المراسلات الوطنية والدولية في الجدول الاتي :

الاسم الشخصي والعائلي	المدينة	الغاية من المراسلة
فهمي احمد	وجدة	
الوي عبد الرحيم	قلعة السراغنة	راسلنا هؤلاء الاخوان :
تاقي محمد	وزان	للمشاركة في العدد الثالث
بقرون محمد	أكدير	
ديرى جمال	الحسيمة	
حجي احمد	الحسيمة	

راسلتنا مؤسسات وطنية ودولية تطلب المبادلة والاشتراك في المجلة :

اسم المجلة	مكانها
ـ جامعة محمد الخامس كلية الاداب والعلوم الانسانية	الرباط ـ المغرب
ـ الجمعية المغربية للتاليف والترجمة والنشر •	الرباط ـ المغرب
ـ مكتبة الفقيه العلامة محمد الفازي	الرباط ـ المغرب
ـ جامعة دمشق لجنة كتابة تاريخ العرب	دمشق ـ سوريا
ـ جامعة كاليفورنيا لوس انجلس	كاليفورنيا ـ لوس انجلس الولايات المتحدة الامريكية •

مراسلات المجلات الاساسية بالمغرب وغايتها التعاون والتبادل

اسم المجلة	مكان الصدور
مجلة « اقلام »	الدار البيضاء
مجلة « الثقافة الجديدة »	الدار البيضاء
مجلة « الجسور »	الدار البيضاء
مجلة « البحث العلمي »	الرباط

لائحة تصويب الأخطاء المطبعية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
11	20	الخصـم	الخصـام
11	3	عدم وجود الهامش رقم 1	الهامش هو : G. AYACHE : « *Les origines de la guerre du Rif* », Ed. Smer (Rabat). Publication de la Sorbonne (Paris) 1981.
13	30	المـوف	المـؤلـف
14	21	الليبراية	الليبرالية
29	2	ريجبس	ريجيش
31	10	بـردد	يـردد
33	3	تخلتـف	تختلـف
34	11	أبـي	ابـن
36	1	تتحـد	تتخـذ
54	الهامش 11	بـوردة	بـودرة
62	الهامش 11	1923	1922
69	1	الفنـوذ	النفـوذ
75	8	715	7-15
79	3	بلميـس	بليمـس
87	13	بيـربساط	بالربـاط
89	16	وهذا الروح العام المميز	وهذه الروح العامة المميزة
89	22	التنـاص	التنـاقض
90	2	السـوك	السلـوك
95	17	الارجـوة	الارجـوزة
95	23	الفنـي	الفـن
97	9	نمنجيـن	نموذجيـن
112	5	ربـاس	ريـاس
113		في الفقرة الإخيرة وقع تقطيع بعض الكلمات سهـوا فمعـذرة	
121	22	المعـرف	العـرف
122	الهامش 1	لطـض	اطـض
	الهامش 1 سطر 8	للكـار	الكـارا
123	16	فـي طلعهـا	في مطلعهـا
123	35	محمـد	امحمـد
123	42	أيت يا فامـال	أيت يا فلمـان
124	3	نشرعـه	تشرعـه
124	3	تسيطـر	تسطيـر
125	9	ولد لخبـاز	ولد لخبـار
125	10	ولد يـدمـا	ولد بدمـا
125	20	بـن البسـي	بن العبسـي
126	هامش 13	جيـران مسعـود	جبران مسعـود
129	22	يونيـا	يمينـا
	23	لمـرداة	لمـرادة
	34	بـايـة	بـايـة
130	15	النقط الموجودة بين قوسين في مقال ظاهرة التدوين عبارة عن نجيمات تشير الى هوامش	
131	21	المعطي بن بوعر	المعطي بن بوعـز
131	32	كنـش	كنـاش
132	12	بمـد	بعـد
132	20	كانتـه	كافتـه
133	19	لمشتريـه	لمشتريـه
133	28	اقـامـة	اقـالـة
	30	التقلـب	التقليـب
136	37	وبمضنـه	وبخضمنـه
137	15	بحـدود	بحـدوده
139	11	أحـدوا	لحدوا (كـذا)
139	28	نجمتان بدون هامش	هامش وثيقة : 138 من 1 الى 13
140	5	الروادنيـة	الرودانيـة
	14	لليتـم	اليتـم
141	2	ولا صدقـوه	ولا صدقوه ولا فوت
	17	بـي	بـن
142	الجدول 1	الازواشـي	الازواوشـي
	الجدول 5	غمضيـن	عميـص
		البريـفي	البرينـي
		ثوبـت	ثبـوت
143	الجدول 9	بميـزاتـه	بميراثـه
		ونيـه	وفيـة
	الجدول 10	فطمـة	فاطمـة
144	الجدول 12	الزرتـلي	الزرنتلـي
146	الجدول 20	الكـدح	الكـدح
147	الجدول 23	ربح المشتريـون	اصبح المشترون
148	الجدول 25	صافـه	بارصافـه
		البسيـر	البسير (كذا) المقص البصيـر
149	6	الحـدودة	المحـدود
	13	وشقيـق	وشقيقـه
150	3	بـن عـز	بن غـزا
	7	فنلحقهـم	نتلحقهـم
151	28	نفسهـم	نفسهـا
	29	امـا	لمـا
	30	ولكنوهـم	ولكـونهـم
152	الجدول 7	ولدا ميـم	ولد أميـم
159	2	أبـي حفصـي	ابن حفـص
164	9	وذلك بشهـاد	وذلك بشهـادة
171	2	كذلـك ت	كذلك وضعـت
	6	الحق للحصـول	حق الحصـول
	17	العـد	العـدد
	الاخير	الكـوبـات	الكوبـالـت
175	27	101	901 – 902

من انشطة جمعية الامتداد الثقافى

- فـــن التصـــويـــــر
- فـــن الكهـــربـــاء
- فـــن تنشيـــط الطفـــل
- جمـــع الوثـــائـــق والمخطـــوطـــات

ترحب الجمعية بمن يرغب في الانخراط في النشاط اما بالحضور أو بالمراسلـــــة .

MAJALLAT TARIHK ALMAGHREB

LA DIRECTION :

Directeur : — EL MALKI EL MALKI

Chef de Rédaction : — BACHIR TAMER

Comité de Rédaction :
— HADDOU AJADAT
— AHMED AMMALAK
— MOHAMMED BOUSSELAM
— MOHAMED FATIHI
— BELKAMEL BAIDAOUIA
— MOHAMED NAJATI
— ABDERRAHMAN TAIBI
— AHMED KADDOUR

Comité Conseil :
— GERMAIN AYACHE
— MOHAMED HIJJI
— MOHAMED ZNIBER
— HAMID EL MASSMOUDI

عـددان فـي السنـة

الثمـن العــادي : 16 درهمـــا

ثمـن الاشتــراك : 16 درهمـــا تضاف اليه مصاريف البريد

ثمـن المؤسســات : 25 درهمـــا

ثمـن المسـانـدة : غيـر محــدود

بالنسبـة للخـارج : ما يعادل الثمن العادي تضاف اليه مصـاريف البريـد .

مراسلـة العنـوان التـالي :

مجلـة تاريـخ المغـرب ، جمعيـة الامتـداد الثقـافي

ص ، ب ، 406 ـ مركز المدينة الرباط

رقم الحساب الذي تسدد فيه قيمة الاشتراك :

البنك التجاري المغربي B.C.M. 71 S 352 997

وذلك باسم : جمعية الامتداد الثقافي ALIMTIDAD ATTAQAFI

مطبعة النـومي الهاتف : 29ـ214 ـ الرباط * طبع من هذا العدد 3000 نسخــة



الثمـــن : 16 درهمـــا